

مثالب الوزيرين

أخسلاق الصاحب بنعبت اد وابن العمديد لأبي حيّان التوحيدي

عني بقيقية الدكتورارهب الكيلاني الدكتورارم

> نشر وتوزیع دارالف کربرمشق

893.77199 T

حقوق الطبع وإعادته محفوظة للمحقق

43459H

أبو حيان التوحيدي ٣١٠هـ-٤١٤م

« فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاء وفطنة وفصاحة ومكنة » .

يا قوت: إرشاد الأريب، ٦/١

« ربماكان التوحيدي أعظم كتاب النثر العربي
 على الاطلاق » .

آ. متر : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ٩٩٤/١

١ – عصر التوحيدي :

عاش أبو حيّان على بن محمد بن العباس التوحيدي في القرن الرابع الهجري زمن بني بويه ، وهم جماعة من الفرس حكموا العراق وجنوبي فارس زهاء قرن ونيّف ، فكان من الطبيعي أن يصاب العربي في عهدهم بنكسة وأن تكون الغلبة للقومية الفارسية ، وأن يسود المذهب الشيعي ويتوغل في شرق الامبراطورية العباسية المفككة وغربها ، وأن يؤدي ذلك الى صراع عنيف بين السنيين الذين كان يساندهم الأتراك وبين الروافض الذين كان يساندهم البويهيون . وكان هؤلاء على مالهم من مزايا معروفين بالسطوة والجبروت والقسوة حتى امتلأ تاريخهم بأخبار الوبلات والماسي حلت بالناس من جراء الفوضى التي سادت أيام حكمهم .

٧ - إن هذا الانحطاط السياسي كان يقابله رقي عقلي ، وكان من نتائج انقسام الدولة العباسية الى دويلات أن عمد أمراؤها سواء لأسباب سياسية أو بدافع حب الظهور أو تشبها ببغداد إبان عزها الى تشجيع الحركة العلمية ورعلية أهل الفكر والأدب، وبعد و أن كان نصير العالم الخليفة أو وزيره أو بعض عماله في بلد واحد أصبح نصراؤه في هذا العصر عدة ملوك وأمراء ووزراء في أشهر مدن العالم الاسلامي ، فغدا كل قطر من اقطار المملكة مركزاً هاماً من مراكز الثقافة العربية فعرفت الحركة العلمية التي رعاها الخلفاء العباسيون شيئاً من الاستمرار.

وبالرغم من تشيع البويهيين ، ومن يقظة القومية الفارسية فإن هذين العاملين لم يحولا دون انتعاش الفكر العربي ، فقد كان كثيرون من البويهيين ووزرائهم على جانب من الثقافة حتى أصبح أساس الاختيار للوزارة عندهم شيئان: « القدرة الادارية والقدرة البلاغية ، وعرف هــــذا العهد وزراء احتلوا مكانة مرموقة في والصاحب بن عبّاد الذي جعل داره مجمعاً لجاعات الكتاب والمنشئين والمتكلمين والمتفلسفين والقراء حتى قال أنو حيّان التوحيدي يصف مجلسه : « وهل عند ابن عباد إلا أصحاب الحدل الذين يشغبون ومحمقون ويتصابحون ! ، ومن هؤلاء الوزراء الوزير المهلبي الذي كان ﴿ غَاية فِي الأدب والحجبة لأهله ﴾ وبهماء الدولة أبو نصر سابور بن اردشير ، وابن سعدانوزير صمصام الدولة وهو القـــأثل يفخر بأهل مجلسه على زميليه المهلمي وابن العميد ، والله ما لهذه الجماعة بالعراق العراق منهم فرقـيّن على الحـكمة المروية ، والأدبالمتهادي ، أتظن أن جميــــــع ندماء المهلي يفون بواحد من هؤلاء ، أو تقدّر أن جميع أصحاب ابن العميد يشبهون أقلُّ واحد منهم ! »

والمفسرين والمتصوفة فعم النشاط العلمي مدناً في العراق وفارس كبغداد والبصرة والمفسرين والمتصوفة فعم النشاط العلمي مدناً في العراق وفارس كبغداد والبصرة والكوفة والري وأصفهان وشيراز وسيراف ، على أن بغداد على ما أصيبت به من ضعف وتطاؤل سياسي ظلت محتفظة الى حديما بيقايا مجدها الفديم ولم يخطى، متز حين قال : و إن جميع الحركات الروحية في علكة الاسلام كانت تتلاطم أمواجها في بغداد ، وكان فها لجميع المذاهب أنصار ه.

٣ _ كانت الحالة الاجتماعية في أواخر القرن الثالث شبهمة بالحالة السياسية من حيث الفوخي ونقدان الاستقرار ، وكان من أبرز مظاهر هذا الاضطراب تباعد في الطبقات الشعبية وسوء توزيع للمروة العامة ، وفشو الاستغلال والترف مسكوبه: « بين هارب جال ِ ، الى مظاوم صابر ، الى مستربح لتسليمضيعته الى المفطع ليأمن شراء وبوائقه ، وتعدُّ آثار التوحيدي صدى أميناً لحالة البؤس التي انحدر اليها الناس ومن بينهم المفكرون وأهل الأدب والمعرفة وهم الجديرون بحياة كريجة شريفة ، فقد كان ابو سليمان السجستاني المنطلق المشهور ، بحاجة ماسة إلى رغيف ، وحوله وقوته قد عجزا عن أجرة مسكنه ووجبة غدائه وعشائه ، وكان أبو سعيد السيراقي؛ عالم العالم ، وشبيخ الدنيا ، ومقنع أهل الارض على حد تعبير تلميذه التوحيدي ينسخ في اليوم عشر ورقات بعشرة درام ليعيش ء وكان سيد الفلاسفة يحيي بن عديُّ النصراني ﴿ يَكْتُبُ فِي اليُّومِ وَاللَّهِ مَا نُهُ وَرَقَهُ وأكثر ۽ وكان المعافي بن زكريا النهرواني ذا ء أنسة بسائر الملوم ۽ شاهده التوحيدي في جلم الرصافة ﴿ وقد نام مستدبر الشمس في يوم شات ي ، وبه من أثر الفقر والبؤس أمر عظيم ، مع غزارة علمه، واتساع أدبه ، وفضلهالمشهوره وقد زاد الحالة سوءاً كثرة الضرائب واشتداد وطأة الاقطاع ، وفرض

ع كان من الطبيعي أن تتأثر الآداب والفنون بهذا التدهور الاقتصادي فتجمع الأدباء والمفكرون وأهل المرفة على أبواب الخلفاء والامراء طلباً الرزق والمثالة ، وكثر التزاحم بينهم في جور تسوده الدسائس والمؤامرات والوشايات والتملق مما أبعد الأدبب عن المثالية والترفع عن الدنايا فحصر جهوده في الوصول الى المجد والثروة والشهرة فخفت العاطفة الصادقة ، وغلب التكلف والمبالغة على الأدب ، وتلوثن بلون الشخصة والفسراعة والاستعطاف، وآمن الناس بالحظوظ والطوالع والنجوم والرزق المقسوم فذه والزمان والفقر وعدوه مصدر كثير من الشرور والآفات حتى قال أبو حيان التوحيدي وهو الذي اكتوى بنار الحرمان طوال حياته الطويلة : « لحا الله الفقر ، فانه جالب الطمع والطبع ، وكاسب طوال حياته الطويلة : « لحا الله الفقر ، فانه جالب الطمع والطبع ، وكاسب الجشم والضرع ، وهو القائل أيضاً : « غدا شبابي هرماً من الفقر ، والقبر عندي خير من الفقر » ولذا قويت في هذا العصر نزعت التصوف والتوكل و فا أدب خير من الفقر » ولذا قويت في هذا العصر نزعت التصوف والتوكل و فا أدب خير من الفقر » ولذا قويت في هذا العصر نزعت التصوف والتوكل و فا أدب الكدمة الذي قتله المقامة .

ه 🗕 لمحة عن حياة أبي حيّان النوحيدي

 أشهر أساتية عصره كأبي سعيد السيراني (٢٤٨ هـ ٣٩٧ هـ) الذي علمه النحو وغيره من أنواع المرفة الشـائمة في عصره كعلوم القرآن والفقه والفرائض والحساب والكلام والبلاغة والشعر والفروض والقوافي ، كما أطلعه في سن مبكرة على أسرار علم التصوف ، وقد تأثر التوحيدي بآزاء أستاذه وأفكاره إلى حد بعيد . ودرس التوحيدي أبضـاً علم الكلام والمنطق والعربية على على بن عيدى الرماني (٢٩٦ هـ ١٩٨٠ هـ) وهو أحد أغة اللغة والأدب والمتكلمين على طريقة المعزلة، والتوحيدي مدين لأستاذه بتكوينه العقلي والمنطق . ودرس التوحيدي الفقه الشاف على أسائذة ثلاثة : القاضي أبي حامد المروروذي المتوفى سنة الفقه الشافي على أسائذة ثلاثة : القاضي أبي حامد المروروذي المتوفى سنة الفقال بن اسخاعيل الشاشي المتوفى سنة ه٣٩٠ ه وأبي بكر محمد بن علي الفقال بن اسخاعيل الشاشي المتوفى سنة ه٣٩٠ ه وكان ، محدثاً ، فقهاً ، أصولياً ، لغوياً ، شاعراً » ، والقاضي أبي الفرج الماني بن زكريا النهرواني (٥٠٠هـ ، ١٩٩٥) ، لغوياً ، شاعراً » ، والقاضي أبي الفرج الماني بن زكريا النهرواني (٥٠٠هـ ، ١٩٩٥) ، أعلم الناس بققه مذهب الطبري ونصرته والذفاع عنه » .

ودرس التوحيدي الفلسفة والمنطق على أبي زكريا يحيى بن عدي الذي انتهت.
اليه « رياسة أهل المنطق في زمانه » كما درس الحكة والمنطق على أبي سلمان عمد بن طاهر بن بهرام السجستاني وهو من أعاظم علما وزمانه ، وكان هؤلا المجتمعون حوله لمناظرته ، وكان التوحيدي كثير الملازمة الأستاذه والأخذ عنه وندوبن كلامه ، ومن يتصفح كتاب « المقابسات ، يجد أن أغلب المحاورات والمناظرات التي دوتها التوحيدي عي من أحاديث أستساذه السجستاني .

وهناك أساتذة آخرون كان أثرهم فيه أقل نمين تقدّم ذكررهم .

وهكذا قيّض التوحيدي أن يتصل بأكابر علماء عصره مما أكسبه ثقفافة. موسوعية نرى آثارهــــا ماثلة فيا وصل اليناسن آثاره .. ٣ = قضى التوحيدي حياته شريداً طريداً تارة ، ومنزوياً تارة أخرى، وثم يعرف الهدو، والاستقرار إلا في فترات قصيرة ، ويبدو أنه طوف في كثير من البلدان ، في الحجاز والعراقين والحجال والحجاز ، وقضى أكثر أيام عمره ، منتقلاً من بلد إلى بلد ، يقف على الأبواب ، ويخالط الصوفية والغرباء، ولذا كثرت الفجوات في مراحل حياته وخني علينا كثير من المعلومات التي تعين الدارس على تأريخ سيرة متصلة الحلقات .

تُوفي التوحيدي سنة ١٤٤ ه في مدينة شيراز ودفن فهــــــــ .

٧ - اتصاله بكبراء عصره

كان لاتصال التوحيدي بكبراء عصره أثر كبير في ظروف حياته وتناجه الأدبي . فكان أول من انصلل بهم الوزير أبا محمد الحسن بن محمد الميلي (٢٩١ - ٣٥٣ ه) وزير معز الدولة . وكان المهلتبي ه جامعاً لأدوات الرئاسة ، يعطف على الأدباء وأهل العلم ، شديد التعصب على أعداء الشيعة ، بعيداً عن روح التسلمح ، فلم يلق التوحيدي صدراً رحباً منه نظراً لموقف التوحيدي من الشيعة والرافضة ، وتذكر إحدى الروايات أنه نقاه من بغداد والحدي من الشيعة والرافضة ، وتذكر إحدى الروايات أنه نقاه من بغداد واحداف مينة الوراقة على كره منه لمهنة فها التوحيدي إلى الاختفاء والحراف مهنة الوراقة على كره منه لمهنة فها الدولة العمر والبصر » .

٨ — ثم بدا للتوحيدي الرحيل إلى أبي الفضل بن العميد ، وكان من ألمع شخصيات عصره علماً وأدباً وسياسة بما « بهر به أهل زمانه ، حتى أذعن له العدو ، وسلم الحسود ، ولم يزاحمه أحد في المساني التي الجتمعة له ، ، وكان التوحيدي بأمل من اتصاله بالوزير الفوز بالهدوم.

والاستقرار بعد غربة وتشر"د ، غير أنه لم يغز منه بما كان يؤمل ، ولمل" ابن العميد آله اعتداد التوحيدي بنفسسه واستطالته عليه وهو أيالتوحيدي سوفي السمت والهيئة ، غر" ، لا هيئة له في لقاء الكبراء و محاورة الوزراء ، ، وفي ابن العميد ، أبهة الفرس وعظمة السلطان ، فاحتقره وازدراه ، فكان من رد الفعل عند التوحيدي تأليفه رسالة المثالب التي طعن فها بابن العميد مظهراً عيوبه ونقائه ، ثم اتصل بعد ذلك بأبي الفتح بن العميد ، فلم يكن نجاحه عنده بأحسن من نجاحه عند أبيه و فأفرد له في رسالة مثالب الوزيرين مقاطع كثيرة طمن فيها بأدبه و خلقه حتى تداخل الاسمان في الرسالة وصعب أحياناً التمييز بينها .

ولا شاك في أن التوحيدي كان مدفوعاً بهواه وحقده في هجومه على ابن العميد وابنه وقلهما ينجو الإنسان من سلطان الغايات لأن الهوى كا يقول التوحيدي نفسه و مقيم لابث ، والرأي مجتاز عارض ، ولا بد الهوى أن يممل عمله ، وببلغ مبلغه ، وله قرار لا يطمئن دونه ، كا أن الذام و لا يسلم إذا ذم من الإسراف تعنتاً لصاحبه، وحملاً عليه بالانحاء الشديد ، والقول الشنيع ، والنداء الفاضح، والحديث الهزي ، وجرياً مع شفاء النيظ وبرد الغليسل » .

وبعد فان التوحيدي لم يكتب ماكتب في ثلب الوزيرين إلا بتأثير إخفاقه في نيل عطاء ابن العميد والفوز برضاه بعد طول الرجاء والتأميل والخدمة لأن وجرعة الحرمان _ على حد قوله _ أمر من جرعة الشكل، وضياع التأميل أمض من الموت ، وخدمة من لم يجعله الله لها أهلا أشد من الفقر ،

٩ .. عند الصاحب بن عباد

في سنة ١٣٦٧ ه توجه التوحيدي من بغداد إلى مدينة الريّ الوقوف بياب الصاحب بن عبّاد ، وكان هسدا يومئذ من كبار وزراء بني بويه ، وله شهرة ومقام في الحبالين الإداري والأدبي . وكان التوحيدي قصد الصاحب كما يقول و بأمل فسيح ، وصدر رحيب، وهو في و بقيّة من غرب الثباب ، وبعض ريعانه ، و فأناخ في فنائه مع شدة العدم والانقاض والحاجة المزعجة عن الوطن ، وصفر الكف عما يصان به الوجه ، وبعد تردده إلى بابه في غمار النادبن والرائحين والطلمين الوجه الراجين ، وصبره على ماكلتفه نسخه حتى نشب به تسعة أشهر خدمة وتقرباً وطلباً للجدوى منه ، والحاه عنده ، مع الضرع والتمليق ببعض ما فارق من أجله الأعزة ، وهجر بسببه الإخوان ،

ماذا كانت عاقبة هجرة التوحيدي إلى الصاحب بن عبّاد ؛ الاخفاف التام، لأن كل شيء في نفسيتي الرجلين بحمل على التباعد والتضاغن والجفاء، ويفشر التوحيدي ذلك بقوله : « ولكني ابتليت به ، وكذلك هو ابتلي بي ، ورماني عن قوسه مه رقاً ، فأفرغت ماكان عندي على رأسه منيظا، وحرمني فازدريته ، وحقرني فأخزيته ، وخصتني بالخيبة التي نالن مني ، وحرمني فازدريته ، وحقرني فأخزيته ، والبادي أظلم ، والمنتصف أعذر » . وغضي التوحيدي في تسويغ سلوكه مع الصاحب بن عبّاد بقوله : و ولئن كان منيني ماله الذي لم يبق له ، فما حظر عني عرضه الذي بتي بعده ، ولئن كنت منعني ماله الذي لم يبق له ، فما حظر عني عرضه الذي بتي بعده ، ولئن كنت قد انصرف عنه بخني حنين لقد لصق به من لسساني وقلمي كل عار وشمار وشين ، ولئن لم برني أهلا لنائله وبر"ه ، إني لأراه أهلا لقول الحق فيه ،

ونت ما كان اشتمل عليه من مخازيه ، ولئن كان ظن أن ما يصير إلي ً من ماله ضائع ، إني لأيقن الآن أن ما يتصل بعرضه من تولي شائع.

ولا ربب في أن التوحيدي معذور فيا فرط منه لأنه فقير ، مدفوع إلى المبالغية والشطط في حالتي السخط والرضى ، وصاحب الفقر لا كما يقول النوحيدي لـ ﴿ إِنْ مدح فرَّط ، وإِنْ ذَمَّ أَسقط » .

ولذا لم يترك التوحيدي طريقاً للطعن بالصاحب والإساءة إلى جمته إلا سلكها، طعن في خلقه ، وأدبه ، وعلمه ، وعرضه ، فهو جاهل وبخيل وغبي ورقيع وسخيف وسفاك للدماء ، وغدار ، وقليل الوفاء والذمة ، كما انه لم يسدع أسلو باً من أساليب الوصف والتشنيع إلا اعتمد عليه في مهاجمة خصصه وجمسله موضعاً للهزء والسخرية والضحك ، فكأن التوحيدي وهو و الحبيول على الغرام بثلب الكرام ، قد عبا موهبته الفنية ، وقدرته البيانية وثقافته الواسعة ليكشف مساوىء الصاحب الذي أساء اليه وردة خائباً بعد ثلاث سنوات من الانتظار كانت عقباها كما يقول التوحيدي : هواني فارقت بابه سنة سبعين وثلاثمائة راجعاً إلى مدينة السلام بغير زاد ولا راحلة ، ولم يعطني مدة ثلاث سنين درهماً واحداً، ولا ما قيمته درهم واحد ، فاحمل هذا على ما أردت ، ولما غاني منه هذا وده ولا ما قيمته درهم واحد ، فاحمل هذا على ما أردت ، ولما غاني منه هذا فرداً ، أخذت أملاً ذلك بصدق القول عنه في سوء الثناء عليه والبادي أظلم هرداً ، أخذت أملاً ذلك بصدق القول عنه في سوء الثناء عليه والبادي أظلم هرداً ، أخذت أملاً ذلك بصدق القول عنه في سوء الثناء عليه والبادي أظلم هرداً ، ورداً ، أخذت أملاً ذلك بصدق القول عنه في سوء الثناء عليه والبادي أظلم هرداً ، أخذت أملاً ذلك بصدق القول عنه في سوء الثناء عليه والبادي أظلم هرداً ، أخذت أملاً ذلك بصدق القول عنه في سوء الثناء عليه والبادي أظلم هرداً ، أخذت أملاً ذلك بصدق القول عنه في سوء الثناء عليه والبادي أظلم هرداً ، أخذت أملاً ذلك بصدق القول عنه في سوء الثناء عليه والبادي أظلم هرداً ، أحدث أملاً ذلك بصدق القول عنه في سوء الثناء عليه والبادي أظلم هرداً في أماد أله والبادي أظلم هرداً به أبي الناء في من جميع غاشيد والمؤلفي أماد أله والبادي أظلم هذا عليه والبادي أطلم هذا عليه والبادي أطلم المؤلفة والمؤلفة وا

١٠ - رسالة مثالب الوزيرين

تعددت أسماء هذه الرسالة فهي مثالب الوزيرين وثلب الوزيرين عند طلله الوزيرين وأخلاق الوزيرين عند طلله الوزيرين وأخلاق الوزيرين عند طلله الوزيرين وأخلاق الوزيرين عند طلله أبي حيان النوحيدي في أخلاق ابن العبيد والصاحب بن عبّاد ، ووصفها أبو حيان نفسه في كتاب الامتساع والمؤانسة فقال غاطباً ابن سعدان الوزير : « على أني عملت رسالة في أخلاقه وأخلاق ابن المهيد وهي تجزئع في دّست كاغد فرعوني (١٠) ، ويظهر ان وأخلاق ابن المهيد وهي تجزئع في دّست كاغد فرعوني (١٠) ، ويظهر ان أبا حيان قد أضاف البها نصوصاً جديدة لأن ما وصل الينا أكثر مما وصفه مؤافها. وقد ظلت هذه الرسالة مفقودة ، فلم نعرف عنها إلا مقاطع ذكرها ياقوت في إرشاد الأرب في ترجمة أبي حيان التوحيدي ، والصاحب بن عبّاد ، وأحمد إبن محد بن ثوابة ، واعتقد المستشرق مرجليوت في مقاله عن التوحيدي في دائرة المارف الاسلامية ، أن هذه الرسالة محقوظة في القسطنطينية ، وأن مطبعة الحوائد وعدت بنشرها ،

١١ ـ العثور على الوسالة

إني من المولمين بأبي حيان ، ومن أشد المنتبعين لآثاره خماسة ، وقد ظللت زمناً أتشوق العثور عليها حتى عددت ذلك من أمنيات العمر إلى أن قيض لي القدر أحد المستشر قين وهو السيد مارك بيرجه Mare Berge الذي عثر عليها مصادفة، وكان يعرف مبلغ تعلقي بأبي حيان وحرصي على نشر آثاره فصوار المخطوطية وأهدانها فإليه شكري الخالص وشكر القراء والمعجبين بأدب التوحيدي على هذه الهدة القيمة .

 ⁽١) تجزع: تجزأ ، الدست: أربع وعشرون ورقة ، الكاغد: الورق ، فرعوني : مصري .

١٣ .. وصف المخطوطة

وهي محفوظة في مكتبة أسعد افندي في استانبول تحت رقم ٢٥٥٣ ضمن بجموعة ببدأ رقم صفحاتها من ٤٣ ب الى ٩٣ ب ويتراوح عدد سطورها بين ٢٠ سطراً و ٣٣ سطراً وخطها تسخني ، عادي ، متداخل ، ويظهر ال المخطوطة كانت مبعلة في الأصل وقد ضبطها أحد مقتنبها بحبر يخالف الحبر الأصلي مما جعل قراءتها عسيره ومهمة المحقق صعبة .

١٤ - طريقة النحقيق

كانت عنايتنا في التحقيق موجهة الى النص ولذا لم نشأ القــــاله بالحواشي والتفاسير والملاحظات. وقد اعترضتنا أثناء التحقيق مقاطع وجمل وكان غامضة فلم نقف عندها مقربن بالعجز عن حلها بل حاولنا جهدنا اعطاء حل هدانا اليه اجتهادنا ثاركين بلقارىء الحُـكم على خطئه أو صوابه.

أما ما ورد في الرسالة من جمل وأبيات وأخبار بذيئة يستنكرها التهذيب والحياء فلم نشأ حذفها أو التصرف بها حرصاً على الأمانة والنزاهة العاميتين . سدّد الله خطافا ووفقنا إلى ما فيه خدمة تراثنا والمتنا العربية الخالدة .

دمشق في ٢٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ الدكتور ابرأهيم الكيلاني

المناصد وفالأراد مسز الامرار يبطب ما فرمل عاراً مري عنائلة إن الدين في وللسطب الارتها إلى المعالية والمساعد عداء من معتب معدة عدد والأرد المدين من على وتفواد والمعيمة الناصيات عليه والعرب ويهم المواد وي الرد حسستاهما ورجال رم وخر عرفالك في معلى المناطقة المعالية الماد ورجه ورجه والماد الماد ورجه والمراد المراد المادية مضمن وصف الماجر فيصم فالمراك في الريمورة فالمرع المطورة في السعد على الراه وال من المساء والمرابع والمرافق المترافع والمترافع والمالية والمرافع والمالي والمرافع والمرافع والمرافع والمرافع والمترافع العطر عيكواس أوالطسللغران كالطاف عديده الدائة والمان ويراد والمان الماد المان المساحدة والمان المان ال شيحان سنه علنه والمسالي للعلي للخالب المؤلف والأراء المراد المراد المراد المستأث المناصري المراسية المصينة ست الما اللبر ويتكل فيه والبسه كالمؤل الامر التوهد عد والعوالعد والمراف المراف واستانت في فلسط والأزع والمسبوغ والرفعاء والإسال بدوالتسرولان واستانه سيه وكالماسية والمرشان المساعدة معت العطان والعان ومدالها لورائدة في العراق والمنافرة المراس المرافعة المرافعة والمان والمان والمان والمان المرافعة المر تعينرخ يعط عليع فل المراحة على ما روين المراحة المراحة الاستار والاستان الأسان الاستان الأسان الاستان الأسان ا حالت الدوللواعب والمراح المراجعة والإجراء المراجعة والمراجعة والمراجعة والمراجعة والمراجعة المراجعة والمستوية حف المراد المراجعة والمراجعة والمراجعة والمراجعة والمراجعة والمراجعة والمراجعة المراجعة والمراجعة والمراجعة وا عراصه وساجله وما محمود و وعليفة خالف مدولا إلى الله المواقع المواقع المواقع الما المعلم الما الما الما الما ال مع عن الما المدر الما لم من المعلى الما المعلى على المواقع الما المسلم والمدر ومن المرا الما المرا الما الما ا مينكندي في يان يترب المراحد المراحد المدين المراح من المان المدين المراحد والمراحد والمان المراحد والمدين المر من المبيدة المراج والمنظرة المراح المواجدة المراح والمراجدة والمراج المراجع المراجعة المراجعة المراجعة والمراح مشاعر يال الما المدود والما المعمد والما المواجد والمرارة والمارات المواجدة المواجدة ملكامعالالعافوا كالمغيد مرتاجه وتابعلاهلا ويعرف المالاف المرابط وأوار وما فالمسراب والمناس والمعادة والمعادة والمعاري والمراس والمعار والتاري والمار والمار والمار والمار والمار والمار والمعارية ورياه المحارية المام الزائمة وراهن المرمنة بإصرافا في أو ين أن المنطقة والمنطقة والمنطقة والمنطقة والمنطقة والمنطقة والمنطقة والمنطقة المراوية والمنطقة والمنطقة المنطقة المنطقة المنطقة والمنطقة المنطقة والمنطقة المنطقة المنطقة والمنطقة المنطقة المنطقة والمنطقة المنطقة المنطقة والمنطقة المنطقة والمنطقة المنطقة والمنطقة المنطقة والمنطقة المنطقة والمنطقة وا الم العداد والمراجعة المالية من المراجعة المناسبة والمراجعة المراجعة المراجعة المراجعة المراجعة المراجعة المرا الذي المدرود المراجعة في المنابع و المنطقة والمراجعة في المراجعة المنابعة المراجعة المراجعة المراجعة المراجعة the live the high she was for water to prove the safety the wife

راموز الصفحة (٢٣) من الخطوطة

وله بيد الدند في المستخطرة والمستخدمة المستخدمة المستخدم ما العرب عدد واستال واللك عرب سبوا والعسريان السدة الناف ما الدوالية النافر والأولالية والدوارية المؤلفات الم والشيعان فراد العصرية في عدر المثل الكل المهدال سروة المجاولة المنافرة المنافرة المسارية الموارات والمطاع المد وهذا والله عالية كذا واستعمال على العنول مع خال الدوارة الديد الأوارة الديد الأوارة الدوارة المدارية المساولة in the series and the series of a series of the series of the series of in the entire of the state of t د الماعة المداور على المداور و المام المارية و المداور المداور المداور على المداور المداور المداور المداور الم الاستراد و المداور على المداور و مداور المداور على المداور المداور المداور على المداور معن المرافعة الموافعة والمستواحات والمستواحات والمستواح المستواح المستواح المستواح المرافعة المستواح سندلا به نسب مدر الما الله و بعد المراد و الراد الله الله الما المراحلي المسالف المراحلين المراحلين المراجلين سيلماسي سيون من الله الله و يساوي سيريد المان المراجل المراجل المسؤول المراجل المراجل المراجل المراجل المراجل

راموز الصفحة (٢٤) من المخطوطة



بسم لتدارحم فارضيم

[قال ابو حيان التوحيدي :]

[\÷\]

الحدية رب المالين ، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطبيين ، المتمك الله بنسته عليك ، وتولاك بحسن معونته لك ، وألهمك حسده ، وأوزعك شكره ، ومنحك صنعه وتوفيقسه ، وألبسك عفوه وعافيته ، وأوصل إليك رأفته ورحمته ، وصرف رغبتك إلى ما خلص عندك نفسه عاجلا ، وحلت لك ثمرته آجلا ، وعرافك ما في الغييسة والفرية (۱) من الهجنة والشناعة ، وما في إظهار العيب والتنديد من العار والتياعة (۱) ، وما في الإعراض عن أعراض الناس من السلامة والفائدة ، وما في مباقاتهم (۱) ومقارنتهم والتوقير لهم من الراحة والعائدة (۱) حتى لا تأتي ما تأتي إلا وأنت واثق بعاقبته وحرجوعه ، ولا تدع ما تدع إلا وأنت محسوم الطمع من خيره ومردوده ، وحتى لا تتكلف إلا ما في وسعك وطاقتك ، ولا تكلف أحسداً إلا ما له طريق إلى طاعتك وإجابتك، وعنده الحجة القوية في تقديم أمرك ، والبلوى (۱) فيا يتجمله لك ، ويتوخى فيه مسرتك ، ويقصد به جذاك وغبطتك ، ويصير بالصبر عليه من أوليائك وشيعتك ، ولا يخرج معه إلى محادثك وغبطتك ، ويصير بالصبر عليه من أوليائك وشيعتك ، ولا يخرج معه إلى محادثك وغالفتك لأمن

⁽١) الفرية ; الكذب واختلاقه .

 ⁽٣) التباعة : ما ترتب على الفعل من الحير والشر إلا أن استعاله في الشر .

 ⁽٣) لم غف على هذا الصدر في العاجم التي بين أبدينا ولعل أبا حيان بريد من « المباقاة»
 المفاعلة من الإبتماء على الصحبة .

 ⁽٤) في الأصل: « والفائدة » .

⁽٥) البلوى : الاختبار .

يعوز ، وحادث يعرض ، وعطن يضيق ، وبال يتحرك ، وطباع تخور ، وحاسد يطمن ، وعدو يعترض ، وجاهل بتعجرف ، وسفيه بتهانف (۱ ، وصدر بحرج ، ولسان بتلجلح ، بل يتلقى أمرك بالقبول ، وينشط لخدمتك بالتأميل ، وبرى أن ما بناله من رضاك فوق ما ببذل فيه جهسده لك ، وما بحرزه من ثوابك أضعاف ما ببرزه من كدحه عندك ، وما ينجو به من عتبك واستزادتك يوفي على ما يتعلق بسعيه في مرادك ، وما بعز به في التساني من إحمادك أرد عليه مما يذل به في الأول من اقتراحك ، وما يقوى به من اليقين والطمأنينة في كرامته عندك أكثر محسبا يضعف به من الترفح والشك في والطمأنينة في كرامته عندك أكثر محسبا يضعف به من الترفح والشك في بواره عليك .

[باب في أدب النفس]

وهذا باب يرجع إلى معرفة الأحوال إذا وردت مشتهة مستهمة ، وعواقب الأمور إذا صدرت مستنبرة متوضحة ، وغرة هذه المعرفة السلامة في الدنيا، والكرامة في الآخرة ، وبهذه المعرفة يصح الفرق والوازنة ، وبهيز ما اختلف فيه مما اتفق عليه ، وما ترجح من الاختلاف والاتفاق ، ولم يقم عند الامتحان والنظر على ساق . وهذه حال لا تستفاد إلا بقلة الرضا عن النفس ، وترك الهوينا في التشاور والتخاير ، ومجانبة الوكال كيف دار الأمر ، وأبن بلغت الغاية.

وأنت حفظك الله إذا نظرت إلى الدنيا وجدتها قائمة على هذه الأركان -جارية على هذه الأصول ، ثابتة على هذه العادة ، فكل من كان نصيبه من الكيش

⁽١) يتهانف : يضحك ضحك المستهزى. .

والحزامة أكثر ، كان قسطه من النفع والعائدة أو فر ، وكل من كان حظه من العقل والتأبيد أزر ، كانت تجارته فيها أخسر ، وعاقبته منها أعسر وهذا الباب جماع المنافع والمضار ، وبه بقع التفاوت بين الأخيار والأشرار ، وبين السّفلة وذوي الأقدار ، وهو باب ينتظم الصدق والكذب في القول ، والحير الشر في الفعل ، والحق والباطل في الاعتقاد ، والعدل والجور فيا عبّ ، والاخلاص واليقين فيا خص ، والراحة والسكون فيا بان ووضح ، والقنسساعة والصبر فيا نأى ونزح .

ومتى تمت هذه المعرفة ، واستحكت هذه البصيرة كال الإقدام على ثقة بالظفر والنكول عن الاطلاع على الغيب . وهذه معان من أبصرها نقدها ، ومني نقدها أخذ بها وأعطى، وكان فيها أنفذ من غيره وأمضى ، لم وهناك بحكم لغواره بالبعد، ولصدره بالسعة ، ولصيته بالطيرورة ، ولطباعه بالكرم ، ولخلقه بالسهولة ، ولموده بالصلابة ، ولنفه بالمرازة ، ولوجهه بالطلاقة، ولشباته بالخلابة . ومتى عاشرت منن هذا نعته وحديثه ، نتعمت معه ، وسلمت عليه ، وسعدت به، " وكرمت لديه ، وكان حظك من خلالته ومجاورته النبطة به والغنيمة بمكانه.

[الانسان الكامل]

وأنى لك مَن هذا وصفه وخيره ، ومن لك بالمرء الذي لا بعــــده مع اضطراب دعائم الدنيا ، وتساقط أركان الدين . والأول يقول : و كيف الباس الدّر" والضرع يابس (١) »

雅 带 编

[14]

⁽١) البيت للمرقش الأكبر والشطر الأول :

تماثلتها وليس طي بدرهــــا ...

تعاللتها : أخذت علالتها يريد سيرها مرة بعد مرة أي ساعة يرفق بها وساعة يجهدها ، أخذها من العلل وهو الصرب الثاني . طبي : طلبي وإرادتي . درها: لبنها. (الفضليات٢٧/٢)

و وما لامرى م عما قضى الله تمز حل ،

و وليس لرحال حطائسه الله حامل' ،

泰 泰 姿

و إن البريء من الهنسات سعيد ،

* * *

و وما خير' سيف لم يؤيد بقــــاثم (١) .

事 等 牵

د . . . ولكن أن بالسيف ضارب (٢) ،

* * *

ر الله يرزق لاكيس ولا حمق ،

* * *

دوالبر^د خير' حقيبة الرحال ^(۳) ،

* * *

(۱) من قصيدة ليشار بن برد وصدره :

وما خبر كف أمـك الغل أختهـــا (الديوان)

(٣) تمام البيت : فهذي سيوف يا صدي بن مالك

حــداد ولكن أبن بالسبف ضــــارب

كما ورد الشطر الثاني في رواية ابن الفرا. :

كثير ولمكن أين بالميف ضارب

راجع : أمالي ابن الشجري ٢٦٧/١ ومعاتي القرآن للفواء ٢٤/١

(٣) صدر البيت : الله أمنح ما طلبت به « شرح ديوان الحاسة ٢/٦٢،

ولقد أجاد المخزومي أبو سمد (١) في قوله :

- « اسطلح السائلُ والسؤولُ »
- « ليس إلى مكرمة سبيل ع
- و غال بإخوان الوفاء غول ،
- د کل امری، بشأنه مشغول ؛

بعد الآخر حين يقول :

أرى الناس شتى في النجار وإن غدتُ

وقد زادني عَتَبِاً على الدهر أنني

عدمت الذي أيمدي على حادث الدهر

وهذا كثير ، والداء فيه مُتفاقم ، والقولُ عليه 'معاد مماول .

[الشعراء والحكمة]

فإن قلت: هؤلاء شعراء ، والشعراء سفهاء ، ليسوا علماء ولا حكماء ، وإنما يقولون ما يقولون والجشع بادر منهم ، والطمع غالب عليهم ، وعلى قدر الرَّغبة والرهبة يكون صوابهم وخطأهم ، ومن أمكن أن 'يزّ حَزّح عن الحق بأدنى طمع ، و'يحمل على الباطل بأيد رغبة ، فليس من يكون لقوله آناء،

 ⁽١) أبو سعد المخزوي : واسمه عنيسي بن الوليد من شعراء العباسيين عاصر دعبلاً وجرت
بينهما مهاجاة « الفهرست ٣٢٥ ، الموشح ٣٤٧ ، الأغاني ١٨/١٥ .

أو لحكته مضاء ، أو لقدره رفعة ، أو في حلقه طبارة ، ولهذا قال القائل: لا تَصْحَبَنُ شاعراً فإنه يَهجوك بجاناً ، ويطري شين ، وهذا لأنه مع الربح، أبن مالت به مال ، يتطوّح مع أقل عارض ، ويجيب أول ناعق ، ويشيم أي مالت به مال ، يتطوّح مع أقل عارض ، ويجيب أول ناعق ، ويشيم أي برف لاح ، ولا يبالي في أي واد طاح ، قد جمع دبنه ومروءته في قرن تهاوناً بهما ، وعجزاً عن تدبيرهما، فهو لا يكثرت كيف أجاب سائلاً ، وكيف أبطل بجيباً ، وكيف ذم كاذباً ومتحاملاً ، وكيف مدح موارباً ومخاتلاً ، فلا تفعل فداك محك وشب أبنك ، فإن رسول الله صلى الله عليه [وسلم] قد قلا تفعل فداك محك وشب أبنك ، فإن رسول الله صلى الله عليه [وسلم] قد قال : إن من البيان السحراً ، وكيف قال : إن من البيان السحراً ، وكيف لا يكون ذلك كذلك وفيه مثل قول لسد (١) :

إن تقوى ربنا خير نَفَلُ وبإذنَ الله ربثي وعجل (٢)

[الشعر والنثر]

والشعر كلام ، وإن كان من قبيل النظم ، كما أن الخطبة كلام ، وإن كان من قبيل النظم صورتان للكلام في السع ، كما أن الحق والباطل صورتان للمنى ، وكذلك المشال في السع ، كما أن الحق والباطل صورتان للمنى ، وكذلك المشال في السع ، وليس الصواب مقصوراً على النثر دون النظم ، ولا الحق مقبولاً بالنظم دون النثر ، وما رأبنا أحداً أغضى على باطل النظم ، واعترض على حق دون النثر ، وما رأبنا أحداً أغضى على باطل النظم ، واعترض على حق

⁽١) هو لبيد العامري « ٠٠ ــ ٤١ هـ » أحد الثعراء الفرســــان في الجاهلية ، أدرك الاسلام وسكن الكوفة وكان من المعمرين وهو من أصحاب المتقات.

⁽٣) مطلع قصيدة . راجع الدبوان س ١١ طبعة بروكليان لبدن ١٨٩٢ Die Gedichte Des Lebid Leiden 1892

النثر ، لأن النثر لا ينتقص من الحق شيئا ، وما أحسن ما قال القال (١) :

وإنما الشعر لب المرا يعرضه على المجالس إن كيماً وإن حمقا وإن أشعر بيت أنت قائمها إذا أنشدته صداقا

وهذا باب لا يفيد الإغراق فيه إلا ما يفيد التوسط والقصد ، فلا وجه مع هذا للاطالة ، ولما يكون سبباً للملالة .

[أسباب تأليف الرسالة]

وهذه الجلة — أكرمك الله — أنت أحوجتني إليهـــا ، وحشمتني صعبها ، حتى نشبت (٢) بها قائماً وقاعداً ، وتقلبت في حافاتها مختاراً ومضطراً، وتصرفت في فنونها محسناً ومسيئاً لما تابعت إلي من كتاب بعد كتاب ، تطالبني في جميعه بنسخ أشياء من حديث ابن عبــاد وابن العميد وغيرهما ممن أدركته في عصري من هؤلاء منذ سنة خمسين وثلاثمائة إلى هــــذه النابة ، وزغمت أني قد خبرت هذين الرجلين من غمـــار الباقين ، ووقفت على شأنها، واستبنت دخائلها ، وعرفت خوافي أحوالها ، وغرائب مذاهبها وأخلاقها ،

⁽١) البيتان لحسان بن ثابت الأنساري راجع الديوان طبعة البرقوقي ١٩٢٩ ص ٣٩٣

⁽۲) نئب بالشيء : نعلق به .

ولمسري قد كان أكثر ذاك إما بالمشاهدة والصحبة ، وإما بالساع والروابة من البطانة ، والحاشية ، والندما، ؛ وذوي الملابسة وقلت : ينبغي أن تضيف إلى ذلك ما يتعلق به ، ويدخل في طرازه؛ أو لا بخرج عن الإفادة بذكره ؛ والاستفادة من نشره ؛ فإن ذلك يأتي على كل ما تتوق اليه النفس من كرم ولؤم ، وزيادة ونقص ، وورع وانسسلاخ ، ورزانة وسخف ، وكيس وبلك ، وشجاعة وجبن ، ووفاه وغدر ، وسياسة وإهسال ، واستعفاف ونطاف ونطاف ، وهذا وغفل ، وبيان وعي ، ورشاد وغي ، وحطأ وصواب ، وحلم وسفة ، وخلاعة وغالك ، ونزاهة ودنس وفظاظة وحية ، ورحة وقسوة .

[الترام الصراحة]

وقلت: ولا يجلُّ موقع ذلك كله ، ولا يعسدُ أب وردُه ، ولا يغرَر عدَّه ، ولا يغرَر عدَّه ، ولا ينف السمع له ، ولا أبراح القلب به إلا بعد أن تدع المحاشاة وأنت متبطّر ، وإلا بعسد أن تترك العدو وأنت مقدر ، وتفارق المخاشاة وأنت متبطّر ، وإلا بعسد أن تترك العدو والحاسد بتقدان بغيظها اتقاداً ، ويرتدان على أعقابها ارتداداً ، فإن التقيّة في هسدذا الفن متجزعة تمضرعة ، وركوب الردع فيسه مأثرة ومفخرة .

[وضع الامور في نصابها]

[۲۰

⁽١) النطف : الرية ، والفـــاد ..

صير نقسه تخالة أكله الدجاج ، ومن نام على قارعة الطريق دق تسه الحوافر دقاً ، والكبر في استيفاء الحق من غير ظلم ، كالتواضع في أدام الحق من غير خلل ، وكما أن المنع في موضع الإعطاء حرمان ، كذلك الإعطاء في موضع المنع خذلان ، كما أن الكلام في موضع الصحت فضل وهذر ، كذلك السكوت في موضع الكلام للكنة وحصر .

[نتائج الاحسان والاساءة]

وكما أن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها ، كذلك النفوس طبعت على بغض من أساء إليها . والجبل (١) والطبع وإن افترقا في اللفظ فإنها مجتمعان في المعنى ، وكما أن الحب تتيجة الإحسان ، كذلك البغض نتيجة الإساءة ، وكما أن المنعم عليه لا بثهنا بنعمته الواصلة اليه إلا بالشكر لواهبها ، كذلك المهاء اليه لا يجد برد غلته ولذة حياته إلا بأن يشكو صاحب الإساءة ، وإلا بأن يهجو المانع ويذم المتصر وبثلب الحارم ، وبنادي على الحسيس وإلا بأن يهجو المانع ويذم المتصر وبثلب الحارم ، وبنادي على الحسيس الساقط ، والنذل الهابط في كل سوق ، وفي كل بحلس ، وعند كل هزل وجد، ومع كل شكل وضد ، ميزان عدل ، ووزن بقسط ، ونصفه مقبولة ، وعادة جارية على وجه المدهر .

وقلت أيضاً ؛ ومن وجع قلبه وجملُك ، وألم علنه ألمك ، وحُرم حرمانك ، وخيّب خيبتك ، وجُرّع ما جُرّعته ، وقصد بما قصدت به ، وعومل بما شاع لك ، قال وأطبال ، وكرار وسيّر ، وأعاد

⁽١) جبله : خلقه وقطره .

وأبدأ (١)، وعرض وصرّح ، ومرّش وصحّح ، وقام وقعـد، وقرّب وبعّد ، وإنّ عيناً ترقد على الضم للعمى أحسن بها ، وإنّ نفساً تقر على الخسف للموت أولى بها من حياتها .

[العتب على ابن العميد]

وقلت: أما سمعت قول العاتب على ابن العميد في رسالته حين قال الحق له قال : وليعلم المر و إن عز " سلطانه ، وعلا مكانه ، وكر "مت حاشيته وغاشيته، وملك الأعنة ، وقاد الأزمة ، أنه ينعم له في الحسيد على الحسان ، والذم على الفييح ، وأن المخوف "رتاب من وراثه ، كا يقر "ع المأمون في وجهه ، فأعلاهما حالاً أكثرهما عند التقصير وبالاً ، وهذا باب " يعرفه من الناس من ساس الناس. وهذا الكاتب يعرف بالأشل .

[ذكر محاسن الوزيرين ومساوئهما]

وقلت أيضاً: ولست أسألك أن لا تذكر من حديثها إلا ما كان جالباً لفتها، أو داعياً إلى الزرابة عليها ، وباعثاً على سوء القول والاعتقاد فهما، بل تضيف إلى ذلك ما قد شاع لهما ، وشهراً عنها ، من فضائل لم يُثلثهما (٢) فيها أحد في زمانهما ولا كبير ممن تقدمهما ، فإن الفائدة المطلوبة في أمرها ، وشرح حديثهما ، تأدب النفس ، واجتلاب الأنس ، وإصلاح الخليق ، وتخليص ما حسن عما قبع ، وتسليط النظر الصحيح

⁽١) في الأصل : أبدى .

 ^(*) ثلث « كضرب » كان ثالثهم .

مع المبدل المحمود فيها أشكل ، واشتبه بين الحسن المطلق والقُبْح المطلق .

[التوفيق بين المعنى والمبنى]

وقلت: مميا بنبني أن لا تغفله ولا تذهب عنه ، وتطالب نفسك بالتيقظ فيه ، أن تجمع له باب اللفظ والمعنى في الصدق والكذب ، فإنك إن حر"فت / في هذا بعض التحريف ، وجز"فت بعض التجزيف ، خرج معناك [٣] من أن يكون فخما نبيلاً ، ولفظك من أن يكون حسلواً مقبولاً ، لأن الأحوال كلها في صلاحها وفسادها موضوعة دون اللفظ المونق ، والتأليف المعجب ، والنظم المتلائم ، وما أكثر مار"د" صالح معناه لفاسد لفظه ، وقبيل فاسد معناه لصالح لفظه .

[صلاح الماضي]

وقلت ؛ الها نبهتك على هذا شفقة عليك ، وحرصاً على أن لا يكون لمعنين وعائب طريق إليك ، وأنت بحمد الله مستوصى (١) لا تحوج إلى تنبيه بعنف ، وإن أحوجت إلى إذكار بلطف . وقد كان البيان عزيزاً في وقت البيان ، والنصح غربياً في وقت النصح ، والدين مستظرفاً في وقت الدين ، إذ الحكمة معانقة " بالصدر والنحر ، مقبلة " بكل شقة وثغر ، مفعله " من جميع الآفاق ، بقرع من أجله الكراب ، وبحر " ق على عفطوبة " من جميع الآفاق ، بقرع من أجله الكراب ، وبحر " ق على المنافقة " من جميع الآفاق ، بقرع من أجله الكراب ، وبحر " ق على الله المنافقة " من جميع الآفاق ، بقرع من أجله الكراب ، وبحر " ق على المنافقة " من جميع الآفاق ، بقرع من أجله الكراب ، وبحر " ق على المنافقة " من جميع الآفاق ، بقرع من أجله الكراب ، وبحر " ق على المنافقة " من جميع الآفاق ، بقرع من أجله المنافقة " من جميع الآفاق ، بقرع من أبيا المنافقة " من جميع الآفاق ، بقرع من أبيا المنافقة " من جميع الآفاق ، بقرع من أبيا المنافقة " من جميع الآفاق ، بقرع من أبيا المنافقة " من جميع الآفاق ، بقرع من أبيا المنافقة " من جميع الآفاق ، بقرع من أبيا المنافقة " من جميع الآفاق ، بقرع من أبيا المنافقة " من جميع الآفاق ، بقرع من أبيا المنافقة " من جميع الآفاق ، بقرع من أبيا المنافقة " الم

⁽١) في الأصل : حستوس .

فائتها كلُّ ناب . والأدب متنافس فيه ، محروص على الإكتبار (١) منسه مع شعبه الكثيرة ، وطرائقه المختلفة ، والدين في عرض ذلك مذبوب عنبه بالقول والعمل ، مرجوع اليه بالرضا والتسليم ، مقنوع به في الغضب والحيلم .

[فساد الحاضر]

[حسن الاستعداد للقول]

وقلت : ولكن ذلك كله — إذا نشطت له مقصور آ غيب مير مبسوط ، أو ين المقصور والمبسوط — فإنه إن زاد على هذا التحديد طال ، وإذا طيبال مُل ، وإذا مُل أنظر آلي صحيحه بعين السقم ، وحكم على حقه بلسان الباطل ، وأتخيل القصد فيه إسرافاً ، والمدل فيه جوراً ، وعند ذلك بحول عن بهجته ومائه ورونقه وصفائه .

وجميع ما قلته — حاطك الله — وأتيت به ، وسحبت ذيلك عليـــه ، ورفلت أعطافك فيه ، قد سمنه وفهمته وطويته في نفسي ، وبسطته وجمعتـــه بذهني وفر قته ، ونظمته عندي ونثرته ، ولــت جاهلاً به ولا ذاهلاً عنه ولكن من لي بمناد ذلك كله وبالتأتي له ، وبالقدرة عليه ، وبالسلامة فيـــه إن فاتتني الغنيمة فيه مع صدري الضيئق وبالي المشغول ، ومع رزوح الحال ،

⁽١) في اليامش : استكثار .

وفقد النصر ، وعدم القوت ، وسوء الجزع ، وضعف التوكل ، نعم ومع الأدب المدخول ، واللسان الملجلج ، والعلم القليل ، والبيان النزر ، والحلوف المانع ، وإني لأظن أن الطائع لك في هذه الحطة ، والحبيب عن هـذه المسألة قليل النقية (۱) ، سيء البقية ، ضعيف البديهة والروية ، لأنه يتصدى لما لا يني به ، ولا يتسع له ، ولا يتمكن منه ، فإن وفي وانسع وتحكن لم بسلم على كثير ممن يقرأ كلامه ، ويتصفح أمره ، ويقص أثره ، ويطلب عثرته .

[موقف الناس من المدح والذم]

لأن الناس في نشر المدح والذم ، وفي بسط المذر واللوم على آراء مختلفة ومذاهب متباينة ، وأهواء مشتعلة ، وعادات متعاندة ، على أنهم بعدد شدة جدالهم ، وطول مرائهم رجلان : متعصب لمن تذمه وتعيبه و تنت (٢) القبيح عنه ، فهو يغفر له جميع ما يسمع منك ، صادقاً كنت أو كاذباً ، معر ضا كنت أو مفصحاً . أو متعضب على من تمدحه وتركبه ، وتفضاله و تثني عليه ، فهو يرد عليك كل ما ندعيه ، محققاً كنت أو محرفاً (٣) موضحاً كنت أو مرخرفاً ، ولذلك قال بعض علماء السلف الصالح : هما أمران مثواك بينها : راض عنك ، فهو بمنحك أكثر كا هو لك ، وساخط عليك بغضاة الراضي ، يعتدل بك

⁽١) النفية : مؤنث النتى وهي السكلمة .

⁽٢) نث الحبر ينته : أفشــــاء .

⁽٣) في الأصل مجرفا .

 ⁽٤) رمه يرمه رماً ومرمة : أصلحه .

الأمر ؛ والشاعر قد فرغ من هذا المنى وسيّره في قريضه المشهور المتداول حيث بقول :

> وعين الرضــــــا عن كل عيبر كليلة" ولكن" عين السحط "نبدي المساويا (١)

على أن هذا الشاعر قد أثبت العيب ، وإن كان قد وصفه بكنول المين عنه، ودل على المساوى، وإن كان السخط مبديها .

[الهوى والرأي]

وهذا لأن الهوى مقم لابت ؛ والرأي مجتاز عارض ؛ ولا بسد الهوى أن يعمل عمله ، ويبلغ مبلغه ، وله قرار لا يطمئن / دونه ، وحد هو أبدأ يتعداه ويتجلوزه ، وله غول تصل ، وغالج يبتلع ، وثمبان إذا فح (٦) لا يبقي ولا يذر ، والرأي عنسده غرب خامل ، وقالح مجهول . وقال بعض الحكماه : فضل ما بين الرأي والهوى أن الهوى يخص ؛ والرأي يعم ؛ والموى في حيثر العاجل ، والرأي في حيز الآجل ، والرأي يبقى على الدهر ؛ والموى مفتح والهوى سريع البيود كاثر هر ، والرأي من وراء حجاب ، والهوى مفتح والهواب ، محدد الأطناب ، ولذلك قال أيضاً بعض العرب ويقال هو عامر ابن الظرب ويقال هو عامر ابن الظرب (٣) : الرآي نائه والهوى يقطان ، فأرقدوا الهوى بفظائلة ، وأرقطوا الرأي بلطافة . وقال الثاعر :

(١) الشعر أهند الله من معاوية الأغنى ٢٣٣/١٧

(٢) في الأصل : نقح .

[٣٠]

كم من أسير في يدي شهواته ظفر الهوى منه بحزم ضائع وقال أعرابي : لم أز كالمقل صديقاً معقوقاً ، ولا كالهوى عدواً معشوقاً، ومن وفقه الله للخير جعل هواه مقموعاً ، ورأيه مرفوعاً .

[الاسراف في المدح والذم]

وإذا كان الهوى – أبقان الله – على ما وصفنا ، وعلى وراء ما وصفنا ، عا لا نحيط به وإن أطلنا ، فتى يخلو المادح إذا مدحمن بعض الافراط تقرباً إلى مأموله وخلابة (١) لعقله ، واستدراراً لكرمه ، وبعثاً على تنويله وتخويله ، وهذه حال مصحوبة في المهدوح إذا كان أيضاً غائباً أو ميتاً ، أو متى يسلم الذام إذا ذم من بعض الاسراف تعنتاً لصاحبه ، وحملاً عليه بالانحاء (٢) الشديد ، والقول الشنيع ، والنداء الفاضح ، والحديث المخزي وجرياً مع شفاء النيظ وبرد الغليل .

[الحرمان والتأميل]

لأن جرعة الحرمان أمر" من جرعة الشكل ، وضياع التأميل أمض من الموت ، وخدمة من لم يجعله الله لها أهلا أشد من الفقر ، وإنما "يخدم من انتصب خليفة لله بين عباده بالكرم ، والرحمة ، والتجاوز ، والصفح ، والجود ، والنائل ، وصلة الميش ، وبذل مادة الحياة ، وما يصاب به روح الكفاية ؛ وحرمان المؤمل من الرئيس ككفران التعمة من التابع ؛ وترحى

⁽١) الخلابة : الحديمة باللمان .

⁽٢) أنحى عليه باللائمة : أقبل عليه بها .

الحرب في هذا الموضع راكدة ، والقراع عليه قائم ، والخطــــابة في دفعه وإثباته واسعة ، والتمويه مع ذلك معترض ، والاعتداد مردود ، والتأويل كثير ، والتنزيل قليل .

[الحرمان والشتم]

ولقد رأيت الجرجرائي() وكان في عداد الوزراء ، وجلة الرؤساء ، ولها قتله ابن بقية () لأنه نغم () له بالوزارة . بقول للحاغي أبي على ، وهو من أدهياء الناس : إغا تحرم لأنك تشتم ، فقال الحاغي() : وإغا أشتم لأني أحرام ، فأعاد الجرجرائي قوله ، فأعاد الحاغي جوابه ، فقال : ثم ماذا ؛ فقال الحاثمي : دع الداست قائمة وإن شئت عملناها على الواضحة قال : قل ؛

[المادح والممدوح]

قال الحاتمي : نقطع هــــــذا ألا يسمعوا مدائحهم ولا يكترثوا بمراتبهم ، وأن يعترفوا لنا بمزية الأدب ، وفضل العلم ، وشرف الحكمة كمأخذ ينالهم

⁽١) هو محد بن الفشــــل الجرجرائي . تولى الوزارة زمن المتوكل من سنة ٣٣٣ هـ إلى ٣٣٦ هـ . توفي حوالي ٣٥٠ هـ . ورد ذكره في الامشـــاع والمؤانســـة للتوحيدي ٣١٧/٣

 ⁽٣) هو محمد بن بقبة نصب الدولة ، خدم معز الدولة بن بويه واستوزره ابنه عز الدولة وهو الذي سمل عينيه سنة ٣٦٦ . ولما ملك عضد الدولة بغداد طلبه وألفاء تحت أرجل الفيلة وصلبه سنة ٣٦٧ م ، وفيه قال إبن الأنباري قصيدته المشهورة :

علو في الحياة وفي المات »

⁽٣) النغم : السكلام الحتى ومنه : ننم .

⁽٤) هو أبو علي محمد بن الحسن بن المظافر الحاتمي صاحب الرسالة الحاتمية توفي سنة ٨٨٨ ء .

بعظمة الولاية ، وفضل العمل ، وبسط اليد ، وعرض الجاء ، والاستبداد بالتنعم ، والطاق والرواق ، والأمر والنهي ، والحنجاب والبواب ، وأن يكتبوا على أبواب دورم وقصورم : با بني الرجاء ابعدوا عنا ، وبا أصحاب الأمل انطموا أطهاعكم عن خريرنا وميرنا ، وأحمرنا وأصفرنا ، ووفروا علينا أموالنا ، فلسنا رقاح للتركم الي رسالة تحدرونها ، ولا لنظمكم في قصيدة تتخيرونها . ولا نعتد بملازمتكم لمجالسنا ، ورددكم الى ابوابنا ، وصبركم على ذل حجرابنا ، ولا نهش لمدحكم ، وقريضكم ، ولا لتناشكم وتقريظكم ، ومن فعل ما زجرناه عنه شم ندم فلا يلومن إلا نفسه ، ولا يقلمن إلا نومه ، ولا يشقن الله شهرسك ، ولا يخمشن إلا وجهه ، ولا يشقن الله وبهه ، ولا يشقن الله وبهه ، ولا يشقن الله وبهه .

[ثمن المدح]

وإن من طمع في موائدنا يجب أن يصب على أوابدنا ، ومن رغب في فوائدنا ذشب (٢) في مكائدنا ، فاما إذا استخدمونا في بجالسهم لوصف محاسنهم ، وسير مساوئهم ، والاحتجاج عنهم ، والكذب لهم، وأن نكون ألسنة نفاحة عنهم ، فليتبيوا على المحلل ، فإن في توفية المهال أجورهم قوام الدنيا ، وحياة الأحياء والموتى . فإن قصرنا بعد ذلك في إعادة الشكر وإبدائه ، وتنميق الناء وإفشائه ، فانهم من منعنا في حيل ، ومن الإساءة .

⁽¹⁾ في الأصل «لبشركم» وهو تصعيف.

⁽۲) نشب : لتي شرأ .

[العطاء والمنع]

فرأيت الجرجرائي حين سمع هذا الكلام النقي ، وهسدة الحجمة البالغة وَتَجمّ '' ساعة ثم قال: لعمري إذا جثنا إلى الحق / ونظرنا فيه بعين لا قذى بها ، ونفس لا لؤمّ فيها ، فإن العطاء أولى من المنع ، والتنويل أولى من الحرمان ، والخطأ في الجود أسلم من الصواب في البخل ، لأن الصواب في البخل خني جداً ، وقل من يعرفه ، والخطأ في الجود حلو جداً وقل من يكرهه . وأنا أقول : قد صدق هسدنا الرجل الجليل في هسدنا الحرف صدقاً لا غاري فيه .

[بين النوحيدي ومسكوبه]

 [1 5]

⁽١) سكت وعجز عن النكام...

⁽٢) ابو على أحمد بن محمد بن يخوب مؤرخ وفيلسوف اشتغل بالفليفة والكيمياء والمنطق والتاريخ والأدب والانشاء . صحب عشد الدولة البوييي وأشرف على خزانة كتبه . وكان مسكويه مصاصراً للتوحيدي وله مؤلفات كثيرة أشمها تجارب الأمم وتعافب الهميم ونهذب الأخلاق. توفي سنة ٢١٤ ه . راجع الامتاع والموانسة ١١٥ ه

ومنسداً أو جاعلاً بحق المال . أو كنت تقول : ما أخسن ما فمل وليته أربى عليه ! فان كان ما تسمع على حقيقته فاعلم ان الذي بدّد مالك ، وردّد مقالك إنما هو الحسد وشيء آخر من جنسه ، فأنت تدّعي الحكمة ، وتتكلم في الأخلاق وتزيف منها الزائف ، وتختار منها المختار ، فافعان لأمرك واطلع على سراك وشرك.

[البذل والمنع]

هذا ذكرته – أبقاك الله – لتنبين أن الخطأ في العطاء مقبول ، والنفس تنضي عليه ، والصواب في المنع مردود ، والنفس تقلق منه ، ولذلك قال المأمون وهو سيد" كريم، وملك عظيم ، وسائس معروف : لأن أخطى ، باذلاً أحب إلي من أن أصيب مانعاً . والشاعر بقول : ""

لا يذهب العرف بين الله والناس

وإن كان يكفر النعمة بعض من أنهم عليه بها ، إنه ليشكرها كثير" ممن لم يتلفظ "خطوتها، ولم يُطهم "فتاتة" منها ، ولم "يسبغ" جرعة" من غديرها، ولم يسحب ذيلاً من أذيالها . وصدر هذا الكلام شبيه بني و لا بأس بروايته في هذا الموضع ، وإن لم يكن من قبيل ما طال القول فيه ، وتوالى الدُّفّس به .

١) البيت للحطيئة والشطر الأول :

من يفعل الحبر لا يعدم جوازيه

 ⁽٣) لمنظ : أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فسح به شفتيه ، أو تقبع بلسامه
 بقية الطمام بين أسنانه بعد الاكل .

[الطاعة والتوفيق]

قال المأمون (١) لأبي العتاهية '١': إذا قال اللهُ للبيده لِمُ "تَمْ تَطَعَي ؟ أَيُ شيء يكونُ من جوابه ؟ فقال: يقول: يارب لو وفقتني لأطعتك. قال: فان الله يقول: لو أطعتني لوفقتني لوفقتني لأطعتك، قال أبو العتاهية: فان العبد بقول: لو وفقتني لأطعتك، أيكون ما بحتاج العبد اليه نسيئة"، وما يطالبه الله به نقداً ؟ قال المأمون: في يقطم هذا ؟ قال: يا أمير المؤمنين اصرف عنه فان الدست قائمة.

[المحاسن والمساوى.]

وأرجع فأقول: وما خلا الناس منذ قامت الدنيا من تقصير، واجهاد، وبلوغ النابة، وتصور عن النهاية، وتشارك في المحامد والمذام، والمساوى، والمحاسن، والمناقب والمثالب والفضائل والرذائل، والممكارم والملائم، والمنسافع والمضار والممكاره والمسارة ومن بعض ما يكون القائل فيسه مندوحة، والمشاغب به استراحة، وللناظر فيه متسع، والسامع مستمتع، وأحسنهم حالاً وأسمدهم جداً، وأبلنهم أيمناً، وأربحهم بضاعة من كانت محاسنه غامرة لساويه، ومناقبه ظاهرة على مثالبه، ومادحه أكثر من هاجيه، وعافره أنطق من عاذله، والمحتج عنه أنبه من المحتج عليه، والنسسافح عنه أصدق من النافح فيه، وليس العمل على عدد هذه وهذه، ولكن على أن لا يكون مع صاحب المحاسن من الخصال اللئيمة ومنا هذه وهذه، ولكن على أن لا يكون مع صاحب المحاسن من الخصال اللئيمة ومنا مخبطها، ويجتاحها، ويختلمها، ويأتي علها، وإن صغر جرم تلك الخلة، وخمل

⁽١) الحُليفة العباسي ابن هارون الرشيد « ١٧٠ هـ -- ٢١٨ هـ »

⁽٣) اسماعيل بن القاسم بن سويد العيني الشـــاعر العباسي المشهور هـ ١٣٠هــــــ ٢١١هــــ

اسم تلك الخصلة ، وأن يكون مع صاحب المساوى، من الخلال الكريمة وما يُعطيها ويُسبل الستر عليها ، ويعين الزائد عنها ، ويبيتض وجه الناصر لها ، ويُهدُ باع المتطاول اليها . وكما وجدنا السيئات يحبطن الحسنات ، وكذلك قد وجدنا الحسنات بُذهبن السيئات .

[الدين والخاق والعلم]

والعمود الذي عليه المو الوالفاية التي البها الو تل في خصال ثلاث هن دعائم العالم، وأركان الحياة، وأمهات الفضائل وأصول مصالح الخلق في المعاش والمعاد ، وهن : الدين والخلق والعلم . بهن يعتدل الحال ، وبهن غلك الأزمنة ، وبنال أعن ما تسمو اليه الهمة ، وبهن تؤمن الغوايل ، وتحمد العواقب، لأن الدين "جماع " المراشد والمصالح ، والخلق نظام الخيرات والمنافع ، والعلم رباط الجيع ، ولأن الدين بالعلم يصح ، والخلق بالغلم يطهر ، والعلم بالعمل يكمل ، فمن سلم دينه من الدين بالعلم يصح ، والخلق بالغلم والمراء ، وثبت على قاعدة التصديق عواد اليقين الذي أقر به البرهان ، وطهر خلقه من دنس الملال ، ولجاج الطمع ، وهجنة البخل ، وكان له من البرشر نصيب ، ومن الطلاقة حظ ، ومن المساهلة موضع ، وحظي بالعلم الذي هو حياة الميت ، وحدًا في الخيم ، وكال الانسان ، فقد برز بكل فضل ، وبان بكل شرف ، وحلا عن كل غيساوة ، وبرى من كل متعابة ، وبلغ فضل ، وبان بكل شرف ، وحار إلى الغابة القصوى .

ولم أذَّكُر لك النقل في هذا التفصيل وهو أولهن ، وبه تم آخرهن ، وعليه

٤ب

⁽١) جماع : كل ماتجمع وانضم بعشه إلى بعش .

 ⁽٣) اللحاء: المنازعة والممانعة والمعاداة.

جرى جميع ما افتن "القول به ، لأنه موهبة الله العظمى ، ومنحته الكبرى ، وباب السعادة في الآخرة والأولى ، وكان ما عداه فرعاً عليه ، ومضموماً اليه ، لأنه متى عدمه الإنسان الحي الناطق فقد سقط عنه التكليف ، وبطل عليه الاختيار وصار كبمض البهائم العاملة ، وكبمض الشخوص المسائلة ، وبه يعرف الدبن ، ويقوم الخلق ، ويقتبس العلم ، ويلتمس العمل الذي هو الزبدة . وقد بعدم العمل والعقل موجود ، وقد يفقد الخلق والدين ثابت ، فليس الأصل كالفرع، ولا الأول كالثاني ، ولا العلة كجلوب العلة ، ولا ما هو قائم كالجوهر كما هو دار كالترض . فلهسلذا أضربت عن ذكره ، وغنيت عن الاستظهار به ، وإذا دار كالعرض . فلهسلذا أضربت عن ذكره ، وغنيت عن الاستظهار به ، وإذا من فائدة الكلام ، فما زاد عليسه لغو " ، وإذا استقر فيه المعنى ، فما قائدة الكلام ، فما زاد عليسه لغو " ، وإذا استقر فيه المعنى ، فما قم فساد .

[أنصباء الناس من الاركان الثلاثة]

والناس مداك الله من هذه الخصال التي ميزاتها ، والخملال التي نصصت القول فيها على أنصباء مختلفة ، وهم فيها على غايات متنازحة ، بالقلة والكثرة ، والضعف والقوة ، والنقصان والزيادة ، ومن أجلها يُتُوخُونُ بالحُد على الاحسان ويُخدمون بالشكر على الجميل ، ويُحايئون بالنصائح الخالصة ، ويحبّون بالقلوب الصافية ، ويثني عليهم بالقرائح النقية ، والطويات المأمونة ، ويُذب عنه بالنيات الحسنة ، والألسنة الفصيحة ، ويعاونون عند الشدائد الحادثة ، والنوائب الكارثة ، والأمور الهائلة ، والأسباب النائلة ، بالله المدخور ، والنصح المنطول ، ويدفع عنهم بالأيدي الباطشة ، والأقدام الثابتة ، والأرواح العزيزة ، والأنفس الكرعة .

[جزاء التقصير]

وكذلك بركلون على التقصير باللائمة ، ويجيتهون على اللوم بالآبدة (۱) ، ويذمنون على النهاون بكل فاقرة (۱) ، ويطو قون بكل خزي ومعرة ، ويواجهون بكل شنماء مُ أَمْضِغَة (۱) ، ويُنتابون بكل فاحشة منكرة ، وير مون بكل ساقطية ولا قطة ، ويحر قون بكل نار حامية ، ويقذ فون بكل مخجلة مندية . فهذا جمهور الخبر عن حال الحبت إذا أحسن وحال المسيء إذا قصر ، وهم وإن كانوا على هذا السياف ثابتين ، ولهذا المنهاج سالكين ، فإنهم بنزعون إلى أصول حديثة وقديمة ، وأعراق كريمة ولئيمة .

[السعادة في العطاء]

والمجسدود من بينهم من لات الله بيسافوخه الخسير ... وعقد بناصيته البركة ، وجعل بده بنبوع الافضال والجود ، وعصم طباعه من الخساسة والدناءة ، وكفاه عار البطالة والعثالة الله ، وترتهه عن الإسفاف والنذالة ، وهذا كله ثمرة البصيرة الباقية ، والنية الحسنة ، والضمير المأمون ، والنيب السليم ، والعقد المؤرّب أن ، والحق المؤرّ وإن كان مرا ً ، والأدب الحسن وإن كان شاقاً ، والعفافة التي أصلها الطهارة ، والطهارة التي أصلها النزاهة . ومن عجن الله طينته بهذا الما ، وروح عنة بهذا الهوا ، وأطلق نفسه في هذا الجو ، عجن الله طينته بهذا الما ، وروح عنة بهذا الهوا ، وأطلق نفسه في هذا الجو ،

⁽١) الآبدة: الداهية يقى ذكرها أبدأ .

 ⁽٢) الفاقرة: الداهية الشديدة فكأنها تكر قفر الظهر.

⁽٣) في الأصل منصعة وهو تصحيف ومفضفة من فضغ العود كمتم. هشمه ...

^(:) عثل يعتل عثلاً : كان كبيراً وغليظاً ضخماً ..

⁽٥) أرب : أحكم ووتق .

وقلتُه على هذا البساط ، وسقاه بهذا النوء فقد أيده بروح القداس، ووصل بلطيف الصنع ، وأكمل عليه النمة الجليلة ، وأبانه بالشرف المحسود ، ومسيزه بالمزية التامة، وخصه بخييم " الأنبياء ، وألبسه جلباب الأصفيات ، وآثاه ضرائب الصالحين، وأحضره توفيق المهديين للرضيين .

[دواعي القول]

وقد صح حفظك ألله عندي ، ووضح لي أن الذي هاجك على هذا المنى حتى حركتي له ، وطالبتني به ، ولم ترض مني إلا بالمبالفة والاستقصاء ، وإلا بمبادلة الأعداء وذوي الشر ، اجتماعنا في مجالس العلماء أو تلاقينا على أبواب الحكماء والأدباء أيام كنت أفكم كن أنه الحديث النادر ، واللفظ الحسن ، وأضحك سنك بها تعلم وحر ، وأزيدك في خلال ذلك خبرة الملاهم وأهسله ، واعتباراً بالزمان وتصرفه ، وافتح عليك باب المؤانسة ، وأصف لك أخلاق الناس ، وما يفترقون به ويجتمعون عليه من غرايب الأمور ، وطرائف الأحوال ، أيام كان عود الشباب رطيباً ، وورق الحياة نضيراً ، وظل العيش محدوداً ، ونجم الزمان متوقداً ، ومقترح النفس مواتياً ، وروض المني خضلاً ، ودكر الناهمة متصلاً ، وداعي الهوى مشمراً ، أيام رأسك فيثنان (٢) وأنت كالصفادة المتحمة متصلاً ، وداعي الهوى مشمراً ، أيام رأسك فيثنان (٢) وأنت كالصفادة المتحمة متصلاً ، وداعي الهوى مشمراً ، أيام رأسك فيثنان (٢) وأنت كالصفادة المناب فصير ، وحديثك معشوق ، وقربك منتمني ، والليل بك فصير ،

[10]

⁽١) الحيم (بالكسر) السبية والطبيعة بلا واحد .

 ⁽٢) فكه : أطعم الفاكية وأطرف علج الكلام وأطربه.

⁽٣) الفينان: حسن الشعر طويه .

⁽ t) المعدة : القناة المنتوية المنظيمة .

^{· (}ه) الشطاط : الطول وحسن القوام أو اعتداله .

والنهار عليك مقصور ، والعيون اليك طوامح ، والعواذل دونك نوافح ، وذلك زمان مضى فانقضى ، فإما غويًا وإما رشيدًا ، وكان الوقت يقتضي ذلك ويسعه ، والحال تواتيه وتحمله ، والعذر يقع لطالبه وملتمسه ، لكني إذا نظرت إلى أملي المتعلق بك ، وطععي الحائم عليك ، ورجائي المذبذب (١) حولك ، وحالي التي جعلك الله كافلها وراعيها ، وجامها ومصلحها ، وناظم ما انتثر منها ، ومؤلف ما انتشر عنها ، وأيت البدار إليً يغنيك أدبًا محوداً، وحظاً مدر كا ، والتراخي عن طاعتك حرماناً حاضراً ، وعتباً مؤلماً .

[مساوىء الطمع]

وهكذا صنيع الطمع ، فقل لي : ما أصنع إن رد اعتذاري بعض من يسر "ه عيثاري ، ويسوؤ "ه استعراري ، وليس إلا الصبر ، فانه مفتاح كل باب مرتج ، وبرود كل حر "ان ملهج ؟ وما زال الطمع قديماً وحديثاً ، وبدءاً و عو "داً يضرع الحد الصقيل ، و يرغم الأنف الأشم ، ويعفش الوجه المقدى ، وينضش المارض المندى، ويحني القوام المهتز ، ويدنس العرض الطاهر .

[مساوى: الفقر]

⁽١) في الأصل « المذبنب عليك حولك » وعليك هاهنا زيادة من الناسخ .

 ⁽٢) الطبع: الصدأ والدنس والعيب والجمع أطباع.

⁽٣) الضرع : الذل والهوان .

وقد يُقتَصرُ القُالُ الفتى دون همـــه وقد كان لولا القالُ طـــــلاءً أنجُد

وما كذب الآخر حيث يقول :

مطامع نيل دنسته المطامع وأهوت اليه بالميوب الأصابع

إذا المرء لم يقنَّن الحياء إذا رأى إذا قلَّ مال المرء قل صديقــه

وأجاد الآخر حين قال :

والفقر أيزري بأحساب وألباب

أزرى بنا أننا شــاك نمامتــُنــا

وما أملح قول الأعرابي في قافيته :

واختارت علمه .

وما أحسن ما قال بعد هذا في وصف سيرته وحسن عادة أهله فإنه قال: إنا إذا حُطَلُـة "حَدَّت لنا ورقاً"؟ " تفارس العود حتى ينبت الورق *

وصاحب الفقر إن مدح فر"ط، وإن ذم أسقط، وإن عمل صالحاً أحبط، وإن ركب شيئاً خلط وخباط، ولم أر شيئاً أكشف لفطاء الأديب، ولا أنشف لماء وجه، ولا أذعر لسرب حياته منه ،وان الحر" الأيف، والكريم المتعينف" من مقاساته والتجلّد عليه ، لني شغل شاغل وموت مائت.

 ⁽١) فرك : أبغض وقيل هو خاص بيغضة الزوجين . والفارك المرأة التي تبغض زوجها والمقرك : الزوج المبغض .

 ⁽٢) الحطمة والحطمة : السنة الشديدة لأنها تحطم كل شيء، حت الشيء : فركه وقدره ،
 والتيء : حطه وأنزله . نمارس : المهارسة شدة العلاج . والبيت لذي الحرق الطهوي .
 راجع : الاصمعبان : ص ١٣٣ .

⁽٣) المتعيف: المنشأم.

[التوحيدي وممدوحه]

وعلى ما قدمت من هذه الكلمات ، وأطلت به عذا الباب فقيد امتثلت أمرك وسارعت اليه ، وأرجو أن تهب في فيه رضاك إن وقع موقعه الذي أمثلته ، وتهديني إلى عين الصواب إن زل عن حدك الذي حددته ، وما غاية أمسلي به ، وقصارى همتي منه إلا أن أكون سبباً قوياً فيا جاز لك الشكر مني ، وأوفر عليك الحد عنى ، وأذاقك حلاوة مدحى وتمجيدي والشاعر يقول:

المرف أصل 'يجتنى من فرعه الثمر' الحميد' ببلى الفتى في قبره و ّفعاله 'غصّن جديد'

وسأجعل قصدي نحو السلامة إذا غلبني اليأس من الغنيمة ، وأضيف إلى م أن الحديث فوائد كبيرة ، واجتهد مأمذراً ، واتقصى معذوراً ، وأحكم متكرماً ، وأقول ما أقول راثياً وراوباً ، على أني لا أثق بالخاطر إذا طاش ، ولا باللسان إذا همز "" ، ولا بالقلم إذا استرسل ، ولا بالهوى إذا اشتمل وسو"ل ، فإن الهوى يُعمى ويُصم ، ولعل الغيظ يجرح و يجهز .

[النزبد والتقصير في المدح والذم]

وهذه آفات متداركة لا سبيل إلى التفطّي (٣) منها والسلامة عليها (٣) ، وذاك لأن الكلام في حمد من 'يحمد ، وذمّ من 'بذم، إن نفى تنميقاً دخله التزيد ، والمتزيد مقشلي وإن أرسل على غراره شانه التقصير ، والمقصر معجز ، ولأن بدخله التقصيصير فيكون دليلاً على الإبقاء أحب إلي من أن بدخله

۱) همز : اغتاب .

⁽٣) غصى : تخلص من خبر وشر والنمل فصى.

 ⁽٣) كذا في الأصل.

التزيد فيكون دليلاً على الإرباء ، على أن من وصف كريماً أطرب ، ومن أطرب طرب ، والطرب خفة وأريحية ، تستفز ان الطباع ، وتشبهان الحصيف بالسخيف ، فأما من حداث عن لئم فان أساس كلامه يكون على الغيظ ، والغيظ نار الفلب ، وخابث اللسان ، وخابث اللسان ، وتشنيع القلم ،

[التوحيدي والوزيران]

وهذه أعراض لا محيص منها ولا أمان / من اعترائها ولا رافي من تعاورها ، وبعض هذا يهتيك ستر الحلم وإن كان كثيفاً ، وبفتيق جيب التجميل وإن كان مكفوفاً ، ومجنوج إلى الجهل وإن كان العلم يقبحه متقدماً .

٥٠٠

وكنت همت بيعض هسدا منذ زمان فكبّح عناني عن ذلك بعض أشياخنا ، وقصر إرادتي دونه ، وزعم أن الاختيار الحسن ، والأدب المرضي ينهيان عنه ، ولا يجو زان الخوض فيه ، لأن الغييسة ، والقذع ، والعَضيمة (١) ، والتقبيح ، والسب المؤلم ، والكلام الفاشر ، والمكاشفة بالعلامة ، والشيمة بلا مراقبسة ، ليست من أخلاق أهل الحكمة ولا من دأب ذوي الأخلاق الكرعة . وقد قال بعض الحكماء : لا تكونن الأرض أكم منا للسر ، ومن اعتاد الوقيعة في الأعراض ومباداة الناس

⁽١) الفذع : الحتاء والفحش . العضيمة : البهنان والكلام الفبيح .

بالسفّه ، وثلبهم بكل ما جاش في الصدور ، وتذرّع به اللسان ، فليس. عن يذكر بخير ، أو 'برجي له فلاح ، أو يؤمن معه عيب .

قال : وهل الحلم إلا في كظم النيظ ، وفي تجرع المضض ، وفي الصبر على المرارة، وفي الاغضاء عن الهفوات ، ومن لك بالمذب الندّب (١) الذي لا يجد الميب اليه مختطى . والاول يقول :

ولســـتَ بمستبق أخاً لا تلمُه على شعث ، أي الرجال المهذّب (٢)

وقيل: لو تكاشفتم ما تدافئتم ، ولو تساويتم ما تطاوعتم، ولا بد من هذَة تُنتفر ، ومن تقصير 'يحتمل ، والاستقصاء 'فرقة ، وفي المسالة تحبب ، ومن ناقش في الحساب فقد رغب عن سجاحة الخُلائق ، وحسن الملكة ، وإيثار الكركم .

وهذا الذي قاله هذا الشيخ الصالح مذهب معروف ، وصاحبه حيد لا يدفعه من له مسكة من عقل وسيرة صالحة في الناس ، وأدب موروث عن السلف ، وليت هذا القائل و لي من نفه هاذه الولاية ، وعامل غيره بهذه الوصية ، وليته بدأ بهذا الكلام وما شاكه (٣) الرئيس الذي قد أخرج قابعه الى هذا العناء والكد ، وإلى هذا القيام والتحواد ، لا ! ولكنه رأى جانب البائلس الحروم ألين ، وعذل المنتجع المظلوم أهوان ، وزجر المتلذة بما ينشه ويستربع به أسهل ، فأقبل عليه واعظا ، وأعرض عن ظالمه محابياً .

⁽١) الندب: السريع إلى الفضائل الظريف النجيب.

⁽٢) البيت للنابخه الذيباني من قصيدة مدح بها النعمات بن المنفر.

⁽٣) شاكه مثاكبة وشكاهاً : شابه وشاكله وفاربه .

وبعد فصاحب هـ ذا القول وادع غير 'محفظ ، وموفور" غير منتقدَص، وناعم البال غير ما نبط ، وصحيح الجناح غير مهيض ، ولو شيك بحد قتادة لكنا نقف على عربكته كيف تكون ، وعلى شكيمته كيف تثبت ، وكنا نعرف ما يأمر به ممًّا يأتمر عليه ،وليس برد العافية من حرا البلاء في شيء .

[أبو سعيد الحسن ومروان بن المهلب]

ولما وقعت الفتنة بالبصرة أيام المهلب أن كان أبو سعيد الحسن أبي الحسن بشبط الناس عن الوثوب مع بني المهلب في قتال أهل الشام . وقام بذلك مقاوم شقت على مروان بن المهلب ، فقام مروان ذات يوم خطيباً وحث الناس على الجد والانكاش أن ثم عراض بالحسن فقال : بلغني أن هسذا الشيخ الضال ، الطالح ، المرائي ، بشبط الناس عن الطلب بحقنا ، والله لو أن جاره نزع من خلص داره قصبة لظل أنفه راعفاً ، ودممه واكفاً ، وقلبه لاهفا ، ولسانه قارفاً ، وبنكر علينا أن قطلب مالنا ، وكلاماً غير هسذا غادرناه قادرين لأنه لا وجه للاطالة به ، ولا أقول أن مروان بن المهلب أحق بما قال من الحسن ولكن الحسن تكلم على مذهب النساك ، ومروان قابل ذلك بعذه الفئاك .

 ⁽١) المهلب بن أبي صفرة (٧ هـ - ٨٣ هـ) من أمرا العراق ولي البعــــــرة وحارب الأزارقة الحوارج ثم ولاء عبد الملك بن مهوان خراســــــان ومات فيهـــــا وأه أخبار ووقائع كثيرة .

⁽٢) الانكياش: الاسراع.

[المتوسط والمتناهي]

وفي الجملة أبقاك الله ، ليس المضطر كالمختسار ، ولا المجروح كالسلم ، ولا الموقور كالموقور ، ولا كل حكم يائرم المتوسط في حاله يائرم المتناهي في حاله ، ومتى كان عافاك الله التابع كالمتبوع ، والآمل كالمأمول ، والمستميح كالمنعم ، والمنبوط كالمرحوم ، والمدرك كالمحروم ، هذا في منقطع الثرى ، وذاك . في "قلئة "المائل .

[رسالة للجاحظ]

⁽١) الفلة : أعلى الرأس والجبل وكل شيء .

⁽٢) الجاحظ.

⁽⁺⁾ محمد بن الجمهم البرمكي القاضي . راجع :

G. Lecomte Muhammad b. al gahm al Barmaki in Arabica V - 1958 263 — 241 .

 ⁽٤) ابن أبي دؤاد (١٦٠هـ ٢٤٠ه) القاضي المعتزلي المشهور قال عنه أبو العيناء :
 « مارأيت رئيسياً قط أفصح ولا أنطق من أبي دؤاد » كان المعتصم يستشسير. في جميسع أموره وجعله قاضى قضانه وانصل من بعده بالوائق والمتوكل ، وتوفي في بغداد .

 ⁽٥) يقال : فرخان في تقاب ، يضرب المتشابهين .

[[1]

أعلى لوم أن مدحت معسائراً خطبوا إلى المسدح بالأموال بتزحر حون إذا رأوني مقبلاً عن الإحلال(٢)

وإذا لم بكن عليه لوم في مدح الحسن اليه ، وكذلك لا عتب عليه في دم الميه اليه ، نعم وأفاد ابو عنمان في رسالته فوائد لا يخفى مكانها على قارئها ، وقام فيها مقام الخطيب الميصقع ، والشهم النافذ " ، والناصر المدلل ، والمنتفم المستأصل ، فهل قال أحد عن له يد في الفضل ، وقسدم في الحكمة ، وعرفان بالأمور ، وقوله معدود فها يقال ، وحكمه مقبول فها بثبت ويزال ، بئس ما صنع ، وساء ما أتى به ، بل تهادوه ، وحفظوه ، واستحسنوه ، وتأدبوا به ، وحذوا على مثاله ، وإن كانوا وقعوا دونه .

[أخلاق الناس]

ولِمَ صَنْفُ الناس المناقب والمثالب ، و َلم نشروا أحاديث الكرام واللئام ؟ وكثير من الناس — عاقاك الله — لا غيبة لهم ، أو في غيبتهم أجر ، وقد وقع

 ⁽٣) البينان في ديوان الماني المسكري ١٧/٣ وروي الأول :
 لا تعذلوني في مديمي معسراً خطبوا المديح إلى بالأموال (٣) السيد النافذ الحسكم .

في الخبر عن النبي وَيَنْظِيَّةِ : أذكروا الفاسل بما فيه ، كي يحذره الناس . وحدثنا برهان الصوفي قال : ذم بشر الحافي ' بخيلاً ثم قال : إن البخيل لا غيبة له . قبل: وكيف قال : لقول رسول الله وَيُنْظِيَّةٍ : يا بني سكلَمة من سيدكم ؟ قالوا : الجد بن قيس على بنخل فيه . قال : فأي داء أدوى من البخل ؟ فذكره وليس هو بالحضرة .

[ابن فرخاشاه وأبو العيناء]

وهذا عيسى بن فرخانشاه (*) علزل عن الوزارة ، وكالنمستخفأ بأبيالعيناء (*) فوقف عليه أبو العيناء وقال : الحد بله الذي أدل عزتك ، وأذهب سطوتك ، وأزال مقدرتك ، وأعادك إلى استحقاقك ومنزلتك ، فلئن أخطأت فيك النعمة لقد أصابت منك النقمة ، ولئن أساءت الأيام بإقبالها عليك ، لقسمد أحسنت بإدبارها عنك ، فلا أنفذ الله ئك أمراً ، ولا رفع لك قدراً ، ولا أعلى للتذكراً ، فهل قال أحد بئس ما صنع ؛ وليس للراضي عن المحسن أن يطالب المساء اليه بأن يكون في مسكة ، وعلى حال اعتدالة ، لأن بينها في الحال مسافة لا يقطمها الجواد بكون في مسكة ، وعلى حال اعتدالة ، لأن بينها في الحال مسافة لا يقطمها الجواد بكون في مسكة ، وعلى حال اعتدالة ، لأن بينها في الحال مسافة لا يقطمها الجواد بكون في مسكة ، وعلى حال اعتدالة ، لأن بينها في الحال مسافة الا يقطمها الجواد بكون في مسكة ، وعلى حال اعتدالة ، لأن بينها في الحال مسافة الا يقطمها الجواد بكون في مسكة ، وعلى حال اعتدالة ، لأن بينها في الحال مسافة الا يقطمها الجواد بكون في الحال مسافة الله يقطمها الجواد بكون في الحال المناء العندالة ، لأن بينها في الحال مسافة الله يقطمها الجواد بكون في المالونية العكون في المالونية العالم العندالة ، لماله المناء العندالة ، لأن بينها في الحال مسافة الا يقطمها الجواد المناء العندالة ، لماله بقال مناها المناء المن

 ⁽١) ابو غمر بتمر بن الحارث بن علي المعروف بالحافي (١٥٠ه - ٢٣٧ هـ) من كباير
 السائمين والزاهدين توفي ينداد .

 ⁽٣) ابو موسى عيسى بن فرخانشاه وزير المتوكل العبسياسي ثم المعتز من بعده . روى له
 المتوحيدي كلاماً في الصداقة والصديق ٩٦٣

⁽٣) محمد بن القاسم أديب قصيح ظريف (١٩١ هـ-٢٨٣ هـ) .

 ⁽٤) في الأصل المبر ، والمبرز هو الأول في حلية السيماق وكذلك السيمابق والحجلي (حلية الفرصان) .

[محمد بن طاهر]

وذا كر محمد بن طاهر (۱) عند أبي العيناء فقال:ما دخلت عليه قط إلا ظننت أنه من طلائع القيامة ، قصير القامة ، مشؤوم الهامة ، خرج من خراسان وهو أمير هـــا ، ويطمع فيها وهو طريد ها . وأيني على أسير الصّغار ، وطليق الهزيمة !

[رسالة لابن دينار]

ووجدت رسالة لأبي المباس عبد الله بن دينار على ما قدمت القول فيه ، وأفا أروبها على وجها لأنها مفيدة، وواها لي المنصوري القاضي بأر جان، أولها : إن في الشكر وإن قل وفاء بحق النعمة وان جلى ، بل أقول إن الشاكر للنعمة وأن أطنب وأسهب ، لا يلحق شأو المبتدي بها ، ولا بخرج بأقصى سعيه من أداء حقه فيها ، لأن نعمته صارت سبباً لشكره ، داعية لذكره ، فلها فضل سبقها ، وموقعها ، وفضلها ، فإن الشكر من أجلها ، وأنها حيث حلئت عائدة بثناء جميل ، وثواب جزيل ، ولا خلاف بين الحكم، أن الجالب خبر من المجلوب، والفاعل خبر من المفعول ، ومن لي بشكرك وأنت الذي المقصدتك بالرغبة بلغت بي ماوراء الهبة ، وفاديتك فأجبت من قريب ، ولذت بك فأنزلت بالسبر والترحيب فللمكمئت مني شعثا ، ورعيت لي سبباً ، لولا رعابتك لكان رثناً ، ووفرت علي نعمة الجاه واليد ، وقمت لي مقام الرشكن والسند ، فأصبحت لي ووفرت علي نعمة الجاه واليد ، وقمت لي مقام الرشكن والسند ، فأصبحت لي على للدهر الميناً ، ومن أحداث الزمان ملاذاً حصيناً ، وما زلت بكل خسير على للدهر الميناً ، ومن أحداث الزمان ملاذاً حصيناً ، وما زلت بكل خسير

⁽١) محمد بنطاهر الحزاعي أمير خراسان سنة ٢٤٨ هـ ونوفي في بغداد سنة ٢٩٨ هـ .

قميناً (') ، وحددت لي أملاً كان أخليق ، وأمسكت مني بالرمق ، وتلقيت دوني نبوة من عاتبك واستزادك ، وجفوة من تغييظك فكادك ، في حين عن الشفيق ، وخذل الشقيق ، وجار الزمان ، وتواكل الإخوان ، فكشف الله بك تلك النموم المطابرقة ، وسكر نرأيك مني نفساً قلقة ، فأنا في قصوري عما أوجبه الله على لك كما قال الشاعر :

لو أن عمري الف حول وقد بند للت الساعة ا بالدهر وكان لي الف لسان لمما نطقت من شكرك بالعُشر

فشكر الله لك ما أتيت ، وتولى جزاءك على ما تحريت ، وكافأك بأحسن مانوبت، ولا أخلاك من أمل بناط بك تحقيقه ، وظن يك يُصرفُ اليك فتصدقه، وشكر يوفر عليك فتستحقه ، وصان لك من النعمة راهنها ، وبلغك أقصى ما تؤمل منها ، وتفضل غليك عما لا تحتسب فيها ، / وكل ما فصلناه من المدعاء لك ثما يرغب المر، في مثله ، فوهب الله لي فيك ، ووهبه لك في كل أسبابك.

فأما فضائلك والمواهب القسومة لك ، فقد قادت اليك تمود ات القاوب ، ووقفت عليك خبيئات الصدور ، وارتهنت لك شكر الشاكر ، ورد ت اليك نفر النافر ، وحاطت لك الغائب والحاضر ، وأقمحت (٢) عنك لسان المنافر ، وقصرت دونك بد المتطاول ، وظامنت لك نخوة المناضل ، وأوفت بك على درجة الأدب ، والحامة ، والرئاسة ، فبلنك الله ذرى الحبة والأمل ، ووفقك لصالح القول والعمل ، ولا زالت الحربة معمورة بطول عمرك ، والمكارم مؤيدة بدوام تأبيدك ، ولا برحت أيامك محفوفة بالمنز والسعادة ، وتعمتك مقرونة بدوام تأبيدك ، ولا برحت أيامك محفوفة بالمنز والسعادة ، وتعمتك مقرونة

[بم]

^{· 1} year (1)

⁽٢) أقمح : رفع رأسه وغش بصره.

بالناء والزيادة ، ووقاك الله يسينه من الأعين ، وحاطك بيده من أيدي المحن ، وفداله من النوائب والأحداث والنكب . من قد نقثت به عين النعمــــة ، واتضمت بمكانه رتبة الهمة ، فلا يصدر عنه آمل إلا بنحية ، ولا يضطر اليه حر إلا بمحنة ، إن أؤتمن غدر ، وإن أجار أخفر ، وإن وعد أخلف، وإن قدّر اعتسف ، وإن عاهد نكث ، وإن حلف حنث ، نصدأ بمجاورته الأفهام ، وتصطرخ منه الدولة والأقلام ، سيَّانَ قام أو قمد ، وغاب أو شهد ، إن كشفته كشفت عن علج فدام بأقضى له بكل خسسة وذم ، لم يقف للحرية على ربع ولا رسم ، ولا عرف مكومة في يقظمة ولا حلم ، أسوأ النــاس صنيعاً ، وأشدهم بالدناءة ولوعاً ، لم يسلك إلى المجد طريقاً ، ولا وجد وسخف ، ينطق قبح خَلَقَهُ عن سوء خُلقه ، ويدل بركاكة عقله على لؤم أسله ، إذا اكتنفته الحوادث لوى عنها شدقه ، وإن لزمه الحق لواه ومحقه ، وقد وفيّر الله حظه من الفدامة كما قصّر به في القيامة ، فيو بكل لسيان مهجو ، ولكل حرّ عدو ، وإن عوتب على الزهو والتيسمة أقام فيهما على تماديه ، يلوث عمته على دماغ فارغ ، وحمق ظاهر سائغ ، فهو في أخَر حالاته عند نفسه كما قيل صورة ممثلة ، أو سهيمة مهملة .

[هجاء الصاحب]

والتعصب، وأظهر التسلط والتغلب، وأنا أعتذر من أن أصل مخاطبتي لك بمثله ، وإن كنت أجمله بمنزلة اللهو الذي أستمين به على الحق ، والهزل الذي أستربح به من الجد . وقد قبل : من لم يذمُم المسيء لم يحمَّد المحسن ، ومن لم يعرف للاساءة مضضاً لم تحجد عنده اللاحسان موقعاً ، وعلى أني لست أدري أوكد ؛ ومودتي لك أخلص أم أنا على مصارمته أحرص. ؛ وسكوني اليك أتم أم نبوتي عنه أحكم ؟ وأنا على ذمه أطبع أم في حمدك أبدع ؟ كما لست أدري ،أحظك من الهمة والمروة أجزل أم حظه من الدناءة والقلة أجلُ ؟ ومكانك من الحزامة ١٠٠ والكرم أرفى، أم محله فيها أوضع؟ وكيف يُقرن بك أو يساوئ ، وما أتأملك في حال من الأحوال إلا وحدثك فما حساماً قاضاً ، وشهابًا ثاقياً ، وعوداً صليباً ، ورأياً عند معضل الخطوب مصيبك ، في شمائل حلوة عذاب، وأخلاق معجونة بآداب، لاَ تتجافى عن مكر ُمة، ولا "تخللُ لدى أمل بحرمة ، ولا تؤودك الخطوب إذا اعتورتنك ، ولا تشكاءدك (٣٠ الجمات إذا اكتنفتك ، قد تمر فتك الأيام محالتي النعمي والبلوى ، فكشفت منك عن أمضى من الدهو عزماً ، وأرزن من رضوى حاماً ، وأثبت من الليل جناناً ، وأسمح من صوب الغهام ندى" ، وأمنع من السيف جانباً ، وأعز من كليب واثل صاحبًا ، / وما أتأمله في حال من الأحوال إلا وحدته تر قا كاذبًا ، ورأيًا عازبًا، وركاكة ظاهرة ، ونذالة وافرة، وهيئة خسيسة، ونفساً على الذم حبيسة ، لم بنشأ منشأ أدب ، ولا راضته أولية حسب ، فهو دهر معلى وجل وذَّعر ، إنَّ صال فعلى القريب الداني ، رإن همَّ فبمضلاً ت الأماني، فليس تتجاوز صواته عبده

[†v]

⁽١) الحرَّامة : ضبط الأمر والأخذ فيه بالتمة .

⁽٢) تـكاده الأمر: شق عليه .

ولا يخاف عدوه كيده ، قد جمع إلى قبح الهنبر بشاعة المنظر ، وإلى دمامة الخلق سوء الخالف ، ومنتح من الحال أيقن بعلو" الجهل وقوز قد"حه ، وإكداء الباطل وكساد ربحه ، هو والله كما قال الشاعر :

عدو الولاء (١) عدو صديقه و تلك التي يأتي اللئيم من الفعل مقلمة " أظفاره عن عدو ه على أقربيه ظاهر الفحش والجهل وما أخطأ بوجه المشوء قول الحدوني (١) : كأن دماميل جمعت فصور وجه منها .

والعجّبُ كل العجّبُ، والحديث الذي عندي سيّان فيه الصدق والكذب ، ما تظهره من الانحراف والازورار على ما بي عنه من الساوة والاصطبار، وما محله فيا يأتيه إلا محل أم عمرو وما قيل فيها :

ألا ذهب الحمار ُ بأم عمرو ِ فلا رجعت ولا رجع الحمار ُ بأم عمرو ِ فلا رجعت ولا رجع الحمار ُ بأم عمرو ِ بل هجوه والله الفائدة التي يجب في مثلها الشكر ، والأحدوثة التي بحسن فيها الذكر ، فأما غضبه وتفييظه فغضب الخيل على اللجم الديلاس "" . وأنا أقول فيه كها قيل :

فان كنت عضباناً فلا زلت راغماً وإن كنت لم ترغب إلى اليوم فاغضب والله لو كانت له مثل أياديك التي لها مني موقع القطار في البلد القفار، ولطف محل الوصل يعقب التصارم والهجر ، لما وجدني محتملاً له أذى ، ولا مغضياً له

⁽١) في الأصل: مولاء .

⁽٢) ورد ذكره في البصائر والذخائر ٧٤/١ .

^(*) الدلاس : اللينة البراقة .

فتيَّ إِنْ بِرَضَ لَا يَنْفَعُنْكَ يُوماً وَإِنَّ يَغَضُبُ فَإِنَّكَ لَاتِبَالِي

لست والله أحفل به ، أقب ل أم أدبر ، وسكن أم نفر ، ولا أبالي بحالتي مخطه ورضاه ، ولا بأولي أمره ولا بأخراه ، ف أدام الله له سورة النبوة والإعراض ، وأعانه على الجنفوة والإنقباض، ولا أخلاه من الغضب والامتعاض فقد رضينا بذلك فيه حظاً ، واكتفينا به فيه وعظاً .

[ابن مكرم وأبو العيناء]

وأخبرنا المرزاباني '' عن الصولي " قال: كتب ابن مكرم الكاتب إلى أبي العيناء: لست أعرف طريقاً للمعروف أحزن ولا أوعر من طريقه اليك ، ولا مستزرعاً أقل زكاء ، ولا أبعد من ثمره خبر من مكانه عنه عندك ، لأن المعروف يضاف منك إلى جنب دنيء ، ولسان بذيء ، وجهل قد ملك عنانك، وشغل زمانك ، قالمروف عندك ضائع ، والشكر لديك مهجور ، وإنجا غايتك في المعروف أن تحوزه ، وفي موليه أن تكفره .

فكتب اليه أبو العيناء : بسم الله الرحمن الرحيم :

 ⁽١) عمد بن عمران المرزباني (٩٦٦هـــ٩٨٠هـ) العلامة البندادي المشهور صاحب التصائيف.
 الكثيرة وأهمها الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء . ومعجم الشعراء .

 ⁽۲) أبو بكر الصولي من كبار علماء الأدب والمؤلفين والتقاد . نوفي في البصرة.
 سنة ۱۳۳۵ م .

وأنت كها قال الاآمه فإغما

أثيت بلفظ ضمفـــه فيك موتجدًا

أما بعد : فقد وصل إلى كتابك ، سبُّك و عربُك " ، ولقد كان لك في سديم وبنا ، ما يشغلك عن البــــذا ، ولكنَّ الله إذا أراد بقوم سوءاً فلا مرد" له ، وما لهم من دونه من وال ، وأنت امرؤ" تزعم أنك من أهل ماذارايا (٢) وهنــاك حلـت بك الخزايا ، من غير تقص لأهلها ، ولا دفع لفضايا ، لأنك تحبها وتشنؤك ، وتنتمي الهــــا وتدفعك . وإن امرءاً مكرمٌ أبوه لجدير عند الفخر أن يعفرَ فوه ، وأما أمك فمرأة من المملهات النمافلات ، والنقلة مقرونة بالخير ، والعجب لك ولأخيك أنك لا تَنيك ولا يَنيك ، فعلامَ غرَّرتم الحرائر ، واستهديتم المائر (٣٠ ، وأنتم قوم تلقفون ما تأهكون ، والله أعلم بما توعدون ، وفيم خطبتم النساء وأنتم اتخطبون ، وكيف نقدتم المهور مع حاجتكم إلى الذكور ، ثم أظهرتم حب النساء ، وبكم عرق النساء ، وكيف ادعيتم في الحرب الطمان، وأثنم معشر" تخرون للأذقان ، ولسكم في كل يوم دفاع ، ومعترك جماع ، شم تلقون وقعاً للصدور ، والرماح / في أعجازكم تمور (١١ ، وقد طبتم أنفساً بأن أضحت نساؤكم عند جيرانكم ، ورجالكم عند غلمانكم ، فاذا سيبتموهن " بالزناء سيَّبنكم بالبَّمْـــاء ، وقد لعمري أظهرتم اللَّفَّ ، وتقرتم اللَّف ،

[ب٧]

⁽١) عرد : ساء وأطخه بشر .

⁽٢) ترية بالفرب من البصرة ويرجع بإقوت أنها بالقرب من واسط.

 ⁽٣) المهيرة من النساء: الحرة الغالبة المهر .

^(؛) تمور : تموج وتضطرب .

وأكثرتم الطمن ، وادعيتم الآثار (١) ، فلما احتيج منكم إلى اللقاء ، وتنجّز منكم الوفاء ، انهزم الجمع ، ووليتم الدبر ، فقبحاً لكم آل مكرم، قبحاً يُقم و يازم :

> فلستم على الأعقباب تدمى كلوشكم ولكن على أعجبازكم يقطر اللم

فيا بؤس العروس وإزارها الذي لم محلل ، وفرعها الذي لم يُبلل، وللظبية الغريرة وطرفها الفتتان ، وقولها للأثراب: أما لآل مكرم زباب، وقد زعمت النساء، غير ما إفك، أنك وأباك وأخاك جند ماهنـــالك مهزوم من الأنباط . وذكرت أنك لا تعرف للمعروف طربقاً أحزن ولا أوعر من طريقه إليُّ ، ولا مستزرعاً أقل زكاء ، ولا أبعد من تمره خبر مَن مكانه عندي ، فلو كان ما وصفتَ على ما ذكرت لا لحقك كفر إنسام ، ولا شكر إحسان القصور جدتك عن الغضـــــــل ، وهمك عن الافضال ، بلي أستغفر الله ؛ لو وجدت فضلاً لوجهت به الى العـــاملين عليها ، أعنى أمَّ الفلكُ ، القاضية عليك اللَّهُ ، وأَين أنت فيلحقني اكرامك ، أو ينالني إنعامك ، ههات ! جِلَّ الْأَمْرِ عَنْ الْحَرْلُ ، وعَفَى السيلُ والعَطَنْ ، ولكنك يا أبا جِنْفُر ، وأنشى لك بجعفر ، لا يعرف للجاع طريقاً أسهل مأتى ، ولا أقرب مأخذاً من طريقه اليك ، وحلوله عليك ، هذا مع دنس أثوابك ، ووضر أطرافك ، ونتن أرواحك . وزعمت أنَّ المعروف يخصلُ مني في حنب دنيء ، ولــــانَّ بذيء ، فانظر ، لك الويلات ؛ كيف ارتقيت ، وإلى من تعديت ، وهل فوق رسول الله صلى الله عليه [وسلم] مفخر ، وهل عن خلف الله مرغب ، ولولا عدل سلطاننا ، وفضل أحلامنــــا ، وأن الاقتدار يمنع الحرُّ من

^(*) الأثر والأثر : أثر الجرح والجمع آ ثار وأثور .

الانتصار مع دَفنك (١) عن الجازاة ، وسقوطك عن اللاحاة ، لاصطلمك مني الاعتزام ، فاشكر لؤمك إذ نجاك ، وخصمك إذ رفع قدره عنك ، وأما البكذاء ، فما اعتذر الك من أقماع اللئم ، وتعظم الكريم ، ولذلك أقول :

إذا أنا بالمروف لم أثن سلطة أ ولم أشتم الجيس اللئيم المذما فقيم عرفت الخير والسر "باسمه وشق لي الله المسلم والفكا

[من رسالة للجاحظ]

وأما الجاحظ فانه يقول في رسالة : سألتني – أبقالا الله – عن فلان وأنا أخبرك بالأثر الذي يدل على صحة الخبر ، وبالواضح الذي يدل على الخني ، والظاهر الذي يقضي على الباطن ، فتفهم ذلك رحمك الله ، ولا قوة إلا بالله ، فمن ذلك أني رأيته وهو في جيرانه كالحيضة " المنسية، وكاهم يعرفه بالأبنة (٣) ، وله غلام مديد القامة ، عظيم الهامة ، ذو ألواح وأفضاذ ، وأوراك وأصداغ ، أشعر القفا ، يلبس الرقيق من الثيباب ، ويشابر على المعلم ودخول الحمام ، ويتزين ، ويقلم الأظفار ، وكالنمع هذه الصفة المديّر لأمره ، والمشفع لديه ، والحاكم على مولاه دون بنيه وأهلم وخاصته ، والصارف له عن رأبه إلى رأبه ، وعن إرادته إلى هواه ، وكان أكثر

⁽١) الدفن : الــتر والمراراة .

⁽٢) الحيية : خرقة الحائض .

⁽٣) الأبنة : العيب والحقد .

أهله معه جلوساً ، وأطولهم به خلوة ، ولا ببيت إلا معه ، وإذا غضب حزّ نه (۱) غضبه ، وطلب رضاه ، وكان أيام ولايت لا يتقدمه قريب ولا ببيد ، ولا شريف ولا وضيع ، إن ركب فيو في موضع صاحب الحرس من الخليفة ، وإن قعد فني موضع الولد السار ، والزوجة البارة ، وإن التوت على أحد حاجة كان له من ورائها ، وكانت أهون عليه من خلع نعليه ، بيت في لحافه ، فحكنا عليه بهذا الحكم الظاهر ، ولا حكم القضاة بالتسجيل ، وتجليدها في الدواوين ، ولا كالاقرار بالحقوق وشهادات العدول .

[تحذير العتبي]

وكتب العتي (٢) إلى صديق له بحذره رجلاً ويصف، فقال: إحذر فلاناً ، فأن ظاهره بر ، وغيبه عداوة ، وإن أفشيت اليه حديث ك وضعه عند عدوك ، وإن كتمته إليه سبئك عند صديقه ، لا يصلح لك عند نفسه حتى يفسدك عند غيره ، وهو / صديقك بما يلزمك من حقه ، وعدوك بما يضيع من حقه عليك ، إن دنوت منه أذاك ، وإن غبت عنه اغتابك ، يلطخ كرم صاحبه بأذاه ، فإن غسله بالأعتاب أعاد باليتب ، وإن تركه عير به ، السلامة منه أن لا تعرفه ، فإن عرفت فهو الداء ، إن تداويت لم ينفعك ، وإن تركه عير به ، تركته قتلك . أخلط الناس جده بهزله ليمنعك ما في يده منع هزل ، ويغلبك على ما في يده منع هزل ، ويغلبك على ما في يده منع هزل ، ويغلبك

[1]

⁽١) چه: اچه.

[بين أبي هفاًن وابن مكوم]

ووجدت أيضاً رسالة لأبي هيفان (١) الى ابن مكرم وهي :
أما بعد يا بن مكرم ضد اسمه ، وخطيئة أبيه وأمه ، يا سُبة العار على
سبّته ، ولعنة الجيس على لعنته ، ما أظنك من أنطفة ، ولا كانت لواضعتك
عنذرة (١٦) ، أفرغك من تسليحة على سلحة، وأجراك من أمك من فقيحة الى
فقيحة (٣) فأنت كما قال الشاعر :

أولاك زنية ، وآخرك أبنة (١) ، فكلتك لمنة في لمنة ، تقصّع القمل بأسناك ، وغسح الخاطك بلسانك ، وتستنزل منبئك ببنانك ، ومني غيرك بعجادك (١) . عبدك يصفعك ، وخادمك يقسمك ، وكلبك بلطعك (١) وصديقك يقطعك ، فكلبك نفساه ، وجسمك خراء ، وريقك ما العذرة (٢) ، وكل خلالك قذرة ، وأنت للأحرار عياب ، وبين الكرام

 ⁽١) عبد الله بن أحمد بن حرب أبو هفان المهزي العبدي الشـــاعر ، كان من أهل البصرة وحكن بفداد وكانت له منزلة كبرى في الأدب . راجع : تاريخ بغـــداد ٩/٠٣٠ ، صط اللاليء ٥٣٠ .

⁽٢) العذرة : البكارة .

⁽٣) النفعة : حلقة الدبر وواسعيا ، وراحة الكف.

⁽٤) الأبنة : البيب .

⁽ه) العجان : الاست والفضيب المدود منالحصية إلى الدبر .

⁽٦) لطعه : لحمه بلسانه وضرب مؤخره برجله .

⁽٧) العذرة: ماء الغائط.

غَمَّام ، أنت للأدباء حاسد ، وللعلماء شاتم ، وبالجليس هامز ، وفي المحسن اليك غامز ، تظهر جورك ، وتتعدى طورك ، تمين في نفسك ، عراة في جنسك ، حالف في كل حق وباطل ، كذوب على الجاد والهازل ، تطلب أن تهجا ، وتستدعي أن تزنشي ، وقد سبق القول في مثلك مع نذالة فعلك ولوم أصلك .

أما الهجياء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل والمدح عنك كما علمت جليل فاذهب فأنت طليق عرضك إنه عرض عززت به وأنت ذليل الا

فأنت بابن الكشخان " القرنان ، الديوت الصفعان ، عشى لاست الشيطان ، لا لوجه الرحمن ، فالهجاء من أن بعذاب بك في أمان ، فأنت بعز لؤمك في سلطان ، معرفتك تشين ، وقطيعتك تزين ، وذكرك سئة ، وقتلك توبة ، لا يحصي الخلق عيوبك ، ولا يثبت الحفظلة فنوبك ، أنت بالله مشرك ، وفي خلقه مثبتك ، نقصك مفروض ، ودينك مرفوض ، وبكل قبح منعوت ، وعند العالم محقوت ، أحسن آدابك الزندقة ، وأفضل حالاتك الصدقة ، نذل الأبوة ، رذل الأخوة ، عدو المروق ، لم تؤمن بنبوة ، ولم تعرف بغنوة ، فيذلك بترك جثت المهمة من علم الدجال ، توازي بها أمهات الرجال ، لا صوم ، ولا صلاة ، ولا صدقة ، ولا زكاة ، لا تغتسل من جنابة ، ولا تهم بإذابة ، عقوقك بأبيك أنه غير من يدعيك ، لقائلك أرفع الدرج ، وما على قاذفك من حرج ، بأبيك أنه غير من يدعيك ، لقائلك أرفع الدرج ، وما على قاذفك من حرج ،

⁽١) البيتان لمملم بن الوليد الديوان ٣٤٢ لبدن ١٨٧٠ .

⁽٢) الكشغان : الدبوت .

وكل ذلك بالآيات والحجج ، الحد لتسارك وصفك ، والنار للمطنب في مدحك ، ولقارى، مثالبك وكاتب معايبك ثواب معتق الرقاب ؛ يوفسى أجره بغير حساب ، فله فيك من الثواب ، أكثر مما لك من العقساب ، لك خلقت سقر ، ومن أجلك يعذب البسسر ، أحسن في عينك من القمر ، ما تستدخله من الكمر (١) ، تعبب المؤمنات والمؤمنين ، وتقذف المحصنات والحصنين ، إذ ليسوا لك بآباء ، ولست لهم في عداد أبناء ، فأنت كما قال الشاعر :

مغرى بقـــذف المحصئـــا ت ولسـت من أبنائهــــا

آنف العلم الذي حويته ، وأغار على الشعر الذي رويته ، فأنت وإن غلطت بكلمة طريفة ، أو حجة حكيمة ، أو نادرة مليجة ، اعتباراً السامع ، وفكرة العاجب ، سفيه على إفراط قذرك ، حسود على شهدة بخرك (٢٠) ، وو قاع على قاتل ذ فرك ٣٠ ، غازح فلا تحسن ، وتجاب وتذعن ، إن ركت عبث ، وإن عبث بك استنبت ، فثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه بلهث ، أو تتركه يلهث ، فاستمع لكلام يشهك في الأنام ، يا عب المعائب ، وياشين المحاضر والمغائب ، فلك المثل الأسفل ، والقياس الأرذل ، والشبته الأنذل . كما قبل :

وأدعوك الأمر الذي أنت شيئــــه على شينِه يا فاضحـــاً للفضـــــــاثحــِ

⁽١) الكرة (عركة) رأس الذكر والجمع كو .

⁽٢) البغر : رائعة اللم الكريهة .

⁽٣) الذفر : شدة الرائحة النتنة .

[رسالة العروضي في ابن متملة]

[حمد المحسن وذم المسيء]

وكذلك تركت غيرها هرباً من التطويل . وبعد : فحمد المحسن ، وذم المسيء أمران جاريان على مر الزمان مذ خلق الله الخلق، وعلى ذلك بجري إلى أن بأذن بفنائه ، وهو عز وجل أول من حمد وذم ، وشكر ولام ، ألا تراه كيف وصف بعض عباده عند رضاه عنه فقال : « فيما البيد إنه أو اب الله ، وقال في آخر : وانه كان صادق الوعد الله وعلى هذا فإنه أكثر من أن نبلغ آخره ، ثم انظر بيف وصف آخر عند سخطه عليه وكراهته لما كان منه فقال : « هماز مشاء بنميم . تمناع للخير منعتد أثم . أعتال بعد ذلك زانم (") ، وهذا فوق ما يقول بغلوق في مخلوق .

⁽١) أبو عمد العروضي : راجع ما ذكره صاحب تاريخ الحكماء ص٢٢٤

 ⁽٣) محمد بن علي بن الحسين بن مقلة أبو علي وزير وشــــاعر وأديب بضرب بحسن.
 خطهالئل الله عداد سنة ٣٧٦ هـ المتحل بخطع بده والــانه توفي سنة ٣٣٨ هـ

⁽۴) سورة ص .

^(؛) سورة مرم.

⁽٥) سورة القلم.

وقال الحسن البصري " : الهمّاز :العبّاب، ومشّاء نمم: بنقلالكلام القبيح، منّاع للخير: بخيل، معتد أثيم: ظلوم نميم ، عتل: جاف، والزنيم: الدعيّ .

قال أبو سعيد السيرافي '' : العتلُّ تراه من قولهم : جي و بغلان يُمتل إذا غلظ عليه ، وعنف به في القود ، وكيف يأثم الإنسان في غيبه من كان قلبه نغلا والنفاق ، وصدره مريضاً والكفر ، ونفسه فائضة بالتا قة ('') ، ووجهه مكسوا بالصفاقة ، ولسانه ذرباً بالفحش والبذاءة ، وسيرته جارية على الكيد والعداوة ، وعشرته بقوتة بالنكد والرداءة ، وقد أثنى الله على واحد ولمن آخر ، وحط هذا الى الحرش ، وعاتب ، وأنب ، ولام ، وذم ، وكذلك رسوله و المناه الله الله الله المرش ، وعاتب ، وأنب ، ولام ، وذم ، وكذلك فورق السلف الطاهر ، والصحابة الملية ، وهم الندوة والعمدة ، واليم ينهى في كل حال ، وعليهم يعتمد في كل أمر ذي بال ، فمن ذا يزري على هذا المذهب إذا في كل حال ، وعليهم يعتمد في كل أمر ذي بال ، فمن ذا يزري على هذا المذهب إذا برد النليل ، وشفاء المدور وتخفيف الكاهل من ثقل النيظ على أجمل وجه وأسهل طريق ، مع مسامحة ظاهرة ، وتغافل عريض .

وقيل لبعض الصالحين :أي شيء ألذ ؟ قال : ركوب هوى وافق حقاء وإدراك شهوة لا تثلم ديناً، وقضاء وطر لا مخيف مروءة، وبلوغ مراد لا يسيّر قالة قبيحة .

 ⁽٣) الحسن بن عبد الله ولد سنة ٢٨٤ ه من كبار النحاة والشكلين المعتزلة وهو من أساتذة أبي حيان التوحيدي وعليه درس النحو واللغة والتصوف توفي سنة ٣٦٨ ه .

⁽٣) التأنة : شدة الغضب والسرعة إلى الشر.

والمذهب الأول هو مذهب الزهاد والمتأبدين وأصحاب الورع والمتعبدين ،، ونحن قد بيَّنا الأسل في هذا الباب نليس بنا حاجة الى التكثير ، وكيف بلزمنـــا حلم من يتمجرف في قوله ، وبحتار على رأبه ، ويسترض مجوره ، ونحن قد افتدينا بالله رب العالمين ، وجرينا على عادة الأنبياء والمرسلين ، وأخذنا مهدي عباد الله الصالحين ، وإغا أشكل القول في هذا المذهب على قوم مدحوا الصمت ، وكرهوا كثيراً من القول. وقليل الكلام عنده فضل، وكثير، هُنجُر ،وفيه اللغو الذي يجب أن يُتجنُّب،والحَدُو الذي لا ينبغيآن يُعناد .وهؤلاء قوم _ أكرمك اللهـ لا يمرفون قضل ما بين التفيهق `` المذموم ، والبسلاغة المحمودة ، والتشدأق (٣٠ المكروء ، والخطابة الحسنة ، وما هو من باب البيان المشتمل على الحكمة ،. وما هو من باب العيُّ الشاهد بالهُ يُحِنِّبُ أَنَّ وَكُو الْهُمُّولُ حَرَّامًا ، والتشنيم على الفاسق مُنكراً ، والدلالة على النفاق خطاً لا ،وتحذير الناس من الفاحش المتفحش جهلا ؟ هذا ما لا يقوله من قد قام بالموازنة وبالمكايلة ، وعرف العبارة ،والبعجت ٤ العبر ،واستفاضت التجارب لما وقفوا عليه من أنباء النساس وقصصهم وأحاديثهم،في خيرهم وشره،وفي وفائهموغدره،والحسن الذي شاعِعنهم، والقبيح الذي لصق بهم ، والمكارم التي بقيت لهم ، والفضائح التي ركدت عليهم. والدنيا دار عمل ، فمن عمل خيراً ذّ كر به ، وأكرم من أجــــله، ولحظ بطرف الوقار ، وصين عرضه عن لصوص العار والشَّنار ، وألحق بأصحاب

⁽١) تفيق في الكلام : توسع فيه .

⁽٢) النشدق : لي الشدق للنفسح .

 ⁽٣) الهجنة من الكلام: العيب أو القييم أو ما يعيبه الانهان.

انبعج علي بالكلام : تدفق .

التوفيق ومن له عند الله الوزن الراجع ، والوجه المسفى ، ومن عمل شراً لمِمَّ عليه ، وأهين من أجله ، وأظر اليه بعين المفلت ، وألصق بعرضه كل خزي، وبيع بثمن ينقص لا بثمن يزيد ، والجزاء وإن كان مؤخراً إلى الدار الآخرة لأهله فإن بعض ذلك قد عُنجل لمستحقه ، ولهذا قال الله عز وجل / في تنزيله : و ذاك لهم مُ خزاي في الدُّنايا و لهم في الآخرة عداب عظم الله .

والذي ذكرته عن الجاحظ " فليس هو أول من اقتضبه وسنَّه ،وقد سلف فيه قوم كرام ، وخلف عليه ناس من جِلَّة الناس .

[رسائل]

أنا قرأت وسالة لابن المقفع " في معائب بعض آل سليان بن على الهاشمي، " وكذلك أصبت وسالة لسهل بن هرون " في مثالب الجرّاني " ، ورأيت أيضاً 1 4

⁽١) سورة اللادة .

 ⁽٣) أبو عثان نمرو بن بحر الجاحظ إمام البيان العربي وواضع أسس النتر الذي ، ولد في البصرة سنة ١٦٣ هـ وتوفي فيهما سنة ١٥٥ هـ . له مؤثمات كثيرة في مقدمتها الحيوات والبيان والنبين .

 ⁽٣) عبد الله بن الفقع إمام الكتاب والمترجين وواضع أسس الكتابة الفنية وقد سلة ١٠٦ هـ
 ومن آثاره المشهورة : كابلة ودمنة والأدب الكبير والأدب السفسير والبنبسة ، فتل في البصرة سنة ١٠٢ هـ

 ⁽٤) ساليان بن عي بن عند الله بن العالم ولي البصرة وحمان والبحرين الأبي جعار المنصور وتوفي بالبصرة سنة ١٤٨ هـ .

⁽ه) حيل بن هارون بن راهيوت أبر خمرو الدسمسياني من كيسان الكتاب والبلغاء وواضعي الفسط منهاي والمحام والبلغاء وواضعي الفسط منهاي وناسة « غزانة الحكمة » زمن المأمون وكان شعوياً ينعصب العجم على العرب خامت الأمرد كلها ولم يبق منها سوى رسسالة في «البخل» أوردها ابن عبد ربه في العقد الفريد . عوفي سهل سنة ه ٢١ ه .

 ⁽٦) سنان بن أبت بن قرة الحرائي أبو سعيد طبيب عالم من حران ، نش_أ ونوفي في بغداد سنة ٢٣٦هـ.

رسالة لسميد بن حميد (١) في فضائح على بن هشام ، وحتى الصولي بالأمس ذمُّ بعض بني المنجم في رسالة له .

وحدثنا حمزة المصنف عن أبي الحسن البغدادي قال : كتب أبو العيناء إلى أحمد بن أبي دؤاد : أما بعد فالحمد لله الذي حبسك في جلدك الوأبقى لك الجارحة التي بها تنظر الى زوال نعمتاك .

قال وهي طبريلة . قال:وقال أبو العيناء : لولا أنَّ القدر، يُمْتُنِي البصر ، لما نهي ولا أمر .

ومن غربب هذا الفن رسالة لأبي العباس مجمد بن يزيد (*) في خبـــــائث الحسن بن رجاء .

ورأيت أيضياً رسالة للممري في رقاعات الفضل بن سهل "" ذي الرياستين .

[الشعراء والصدق]

وأما الشمراء وأصحاب النظم، وأرباب المدح والهجاء، والثلب والحمد، والتشنيع والتحدين ، فهو كالطئم والرّم ""، لا يكسبون إلا بهذا المذهب ، ولا

 ⁽۱) أبو عثمان سعيد بن حميد من الكتاب المنزسلين والشعراء ولد ببغــــداد وتولى ديوات
 الرسائل لفــنعين العباسي ، توفي سنة ۲۰۰ هـ

 ⁽٣) محمد بن يزيد أبو العباس المعروف بالمبرد ، أحد أثمة الأدب والعربية في زمنه ولد
 يغداد سنة ٢١٠ هـ وتوفي فيها سنة ٢٨٦ هـ ، أشهر كنبه ﴿ الكامل ﴾ .

^(*) القشل بن سهل السرخسي وزير المأمون « ١٥٤ـ٨٧٨ه » .

^(؛) العذ : الناء والبحر والعدد الكتبر . الرم : المترى . ويقال : جاء بالنظم والرم أي بالبحري والبري، أو بالرطب واليابس، أو بالتراب والماء ،أو بالمال الكتبر .

بهيشون إلا على هذا الاختيار ، ولهم الهجهاء المنكر ، والقول المُخزي، والقَدْ المُخزي، والقَدْ المُخزي، والقَدْ التصريح والقَدْع المؤلم ، واللفظ المُوجع ، والتعريض الذي يجمع كل قبيح ، وأمر م أظهر من أن ندل عليه ، وشأنهم أبين من أن نود القول فيه .

فأما قول أبي الحرث جمّين (١) ، وقد سئل عمن يحضر مائدة محد بن يحيى (٣ وجوابه : اللائكة قبل له : إنما نسأنك عمن بأكل معه قال : اللا أباب ، فان هذا من باب الملتع والمتجانة ، وليس من قبل الصدق في شيء ، وإن كان بعض الصدق تمشوباً ، وبعض الحق محزوجاً ، ولا بأس ولا حرّج فان ذلك القدر لا يقلب الصدق كذباً ، ولا مجيل الحق باطلاً ، وأبن الحض من كل شيء ، والخالص من كل خير ؛ ، إنك إن رامت ذلك في عالم الكون كل شيء ، والخالص من كل خير ؛ ، إنك إن رامت ذلك في عالم الكون والفساد ، ودار الامتحان والتكليف مع هذه الطبائع المختلفة ، والمنسسا والفساد ، ودار الامتحان والتكليف مع هذه الطبائع المختلفة ، والمنسسا على خائب ، وحاول مالا يكون مكدود معرى ، وحدود معرى ، ومرجعه خائب ، وحاول مالا يكون مكدود معرى ، وحدود معرى ، ومرجعه إلى الندم ، وغايته الأسف الذي يشجو النفس، و تحرير أن الفؤ آد، ويوجع القلب ، ويضاعف الأسى ، ورعا أفضى إلى العطب .

 ⁽١) أبو الحارث جمين وفي رأي صاحب القاموس جميز ، من أهل الأدب والدعابة ، كان.
 معاصراً للجاحظ ، راجع أخباره في الأغاني ٢٧/١ ، ٢٧/٦ .

 ⁽۲) هو أبو بكر محمد بن يجبى بن عبد الله السولي المتوفى في بنداد سنة.
 ۳۲۰ هـ.

[غرض رسالة الوزيرين]

قد ذكرنا بـ حاطك الله ـ جملة من القول رأينا تقديمها والاستظهار بها قبل أخذنا فيا أنشأنا له هذا الكلام قصداً لفل حد الطاعن ، وحما لمادة الحاسد ، وتعلماً للجاهل ، وارشاداً للمستجير ، واحتجاجاً على من يُسدِل يحفظ اللسان ، وكهان السر ، وطبي القبح ، ومسالة الناس ، واغتفار المنكر، وهو مع ذلك في قوله كالأسد في غيله (١) ، والنمر في أشبه (٢) ، والتعبان في وجاره ، حتى إذا غمز غمزة "، أو وخز وخزة ، رأيت معاقد حامه متحللة، وذخائر صبره منتهه ، وكظمه الذي كان يُدل به مفقوداً ، وجلده الذي كان يد عيه باطلاً .

وما أكثر تمن بتكلم عنى السلامة من النفس والمال ، وطيب القلب، ورخاء البال ، وعند مواقاة الأمور وطاعة الرجال ، ومساعدة المراد بالحكمة البالغة ، والموعظة الحسنة ، وبالنظر الدقيق، واللفظ الرقيق، حتى إذا التوت عليه حال ، وتمسر دون مراده أمر، وعرض في بعض مطالبه تعقد سمعت له هناك ، زخرة ونخرة ، وضجرة وكفرة ، كأن لم يسمع بالحلم والتحلم، والصبر والتصسير ، يخرج من فروته عارياً من الحلم والكظم ، بادي السوءة بالبذاء والحمل كما يخرج الشعر من العجين .

⁽١) النبل : موضع الأسد .

⁽٢) الأشب : كثرة الشجر حتى لا يجاز فيه .

 ⁽٣) الزيال : ما تحمله النماة في فها يقال ه ما أصاب منه زيالاً أي شيئاً » .

« لا نجربُ اللهُ الجهرُ بالسُّومِ مِنَ النَّقَولُ إِلاَ مَنْ ظَلُّم الهِ وروى أصحابنا عن ابن عباس أنه قال: معناه : إلا من لم يكرم في ضيافته، فإن كان هذا التأويل صحيحا وهذا الوجه معروفا فأنا / ذلك المظلوم ، ولا بدّ بمن ظلم من أن ينظلم ، وكيف يحكون المظلوم إذا انتصر ظالماً والله يقول : « وكمن انتصر من المتحر من بعد ظلَّم في فاولئك ما عليهم من سبيل (٢)» ، ولو كان المظلوم إذا تظلم ظلما الكان الظالم إذا ظلم معذوراً ، وكم هجن الله لوم المحسن فكذلك حسن توسيح المين، وكما أثاب على تركية من كان طاهراً كذلك آجر على جرح من كان مدخولاً ، ألا ترى أن التقرب إلى الله بعداوة أبي جهل وذمه ولعنه ، وذكر لؤمه وخساسنه كالتقرب إلى الله بولاية أبي بكر ومدحه والترحم عليه وذكر فضله و بلائه و نسمرته .

وهذا مستمر في خبر أبي جهل ممن عادى الله ورسول الله ويُتَطَلِينِ كما أنه مستمر في غير أبي بكر ممن أطاع الله ورسوله ، وإنما الأمور بعواقبها، والمذاهب بشواهدها ، والنتائج بمقدماتها ،كما أن الفروع بأصولها ، والأواخر بأوائلها والسقوف بآساسها .

[نزاهة النوحيدي وحياده]

ولست أدعي على ابن عبّاد ما لا شاهد لي فيـــه ، ولا ناصر في عليه، ولا أذكر ابن العميد بما لا بينة لي معه، ولا برهان لدعوايّ عنده ، وكما أتوخى الحق عن غيرهما أن أعترض حديثه في فضل أو نقص كذلك أعاملهما به فيما عرفا بين

[۹۰

⁽١)سورة النــاء .

⁽۲) سورة التوري.

أهل العصر باستعباله، وشهر ا فيهم بالتحلي به . لأن غابني أن أقول ما أحطت به -خُبراً ، وحفظته سماعاً .

[صفات الوزيرين]

وسهل" على" أن أقول: لم يكن في الأولين والآخرين مثلهما ، ولا يكون إلى يوم القيامة من يعشر هما، اصطناعاً للناس ، وحلماً عن الجيَّال ، وقيــاماً بالثواب. والعقاب، ويذلاً لفُنْيَة المال، ولكل ذخر من الجواهر والمقد، وأنها بلغا في الحجد الذروة الشبَّاء، وأحرزًا في كل فضل وعنم قصب السبق ءوأنب أهل الأرض كانوا لهما ، وخضعوا لفعالها ، وأنَّ النقص لم يشُّنسُها بوجه من الوجوه، وأن العجز لم يعترها في حال من الأحوال ، وأنها كانا فيشعار إمام الرافضــــة وعصمته المروفة ، وأن الاستثناء لم يقع في وسفهما في حال ، لا في الصناعة. والمرفة ، ولا في الأخلاق والمعاملة ، ولا في الرئاسة والسياسة ، ولا في الأبوة والعمومة ، ولا في الأمومة والخؤولة ، وأن الولادة مرت على شرف المحنة ، والمنشأ جرى على كرم المولد ، فالجوهر فائق في الأصل ، والمجد عميم في الفرع ، والنصاب مقوَّم بالقديم المذكور ، والخير شامل في الحِديث رضي ، والغور بعيد على التأمل ، والامركله عال عن التطاول ، وأنه كما يقال لهذا ابن العميد لنباهة أبيه ، كذلك كان يقال لذاك ابن الامين لخير كثير كان فيه ، وإن العميد وإن كان مقدماً في الكتابة ، فقد كان الأمين معظَّماً في الديانة،والكتابة صناعة تدركها الخلوقة موالديانة حلية لا تزداد إلا الجــد"ة ،

والآخرة خير وأبقى (١) ، وما عند الله باق ،على أن الأ، ين كتب لركن الدولة كما كتب المساني (٢) الدولة كما كتب العميد لصاحب خراسان ،والأمين كان بنصر مذهب الأشناني (٢) تدبئنا وطلباً للزلفي عند ربه ، والعميد كان بعمل لماحلته ، وإن قلت كان الأمين معلماً بقرية من قرى طالقان الديلم .

قيل : وكان والد العميد نخالاً في سوق الحنطة بقم ، فدع هذا ونظيره ، وإنك متى أردت أن تحصي صنائع ابن العميد وابن عباد أردت عسراً ، ومتى آثرت أن تحصل فضائلها حاولت ممتنعاً ، والنها كانا بالسياسة عالمان ، ولأولياء نعها ناسحين ، وإلى الصغير والكبير متحبين ، وغى الفاصي والداني تحديين ، ولأموالها باذلين ، ولأحراضها صائنين ، وفي مرضاة الله دائبين ، وعلى هدى أهل التقي جاريين، ومن كل دنس ونطف (:) بعيدين، نزهين ، وأنها لو بقيا لنزل عليها الوحي ، ولتجدد بها الشرع ، وسقط بمكانها الاختلاف ، وزال بغيا لنزل عليها الوحي ، ولتجدد بها الشرع ، والشؤم الشامل ، والبلاء الحيط، بغيا لنزل عليها الوحي ، ولتجدد بها الشرع ، والشؤم الشامل ، والبلاء الحيط، والغلاء المتحل ، والدرم العزيز ، والكسب الدنس ، والخوف النسال ، والمدرم العزيز ، والكسب الدنس ، والخوف النسال ، والمدرم أنفالها ، ونافط كنوزها ، ويستغني من ألم الفقر ولكانت الارض تخرج أثقالها ، ونافط كنوزها ، ويستغني من ألم الفقر المروءة نبها .

⁽١) سورة النبأ ..

⁽٢) راجع : الأوراق للصولي أخبار الراضي والمتقي ٢٣٤

 ⁽٣) لعله القاضي أبو الحسين عمر بن الحسن بن مائك الشيباني الذي ذكره صداحب الفهرست س ١٦٦

 ⁽٤) نطف : الثني قسد و نطف الرجل : اتهم بربية و تلطخ بعيب .

[احتمال تكذيب التوحيدي]

[1.]

وخبر حالمها ، وعرف مالهما فلا يتماسك عن زجري وخستي (١) وإسكاتي ، ومُقتي، ولا يُنْهَنَّنهُ شيء عن مقابلتي بالتكذيب واللوم ، ولا يجد بدأ من أن بردً قولي في وجهى ، ولا يسعه إلا ذاك بعد ازدرائي وتجهيلي ، ولا يلبث أن يقول : انظروا إلى هذا الكذب الذي ألفه ، وإلى هذا الزور الذي فو"فه (٢)، والباطل الذي وصفه ، والحق الذي دفعه بسبب ثوب لعلم أخذه ، أو درهم ثنى عليه كفه ، أو حاجة خسيسة قضيت له، يبلغ به قلة الدين وسوء النظر فيما يتعقب بالتقبيح والتحدين أنه يمدح واحدأ مقذوفا بالزندقة والكفر ، ويقرَّظ آخر معروفاً بالإلحاد والسخف ، ويصف بالحود من كان أبخسسل من كلب على عقلى صبي (٣)، و يدعي العقل لمن كان أحمق من دُغة (٤) ، ومن أظلم ممن يصف السفيه بالحصافة ، واللئم بالكرم ، والمتمجرف بالأناة ، والعاجز بالكفاية ، والناقص بالزيادة ، والمتأخر بالسبق ، والمنيف بالرفق ، والبخيل بالسخاء ، والوضيع بالملاء ، والوقاح بالحياء ، والجبان بالنناء ، ولا يكون حينئذ لقولي قابل، ولا لحكمي ملتزم ، ولا لنصبي مرجوع ، ولا لسمبي نحج ، ولا لصوابي غتار ، ولا لحُودائي مستمع . وفي الجلة لا يكون لدعواي مصدّق .

⁽١) غماً الرجل الكلب: طرده وأجده .

⁽۲) مفوف : مطرز ومشق وموشى .

 ⁽٣) المتي : شيء نخرج من بطن المولود حين يولد قبل أن بأكل وهو أسود لرج كالفراء
 يقال : ٥ أحرص من كلب على عتى صبي ٢٠ ٠

 ⁽٤) دغة بنت مغنج: امرأة عجلية بضرب بها المثل في الحنق.

[التوحيدي والصاحب]

ولعمري لو انقلبت عن ابن عباد بعد قصدي له من مدينسة السلام، وإناختي بفنائه مع شدة الهدم والإنفاض، والحاجة المزعجة عن الوطن ، وصفر الكف عما يصان به الوجه ، وبعد ترددي إلى بابه في عمار الغادن والرائحين ، والطامعين الراجين ، وصبري على ماكلفني نسخه، حتى نشبت به تسعة أشهر خدمة وتقرباً وطلباً للجدوى منه ، والجاء عنده مع الضرع والتملق يبعض ما فارقت من أجله الأعزة، وهجرت بسببه الاخوان ، وطويت له المهامه والبلاد ، وعلى جزء مماكان الطمع يدندن حوله ، والنفس تحلم به ، والأمل يطمئن اليه ، والناس يعذر و نه الطمع يدندن حوله ، والنفس تحلم به ، والأمل يطمئن اليه ، والناس يعذر و نه ويحققونه لكنت لإحسانه من الشاكرين ، ولإساءته من الساترين ، وعنسد ويحققونه لكنت لإحسانه من الشاكرين ، وعند قرنه بالسوء من الذاتين المتعضين ذكره بالخير من الساعدين المصدقين ، وعند قرنه بالسوء من الذاتين المتعضين والشاعر يقول :

ومن يُعطَّ أَثَانَ الْحَامِدُ 'يُحِمدِ والآخر يقول :

والحد لا ٰیشتری إلا بأثنانِ (۱)

والآخر يقول (*) :

وإنَّ الحِد أوله وعور" ومصدر غِبَّه كرم وخير وإنك لن تنال المجدحتي تجود عا يضنُّ به الضمير ُ

المفضيات ٢٧١/٢

⁽١) البين لحاجب بن حبيب الأسدي وصدره : والمطب ان ابتضاء الحمد مالهما

 ⁽۲) الأبيات لعمرو بن الأهم راجع القضايات ۲۱۰/۲ طبعة دار المعارف ۱۳۹۲ هـ.
 غبه : عاقبته . الحبر: الكرم .

بنفـــــــك أو بملكك في أمور (١) يَهابُ ركوبَهـــــا الورع الدَّثُورُ

والآخر بقول؟؟ :

والحدا لا يُشسترى إلا له ثمن مساوم على يضين به الأقوام معساوم والجود نافيسة للمال مَهلكة المعلم والبخل مين لأهليه ومذموم (*)

وقال آخر :

ومن لا يسُن قبـــل النوافد عرضه فيحرزه يُعـــرَدُ به ويخرُّقِ ومن يلتمس حُسن التنـــامِ بماله يسُنُ عرصه من كل شنعــاءٌ مُوبق ِ

[دوافع حقد التوحيدي]

ولكني ابتليت به ،وكذلك هو ابتالي بي ، ورماني عن قوسه مُمْرِقا (١٠) ، فأفرغت ماكان عندي على رأسه مَغيظك ، وحرمني فازدربته ، وحقرني فاخزيته ، وخصني بالخيبة التي نالت مني ، فخصصته بالغيبة التي أحرقته ، والبادىء أظلم ، والمنتصف أعذر ، وكنت كما قال الأول :

⁽١) رواية الفضايات:بمالك ، الورع : المتحرج ، الدثور : الحامل النؤوم .

⁽٢) الأبيات لعلقمة بن عبدة في الفضليات ٢٠١/٢

⁽٣) رواية الفضليات باق .

^(؛) أعرق : ســـار عريفاً في الكرم ويفال في اللؤم أيضاً .

وإن لساني شهده يشتفي به أَجل وعلى من صبّه الله عَلْقم ْ

ولئن كان منعني ماله الذي لم يبنى له ، فما حظر علي " عرضه الذي يقي بعده ، ولئن كنت انصرفت عنه بخلق " حنين لقد لصق به من لساني وقلمي كل علر وشغار وشين ، ولئن لم ير تني أهلا " لنائله وبر " ، إني لأراه أهلا لقول الحن فيه ، و فت (١) ما كان اشتمل عليه من غازيه ، ولئن كان ظن أن ما يصير ألي من ماله ضائع ، إني لأيقن الآن أن ما يتصل بعرضه من قولي شائع ، والحساب بخرج الحاصل من الباقي ، والنظر يميز الصحيح من السقيم ، والاعتبار يأفرد الحق من الباطل ، والمنصف في الحكم يعذر المظلوم ويلوم الظالم والشاعر بقول :

فان" تمنعوا ما بأبياتكم فلن تمتعونا إذن أن نقبولا

وفال آخر :

فياقو تمنا لا تظلمونا فانتا زى الظلم أحياناً يشكل وبعرج ونتراك أعراض الرجال كأنها فريسة لحم ليس عنها مهجهج (٢)

وقال آخر "":

إنَّ الذي يَقبض الدنيا ويَبدَّسُطهـــــا إنَّ كانَ أغناكَ عني فهو يُغنيني(٠)

⁽١) نت : أفتى .

 ⁽۲) هجهیج الرجل : رده عن الشی، .

⁽٣) هو ذو الأصبع العدواني في مفضليته ١٦٠/١

⁽٤) رواية الفضليات : سوف يغنيني .

/ يا قوم ؛ إن حصائي ذات تَمَعْجِمة (`` على العدو ، فخلوهم وخلوني . [١٠ب] وقال آخر :

لئن طَبِئت نفساً عن ثنائي إنني لأنبي لأطبِ نفساً عن نداك على عُسري فلسن إلى جسدواك أعظم فاقة

على شدة الإعسار منك الى شكري

وروى الحزنبل(¹⁾ عن ابن الاعرابي ^(۳) قال : مدح زياد الأعجم⁽¹⁾ بعض الدال فحرمه ، ورأى الكنته فاستحقره، فدخل وأنشده :

وكنت إذا ماعامل عنى أمسه

ولم يحتمها مني أبحث حماهـا كسوتهمـا أبرداين من كينيَّـة إذا ألسـا كاناً بطلئاً بلاهمـا

⁽١) معجمة: قوة وصلابة .

⁽۲) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عاصم التسمى روى عن أبن السكيت كقساب السرقات « الفهرست ۱۰۸ » .

 ⁽٣) كد بن زياد المعروف بابن الأعرابي لنوي و نــابة وراو وعالم بالشعر ، ولد بالكوفة سنة ١٥٠ هـ ومات بــامرا٠ سنة ٢٣١ هـ .

⁽٤) زياد بن سليان الاعجم شناعر ولد ونشأ في اصفهان والمثقل الى خراسان ومات فيها سنة ٨٥ هـ، كان معاصراً للمهلب بن أبي صفرة وله فيه مدائح وسمات ، وكان هجاءاً ، وسمي الاعجم لعجمة في لسانه .

وأن المقدّم عليه متعرض لنكبره ، وخير من هــــذا الفلن أن يحتمل ألم مُفارقة المال بيغض الميسور حتى لا يُقدّرُفَ بثنيء ، لا غاســل له ، ولا فاقح عنه .

ما الذي ربح اليزيدي(٢) حين آ تمد (٣) الشماعر الذي حرمه على نفسه حتى قال فيه شيئًا شمافيًا لغليله منه بما بقي على است الدهر (١) وذلك قوله :

بنو البزيدي في أدبارهم سهار"
قد شهاب مما عليه "تحلبا الكمار"
أما حاباً يشهه منهم فهو متحن
من البغهاء بما لم يمتحن "بشر"
بود"، أن كل النهاس من حاسر

والله للأيخروج من الطارف والتالد أسيل من النعوض لهذا القول والصبر عليه ، وقلة الاكتراث به . ولهذا بكت العرب من وقع الهجاء كما تبكي الشكلي من النساء ، وذلك لنعرف نقوسها ونزاهتها عن كل ما يتعفون جمالها ويعيب فعالها .

⁽١) قرف قلاناً : عابه واتهمه .

^(*) أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد من كبار علماء العربية والادب . ٢٢٥ ـ ٢٢٥ .

⁽٣)آسد : هيسج وأغرى .

⁽٤) أست الدهر : قدمه .

[التوحيدي وابن العميد]

وما "يختل" به الرئيس ، ويذهل عليه أنه ينظر إلى جماعة بين بديه قد أحسن إلى كل واحد منهم وقر"به وأعطياه واختصه بنيء وأبانه بحال . وإذا رأى واحداً بعد هؤلاء لا نباهة لقدره ، ولا جهارة لنظره ، أو لا شهرة لاسمه ومنصبه حقره ، وثنى طرفه عنه ، وأغضاه دونه ، ولم يهش للا شهرة لاسمه ومنصبه حقره ، وثنى طرفه عنه ، وأغضاه دونه ، ولم يهش لذكره ورؤيته ، واعتقد أنه ليس بذي محل ببالى به ، ولا بيين في "غمار الباقين ، أو بجب على ذلك الحروم أن بذكره عاهو أغلب عليه وأشهر عنه ، وأن يمد نبيل غيره كرما قد عم ، وإن كان إخفاقه وحده لؤماً قد خص . وهدذا موضع بنتكل قليلا ، وتطول فيه الخصومة بين الآمل والمأمول ، على أن الكرم والمناحج الانجتمان ، واللؤم والاحتيال الإيفترةان. وقد ألم الشاعر بطرف من هذا المنى بقوله :

إن تكلمتُ لم يكن لكلامي موفع والدكوت ليسس بمُجدِ ما أكلُ هسذا الدواني في جميع الاحوال أم في وحدي أم ترى ما اصطنعته عند غيري واحد أن أعسد هم لك عندي

⁽١) خنل : خدع .

[شروط السؤدد]

والذي أقول غيرً محتم ولا مراقب أن السود لا بكون إلا باحتال خصال من الصبر والحلم والتكريم والبذل والعطاء والتفقد، وهن أنقل ما بعابته الزائر بآمله ، والفقير برجائه ، والساعر بطمعه ، والمنتجع بزبارته . اللهم إلا أن بكون السيد يجري في هذه الاخلاق والشيم على الهوى فيلمطي من كان أخف روحاً عنده وأحلى شمائل ، وألطف فضللا ، وأعير (١) قولا ، فهذا ليس عليه من ثقل السؤدد شيء الأنه قد ميز ما مجف عليه ما ينقبل ، وما هلذا من السؤدد إذا كان صريحاً قاماً ، عربقاً في شيء ، بل السؤدد ما قال أبو الاسود الدؤلي الا لعبيد الله بن زياد (١) : إنك لن تسود حتى تصبر على شرار الشيوخ النجر (١). لعبيد الله بن زياد (١٠ : إنك لن تسود حتى تصبر على شرار الشيوخ النجر (١).

لا تحســب الحجد تمرأ أنت آكله لل تحسـبرا لن تبلغ المجد حتى تلعق الصــبرا وقيل لمدي بن حاتم " : من السيد ؛ قال : الأحمق في ماله ،

⁽١) أعارت القميدة : سارت والاعارة الـيرورة .

 ⁽٢) ظالم بن عمرو الدؤلي الكناني واضع علم النحو . وله ديوان شعر عمات بالبصرة سنة ٦٩ هـ .

 ⁽⁺⁾ عبيد الله بن زياد بن ظبيان من فتاك العرب كان مقرباً من عبد الملك بن مروان وهو الذي قتل بعب بن الزبير ثم ثار على الحباج مع ابن الجارود مات في عيان سنة ٧٠ هـ.

⁽٤) النجر: الأصل والحب.

 ⁽٥) عدى بن حام صحابى رئيس قومه في الجاهلية والاسلام أسلم سنة ٩ للهجرة وشهد
 نتج العراق وشهد الجل وصفين والنهروان مع على بن أبى طالب يروى له ٣٦ حديثاً في الصحيحين
 مان سنة ٣٨ هـ .

الذليل في غرمه الطشرح لحقده ، المنيُّ بأمرجماعته فلبس يسود المرم إلا بعد أنَّ. يستَهرُ من اوَّل ليله الى آخره فكراً في قضاء الحقوق ، وكفُّ السفاه ،وازدراع. الهبُّـة في القاوب ، وبعث الالسنة على الشكر .

[معاملة الناس بالمثل]

وفي الجملة . من جهل حفت فليس بازمان الا تمترف له بحقه ، ومن لم ينظر فيا الله عليه لم يجب عليك أن تنظر فيا له عليك . وقد قال رسول الله صلى الله عليه [وسلم] : لاخير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له .

وقد قيل: تواضع للمحسن اليك وان كان عبداً حبشياً ، وانتصف عن اساء
 اليك وان كان حر" أ قرشيا . ومن صفات الكريم ماقال الشاعر :

إن الكريم من تلفثتَ حوله وإن ً اللئيمَ دائمُ الطرفِ أقودُ وقال آخے :

لحي اللهُ اكبانا زناداً (١) وشرُّنا وأيشرَّنا عين عرض والله دَبَّا رأيتْك لما نلت مالاً وعضّينا

زمان" ترى في حدّ أنيابه شغّبا (٢) جملت لنــــا ذنباً لتمنــــع نائلاً فأمــك ولاتجمل غنــــاك لنا ذنباً

∫وقال آخر : نال الفـــــنى بعد فقر ٍ فاستغاث بسسه كـــــا استغاث بباقي ربقه ِ الدــــــرقُ*

[h]

(١) كبا الزند : لم يبور .

 ⁽٢) كذا في الأصل ولعلها عشمها ، والشعب: أسنان المنعود التي يغرز فيها اللحم الاشتواء .
 مثالب (م ٥)

[التزام التوحيدي للبرهان والعيان]

واذا احتججت بالسان في وصف هذين الرجلين في الكرم واللؤم نقد رفعتُ اللَّهِ ، وإذا أَرَّيْتُ اللَّهِ ، وإذا أرَّيْتُ اللَّهِ ، وإذا أرَّيْتُ الضرورة نقد بلغت الغاية .

وأي تخفقة للقلب بعد اليقين، أم أي وحشة للنفس بعد الاستبصار، أم أي تقية على المحتج إذا وصل البرهان، أم كيف يستجبى من الحق وإن كان مراً، أم كيف يستجبى من الحق وإن كان مراً، أم كيف يعتدر من الصدق وإن كالاموجما عدا ما لا يكلك أنه حكم، ولا يأمر به مرشد ، ولا يحت عليه ناصح . وهذا مبدأ الخبر في حديث ابن عبادعلى ما يتفق من ترتبه ووضعه غير آخذ في أهبة ، ولا محتفل بتقدمة .

[رقاعة الصاحب وسخفه]

فأول ما أذ كره من ذلك ما أدل به على سعة كلامه ، وفصاحة المانه ، وقوة جأشه ، وشيدة منته وإن كان في فحواه ما يدل على رفاعته ، وانتكان مريرته ، وضعف حَواله ، وركاكه عقله ، وانحلال عقده . ولما رجع من هذان سنة تسع وستين وثلاثائة بعد أن فارف حضرة عضد الدولة استقبله الناس من الري وما يليها واجتمعوا يساوك (١) ودونها وفوقها وكان قد أعد ألكل واحد منهم كلاماً يلقاه به عند رؤيته وأن كانوا يقمون منه ، وأن كانوا ببيتون عنده ، وهذا الذي ذهب به في الإعجاب والكبر ، وبعثه على احتقار الناس ، وتركه في التيه المضل . فأول من دنا منه القاضي أبو الحسن الهمذاني وهو من

⁽١) مدينة بين الزي وهمذان .

قرية بقال لهما أسداباذ (``) ، نقال له : أيها القاضي ما قارفتاك (``) شوقاً الين ، ولا فارقتني وجداً عليك ، ولقد مرت بعدك بجالس كانت تقتضيك ، وتخطأبك وترتضيك ، ولو شهدتني بين أهلها وقد علوتهم ببياني ولساني و جداً لي لأنشدت قول حان بن ثابت في ابن عباس (*) ورأيتني أولى به منه ، فإن حسان قال :

إذا ما ابن عبَّاسِ بدا لك وجههُ ﴿ رأيتُ له في كلُّ مُعِمَّمُهُ فَضَلا ﴿ ا

إذا قال لم يترك مقالاً لقـــالل يَمُلتقطات لا ترى بينها فصلا (٥)

كفي وشفى ما في النُّفوس فلم أيدع ا

لذي إربَّةٍ في الفول جدًّا ولا هزلا (٦)

سموت إلى المليا بنير مثقبة

فتلت ذراها لادنيًا ولا وعَلَالًا (٧)

ولذاكرت أيضاً أبها القاضي قول الآخر وأنشدته، فإنه قال فيمن وقف موقق، وقارف مُقَرِقُ (٥٠) ، وتصرّف متصرّفي وانصرف مُنصرفي ، واعترف له معترفي :

⁽١) اسداباذ : قرية تبعد مرحلة واحدة عن ممذان خو العراق .

⁽٢) الفارقة : المخالطة .

 ⁽٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الفرشي الهاشمي الصحابي الجليل لزم الرسول صلى الله
 عليه وسلم وروى عنه الأحديث الصحيحة توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ .

⁽٤) لم يرد هذا البيت في الديوان انظر ديوان حسان بن ثابت ٥٩٣

⁽ه) ملتقطات : متخبرات .

٠ أوية: عاجة .

 ⁽٧) الوغل : الندل الضيف الماقط .

 ⁽A) قرقه : انهمه وعابه .

إذا قال لم يترك مقالاً ولم يقف لمي للمي ولم يقف للمي ولم يَشْنِ اللسانُ على هُجْرُ بِعَسْنُ اللسانُ على هُجُرُ بِعَسْنُ اللسانُ إذا انتحى وينظر في أعطالاً فظر الصَّقَرُ

ولقد أودعت صدر عضد الدولة ما يطول به التفاته إلى ، ويديم حسرته على ، ولقد رأى ما لم ير قبله مثله ، ولا يرى بعده شكله ، فالحد لله الذي أوفدني عليه على ما يسر الولي ، وأصدرني عنه على ما يسو العدو .

أيها القاضي ! كيف الحال والنفس ، وكيف الامتاع والأنس، وكيف المحلس والمدرس ، وكيف القرص والجرش ، وكيف الدس والدعس ، وكيف الفرش (١) والهرس (٣) ، وكاد لا يخرج من هذا الهذبان ، لتبيُّجه واحتدامه ، وشدة خيلائه وغلوائه ، والهمذاني مثل الفارة بين بدى السّنور قد تضاءل وقمق ٣) لا يصعد له نفس الا تبرع تذللا وتقللا ، هسذا على كره في مجلسه ، مع نذائته في نفسه . ثم نظر إلى الزعفراني ، رئيس اصحاب الرأي (٤) فقال : أيها الشيخ سر أني لقاؤك ، وساءني عناؤك ، وقسد بلغني عدواؤك (٥) ، وما يتخبُّله البك خيلاؤك، وأرجو أن أعيش حتى يرد عليك

⁽١) الفرس : الفتل .

⁽٢) الهرس : الدق الثديد .

⁽٣) قۇ : دوي وصغر .

⁽٤) الزعفراتي رئيس فرقة الزعفرائية وهي فرقة من النجارية أتباع الحديث بن النجار الذين وانقوا أهل السنة في أصول والقدرية في أصول واغردوا بأسول . راجع : الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/٢٥ ، والامتاع والمؤانسة ٧٨/٢

⁽٥) العدواء : الثغل يصرفك عن الشيء .

غلواؤك ، ما كان عندي انك زُهدم على ما أقدمت عليه ، وتتهي في عداوتك لأهل المدل والتوحيد إلى ما انتهت اليه ، ولي معك إن شاء الله نهار له ذبل ، وليل يتبعه ليل ، و نبور (١) يتصل به و يل ، وقطر يدوم معه سيّل و وسيغ الكفّار لمن عقبي الدار . قال الزّعفراني : حسنا الله ونعم الوكيل ؛ ثم أبسر أبا طاهر الحنني فقال : أبها الشيخ ما أدري أأشكوك أم أشكو اليك ؛ أما شكواي منك فلأنك لم تكاتبني بحرف ، حتى كأنّا لم تتلاحظ بطرف ، فما شكواي منك فلأنك لم تكاتبني بحرف ، حتى كأنّا لم تتلاحظ بطرف ، ولم تتحافظ على إلف ، ولم تتلاق على ظرف ، وأما شكواي اليك ، فهو أني غلبه زندك ، ونشرت عندهم غرائب ما عندك ، وعرضت بينهم ودك ، وقدحت عليهم زندك ، ونشرت عندهم غرائب ما عندك ، فاشتاقوا اليسك بتشويقي ، واستصفوك بترويقي ، وأثنوا عليك بتنديقي ويرويقي . وهكذا عمل الأحباب عليه نبأت (١) بهم الركاب ،والتوت دونهم الاعناق ، واضطرمت في صدورهم الاانتياف ، فالحد به الذي أعاد الشعب ملتئماً ، والشمل منتظماً ، عالمييد ، عند كل قريب وبعيد .

[111.]

ثم التفت إلى ابن القطان القزويني الحنني ، وكان من ظرفا العلما فقال: أيها الشيخ كدت والله أحله بك في البقظة ، وأشتمل عليك دون الحَفظة ، لأنك قد ملكت مني غابة المكانة والحظوة ، والله ما أسغت بعدك ريقا إلا على تجرّض ، ولا سلكت بعدك طريقا إلا على مضض ، ولا سلكت بعدك طريقا إلا على مضض ، ولا وجدت للظرف سوقاً إلا بالعرض ، سقى الله ربعاً أنت ساكنه بنزاهتك ، وطبعاً أنت

⁽١) الثبور : الهلاك والحسران .

 ⁽۲) بَأْ وَنَبُؤ : خَرْج مِنْ أَرْضَ إِلَىٰ أَرْضَ .

طابنه (۱) بىراغتك ، وكمغرساً (۲) أنت أينمته (۱۲ بنياهتك، وأصلاً أنت فرعه بفقاهتك . وقال للعباداتي : أيها القاضي ! أيسرك أنْ أشتاقك وتسلوً عني ، وأن أسأل عنك فتنسلُ مني ، وأنِ أكاتبك فتتنافل ، وأطالبك بالحواب فتشكاسل ؟ وهذا ما لا أحتىله من صاحب خراسيان ، ولا بطمع مني فيه ملك من ساسان، متى كنت منديلاً ليد ، ومتى نزات على هذا الحد لأحد ، إن الكفأت إلى بالمذر الكفاء ، وإلا الدرأت عليك بالمنذل الدراء ، وبال وخبال . ثم طلع أبو طالب العلوي فقال : أيها الشريف ؛ جعلت حسناتك عندي سيئات ، ثم أضفت البها كنات بعد كهنات ، ولم تفكر في ماض ولا آن ، أضعت العبد ، وأخلفت الوعد ، وحققت النحس ، وأبطلت السمد،وحالمات (٤) سراباً للحيران ، بعدما كنت شراباً للحرَّان ، وظننتَ أنك قد شبعت مني ، أو اعتبضت عني ، هبهات ! وأنيّ لك عثلي ، أو من يعثر في ذيلي ، أو ّله نهار كنهاري ، أو ليل ٌ كليلي ، وهل عائض مني وإن جلَّ عائض ، انا واحد هذا العالم ، وانت بما نسمع عالم ، لا إله إلا الله وسبحـــان الله . ابها الشريف ! ان الحق الذيوكـُدناه (٥) ايام كادت الشمس عنا تزول ، والزمان علينا يصول وأنا اقول ، وانت تقول ، والحال بيننا تحول ؛ سقى الله ليلة تشبيمك وتوديمك ، وأنت متنكـر

⁽١) في الأصل غير منفوطة ورجعنا طابنه ،وطابنه : وافقه .

⁽٢) الغرس: موضم الغرس.

⁽٣) في الأصل ينمه .

⁽٤) حلت : تحولت .

 ⁽٥) وكد بكد كوداً : أصاب والعد : أو تقه .

تنكراً يسوء الولي ، وأنا متفكر تفكراً يشر العدو . هذا ونحن متوجهون الله و رامين (١) خوفا من ذلك الجاهل المهين ، يعني بالجاهل المهين ذا الكفاءتين حين أخرجه من الري بعد أن ألب عليه ، وكاد يثوتي على نفسه الخبيثة ، وهو حديث له فرس (٣) ، وما أنا بصدد يمنع من اقتصاصه ، ولعله بجري على وجه فيا بعد ، ولقد ظلم بقوله ، وكان بالجهل والمهافة أحق ، وسيمر مايدل على قولي ، ويصحح حكمي ، وبيش لك انه لم يكن معه إلا الجسد المساعد فقط ، وما في ذلك تشيع وإيهام ، وغويه وكذب ، وبيت ووقاحة .

ثم نظر إلى أبي محمد كاتب الشروط فقال: أيها الشيخ ؛ الحمسد لله الذي كفانا شراك ، ووقانا عراك (٣) ، وصرف عنا أضراك ، وأرانا فيتحاك (٤) وحراك ، دَبَبَّتَ الضراء لنا ، ومشيئت الحَمَر (٥) عليسا ،ونحن نحيس لك الحَمِّس (٢) ، ونصفاك باللبابة والكيش (٢) ، ونقول : ليسمثله ليس ، وأنت في خلال ذلك تقابلنا بالوَيْح والوَيْس (٨) ، لولا أنك قار حان (١) لسقط العشاء بك منا على سراحان (١٠)

⁽١) بليدة من نواحي الري تبعد عنها ثلاثين ميلاً .

⁽٢) فرش : بنط وتوسيع .

⁽٣) العر : السوء .

⁽٤) فيحك : الفيسح : خصب الربيسع في سعة البلاد ، ويخسسال : أفع عنك من. الظهرة : أمرد ،

⁽٥)الخر : المحانلة ، يقال : « مو يدب لنا الضراء وبيشي له الحجر، لمن ختلصاحبه.

⁽٦) ماس يحبس : الشيء : خلطه والحبل : فتله .

 ⁽٧) الليابة : العقل . الكين : العقل والظرف والفطئة .

⁽A) وبح : كلة ترحم وتفجم ، ويس : بمنى ويح .

⁽٩) الفرحان : من أصابه الفرح .

⁽١٠) السرحان : الذلب .

[الصاحب وابن أبي خراسان]

وقال لابن أبي خراسان الفقيه الشافعي: أبها الشيخ! ألفيت ذكرنا عن السابنك، واستمررت على الخلوة بانسانك، جارباً على نسيانك، مستهتر أبفتيانك وافتنانك، غير عاطف على إخوانك وأخدانك، لولا أبي أرعى قديماً قد أضعته، وأعطيك من رعايتي ما قد منعته، لكان لي ولك حديث، إما طيب وإما خبيث، خلفتك محتسباً، فخلفت مكتسباً، وتركتك آمراً بالمعروف، فلحقتك راكباً للمنكر، قد بفيل (۱) الرأي، ويخيب الفلن ، ويكذب الخلق ، ويكذب الخلق ، ويحد قال الأول:

ألا رأب من تغاششه الك ناصح المسلم الما وهـــو ظنـــين

[الصاحب والشادباشي]

ثم نظر: إلى الشادبائي فقال : يا أبا على " ؛ كيف أنت وكيف كنت ؟ خقال : يا مولانا لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ، ولا لا كنت إن كنت أدري كيف لم أكن . فقال : اغرب يا ساقط يا هابط ، يا من يذهب إلى الحائط بالغائط ، ليس هذا من نحت يدك، ولا هو نما نشأ من عندك ، هذا لحمد بن عبد الله بن طاهر أوله :

> كتبت تســـــأل عني كيف كنت وما الاقيت عدك من غم ومن حزن

 ⁽٧) قال يفيل فيولة وفيالاً : الرأي أخطأ وضف .

لا كنت ُ إِن كنت ُ أدري كيف كنت ُولا لا كنت ُ إِن كنت ُ أدري كيف لم أكن ِ

[صورة هزلية]

وكان يُنشه و ويترابل ويهابل كأنه الذي يتخبط حدقته ، ويتراي أطراف منكبيه ، ويتسابل ويهابل كأنه الذي يتخبطه الشيطهان من الماس ، ثم قال يا أبا على ! لا تموال على أبر في سراويل غهرك ، لا أبر إلا أبر غطر تحت عانتك ، فانك إن عولت على ذلك خانك وشانك ، وفضح حالك "" ومانك ،

[الصاحب والغلام]

ثم نظر الى غلام قد بقال " وجها كان ياتهم به على الوجه الأقبح ، فالتوى وتقلقل وقال : أدن يا بني "كيف كنت ، ولم خملت على نفسك هـــــذا المعناء ؟ وجهاك هـــــذا الحسن لا ينتبذل الشحوب ، ولا يامر فن الفحات الشمس بين الطلوع والغروب ، أنت يجب أن تكون في بذلة بين حجكة "" وكلاة ، "زاح بك العلة وتعلا فيك القالة (١) ، وتشغى منك الغالة (٥).

14

⁽١) في الأصل : خالت .

⁽۲) بقل وجه النادم : خرج شعره .

 ⁽٣) حجة : « محركة » كالقبة ، وموضع يزين بالنياب للعروس.

 ⁽٤) الفلة : النهضة من علة أو فقر .

⁽ه) الغلة ; العطش أو شدنه .

[الصاحب وفيروزان المجوسي]

هذا آخر حدیث الاستقبال ، وقد حذفتُ منه أشیاء كثیرة من رقاعاته ، لأن النرض غير مقصور على فن واحد من حديثه . وقال يوماً في دار الإمارة لفيروزان المجوسي ، وكان الخرائطي حاضراً ، في شيء نابذه عليه : إنما أنت غش مجش محش ، لا تهش ولا تبش ولا تمتش ، فقال له فيروزان : أبها الصاحب!برثت من النار إن كنت أدري ما تقول ، إن كان من رأبك أن تشتمني فقل ما شئت بعد أن أعلم، فان الدرض لك ، والنفس فداؤك ، لست من الزنج ولا من البرير ولا من الغز"(١) ، كلمنا عا نعقل على المادة التي عليها العمل ، والله ما هذا من لغة آبائك الفرس ، ولا لغة أهل دينك من هذا السُّواد،فقد خالطنا الناس فما سمنا منهم هــذا النمط ، وإني أظن أنك لو دعوت الله بهذا الكلام لما أجابك ، ولو ســــألته لما أعطاك ، ولو استغفرت الله به ما غفر لك ، وحقيق على الله ذلك . فقـــال الخرائطي : أيها الصاحب ؛ والله لقد صدق فلا تغضب ، فليس كلُّ من وثق بأنه لا راجع في قوله وفعله ركب ما يحدَّق فيه ، شـــاهداً وغائباً ، فقام عنهما خزيان بردُّد ربقه حقداً عليهما ، وكان ذلك سببـــــا كبيراً في فساد أمرهما .

[رأي الزعفراني في الصاحب]

وقلت للزعفراني الشاعر ، وكان من أهل بنداد : أصدتني أيها الشيخ عن هاذا الانسان كيف وجدته في طول ما عجمت عوده ، وتصفيحت أخلاقه ، وخبرت د'خلته ، فقال : وجدته كليل الكرم ، حاداً

⁽١) الغز : جنس من النرك .

اللؤم ، رقيع الظاهر ، مريب الباطن ، دنيس الجيب ، مثرياً من الهيب ، كأنه خلق عبثاً ، مما مني خبثاً ، سفه ه ينني حكمة خالقه ، وغناه بدعو إلى الكفر برازقه ، وأنا أستنفر الله من قولي فيه ونفاقي معه ، ولعن الله الفقر فهو الذي بتخبيل الروءة ويقدح في الديانة ، ولو كان في ببغداد قوت يحفظ علي ما الوجه ما صبرت على هذا الرقيع المسارد ، والحينون المطاع ساعة ، ولكن ما أصنع ، قد قليت أمري ظهراً لبطن ، مالي إلى الرزق باب إلا منه وأنشدت :

والرزق كالوسميّ رابئتُما عـــدا روض القطــا وسقى مهامه جلق فاذا سمعــت بعوال متــاله متــادب فهو الذي لم يرزق والرزق باخلطى، باب عاقل قومه ويبيت بواباً لبـــاب الأحمـق وأنشد أيضاً:

الرزق قد بأتياك في وقته
والحرص لا يُنني ولا 'بجادي
كم قاعدد ببلتغ مأموله
وطالب مضطرب يلكدي
فاسترزق الرازق من فضله

وثيق باحسان له واسع فهڪذا عادتُــه عِنـــدي وأنشد القرميسيني "" قال: أنشدنا علي بن سلبان الأخفش لشاعر:
قد يرزق المرء لم تتعب رواحــــله
و يحرم الرزق تمن لم يؤت من تعب
يا ثابت المقل كم عاينت ذا أدب
الرزق أعدى له من ثابت الجرب
وإنتي واجد في النـــاس واحدة الرزق والذوك مقرونان في نسب ""
وخصلة قل فيها من ينازعني
الرزق أروغ شي عن ذوي الأدب ""

[رأي المسيني في الصاحب]

وقلت الهسيني : ما قولك في ابن عباد ؟ فقال : له في الخلاعة قرآن ممجز ، وفي الرّقاعة آية منزلة ، وفي الحسد عرّق ضارب ، وفي الكذب علر لازب ، لا ينزع عن المساوى، إلا ممسلاً ، ولا يأتي الخير إلا كسلاً ، ظاهر م ضلالة ، وباطنه جهالة ،وليسله في الكرم دلالة ، ولا في الاحسان إلى الأحرار آلة . فسبحان من خلقه غيظاً لأهل الفضل والأدب ، وأعطاء فيضاً من المال والنشب .

⁽١) راجع : الامتاع والمرانسة ١٣٤/١

 ⁽۲) النوك : الحق .

⁽٣) راغ : عاد وذهب هينا وهينا .

[رأي الخوارزمي في الصاحب]

وقلت لأبي بكر الخوارزي الشاعر " وكان قد خبره : كيف وجدت الساحب وقد أعطاك وأولاك وقد ملك وآثرك ، وسفر لك إلى عقد الدولة وهو اليوم شاه الملوك ، حتى ملأت عيا بك (") تباراً ، وحقائبك ثياباً ، ورواحلك زاداً ؟ فقال : دَعني مما هنالك والله إن لخوار في المكارم ، سبار على الملائم ، زحاف إلى المآتم ، سماع المنائم ، مقدام على المظائم " بدعو إلى المدل والتوحيد ، ويدعي الوعد والتخليد ، ثم يخلو باستمال الأمور، ويشتمل على الفسوق والفجور ، ويمسي وهو بور ، ويصبح وما على وجهه فور .

[أبو بكر الخوارزمي]

وكان الخُوارزمي من أفصح الناس ، ما رأينا في النجم مثله ، وإنما نو"له الصاحب ما نو"له ، وخو"له ما خو"له ، كان أذكاه الله عينا على محد بن ابراهيم صاحب الجيش بنيسابور ، واستملى فيه أخبار المشرق ، وبهذا المنى استدر" له من ملك بنداد بواسطة ابن يوسف ، وكان الظاهرانه إنما يُعطيه لأدبه ،و يجيزه لشعره ، ويصطفيه لفضله .

 ⁽١) عمد بن العباس الحوارزي أبو بكر من أثلة الكتاب والشعراء العلماء . كان ثلة في اللغة ومعرفة الأنساب ، ولد في خوارزم وتوفي في نيسابور سنة ٣٨٣ هـ.

⁽٣) العببة : الزنبيل من أدم وما تجعل فيه الثباب كالصندوق .

⁽٣) المظيمة : النازلة التديدة .

 ⁽١) يقال : أذ كي عليه الحيون أي أرسل عليه الجواسيس .

[رأي الزعفراني في الصاحب]

ولقد قلت للزعفراني : أرى الخُوارزمي سيء الرأي في أبن عبّاد مع مايصل اليه منه ، فما السبب ؛ فقال : ابن عبّاد سيء السياسة / لصنائمه ، وذاك أنه معطي الانسان عطية ما ثم ببلوء بجفاء بتمنى معه لمَقْطَ النسّوى في السكان. والمُصطَنيعُ الكريم هو الذي يكون اصطناعه بلسانه ، فوق اصطناعه بيده ، وإني أحد ثك ببعض ما عامل به الخوارزمي ليصح لك القيساس علمسيه ، والعجبُ منه .

[الخوارزمي والصاحب]

حضر الخوارزمي يوماً وجرى حديث القافة (۱). فقال الخوارزمي: دخل عرز المدلجي على رسول عليه ونظر إلى أقدام أسامة وزيد فقال: هذه أقدام بعضها من بعض ، وصحف البائس كما يصحف الناس الملاء فمن دونهم. وكان ابن عباد على براكة فما زال بدور حول البركة وهو يصفع الخوارزمي وبقول محرز بحياتي إلى أن راعف (۱) الخوارزمي وتنحلي وخرج ، فهذا وما داناه هو الذي كان 'بفسد به ما يفعله من الخير والبر".

[رأي أبي الطيّب النصر اني في الصاحب]

وحدثني بذكر أبي بكر عيناً بخراسان أبو الطيّب النصراني وكان على السر" عند مؤيد الدولة ، وكان يعرف من مخازي ابن عبّاد عجائب ، سمته يقول :

 ⁽١) الفائف : من يعرف الآثار والجم قافة .

⁽٢) رعف الرجل : خرج اللم من أغه .

لو بُحِيَّتُ بِمَا فِي نَفْسِي مَن حَدَيثُ هَذَا المَّابِونَ لتَصَدَّعَ الْجَبَلِ ، ولتَقَلَّعُ الْجِنْدَلُ . وكان ابن عبّاد شديد السُّفه ، عجيب المناقضة ، سريع التحوُّل من هيئة إلى هيئة ، مستقبلاً للأحرار بكل فر"بة (١) وفاحشة . كان يقول للانسان الذي قدم عليه من أهل العلم : تقدُّم الأخي وتكلم ، واستأنس ، واقترح ، وانبسط ، ولا 'ترَّع (٢) ، واحسبني في جوف مُرَّقبَّعَة ، ولا يهولك هذا الحشم والخدم ، وهذه الغاشية والحاشية ، وهذه المرتبة والمسطبة ، وهذا الطاق والرواق ، وهذه المجالس والطنافس ، فان سلطان العلم فوق سلطان الولاية ، وشرف العلم أعلى من شرف المال ، فليفر خرو عث ٢٠٠٠، ولينعم بالك ، وقل ما شئت ، وانصر ما أردت ، فلست تجد عندنا إلا الانصاف والاسعاف والاتحاف والاطراف ، والمقاربة والمواهبة ، والمؤانسة والمقابسه ، وعلى هذا التغرب ومن كان محفظ ما يَهذي به في هذا وغيره ، حتى إذا استقى ما عند ذلك الانسان بهذه الزخارف والحيل ، وسال الرجل معه في حدوره على مذهب الثقة ، وركب في مناظرته ، رَدَّ عَهُ وحاجَّه ، وراجعه وضابقه ، وساكعه ؛ ووضع يده على النكتة الفاصلة ، والأمر القاطع ، تُنَمَّرَ له ، وتنَّغُرَ * عليه ، واستحصد " غضباً ، وتلظمي لهبًا ، وقال بعد وثبتيُّين أو ثلاث : يا غلام خذ بيد هذا الكاب إلى الحبُّس

⁽١) الفرية : الكذب واختلافه .

٧١ لازء: لا تخف .

⁽٣) لِنَعْبُ رَعَبُكُ . افر خَ الروعُ : انكثف .

ا على غير هداية . ورجل سكع : متحير .

اه نفر اأرجل على فلان : غلا جوقه عليه غشباً .

^{. (}٦) استحصد الرجل : غضب .

وضعه فيه بعد أن تصاب على كاهله وظهره وجنبية خمسائة عصاً فانه معاند ، ضد ، بحتاج إلى أن يشه القيد (١) ماقط هابط كلب نباح، متعجرف وقاح ، أعجبه صبري وغره حلمي ، ولقد أخلف ظني ، وعدت على نفسي من أجله بانتوبيخ ، وما خلن الله العصا باطلا ، ولا رك خلقه هاملا ، فينقام ذلك البائس على هذه الحال التي تسمع ، على أن مسموعك دون مشاهدتك لو شاهدت ، ومن لم يحضر ذلك الجلس لم ير منظراً رفيعاً ، ورجلا رقيعاً قد علمل بحسا وصفت الجربي (١) غلام ابن طرارة ، والحامدي (١) الشاعر الوارد عليه من البصرة ، وأبا غريد الكلابي وغيره .

[رأي ابن العميد في الصاحب]

وكان أبو الفضل، أعني ابن العميد، إذا رآه يقول : احسبوا أن عينية ركبتا من زئبت ، وعانقه عمل بلولب . وصدق لأنه كان ظريف التثني والتلوي ، شديد التفكك والتفتيل ، كثير التعواج والتمواج في شكل المرأة المومسة ، والفاجرة الماجنة ، والمخنث الأشمط .

[رأي الصاحب في الطب]

وسمعت أبا الفضل الهروي يقول له يوماً : لو وضع في خزانة الكتب

⁽١) القد « بكسر القاف » السير يقد من جلد غير مدبوغ يفيد به الأسير .

 ⁽٢) في الأصل الحريري وكذلك في تاريخ الحكاء للقفطي والصواب ما أثبتناه نبة إلى مذهب ابن جرير الطبري.

⁽٣) ورد ذكره في تنبة اليتبية ٢٧/١

للوقف شيء من الطب لكان ذاك باباً من المناخ الحاضرة ، والفوائد المعجلة ، والخير العام . فقال على حدثه وجنونه : الطبُّ يا أبا الفضل سلمَّم إلى الالحاد ، ولقد أسررت في هذا القول تحسنواً في ارتغاه " ، أن مهندس وأنت متهم ، وبكني منك في هذا المعنى ماهو دون هذا ، فانخزل الهروي ، وكان جباناً ، وأخذ يتلافى ما فراط منه .

قال أصحابنا بالري : كيف يُسبو غ له أن يقول هذا ، وهو يشاور الطبيب في كل غداة ، ويعتمد على الطب في كل عارض ، ويجمع الكتب فيه ، ويرجع ُ اليه .

[الصاحب وعلم النجوم]

قانوا: وليس هــــذا بأعجب من عيبه لعلم النجوم، وذمه لأهله، وهو لا يفارق التقويم، ولا يخلو يوماً من النظر فيه مرات، لأنه كان لايركب إذا وجد نحسا، هـــذا على تقليده فيه، لأنه ما كان يعرف حرفاً من علم النجوم، لا على طريقة من ينظر في أحكامه، ولا على مذهب من يختاره لهيئته، فيل رأيت أبها أشد من هــذا ، إ ومناقضة أقبح من هذا، يذم شيئاً فيل رأيت أبها أشد من هـ إلياطن، ويزهد غيره في شيء وهو يُؤثره . في الفلـــاهر، ثم أيحيه في الباطن، ويزهد غيره في شيء وهو يُؤثره . وكان من ضعف عقله يقول: يجوز أن يكون الفلك من سكليجكم (٢) أو جزر أو فجل . قال هذا الصاغاني أبي ٣٠ حامد ونحن حضور، وهو مع هذا

[114]

 ⁽١) اسر حسواً في ارتغاء : مثل يضرب للماكر المخادع .

⁽۲) سلجم « كجفر » نبات .

⁽٣) ورد ذكره في الامتاع .

العقل المنخيف يطلب كتب الأوائل ، ويجمعها وينظر فيها ، ويشتهي أن يفتح فاتح عليه شيئاً منها في السر وعلى وجه التهجين، لا على وجه التقبل.

ويقول في أبي الحسن العامري " قال : الحرّاني كذا وكذا وإذا خلا نظر في كتبه ومصنفاته وكان أحدها من أبي الحسن الطبيب الطبري طبيب ركن الدولة .

[قلة دين الصاحب]

وكان مع هسسذا المذهب الذي يُدِل به ويسميه العدل والتوحيد قليل التوجه إلى القبلة ، قليل الركوع والسجود ، وكان مع حفظه الغزير عليه مؤونة في تلاوة آية من كتاب الله عز وجل إذا أراد أن يستدل بها في المناظرة والجدل ، أو بذكر وجها من وجوهها في المذاكرة ، ولم يكن عليه طابع العبادة ، ولا سياء المتألمين .

[مساوىء الصاحب]

وكان مع ذلك سفاكاً للدماء، قتالاً للنظراء والأكثفاء، وكان شديد الحسد لأهل الفضل والدراية ، ولأصحاب الحفظ والرواية ، وكان جال حسده لمن كتب فأحسن الخط ، وأجاد اللفظ ، وتأتى للرسم ، وملتح في الاستعارة ، وكان إذا سمع من إنسان كلاماً منظوماً ، ومعنى قوعاً ، ولفظاً مستجوعاً ، وفتراً مطبوعاً ، وبياناً بليناً ، وغرضاً حكماً ، انتقص طباعه،

 ⁽١) محمد بن يوسف أبو الحسن العاصري ورد ذكره في مواضع عدة من المقابسات والامتاع والمؤانسة ،، ويقول عنه التوحيدي « انه من أعلام عصره » .

وذهب عليه أمره ، وتبدئه حلمه ، وزال عنه تماسكه ، والنهب كأنه نار ، واضطرب كأنه إشرار ، وحدث نفسه بقتله أو نفيسسه ، أو إغرامه ''' وابعاده وحرمانه .

[رأي التميمي الشاعر في الصاحب]

وقلت للتميمي الشاعر المصري المعروف بالرغيب : كيف ترى هذا الرجل أعني ابن عبّاد؛ فقال : طويل العنان في اللؤم ، قصير الباع في الكرم ، وثنّاباً على النبر ، منقعداً عن الخير ، كافراً بالنعم ، متحرساً بالنقم ، حبّاها بالمكروه سفياً في الجلة ، خليعاً في التفصيل . فقلت : أين هو من صاحبكم بمصر أعني ابن كلس؛ فقال : ذائد رجل له دار ضيافة وله زوّار كالقطر ، لا يعرف منحثكا ولا لجاجاً ، ولا مجادلة ، ولا كياداً ، ولا مخالة ، يعطي على القصسة والتأميل ، والرجاء والتوجه ، والطمع والعالم ، وسائر الوسائل عنده بعد عذه الاوائل فضل يستحق به الزيادة ، وليس هناك امتحان ولا محاسبة ، ولا احتجاج ولا تعسير . المالمصبوب ، والخازن قائم ، والفرق منجرف (")، والنداء على ، والواصل موصول ، والمؤمل مشكور ، والراحل شاكر ، والنداء عالى ، والواصل موصول ، والمؤمل مشكور ، والراحل شاكر ، ووزارة ذاك نيابة عن خلافة ، ووزارة هذا خلافة عن محالة .

[عطاء الصاحب]

هل ترى هاهنا صلة ترتفع عن مائة درهم إلى الف ؟ أليس أنبل من ورد

١١ أغرمه : ألزمه بوقاء الدين .

⁽١٦ جرف جرفاً جرفة : ذهب به كله أو أخذه أخذاً كثيراً.

عليه البديهي (١) وهو شيخه في العروض ، وعنه أخذ القوافي وتفتحه وهدابته؟ قال الشعر، هل زاده في طول مقامه إلى رحيله على خمسة آلاف (٢ درهم تفاريق ، وإن أقل ضيف بمصر يضير اليه مثل هذا في أول يوم . وقد سألت جماعة من سادة الناس عنه ، وحصلت عن كل واحد منهم جواباً سيمر بك فيا يستقبل ، واذكر هاهنا أشياء حدثني بها بطانته وخدمه .

[حديث أبي بكر الجرفادقاني]

حدثني الجرفادقائي أبو بكر ، وكان كاتب داره قال : يبلغ من سُختُنة (٣) عين صاحبنا أنه لا يسكن عمّا لا يعرف ، ولا يُسلم نفسه فيا لا يني به ، ولا يكل له ، ويغلن أنه إن سكت عنه 'فطن لنقصه ، وإن احتال ومو"ه جاز ذلك وخني واستتر ولم يظهر ، ولم يعلم أن ذلك الاحتيال طريق إلى الإغراء بمعرفة الحال . وصدق القائل : كاد المريب بقول خذوني . قلت له : وما الذي تحداك على هذه المقدمة ؛ قال: قال في في بعض هسده الأيام : ارفع حسابك فقد أخرته وقصسوت فيه ، واغتنمت سكوتي وشغلي بتدبير الملك ، وسياسة الأولياء والجند ، والرعايا والمدن وما عني من أعباء الدولة ، وحفظ البيضة (١٠) ومنسارفة الأطراف النائبة والدانية ، باللسسان والقلم والرأي والتدبير والبسط والقبض ، والابرام

⁽١١ على بن عمد أبو الحسن البديهي الشـــاعي ، راجع ترجمته في البنيمة ٣٠٩/٣ وفي تاريخ بغداد ٨٣/١٢ .

⁽٢) في الأصل: ﴿ خَمَّةُ ٱللَّهِ ﴾ .

⁽٣ سخنة العين : تقيض قرتها . وقرت عينه : هدأ واطمأن.

 ⁽٤) البيضة : ساحة القوم وحوزة كل شيء .

والنقض ، وما على فلي من الفكر في الأمور الظـاهرة والنامضة . وهذا لمُمْرِي باب مُطمع ، وإمساكي عنه مغر ِ بالفساد مُولع ، فبادر عافاك الله إلى عمل حساب بتفصيل باب باب تبين فيه أمر داري وما يجري عليه دّخالي وخَرْجِي. قلت له : وهذا كله تثبيت فوله هات حــــابك بما تراعيه ، الكاتب ، كان يأخذ طرَّ فأ من الحديث فيمدُّه إلى اللل بالنشائة والحيل والهَـٰذَار '` . قال أبو بكر : فتفردت أياماً وحررت الحساب على قاعدته وأسله والرسم الذي هو مألوف بين أهله ، وحملته اليه فأخذه من يدي وأتمر" عينه فيه / من غير تثبت أو فحص أو مسألة ، ثم حدَّف به إلى وقال : أهذا حساب ؛ أهذا كتاب ؛ أهذا تحرير ؛ أهذا تقرير ؛ أهذا تفصيل ؛ أهذا تحصيل ؟ والله لولا أني قد ربيتُك في داري ، وشَخَلْتُ بَجربِك الطومار (٣) ! وأحرقتك بالنفط والنار ، وأدَّبتُ بك كل كاتب وحاسب ، وجعلتاك مُثَلَّةً لَـكُل شـــاهد وغائب ، أمثلي 'بمو"ه' عليه ، ويُطمع فها لديه ، وأنا خلقت الكتابة والحسابة ، والله ما أنام ليلة إلا وأحصَّلُ في نفسي ارتضاءً (٢) العراق ، ودخل الآفاق ، أغرَّك مني أني أجررتك رسَنَكَ ،وأنخفيتُ فبحك ، وأبديتُ حُسنك ، غيّرُ هذا الذي رفعتَ ، واعرف قبلُ وبعدُ ما صنعتَ ، واعلم أنك من الآخرة قد رجعتَ ، فزدُ في صلاتك وصدقتك ، ولا تموُّل على قحتك ، وصلابة حدُّقك ، قال : فوالله ما هالني كلامُه ، ولا أحاك في " هذبانه ، لأني كنت أعلم جهله

١) سقط الكلام ورديته .

[414]

 ⁽٣) الطومار والطامور : الصحيفة والجمع طوامير .
 (٣) كذا في الأصل.

بالحساب ، ونقصه في هذا الباب ، فذهبت وأفسدت ، وقد مت وقد مت وأخرت ، وكابدت وتصدت ، ثم رددته البه فنظر فيه عمم ضحك في وجهي وقال : أحسنت بارك الله عليك ، هكذا أردت ، وهذا بهينه طلبت ، ولو تفافلت عنك في أول الأمر كا تيقظت في التأني ، فهذا كما ترى ، إعجب منه كف شئت !

[شتم الصاحب للأبهري]

ومن رقاعاته أيضاً : سمته يقول يومياً ، وقد جرى حديث الأبهري المتكلم ، وكان يكنى أبا سميد فقيال : لمن الله ذلك الملمون ، المأبون الما المأفون (٢)، جاوني بوجه مكاريح (٣) ، وأنف مفلطح (١) ، ورأس مسفتح (٩)، ودقن مسليح ، وسرام (١) مفتع ، وليان مبلخ (٧)، يكلمني في مسألة الأصلح . فقلت له : اغراب عليك غضب الله ألاترت ، الذي يلزم ولا يبرح . بالله يا أصحابنا ! حدثوني أهذا عقل رئيس أو بلاغة كانب الوكلام متاسك ؛ لم تجنون به ، وتهالكون فيه ؛ وتغيظون أهل الفضل أو كلام متاسك ؛ لم تجنون به ، وتهالكون فيه ؛ وتغيظون أهل الفضل

١) أبنه : اتهمه وعابه والأبنة : العيب والحفد .

⁽١٢ أفن وأفن أفناً : ضعف رأيه .

 ⁽٣ كلح وجبه : تكثير في عبوس وكذلك الكاوح .

[:] ٤) فلطح القرص : بسطه وعرشه ورأس فلطاح ومفلطح ومفرطح: عربش.

ه) سفح : سفك وأراق .

١٦) السرم: الدير .

⁽۷) بلح : پس وجف .

به . هل هنــاك إلا الجدّ الذي يرفع من هو أنذلُ منه ، ويضع من هور أرفع منه .

ولقد حدثت بهذا الحديث أبا السلم الشاعر فانشدني لشاعر :

سبحان من أثران الدنيا منازلها

وصير النساس منتوه و مرموة المساقل فطين أعيت مذاهبه ومروقا ومروقا وجاهل خرق تلقساه مرزوقا وجاهل خرق تلقساه مرزوقا كأنه من خليج البحر منترف وفي القوت محقوقا ولم يكن بارتزاق القوت محقوقا وصير الالباب حارة

[حديث المأموني]

وحدثني المأموني عند روايتي هـذا الحديث: سمته أنا يقول على غير هذا الوجه قال :جاني فلان بهامة مُسطّحة ، وأرنبة مُفلطحة ، ولحبة مُسرَّحة ، وفقحة مُسلحة ، وجبة موقيَّحة ، وجملة مقبِّحة ، بناظرني مُسرَّحة ، وفقحة مُسلحة ، وجبة موقيَّحة ، وباب المسلحة ، فإلاَّي في المسلحة ، والله أن أصلبه على بأب المسلحة ، وباب المسلحة بالرَّي سوق معروفة . وهذا الكلام الثاني هو الأول ، يسفق(١) ويؤذي، ويصبح ويهذي ، وبوع ويدُعي ، وقاحة وجبلاً ، وازدراء للنساس ، وحقراً لكل من برى من أهل الفضل والأدب والحدرة والحسب ، وكان كلفه بالسجع لكل من برى من أهل الفضل والأدب والحدرة والحسب ، وكان كلفه بالسجع

⁽١) سفتي وجيه ; لطبه .

في الكلام والعلم عند الجبدّ والهزل يزيد على كلف كل من رأيناه في .هذه البلاد .

[الصاحب والسجع]

قلت المسبني: أبن ببلغ ابن عباد في عشقه السجع ؟ قال: ببلغ به ذاك أنه أو رأى سجعة تنحل بها عروة الملك ، ويضطرب بهما حبل الدولة ، ويحتاج من أجلها إلى عرم ثقيل، وكذلتْ صعبة ، وتجشم أمور ، وركوب أهوال لكان يخف عليه أن لا يفرج عنها ويخليها ، بل يأتي بها ، ويستعملها، ولا بعباً بجميع ما وصفت من عاقبتها .

وقال على بن القاسم الكاتب: السجع لهذا الرجل بمنزلة العصا للأعمى ، والأعمى إذا فقد عصاه فقد أقعد ، وهذا إذا ترك السجع فقد أفحم .

[المترقاع ابن العميد الصاحب]

وقلت للخليلي: كيف كان ابن العميد أبو الفضل بقدم هذا ويرشحه ، ولا وهذا عقله ولفظه وشمائله ؟ فقال : كان يسترقعه ويضحسك منه ، ولا ينتاظ ، لأنه كان تحت تدبيره ، والرقاعة الخالية من الفدرة مقبولة ، وإغا تضاعف اليوم حديثه في الرقاعة لأنه أصبح بسيط الماسان بالدولة ، مُعالَم الأمر ، في القريب والبعيد ، ونعوذ بالله من جنون موصول بانقيساد الأمور ، وطاعة الرجال ،

[أبو الفضل بن العميد]

وكان يقول: هو مع هذَا الطيشوالخفةوالتفتال والتثنيُّ أفضلُ من أبيه،

فان أباه كان ثوراً خو"اراً ، وحماراً نهاقاً ، وكان أيضاً بقدح " ابنه أبا الفتح ، وببعثه على الحركة والنطق ، وكان أيضاً مظنوناً به وهو غلام ما بَقَلَ وجهُهُ . قال : وأسباب الجَدّ عجية ، وكما لا يدري الانسان من أبن تحقق ذلك ، كذلك لا يدري من أبن بُنال .

[ابن العميد والصاحب]

198

نقلت للخليلي: أماكان ابن العميد يسمع كلامه ؟ قال: ﴿ بلى ، وكان يقول: سجعُهُ بدل على الخلاعة والحجانة ، وخطه يدل على الشلل والزمانة ، وصياحه بدل على الشلل والزمانة ، وصياحه بدل على أنه قد غلب بالقهر في الحانة ، وما نظرت اليه قط في وقت إلا خيات أنه قد سقاه النّباوة دواء مذ ساعة ، وهو أحمَق بالطبع إلا انه طيب ، وإن كان له يوم تضاعف محقه ، وذهب طيبه ، وضر أهل النّعم والمروءات والأدب بالحسد والكيثر والإعنات.

[طالع الصاحب]

قلت التخليلي : هل عرفت طالعه ؟ قال : حدثني أصحب ابنا منهم الهنروي أن طالعه الجوزاء «كط» والشمرى اليانية «كظ» وكان زُحكهُ في الحادي عشر في الحمل «كح» ، والقمر فيه « بط» ، والشمس في السنبلة « نح » ، والزهرة فيها « بي » ، والمستري في اليزان «كد» ، والمريخ في المقرب « ن » وسهم السمادة في القوس « يد » ، وسهم الفيب في الجدي « بذ » ، والرأس في المثالث في الأسد « با » . قال : وخني علي عاملرد ، وذكر أنه ولد سنة ثلاثمائة وست وعشرين من الهجرة لأربع عشرة

⁽١) قدح في عرضه : طمن في عرضه وعابه وتنقصه .

ليلة بقيت من ذي القعدة و روزشروس ، و من ماه شهرير ، قلت : فأين ولد ؟ فقال : كان عندنا أنه ولد بطالقان ، وقال لنا قوم بل بإصطخر ، وفال في غير الخليلي : كان عطارد في السنبلة و ط . ي .

[التوحيدي عند الصاحب]

وكنت بالريّ سنة نمان وخمسين وثلاثمائة ، وابن عباد بهما مع مؤيد الدولة قد وردا في مهمات وحوائج ، وعقد ابن عباد مجلس ّ جدّل ، وكنا نبيت عنده في داره بباب سين ، ومعنا الضرير أبو العباس القماضي ، وأبو الجوزاء الرّقي ، وأبو عبد الله النحوي الزعفراني وجماعة من الغرباء .

[الصاحب والشاب السمرقندي]

فرأى ليلة في محلسه وجها غريباً ساحب 'مرقعة، فأحب أن يفر ويعرف ما عنده ، وكان الشاب من أهل سمر قند زعم أنه يُعرف بأبي واقد الكرابيسي، فقال له : يا أخ البسط واستأنس وتكلم فلك منا جانب وطي ومشرب رقي ، ولن ترى إلا الخير. يم تُعرّفُ ؟ قال : أعرفُ بدقاً ق، قال : تد في ماذا ؟ قال : أعرفُ بدقاً ق، قال : تد في ماذا ؟ قال : أدق الخصم إذا زاغ عن الحق ، فلم سمع هذا تنكر وعجب ، لأنه 'فجى بيديعة ، فقال له : دع ذا [و] تكلم قال : أنكلم سائلاً ؟ والله ما بي حاجة إلى مسألة ، أم أتكلم مسؤولاً ؟ فوالله إني لا كسل عن الحواب ، أم أتكلم مقرر أ فوالله إني لا كره أن أبدد الدر في غير موضعه، وإنى لكما قال الأول :

لقد عجمتني العــــاجمات فلم تجد تعلوعاً ولا لين المجسّة في المَحِسْم

وكاشفت أقواماً فأبديت وصميم في الله وصمير وصمر وصمر

فقــال له : يا هذا ما مذهبك ؟ قال : مذهبي ألا أقر" على الضم ، ولا عصمته بعصتي . قال:هذا مذهب حسن ، ومن هذا الذي يأبي الضمّ طائماً ، ويركب الهوأن سامعاً ؟ ولكن ما نِحَلْتُكَ الَّتِي تنصر ْهــــا ؟ قال: نِحُلْتِي طوية صدري ولست أتقرب بها إلى مخلوق ، ولا أنادي عليها في سوق ، ولا أعربنها على شاك ، ولا أجادلُ علمها المؤمن . قال : ثمَّا تقول في القرآن ؟ قال : وما أقول في كلام رب العالمين الذي يَمجز عنه الخلق إذا أرادوا الاطلاع على غيبه ، ومحشوا عن خافي سر"ه ، وعجائب حكمته ، فكيف إذا حاولوا مقابلته بمثله ، وليس له مثال مظنون ، فكيف عن مثل مُتيقين ؛ قال ابن عباد : صدقت ، ولكن أنخلوف هو أم غير مخلوق ؛ فقال : إن كان مخلوقاً كما تزعم فماذا ينفعُك ؟ وإن كان غير مخلوق كما بزءُمُ خصمُك فماذا يضرك ؛ فقــال : يا هذا أمهذا العقل تناظر في دن الله ؛ وتقوم على عبادة الله ؟ إِنْ كَانَ كَلامَ اللهَ يَنْفَعَي إِيمَانِي بِهِ وعَملي بِمَحْكَهِ ، وتسليمي لمتشابههِ ، وإن كان كلامٌ غيره ، وحاشــــا لله من ذلك ، ضرُّني . فأمسك عنه ابن عبَّاد ساعة ثم نهض، فقال له ابن عبَّاد : إلى أن با هذا ، قد تكسّر الايل، بن هاهنا . قال : أنا بعدُ لم أخرج من خراسات كيف أبيثُ بالريُّ ، وخرج فارتاب به ابن عبّاد فقفتاه بصاحب له ، ووصّاه بأن يتبع خُطاه ، ويبلغ مداه من حيث لا يفطن' له ، ولا يراه ، فما راغ الرجل عن باب ركن الدولة حتى دخل ووصل في ذلك الوقت الفائت اليه ، فقيل لابن عبَّاد ذلك فطار نومُه من

عينه وقال : أيُّ شيطان هبط علينا ، وأحصى ماكنا فيه سِننا ، وبلغ أربه منا ، وأخذ حاجته من عندنا بلسان سليط ، وطبع تمريد.

[ركن الدولة والخراساتي]

فحد تني الهروي وكان ببيت عند ركن الدولة أن ركن الدولة قال النخراساني : كيف رأيت ابننا ؟ قال : رأيت وجهه وجه خنزير ، وعقله عقل سنور ، وكلامه كلام مبر سم ، وحركته حركة غنث ، ونظره نظر والجر ، ورأيه رأي موسوس ، وأعضاء أعضاء مفلوج . ولقد عشانا وتعشى سنا لها زال / يذكر القدر والخبز ، والأدم والبوارد ، والنضائر () والمطابخ ، حتى عرقت جباهانا من الحياء والانخزال ، واسترخت أيدينا من الخجل ، فقال له ركن الدولة : لو علمت أنك هكذا تنقلب عن مجلسه لما أذنت لك في لقائه، ولكن قد فات . قال الهروي : وكان هذا الكرايسي عيناً لذنت لك في لقائه، ولكن قد فات . قال الهروي : وكان أحد رجالات الدنيا ، ولم يتمكن من مكاثرته .

[مقارنة بين الصاحب و ابن العميد]

وقلت للخليلي : بما انفرج ما بين هذا الرجل أعني ابن عبّاد وصاحبكم، أعني أبا الفتح ذا الكفاءتين؛ فقال : كان صاحبنا غير آ ، صعب القياد ، شديد الزهو ، وهذا على ر قاعته التي ترى ، ولم يكن بينهما عاقل يرأب المصدوع ، ويصل المقطوع ، ويرفع الموضوع ، ويضع المرفوع ، ويرد هذا عن حد ته . ١) النشائر : مفردها غضارة ، وهي القيمة الكبرة .

بلسانه ، ويكف ذاك عن تهه واعتنافه (١) ، وقد كان ركن الدولة بكنفهما بظله ، ويكفيهما بفضله ، ويخفض لها جناح إحسانه ، وعزج بينهما في استخدامه، ويجمعها على طاعته بصحة رأبه ، وحسن مداراته ، ونفوسهما على ذلك تَمَلّي ، وصدورها تغيض ، والألسنة تكني ، والحواجب تتغامن ، والشفاه تكنوي ، والأعين فختلج ، والواشاة تدب ، والزمان بعمل عمله ، فلا مضى سلامها تفارقا الفرحة ، وتنازعا الرتب ، فكان ما كان قلت : ما الذي كان ينقم هذا من ذلك ، وذاك من هلذا ؟ فقال : كان صاحبنا مقول : أشد ما علي أن خصمي معل مأبوت ، وكان هذا يقول : كيف أمامي حَد تأ صغير الرأس ، كليل اللسان، قليل المرمة ، الخير عنده حرام (٢)، والدره في نفسه رب ؟ وكان بنشد فيه :

فتى" عنم الطمام لا يمنع الحُرَمُّ فجمعُ النساء الحِلُّ ، والمطبـخُ الحَرَمُّ

فيذا عذا .

[كتابة الصاحب]

قلت لأبي عبيد الكاتب النصراني ببغداد ، وكان سهل البلاغة ، حلو اللفظ ، حسن الافتضاب ، غربب الإشارة ، مليح الفصل والوصل : كيف ترى كتابة ابن عبّاد ؛ فقال : هي شوها ، فيها شيء في غاية التقبيح ، وفيها شيء في غاية الركاكة ، وبينها فتور راكد عداهب المعلمين الحقيق المتعاقلين أشبه منها عداهب السلف الأولين من الكتاب وأصحاب

 ⁽١) العتن : عننه يعننه : دفعه دفعاً شـــديداً عنيفاً ، واعنن على غريمه :
 اذاء ونشدد .

⁽٢) في الأصل « حر » ولمل الصحيح ما أثبتناء .

الدواوين . قال : السجع الذي يلهج به هو نما يقع في الكلام ، ولكن ينبغي أن بكون كالطُّراز في الثوب ، والصنفة (١) في الرداء ، والخط في القُـصَـٰبِ(٢) ، والملح في الطعــــام ، والخال في الوجه ، ولو كان الوجه كله خالاً لكان تَمَقَلياً . قال : وبدينُه في هذا الفن لا يستر ركاكتُه في سائر فنون الكلام ، فان فنون الكلام محصَّلة " على التقريب بين البدد والسجع ، والوزن وما يسميه قوم تجنيساً وتطبيقاً . قال · ومنها شي. بجب أن يسمى المسلسل وأمثلته في كلام أبي عثمان موجودة . ثم قال : والذي ينبغي أن الهجرَ وأساً ، وأبرغُبُ عنه جملة التكلف والاغلاق ، واستعهال الغريب والمويص ، وما يستهلك المني أو يُفسده أو محيله ، وينبغي أن يكون الغرض الأول في صحة المعنى ، والغرض الثاني في تخيَّر اللفظ ، والغرض الثالث في تسميل النظم وحلاوة التأليف ، واجتلاب الرونق ، والاقتصاد في المواخاة ، واستدامة الحال ليستمر الثاني علىالأول، والثالث على الثاني ، الفضياء ؟ قال : عدم الرباط بين المتقدم والمتأخر وهو النبو ُ العارض في النفس عند سماعه وتحصيله : قال والهُمْجنَّةُ التي ليس بعدهــــا هجنة ، والركاكة التي ليس فوقها ركاكة الولوع اللنريب وما يُشكل فيه الاعراب ويتحاذبُه التأويل ، فان " هذا وما شـــاكله كلفة على النفس عند سماعه ، ومؤونة على الطبيع عند تخيّره ، ومشقة على اللسيان عند اللفظ به .

 ⁽١) في الأصل الصنيفة والصنفة : خشية الرداء والثوب أو جانبه الذي لا هدب له أو الذي فيه هدب .

⁽٢) القصب : تباب فاتمة كتان .

[الأسلوب المثالي]

ثم قال : فخير الكلام على هذا التصفيح والتحصيل ما أيده العقل المحقيقة ،وساعد اللفظ الرقة ، وكان له سهولة في السمع ورايع في النفس ، وعذوبة في الفلب ، وروح في الصحدر ، إذا واراد لم المحجوب وإذا صدر لم يأس ، وإذا طال لم أيمل ، وإذا قطر لم المحجوب المختج العين ، وإذا ظال لم أيمل ، وإذا قطر لم المحجوب العين ، وذال كنتج العين ، وذال كنتياد كانقياد كنتج العين ، ودال كند الغزيز ، والحاش كجوش الغسانية ، ووقار كو فار الذليل ، وتبه كتبه العزيز ، والحاش كجوش الغسانية ، ووقار كو فار النبيخ ، وحلاوة كحلاوة العافية ، ولين كلين الصبيب اله وأخذ الخر ، وولوج كولوج النسم ، ووقع كوقع الفاط ر ، وربح كاخذ الحر ، والسنواء السطر ، وسبك كسبك التير بمجمع لك كربح العطر ، والسنواء السطر ، وسبك كسبك التير بمجمع لك بين الصحة والهجة والهام ، فأما صحته : فمن جه شهدادة العقل بالصواب ، وأما جهة وأما عمد ، فأما صحته ؛ وأما عامه : فمن جهة جوهم اللفظ ، واعتدال القسمة ، وأما غامه : فمن جهة النظم الذي يستعبر من النفس شغفة ويستثير المن الروح كانفها.

ح كَلْفُهَا. [10]

[أنواع الكتَّاب]

ثم قال : قال ابن الربيدع : الكتاب سبعة: الكامل، والأعزل، والمبهم، والرقاعي ، والمخيل ، والمبخلف والدك ثبت (*).

⁽١) الجُش : العبوت الحلي .

⁽٢) الصيب : المسبوب والعمل الجيد.

 ⁽٣) السكبت : آخر خيل الحلبة ، وإنما قبل له سكبت لما يعلو صاحبه من الذل والسكون .

فأما الكامل: فهو الذي له في الانشاء والاملاء حظ .

والأعزل :الذي ُعِلى ولا يكتب .

والمبهم :الذي بكتب ولا 'يملي .

والرقاعي: الذي يبلغ في الرقاع حاجته ، ولا يصلح لعُظَـ م الكتابة.

والهنيل: الذي له عارضة ، وبيان، ورواية، وانشاء، ويُعرف الآداب، ولا طبع له في الكتابة ، وإذا كان عاقلاً صلاح لمنادمة الماوك .

والحُمُّلط: الذي "برى له في الكتاب الواحد بلاغة" جيــــدة ، وفدامة (١) عجيبة .

والسَّكَّيْت: المتخلف المتبسلد ، وربما جاء بالنَّبيَّ المتمل إذا تعنَّى (٢) فيه .

[مكان الصاحب]

⁽١) الفدم : العي عن الكلام في ثفل ورخاوة وقلة فهم وفطنة .

⁽٢) عنا بعنو : بذل مثقة .

[رأي في القرآن]

قلت : كيف ترى كتابناء أعني القرآن، وأنت رجل قد أشرفت على غاية هذا الباب ، واستوعبت جميع ما فيه ؟ قال ذاك كلام ليس فيه أثرا المصنمة ، ولا علامة المتكلف ، وهو كلام منسكب المنكابا ، وجار جربا ، يزبد الطفه على التصنع ، قليلله كثير ، وكثيره غزير ، على الطبع بقدر ما يزيد الطبع على التصنع ، قليلله كثير ، وكثيره غزير ، ومعناه أقوم من لفظه ، ولفظه أرشق من وزنه ، ووزنه أعدل من نظمه ، ونظمه أحلى من نثره ، وبخوعه أبهى من مفرقه ، وهو ثني السوي فيه تعجب وبعضه أغرب من كله ، وكله أعجب من بعضه ، وهو شيء بستوي فيه تعجب الجاهل وتخير العالم ، ويستعلي الذهن ، ويستغرق القهم ، وبحجب الرواية عن الادراك ، ويرده الى البديهة في النسلم ، وهذا بسح وبين ان كان ذا أداة تلمة ، وعقل ثابت ، وعسلم غزير ، وطبع سجيح (۱۱ ، وبصر بالجوهر صحيح ، ومعرفة بالصورة والمورة ، وغييز بين الحال والحال، ورفق (۲ فيا فيا تريد البيان عنه ، لا تحمله ما لا بطيق ، ولا تحتمل له ما لا يجب ، ويكون في جميع ذلك كالطبيب الحاذق ، والناصع المشفق.

قلت له : أنما يكون هذا كله ، وما هو عتيدُ عندك داعياً إلى الاعان به، والتصديق لصاحبه ؟ فقال : أثراني لا أنصح لنفسي في قضاء الحق عنها مجتلباً للسمادة ، كما أنصح لحا في اقتضاء الحق لهسسا مكتسباً للزيادة ؟ بلى والله 1 ولكن وراء هذا ما يُشكل ، وأمضل ، وتبطول ، وبُملُ .

⁽١) الجيم : اللين المهل .

⁽٣) الرفق بالكسر : ما استعين به .

وكان هذا الرجل بمن بدوان كلامه كما بدوان كلام أبي هـــــــــلال الصامى، (۱) ، [قال بنصح] صاحباً له : يا هذا انفع صالحبك على كل حال وإن ضراك ، وزينه وإن عراك ، وحسن به ظنك وإن غراك (۱) .

[ولع الصاحب بالسجع]

ومر" في الحديث وقال: هذه لغة ، وكذب ، وكان كذوباً . وكان أبو مالك مرة (٣) بين بديه ، [فقال له :] (١) إغا أنت خط وقط فقط ، وقبت (٩) أطرافه بحركاته تختثاً وتأنثاً .

وقال لعبد الله المعلم وقد أنشده : يا عبد الله أنت طويل التُقَسَى ، عنين الفواس ، شديد المراس . وقال لشيخ من خراسان في شيء جرى . والله لولا شيء القطائمتاك تقطيعاً ، وبضّعتات تبضيعاً ، ووزّعتك توزيعاً ، ومزّعتْك تمزيعاً ،وجزعتك تجزيعاً ،وأدخلتك في حر أمك، ثم وقف وقفة وقال : جميعاً .

⁽١) أبو اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون الصحابي، ولد سنة ١٩٣٥ . ناجة عصره في الأدب والانشاء تولى دواوين الرسائل زمن البوييين كان منعصباً لدين السحابئة وكان الصاحب بن عباد يجه ويتعصب له نوفي سنة ٢٨٣ هـ.

⁽٢) يبدر أن في الأصل تلصاً .

⁽٣) في الأصل = أنت = ولعله غلط من الناسيح ,

⁽٤) في العبارة قص ولعل الصحيح ما أثبتناه .

⁽٥) كذا في الأصل .

ومُلَمَحُ هذه الحُمَايَةِ يَنتُر في الكتابة ، وبهاؤها ينقص بالرواية دون مشاهدة الحَال ، وسماع اللفظ ، وملاحة الشكال في التحرُّك والتثني، والترنتُح والتهادي ،ومذ اليد ، ولي المُناف ، وهز الرأس والاكتاف ، واستعهال جميع الاعضاء والمفاصل .

وقلت لابن القصار الفقيه : لو فاظرته ، وكان يذهب مذهب القلانسي. فقال : الرجل كلف بالمذهب، والكلف لا يُقلّهماك ما يقول استكباراً عليك، ولا يُفهم ما تقول استحقاراً لك .

[صورة هزلية]

وطلع على يوماً في داره ، وأنا قاعد في كسر رواق أكتب له شيئاً قدد كأدني (١) به ، فلما أبصرته قمت قائماً، فصاح بحلق مشقوق أقعد فالور اقون أخس من أن يقوموا لنساء ، فهممت بكلام فقال في الزّعَفَراقي الشاعي : احتمل فان الرجل رقبع فنلب علي الضعك ، واستحال النيظ تعجباً من خفته وسنحفه لأنه قال هذا وقد لورى شداقه ، وشنيج أنفسه ، وأمال عنقه ، واعترض في انتصابه ، وانتصب في اعتراضه ، وخرج في مسلك بجنون لم قد أفلت من ذار جنون . والوصف لا يأتي على كنه هذه الحسال الآن حقائقها لا تدرك إلا باللحظ ، ولا يثوتي عليها باللفظ ، أفهذا كله من شمائل الرؤساء ، وكلام الكبراء ، وسيرة أهل اللقل والرّزانة الا والله ! و تر بألن يقول غير هذا .

[410]

⁽١) كأده بالشي. : كلفه به .

[مخازي الصاحب]

وسمعت الخثممي الكاتب ، كاتب علي بن كائمه يقول : مارأيت في طول عمري ، مع علو" سني" ، وكثرة نجاربي ؛ وشــــدة تنبُّعي رجلا أجمع للمخازي والمقابح والرقاعات والجهالات والخساسات والفواحش والخبائث من ابن عبَّاد ، أفيلًا الناس رأبًا إذا ارتأى ، وأنَّكُلُوم عن الخصم إذا تراءى ، وأقلُّهم وفاءً لمن جعله الله وليَّ نعمته ، وأوقحهم وجهــاً مع كل إنسان ، وأحدام لساناً بكل خنكي وفيحش ، وأحسدهم لنظبير ، ولمن دون النظير ، وأسماهم بالفساد على الصنير والكبير ، وأخطبهم المعلى الدين وأضرُهم للسلمين ، وأفجرُهم من بين العالمين . فقلت له : ما الذي 'بمدّه على ما هو فيه ، وبأي شيء كِطَشْرِ د له ما هو عليه ؟ فقمال ﴿ لَمِ يَبِثْقُ فيمن فوقه من ينتقدُ ، ولا فيمن دونَه من بزاحم ، فقد خلا له الجو فهو ببيض ويُصَافَرُ ، ويتمطشي وكينُوعِ(٢) ، ويقول سبعاً في ڠان ، لم بذلَّ الْأَحَدُ وَذَلُّ لَهُ كُلُّ أَحِدُ ، وأَمرَ كُلُّ إِنْسِــــانُ وَمَا نَهَاهُ إِنْسَانَ ، وضرَّع اليه كلُّ محتاج وما احتاجَ الى غيره ، نشأ على البطر والحُبُون (٣) ، وعلى الخُلاعة والمجون ، فهذا وأشباهه فسُدَن أخلاقه ، وساء أدبه ، وبذؤ لسانه ، ووقع وجهه ، وغلط ً في نفسه غلطاً شديداً ، وأعصب بعربيَّته إعجــــاباً بعيداً ، وهكذا يفسنُدُ كُلُّ من فَقَد المخطِّني، له إذا

⁽١) كذا في الأصل ولعليا من الحطب ، وهو الأس المكرو..

⁽٢) باع ، يبوع : بسط يده ومد باعه .

 ⁽٣) رجل أحين : منتفخ البطن خلفة أو من دا٠، وبه حين وقد أحينه كنرة أكله
 أو دا٠ اعتراه وخرجت به حيون وهي دماميل مقيحة.

أخطأ ، والموتبخ له إذا أساء ، والقوام له إذا اعوج ، لا يسمع إلا : صدق سيدنا ، وأصلاب مولانا ، وما له في الزمان تاني ، ولم يُعرف فيمن تقدام له نظير ، رجل هذه المملكة الواسعة العريضة على ماترى من التمكن والاستعلاء وهو لا يحصل شيئاً من خراجها وعمارتها ، ولا ينظر في مصلحتها ومفسدتها ، ولا يعرف المختلس منها ولا الضائع ، بين الناظرين فيها أعمال بارة ، وبلاد غامرة ، وأموال محتجئة ، وطمع مستحكم ، وضعف غالب ، وعدو راصد ، ووقت فائت بالفرس ، وخوف مؤذن بسوء العاقبة ، وهو قاعد في صدر بحلسه بقول : قال شيخنا أبو على وأبو هاشم ، تارة بتطلس وبتعمم وبتلحى ويناظر المامة هذا البقال ، وهذا الخباز ، وهذا الخلقاني ، وهو منه مه ، وأنه في شيء مهم ، وأنه في نشيء مهم ، وأنه الخادم ، وينشد الشمر البارد الذي يورث الفالج :

أبا يوسف إن العُثانين آفة" (٢) على حالميها فاتخذ لحية" قصدا

ولا تك مشغوفاً بسحب فصولِما

ولا 'تولها إلا الابادة' والحصدا

وينشد :

سلمان بن مختار

قد استوجّب في الحكم

⁽١) أخلق النوب : بلي والحلقاني : بائع النياب العتبقة .

 ⁽۲) العثانين : مفردها عثنون وهو اللحية .

[نوادر مجونية]

فاذا مل الشعر قال: قال سميد بن حميد لأبي هيفان : لئن ضرطت عليك ضرطة لا بلغتك الى قياد (١) ، فقال أبو هفان : زدني أخرى تبلغي مكثة فاتي صدورة (٢)؛ أندري يا أبا قلان ما الصرورة ؛ وكم لفة فيهما ، ومما أصلها ، وما نظير تُها ؟

ويقول : ضَرَّب المتوكل على فَقَنْحُهُ (٣) عبــــادة فضرط، فقال : وبحك ما هذا ؛ فقال : يا أمير المؤمنين خليفة " يَقَنْرع باب قرم فلا يحييونه ؛

ويقول : مر" بعني بن الحسن العلوي رجل" عباسي مأبون فقال : من هذا ؟ فقيل : هذا تَدِيْسُ الحِنّ ، فقال : بنبغي أن بقال له نعجة الإنس ؛

ويقول : جمع ماز بُند () بين قعصة وصديقها في بيت فتماتها ، فأراد أن يجامعها فامتنعت وقالت : ليس هذا موضع ذا ، فسمعها مزبّد فقال : بازانية ؛

⁽١) فيد : اسم مكان على طريق مكة .

⁽٢) صرورة : الذي لم يحج .

⁽٣) الفقحة : حلقة الدير.

⁽٤) مزيد المديني أبو اسحق من مشهوري أصحباب النوادر والفكاهة والعبث . قال التوحيدي عندكلامه عن الجالعظ ﴿ وإن هزل زاد على مزيد ، معجم الأدباء ٩٨/١٦، قوات الوفيات ٣٠٣/٢

فأين موضعه ؟ أبين القبر والمنبر ، والله ما بأي هذا البيت إلا من خدر القحاب. ولا وأزن ثمن خشبه إلا من أثمان نمال اختطفت في شهر رمضان من المساجد ، وما اشتريت أرضه إلا من السرقة ، وما أعرف موضعاً أحق بالزنا فيه منه . وكان ينشد لابن الحج ـ اج (١) كل سنختف ويستجيده وبعجب به . أنشد له يومــــا :

بسائلني محمد عن أخيه وعنه وقد بلوتُها شديدا قفلت : كلاكهاجَمُس ولكن (1) أخوك الحق أكثر منك دودا

و مُصراف أنفاسَ لَيْثِ خادرِ (٣) كِصَّدَّرَانَ عَنْ لَمُواتَ كَلْبِ رَابِضِ (١) كِصَّدَّرَانَ عَنْ لَمُواتَ كَلْبِ رَابِضِ (١)

 ⁽١) أبو عبد الله الحسين بن احمد بن الحباج الكانب الفساعر الحليم راجع ترجمه في معجم الأدباء ٢٠٦/٦ ، شدرات الذهب لابن العاد ٢٠١/١ ، شدرات الذهب لابن العاد ٢٠٦/١ .

⁽٢) جعـس: تغوط.

⁽٣) خدر الأسد في عربته : الومه .

 ⁽٤) أموات : مفردها أماة وعي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الحلق, ريضت الداية : بركت .

ذي لَبُّةً غَرَويَّةً (١) الربَّا (٢) وذي

لحمر مُصل ق العابر جامض

رث الثناب يحن مُنْبِتُه دمـــاً

فكأنميا شفتاه شفرا حائض

لم أدر ماذا قال ، إلا أنـــه

ما زال يَفْسُو ضرسهُ في عارضي

[أحاديث الصاحب]

ومن أحاديثه السخيفة التي يتنز منها الرؤساء قال : قسدم أبو فرعون الأعرابي، وكان يسمى سلمان البصرة ، فنظر إلى بعض آل المبلب على ((°)) قد فرش له ، ووصيفته أدماء كأنها ظبية قائمة تذب عنه، فجمل يحدج (°البها، وبحد النظر نقال له صاحبها: أتشتيها ؟ فقال: إي والذي خلقها ، قال: فهل لك أن تكشف عما معك بين يدي و تنكحها وأنا أنظر ، فان فعلت ذلك فهي لك ، فلما ألقاها وأخرج مناعة كأنه عمود البيت و بَرَكَ عليها ، صاحبه الناس زر " زر " (°)، فأكثروا عليه فاستحيا وفَقَرَر وولى هار بأ والناس في إثره يصيحون فأخذ برأس مناعه وقال :

[11]

 ⁽١) غروية ; من غري ، وغرا السن قلبه لزق به من الغرا وهو ما طلي أو ألسق به .

⁽٢) الربا : الرائحة .

⁽٢) صل اللحم وأصل : ألتن .

⁽١) غير واضعة في النس .

⁽٥) في الأسل ﴿ يجمع ، تصعيف .

⁽٦) زر النميس : شد أزراره وأدخلها في العرى .

فيا لك من أثر أجزبت شراً المسته معنى إذا الكفراً الكفراً الكفراً واضطرب أعرافه ودراً عاد إلى وجهه مزوراً عاد إلى وجهه مزوراً أريد جواً وبريد براً كأنه صاحب ذنب فراً كأنه صاحب ذنب فراً كأنه صاحب فراً في القم شيئاً مراً

وحد أينا قال عبادة : اختصر الحير والجُحر في الجلدة التي بينهما ، فكان كل بدّعها فتقدما إلى الأبر فقال : لبست لأحدكما ، قالا : فلمن هي ؟ قال : هي لي إذا دخلت حططت عليها رحلي، وإذا خرجت استرحت عندها من كرابي .

وحكى بوماً عن تجعفظة قال : كانت لي جارية ، فحبلت، فقلت لها : يا ملمونة ؛ من أحبك الك ؟ قالت : "من غر"قه يا مولاي !

قال: وقيل لعُبادة: لم صـــار الصَّفْعُ القَمَّرَ عَ عَلَى القَمَّا تَقَيلاً وفي الْجُوف خَفَيفَــاً . قال: لأنه ينزل على القف جملة ، وبدخل الجوف تفاريق .

وكان ديدئه السخف والخلاعة والمجون ، والرواية عن مزيَّد المدني ،

⁽١) أبو الحسن احمد بن جعفر البرمكي شـــاعر وأديب وراوية للأخيــال عرف بالجرأة والاستهتار ولد سنة ٣٤٧ في بتداد ، وتوفي فيها سنة ٢١٤ه ، معجم الأدباء ٣٤١/٣ ، ابن خلـكان ٤١/١ ، تاريــخ بتداد ٤٥/٤

وأبي الحارث 'جميّاز (۱) وعبّاد و تجعيظة وبصلة براليك ومن أشبه هؤلاء .
وكان يضع أحادبث من الفواحش على بني ثوابة وبروبها عنهم ، ويسمهم بها ،
وكان القوم معادين منها على ما حدث السيوخ جلّة كرماء ، لهم دين ومروءة ، وكان بشكذب على اليزبديين وغيره ، وكان أكثر هذا فيه ،
وإغاكان يتحدّات عمثله نبرؤا وتزاهة ، وكان أدنس من الخنزير ، ولمثل هذه الخصال كتب اليه أبو راغب فتى من آل أبي جعفر العنبي الوزير بخراسان رسالة هنتكه بها ، وأنا أروبها لتملم أني لم أنفرد بتهجينه ،
والنكير عليه ، بلكل حرر كريم ، وكان دبني مذكور ، وكل ذي مروءة ظاهرة معي فيما تتوت (۱) عنه وكرهنه منه ، فإن لم تعبأ بما تسم مروءة ظاهرة معي فيما تتوت (۱) عنه وكرهنه منه ، فإن لم تعبأ بما قد مني فاعباً لمن لعله عندك أشف مني ، ولا تنسرع إلى عنبي هذا الرجل بما قد دونته حتى بتبين الأمر على حقه وصدقه .

[رسالة أبي راغب العتبي إلى الصاحب]

كتب أبو راغب : أصلحك الله أبها الرجل لنفسك ، فانك إذا صلحت لنفسك ، صلحت لقريبك وبعيدك ، أما بعد : فان 'بعثد صيتك بعثني على تصفح شأنك ، وتصفحي لذلك وقفني على أحوال كرهتها لك ، وأنفت منها لمن بلغ درجتك ، والعيب منك مضاعف ، واللسان فيك جوال ، والحقد عليك سربع ، ولولا الحال التي أنت عليها من القدرة والتمكن لكان

⁽١) في الأصل جين ، ويرجح سماحب الفاموس والأغاني جيز . وهو من أرياب النوادر والفكاهة عاصر الجاحظ ودعبل . الأغاني ٨٣/١ ، الحيوان: ٩٩/٥،٨٤/٣ ، الحيوان: ٩٩/٥،٨٤/٣ ، الحديث : حدث به وأشاعه .

العذر أ بناخل عنك ، والتوبيخ بتبعاً د دونك . وما أحسن ما قال شاعر عصرك في نظمه :

ولم أرّ في عيوب الساس شيئاً كنقص ِ القــــادرين على البام (١)

قد خوالك الله ما يفوت دراع عنك ، وآناك ما يتجاوز اشتطاطك في حكك من المال والتروة والرئاسة والعم والقوة والمسكانة . ولم يخصك بهذا كله بسابقة لك عنده ، ولا لحق لك عليه ، بل كله تفضل في الأول ، واختيار في الثاني ، وثواب أو عقاب في الثالث ، ولقد شددت وسلطي في تعرف أخبسارك ، واستعنت كل عين وأذان في معرفة ليلك وشارك ، فلم أجد في تقصيل ذلك إلا ما يعصب برأسسك العار ، وبحشد عليك أسباب الدمار ، وبكون عاقبتك منه دخول النمار ، واستباحة الحريم المصون ، وقتل النفس المؤمنة ، ومساحمة الفسقة واستباحة الحريم المصون ، وقتل النفس المؤمنة ، ومساحمة الفسقة والمتباحة الحريم المصون ، وقتل النفس المؤمنة ، ومساحمة الفسقة والمتباحة الحريم المصون ، وقتل النفس المؤمنة ، وتقسديم أهل المجون والمنيارة (٢) ، وفي أعشر هذا سقوط المروءة ، والانسالاخ من المدال ؛ أهذا كله في مذهبك أو في مذاهب أسلافيك مثل واصل بن عطام (٣) ، وعمرو بن

⁽١) البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها : « ملومكما يجل عن الملام »

⁽٣) العبار : الكثير النجوال والطواف الذي يتردد بلا عمل يخلي نف وهواها .

 ⁽٣) أبو حذيفة واصل بن عطاء رأس المعتزلة وإمام الشكليين فيزمنه ولد سنة ٨٠ ه في
 المدينة ونوفي سنة ١٨١ ه « ابن خلكان ٢٠٠/٢ » .

عبيد (١) ، وأبي موسى المردار (٢) ، والجعفرينين (٣) ؛ أما كانوا مع بدعتهم راض لنفسك ومصر عليها ، باعتذارك أن الله لا 'بخادَع ، ولا منجاة للعبد إلا بالطاعة الخالصة ، والتوبة النُّصوح ، هذا إذا كان الايمان ساكنَّ صدره ، والخوف من الله متردداً في أقطــــــار فكره ، واليقين بالماد عمودًا دبته ، والعلمُ بالجزاء راسيخاً في فؤاده . فأما إذا كان عارباً من هذا كله [١٦] / فهو الكافر بعينه الذي سمعت به ، وعاقبة الكافرين جهنتم يَصَّلُونُهما ويئس المسير .

أنتجماك ، ولم أطمع في مالك ، ولا عرفت وجهي ، ولا سمت باسمي ، لكن أبت نفسي أن تقرُّ على الجهل محالك ، وبد خلة (٤) ما يكون عليــــه أَمْنَالُكُ فَـ آثَرَتُ فَصِيحَتَكَ ، فإن النبي صلى الله عليه [وسلم] قال : الدينُ النصيحة ، وما أخوفني أن تكون جرأتك على هنك حُرامات الدين، ومعارضة الصالحين مع المكوف على الخسران المبين ، إنما قويت وثرت لأنك شارد

⁽١) أبو عثمان تمرو بن عهيد من شيوخ المعتزلة الأونين نوفي بجران. قرب مكة سنة ١٤٤ هـ زمن النصور ، تاريخ بقداد : ١٦٦/٣ ١-١٨٨ ه

⁽٢) أبو موسى عيسي بن صبيح المردار الكوفي من أشياخ المعتزلة وصاحبطريمة المردارية في الاعتزال ، كان شديد النطرف والمغالاة في عقيدته .

 ⁽٣) الجُمْران : جعفر بن مبشر الثقق المتوفى سنة ٢٣٤ هـ وجعفر بن حرب الهيدائي الجعفرية في الاعترال .

 ⁽³⁾ الدخلة « مثلته » : النبة والمذهب وجميسم الأس والحلد والبطانة.

على ربك ، كافر" من دين نبياك أمد"ع له بلسانك ، شاك فيه بفؤادك ، متعجب من له الحلاص ، أو له بالدينونة اختصاص ، والوبل لك إن كنت بهذا قانماً من نفسك في الحال الاولى ، ثم الوبل لك مع النبور إن كنت جاهلاً عليك في الحال الأخرى .

"مدائلي ، أي أمر أنت فيه على راسد ، وآخذ منه باحياط ، ما أنت عليه مع النابان المرد الجرد ، أم ما أنت مشهور به من المجافة والسخف؛ ثم تدعي الاطعام للخاص والعام ، وقد شهداه فوجدنا على بابك قوماً يضربون بالمقارع وجوه الناس ، وبحطون على رؤوسهم المذاب طرداً لهم وإبعاداً . ألها هذا بأمرك وعينك وأذنك ؛ فلم تتكلف ما لا تقر به ، ولم تدعى ما لا تسلم فيه ؛ لقد وقفنا عياناً من استخفافك بالأحرار، ووضعك من ذوي الأقدار ، وكفرك بولي تعمتك ، وتعربك من كل شبه في أمرك ما أو تنفسنا به بين الناس ، أو رسمناه بالقلم في القرطاس ، لمكان في أمرك ما أو تنفسنا به بين الناس ، أو رسمناه بالقلم في القرطاس ، لمكان في أمرك ما أو تنفسنا به بين الناس ، أو رسمناه بالقلم في القرطاس ، لمكان في أمرك ما أو تنفسنا به بين الناس ، أو بعهسل ، وجرأة ديك الجن(١). لفد قيست مرواتك إلى مروات قوم أو نوا بالزندقة ، فوجدت مرواتهم فوق ديانتك ، ولقد رأبنا قوماً لم يتحلوا بالدعوى تحليك استنفدوا قوتهم في طلب مرضاة مؤملهم ومنتجعي قطره ، وبلغوا من ذلك المبالغ وأنت مع طلب مرضاة مؤملهم ومنتجعي قطره ، وبلغوا من ذلك المبالغ وأنت مع على الصغير والكبير ، كأنك خالق الخلق ، وبلغوا من ذلك المبالغ وأنت مع على الصغير والكبير ، كأنك خالق الخلق ، وباسط الرزق.

انظر ؛ أيها الرجل أيّ آخرِ سؤلك ، والله إنكشديد الثقة وقد قيل : ربّ واثني خجل ، أنها الرجل :

ما طلبر" فارتفع" إلا" كما طلبار وكَتَاعَ

١١) عبد السلام بن رغبان الثاعر الحصي المشهور ولد سنة ١٦١ه وتوفي سنة ٢٣٥هـ.

أما تعتبر عاآل اليه أمر ذي الكفاءتين مع ذلك الناو (١) والخنزوانة (٢)، أما رأبت بعينك في هذه السنين ما يحدوك على الأخذ بالوثيقة لنفسسك ، وكف اليسد عن كثبر عا يوثغ (٣) دينك ، ويهشم أنف مروانك ، ويقطع عمرة أبو تك ، ويهسط الأيدي في الدعاء عليك ، ويحشو القلوب غني زوال دولتك ، فانعظ بقول الشاعر :

يا أينًا الباغي على الأحرار
ثقة للبن تمقدادة الأفددار
لا تغترا عدى تطاول حيثه
فالظلم يقصر من خطى الأعمار
والمردش نهلة وارد ولربا

وأختم قولي هــــــذا بما قال بعض السلف الأصحابه ، قال : أحفاركم الدنيا ، وأخو فكم بوم الثناد ، بوم لايتُمرف لخير أمد ، ولا بنقطع لشر أمد ، ولا يعتصم من الله أحد .

وأرجو أن تسمع ما صدقتُ القول فيه بانضــــاح ، وتعرف ما تؤتيه بارتياح ، والسلام .

⁽١) التأو : التكبر .

⁽٢) الحترواة : الكبر .

⁽٣) وانع : شدخ .

[نوادر الصاحب]

قال : وبقول أيضاً ، قال أبو البيناء لحُجّاج الكاتب : ابْنَكَ في أي شيء هو من النحو ؟ قال : هو في باب الفاعل والمفعول ، قال : هو إذاً في باب والديه ! ويقول : قيل لأعرابي : اشترى الأمير سراويلمن فكّاك. فقال : التقى الثريان (') ؛ وبُنشد :

> شيخ لنا يأمرف باللهادي بربده في غلظ الأردي (*) أدخلني يوساً إلى داره فاكنى والأبر من عندي (*)

[عودة إلى مخازي الصاحب]

قال الخدمي : وهو في هذا كله على نزآق شـــدبد ، وقبقهة عالية ، وتفكك قبيدح ، وسيلان منكر ، وشمائل منفارة ، الويل له ! هلا ترك هذه السخافات والحاقات على قوم كليق بهم هذا النمط ، وأقبل على الدولة فنظم مختلسًا ، وسدًد التي ليس لها محصول؛ ياقوم ! أي دين يصح له وقد

⁽١) جاء في القاموس المحبط : النفي الغربان ، شعر العانة ووبر الفروة .

⁽٣) المردي : خشبة للدفع في السفينة .

⁽٣) رواية يا فوت :

أدينها المروف بالكردي

بولسع بالغماب والمرد

قتل آل العميد ؛ وأيُّ وفاء يسلم له وقد سمَّ أولاد بُورَبُه الذي هو وليُّ نعمته ، وحافظ بهجته ، وباسسط بده ، وبه قال ما قال ، وبلغ ما بلغ ؛ وأيُّ مروءة تبقى له وهو بمن بالقليل إذا أعطى ؛ وأيُّ كرم يُعتقد فيه وهو يفرُ الآمل ، ويسحبُّسه على الوعد ؛ حتى إذا انهى فقراً وضجراً حرامة حرماناً بابساً ، ورده رداً مراً ، وأعطسساه شيشاً قليلاً وقحاً .

[الصاحب وبنو المنجَّم]

وهل تجد فيمن نفدًم عنده ، وتفتق عليه غير ابن المنجم (١) ؟ وهو بعبت بلحيته وهامته ، ويسخر منه ، ويضحك به ، ويعمل له الشعر في النوروز والميشرجان وغيرهما ، ويسمعه في نفسه يوم المحفل ، ويطرب على إنشاده ويقول : ما أحسن شيعرك ، وما أسلس طبعك ، ويمعليه على إنشاده ويقول : ما أحسن شيعرك ، وما أسلس طبعك ، ويمعليه على ذاك ، ويتقدم اليه بالفيادة ، وبكل ما لا يجيزه الدين والمروءة ، وكذلك ابن المنجم الآخر أبو محمد جيش جاهل ، صلف ، سبيله وحديثه / أن يقول : وردت على مولانا الصاحب وأنا كالبدر إذا طلع ، فعشقني وعشق عيذاري ، وهام بسبي ، ورززقت منه ، وتخففت على فعشقني وعشق عيذاري ، وهام بسبي ، ورززقت منه ، وتخففت على فعشقني وعشق عيذاري ، وهام بسبي ، ورززقت منه ، وتخففت على

[IV]

⁽۱) راجع ما ذكره صاحب البنيسة عن بني المنجم فقد وصفهم بقوله :

د ... وما منهم إلا أنم نجيب ، ولهم وراثة قديمة في سادمة الملوك والرؤسساء ،
واختصاص شديد بالصاحب ... وهم : هبة الله بن المنجم ، وأبو عيسى بن المنجم ،
وأبو الفتح بن المنجم ، وأبو محمد بن المنجم ، وأبو الحسن بن المنجم ، البنيمة ٣٩١/٣ ،
الأوراق للصولي : أخبار الراضي والمتنى والمتنى ١٣٧،١١٥٩

قلبه ، وحظيت عنده ، وكان أيعجبه مني ما لا يجوز التحدث به ، و صدق الخدمي في هــــــذا كله . وكان أبو عجد يقول ما هو أكثر مما قال ، وكان مع ذلك في تمسئك (١) كلب ، خشة ، ولؤما ، ونر قا ، وطمعا ، ورابته يوما وقد كتب لانســان كتاباً بميكنسة أخذها منه وجعلها في كنه . وقضى لآخر حاجة بينسر بادنجانات ، والباذنجان إذ ذلك بالري، مائة بدانق .

وقال أيضاً الخنعمي : وهل يتقدم عنده إلا هؤلاء اليوج الطفسام الذين بجوبون الدنيا ، ويدخلون كل مكان ويستخرون فيقولون : فعلمولانا ، وكان مولانا ، وما رأينا منسل مولانا ، وإن رأى مولانا أمكننا من نسخ رسائله ، وكتب ألفاظه ، فإذا سمع هذا وأشباهه ، ماع وسال ، وترجرج وذاب ، وأعطى عليه وجاد .

[علم الصاحب]

⁽١) السك : الجلد .

المحدّات الوقد سأله عشية يوم عن قول النبي صلى الله عليه [وسلم]

« قواموا صفوفكم فتراصوا ألا يتخلكم الشياطين كأنها بنات الحذف الما الحذف ؟ (1) فلم كبيته ، وقال : سأقول لك ، وأخذ في حديث آخر قال الخنصي : وهو مع هذا كله يكذب صراحاً في كل شيء ، يقول : كال عندنا معلم وسئل عن يوسف أذ كر هو أم أنثى ! فقال : يوسف يذكر ويؤنث ، ألا ترى إلى قول الله عز وجل ! « يوسف أغرض عن هذا واستنشفري للانشيك " ، وقد اجتمعت له العلامتان . وكان هذا ينسبه واستنشفري للانشيك " ، وقد اجتمعت له العلامتان . وكان هذا ينسبه الى إنسان معروف بالأدب ، ولكنه كان ايحمن ابن عباد ويبث مخازيه ، وكان هذا يضم عليه نوادر باردة .

[ادعاءات الصاحب]

قال : ويقول : دخلت بنسداد فلقيت أبا سعيد السميراني "، وعلي بن عيسى " ، والمراغي " ، وناظرت المراغي في عسى والمل وكاد وغير ذلك

 ⁽۱) أحمد بن قابت بن بقية من أهل واحظ نزل بنداد وحدث بها ، حيمت منه أحديث سنة ۲۳۳ه ۱ تاريخ بغداد ١٤/٨ه ٩

⁽۲) الحذف : ورق الزرع .

⁽٣) سورة يوسف .

 ⁽٤) الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد السيرافي النحوي نولى الفضاء في بغداد و نوفي فيها سنة ٣٦٨ هـ «الفهرست ٩٣». « ابن خلسكان ١٩٣٠»

 ⁽٥) أبو الحسن على بن عيسى بن على بن عيسد الله الرماني البندادي من كيسار النحاة في زمنه ، ولد في بغداد سنة ٢٩٦٥ ونوفي فيهسا سنسة ١٨٤ ، طبقات النحويين لنزيدي : ٢٩٢٠.

⁽٦) أبو عبد الله المغلسي المراغي.، اليتيمة ٣/٩١٤ ، الامتباع ١٧٩/١

فابرزت وذكرت وأشير إلي بالأصابع ، و'فسح لي في المجامع ، وكذلك ناظرت' فلاناً وفلاناً وأفدتُهم أكثر مما استقدت منهم.

وسألت أنا أبا سعيد عن هذا فقال : سبحان الله ؛ وسكت استعظاماً لهذا الحديث ونفياً له وهوكما أوماً اليه .

[الصاحب والعروض]

وقلت للمراغي: أكان لهذا الحديث أصل ؟ فقال: لا والله . وقال الخثمي: وهل بدل و لوعه بالمروض إلا على سوء الطبع ، وقلة الثأني ، وكان أخذها عن البديهي ، وإغاردؤ شعر البديهي أيضاً لمثل هذا ، وبلغ من جنونه عليها ، أعني العروض، أنه كان بلقيها على كل انسان ، ويطالب بها كل شاعر وكانب حتى أخذ في هذه الأيام بلقن غلاماً تركيا ، وآخر قوهياً (١) وآخر زنجياً ، وكان يظهر بهذا وما أشبهه الحذق والبراعة والتخريج.

[الصاحب والنحو]

ثم ينظر في كتــــاب والفصيح `` ، و « مختصر الجرَّمي " ، ويقول :

 ⁽١) قومي : نسبة إلى قوهستان وهي كورة بين نيسابور وهمراة قسبتها تاين ، وهي أيضاً باد بكرمان قرب جيروفت .

 ⁽٣) الفسيح تأليف أحمد بن زيد بن سيار المعروف بثمل ، إمام الكوفيين بالمعو
 ٣٠٠٥ه - ٢٩١٥ه .

 ⁽٣) الجرمي: أبو عمر صالح بن اسحاق البجلي الجرمي ، فقيمه نحوي تتلمذ على الأخفش
 كان يقول عن نفيه: « أنا مذ ثلاثون أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه» توفي سنة ٥٣٣٥ طبقات النحويين للزيدي ٧١—٧٧

ما رأيت كاتباً 'يخطى الا من هذا ، ولا يلحن الا من هذا ، وهـذا حفظك الله منه منالطة . إن الكاتب قد 'يخطى من غيرهما أيضـــا وهو ذاك الهطى المحر"ف إذا وزنت كلامه بالقسطاس واعتبرته بالقياس على ما أوضحه العلم والنحويون . قال : ومن أراد ذلك بينت له ، فليس الباب دونه منلقاً ، ولا الطريق اليه متعسفاً .

[سخف الصاحب]

ثم قال الخصي : وهل مداره إلا على السخف ، والجبَّبَه ، والمكابرة ، والبُّهت ، يقول فيمن هو أكتب ، وأعف وأسرى:

'جحْر أبي نصر بن_ٍ كوشــــاد ^{١١١}

أوسيع من مصر وبنداذِ قلت له : هل لك في فَيَشَيَّهِ (١٠)

فقال مولاي وأستـاذي إ

ينشد هذا وهو يتطاير ويفتل يده ويتسيّل ويصفق ؛ أفهذه مخايل ذوي الأقدار والرئاسة ، أم مخايل أصحاب الرّعاع والسفلة .

[الصاحب وأهل القصص والحديث]

وهل شـــاع القول بتكافؤ الأدلة في هذه الناحية إلا به ، وكثر المِراء والجدل والشك إلا في أيامه ؛ لأنه منع أهل القصص من القصص والذكر

⁽١) هو أبو نصر خواشاذه الفارسي من رجال العيد البويهي .

 ⁽۲) النيئة والنيش : رأس الذكر .

والزجر والمواعظ والرقائق ، ومنع من رواية الحديث ـ وقال: الحديث حشو ـ وتفسير القرآن ونشر التأويل ، وسماع قول الصحابة والتابعين ، وما يُعنَّى به من الحلال والحرام ، ويتعلق بجلائل الأحكام ، وطرَّدُّهم ونفـــــاهم ، منهم : والبلخي وفلان وفلان، وأجلس النجــــار ليجتدع اللهُّ يُلم بالزيدية ، ويزعم أنه على مقى لة زيد بن عليّ ورأيه ودينه ومذهبه ، وزيد _ يعلم الله _ منه بري، لنسقه وفحور، وتهتكه وظلمه وغصبه ونهمه ، / وقتله النفسالمحرَّمة ، وأخذه الأموال المحظورة. أزانالا نعرف مذهب زيد وأن جميع ما هو فيه مخالف" للدين والاسلام !

وقال الخثميين أنه إنه إنما منع المذكرين والقصاص لئلا يفشو الحشو والتشبيه ، ولئلا بقيسوا عليه الصغير والكبير ، فهلا" منع من الكلام والجدل لثلا يفشو الالحاد ولا يكثر الشُّبه .

ثم يجلس لأصحاب الحديث ، ويروي ، ويُفسد ، ويكذب ، ويختلق الأسناد ، وَيَبِيُّتُك ٢٦ المَن ، فأيُّ عيب لم يظهر به ، ولم يغلب عليه ، وأيُّ

[۱۷]

⁽١) أبو الحديث أحمد بن فارس من أئمة اللغة والأدب صاحب الحجمل والصاحبي في علم أللغة ولد سنة ٣٢٩ هـ وتوفى بالري سنة ٣٩٩ هـ .

⁽٢) نسبة إلى روبي قرية ببغداد.

⁽٣) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى أكبر عنماء الشيعة في الفرن الرابع ، له مصنفات كثيرة توفي في الري سنة ٣٨١ ه .

⁽١) ورد ذكره في الامتباع ١٣٤/١ ، ١٣٤

⁽٥) اسمه عجد بن عبد الله أو عبـــد الله بن محمد ، له من الكنب : الشعر والشعراء ، « القهرست ۱۹۹ »

⁽٦) بنك : قطع .

خزي لم يَبِن ولم يكثر ، وأي فعل سَيّى لا فعله . أليسهو سب كل قبيحة ، وفاتح كل بب شر ؛ فاهذا العلاط الافيه ، وما هذا التعصيله ؛ وما هذا اللجاج بسبه ؛ أين العدل الذي يدل به في مذهبه أن يجور ويغضب وبقتل ؛ أم من الندين بالتوحيد أن يركب الفواحش ، ويأتي الفاذورات ، ويخلو بالا بن والسو عات ، ويتسنم الكبائر المبيرات ، شم يبني داراً بسميها دار النوبة استهزاء وسخرية وسلخنة عين ؛ أم من المروف أن يتماطى كل منكر قولاً وفعلاً ؛ إني لأظن أن من ينصر هذا الرجل لأعمى أصم قد أسله من بده ، وألحأه إلى الشيطان قرينه ؛ أم من العقل والمروءة والكرم الله من بده ، وألحأه إلى الشيطان قرينه ؛ أم من العقل والمروءة والكرم والفتوة أن يقول ؛ أين مائدتنا من مائدة مطر قديدي أبا نصر مطر ف بن أحمد وزير مردواج الجبلي ، وكان أكرم الناس _ ومن مائدة المهلي ، ومن مائدة الهلي ، ومن مائدة الهلي ،

[ابن العميد وابنه في نظر الصاحب]

وكان أبو الفضل سيّداً ، ولكن لم يشقّ غبار نا ، ولا أدرك سرار نا(٣) ولا تمسح عيدارنا ، ولا عرف غرارنا ، لا في علم الدين ، ولا فيا يرجع إلى منافع المسلمين . فأما ابنه فقد عرفتم قدره في هذا ، وفي غيره، طيّاش قلاش(٤)

⁽١) العلط : الذكر بالسوء .

 ⁽٢) الأبن : جم أبنة وهي العيب .

⁽٣) السرار : محن النب وأفضله ، وسرارة الفيء : أطببه وخالصه .

⁽٤) القلاش والأقلش : المحتال .

ليس عنده إلا قاش وقماش مثل ابن عياش ، والهروي والحواش . يا قوم هذا كلام من له عقل ورجم إلى رزانة ؟ .

[تفاخر الصاحب]

ثم يقول في مجلسه : أنا الذعاف " المن تحساني ، والجراف المن عصاني ، والجحاف " المن عناني أو حراك عناني ، أخمص " فوق هامة الدهر ، أن ابن ابن ابن الزيات منا الله ؟ أبن ابن خاقان () من غلامنا ، يعني أبا الباس الفيي ، و من ابن الفرات " الأرعن ؟ الفيي ، و من ابن الفرات " الأرعن ؟ و من ابن الفرات " الأرعن ؟ و من ابن مقلة الخطاط ؟ و من الحسن بن و هب () الفراط ؟ هل كانوا إلا دوننا إذا ذكرت سيادتنا ، وشوهدت سعادتنا ؟ ولدت والشعرى في طالعي ، ولولا ربيعة لأدركت النبوة ، وقد أدركت النبوة إذ قمت بالذب عنها ، والنصرة لها ، فن ذا يجارينا ، وتعارينا ، ويبارينا ، ويبارينا ، ويتعادينا ، ويتصارينا ، ويتسارينا ، ويتس

⁽١) الذعاف : ساقي الذعاف وهو السم القائل سريعاً .

⁽۲) جعف : جرف ،

^(*) أخمى الفدم : ما لا يصب الأرض من باطنها ، وربما يراد به القدم كلها .

 ⁽٥) الفتح بن خافان بن أحمد بن غرطوح أديب وشـــاهي وزر العنوكان وقتل معــه سنة ٢٤٧ هـ.

 ⁽٧) الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين ، كانب وشاعر ، كان معاصراً لأبي قام.
 والبحتري توفي سنة ٥٥٠ هـ .

وكاد الخثمي لا يقطع هــــــذا المجلس لطول ما مرَّ فيه ، وشدة ما أهمه سمنه ، فهذا كما ترى .

[المسيني والصاحب]

وقلت للمسني يوماً : لم انقظمت عن هـ ذا الرجل وقد كان " محسناً اليك ، مقداماً لك ، معجباً بك ؟ فقال : الصبر على الراقاعة معور" ، ومكاذبة النفس وخداع العقل من الكلف الشـاقة والأمور الصبة ، ولعن الله الرغيف إذا لم يُصب إلا بضعة النفس ، وغضـاضة القدر ، وكد الروح ، ومفارقة الأدب الحسن ، ود نس العرض النقي ، وغزيق الدن المعتقد ، وكسب الزور المعجبط ، وإزالة المروعة المخدومة ، وإني لـكما قال الشاعر :

وإني على غدّمي الصاحبُ همّة للما مذهبُ بين المجرّة والنسر للما مذهبُ بين المجرّة والنسر وإنّ المرأ دنياه أكبرُ همّه للمنسك منها بحبل غرور

[كلام بذيء]

وسمتُه بقول لابن ثابت : جَمَلك الله ممن إذا خرى، شطش ، وإذا بال قطار ، وإذا فـــــا غبار ، وإذا ضرط كبار ، وإذا عفاج (١) عبار ؛

⁽١) عفرج من العفج :: . وهو مَا يَنتقل اليه الطعام بعد المدة .

وهذا سُخف لا بليق بأصحاب الفرضة ، والذين مشوا اللزرافة ، واختلفوا إلى الخندق ودار بالنوكه والر"بد والخلد (١٠) .

[التقبح عند الصاحب]

وسمت يقول: أنشدني صقلاب (٢) وابن باب ، وقرأت على ابن البواب ، وسمت يقول: أنشدني صقلاب (٢) وابن باب ، وقرأت على ابن البواب ، ولقد وسمت من أبي الحبّاب ، ورويت لأبي المرتاب الدبّاب كل شيء عجاب ، ولقد تحيير الملئيّ مني ، وعرف معز الدولة فضلي وأدبي ، وأكبر قدري ، وبلغ الحد الأقصى في أمري !

[انكار الجبر]

والشدني أبو دالف الخزرجي عنـــدما رأى من كلفه بالذهب وإفراطه في التعصب^(٣):

بابنَ عبّادِ بن عبّاً سِ بن عبد الله ِجرُها تُنكرُ الجّبْرُ وقد أَخ رجّنُ فِي العَامُ كُرها()

وكيف يرجى الرأي والعقل عنب من

يروح على أشى ويندو على طفـــل

⁽١) أسماء أمكنة للضاد والدعارة فيما يبدو !

⁽٢) ذكره الجاحظ في البيان ونسب اليه البيت الآتي فيالملمين :

⁽٤)وجره بجره وجراً : أسمعه ما يكره .

[الصاحب وبنو ثوابة]

وكان إذا نشط واهتز ً لا يُسمع منه إلا حديث عبادة وجحشويه وأمثـالـ هؤلاء ، وكان يضع على بني ثوابة كل حكاية غشّة فاحشة .

[دفع التهم]

وكان إذا أراد أن بنني عن نفسه ما يُقرف به قال : قيل لقاضي الفساد : نيك الرجال زينة ، فقال: هذا من أراجيف الزناة .

وقيل لابن ماسويه (١): الباقلـئى بقشوره أصح في الجوف، فقال: هذا من طب الجياع! وقيل للوطي : إن اللواط إذا استحكم صار حُلاقاً (٣)قال: هذا من توليد أصحاب القحاب .

[كلام المجانين]

فأما الذي بدل على كلام المُبتر سمين (٣) والحجانين ، / ومن قـــد شهير الصرع والماليخوليا (١) فما سمته يقول لشيخ خراساني قـــد دعا به وأكرمه وتوفقر له وكله ،فسمته يقول : ما يجب أن يكون لا يقتضي ، وما يكون فيه لا يجب أن يكون ما يكون ما يجب أن

Fin

 ⁽١) يوحنا بن ماسويه الطبيب . راجع أخبار في تاريخ الحكيا. للتفطي طبعة ليبك
 ٣٩٠—٣٨٠ ع الفهرست ٤١١ ع

 ⁽٢) الحلاق: ألا تشبع الأثان من السفاد ولا تعلق على ذلك وكذا المرأة.

 ⁽٣) البرسام : التهاب الحجـاب الذي بين الكبد والقلب ، والمبرسم من أصيب بالبرسام .

Mélancolie البوداء

أن لا يكون، وإنما لا يكون ما يجب أن يكون، فيكون ما يجبأن لا يكون، لأن يجب أن يكون ما يجبأن لا يكون، لأن يجب أن يكون ليس في وزن ما يكون ، والكون والوجوب لا يتلازمان، بل يجتمعان ثم يفترقان، والاجتماع والافتراق عليها جاريان، فليذا 'يرى الواجب كائنا ، والكائن واجبا ، وما أكثر من يظن أن الكون متضمن الوجوب، والوجوب متضمن الكون ، وتحصيل الفصل بينها بالنظر من سحر المقسل ، وهذا فتن لم أجد فيه لمشايخنا شوطاً محموداً ، ولعلي أملي فيه كلاماً بسيطاً بجميع ما يكون شرحاً له إن شاء الله .

[الابتلاء بالصاحب]

فلما خرجنا قلت للخراساني وقد أخــدُنا في المؤانسة ، وتجاذبنا أطراف الحديث كما قال الشاعر :

أَخَذَنَا بِأَطْرَافَ الْأَحَادِيثَ بِينَـــا وسالت بأعناقِ المُعلَىُّ الْأَباطِحُ (١)

كيف سمت الليلة ذلك الكلام في الكون و الايجاب؟ فقال: يا خيبتي؛ إما أن يكون هذا الرجل مرجوماً في أيديكم ، أو تكونوا مرجومين في يده ، أما في بلدكم مارستان ؛ أما للسلطان شفقة على هذا الانسان ، أما له من بأخذ بيده وينصح له في نفسه ، ويكسح هذا الخرف (٢) من عقله ، إنا لله وإنا إليه

راجع : أمالي المرتضى ١/٨٥٤

 ⁽٢) في الأصل «الحر» ولمل المتصود حرارة النيظ أو غيره.

راجمون. عُمُّ على باسمه عندنا بخراسان (١) به في تلك البلدان، وقد كان والله يلوح خلل كبير لقوم من أهل العقل والأدب والحكمة من رسائله وريّاعه ، وكانوا بحملون الذنب على الوراقين .

[فلسفة الحق]

وقال يوماً آخر لابن القطآن أبي الحسن الفقيه المشكلم: أيها الشيخ! أنت على الحق قال: نعم. قال: نعم. قال: فأنت على الله. فقال القصار: الحديد على سرعة هذا الانقطاع، وسطوع هذا البرهان، ولؤوم هذا الحكم. فلما خرج قلنا له: هلا قصلت أيها الشيخ وقد عراض بك، وتضاحك عند الاشارة اليك؟ فقال: وما منافلتي رجلاً لو كان في المارستان مغلولاً لكنت لا آمن جنايته إذا كلته، فكيف وهو مطلق مطاع؟ ونعوذ بالله من مجنون قادر مطاع، كما نعوذ به من عاقل ضعيف معلى معلى الم

⁽١) في الأصل : «طوسا» وهي غير واضعة .

[انقطاع الصاحب]

وحد ثنا ابن عبّاد يوماً قال : ما قطعاني إلا شــــاب و رَدَ علينا أصهان من بغداد بقصدني فأذنت له ، وكان عليه 'مرقشة ، وفي رجله نعثل' طاف ، فنظرت إلى حاجبي، فقال له وهو يصعد إليّ : اخلع تعلك ، قال : ولم ؟ ولعلي أحتاج اليها بعد ســـاعة ، فغلبني الضحك وقلت : أتراه يريد أن بصفعني بهما ؟

[على بن الحسن الكاتب والصاحب]

وقال لي علي بن الحسن الكاتب (١) : تهجرني في هــــذه الأيام هجراً أضراً بي، وكشف تستوراً حالي ، وذهب علي أمري ، ولم أهند إلى وجه حيلة في مصلحتي ، وورد المهرجان فدخلت عليه في غمار الناس ، فلم أنشد يونس تقدمت فأنشدت فلم يهش لي ، ولم ينظر إلي ، وكنت ضمّنت أبياتي بيناً له من قصيدة على روي قصيدتي ، فلم مر به البيت هب من كسله ، ونظر إلي كالمنكر علي ، فطأطـــأت رأسي ، وقلت بصوت خفيض : لاتله ولا تزد في القرحة فما علي عبل وإغا سرقت هذا البيت من قافيتك لأزين بها قافيتي ، وأنت بحمد الله تجود بكل علق غمين ، وتب كل جوهر مكنون ، أتراك تشاحني على هـــذا القدر ، وتفضحني في هــذا المهد ، فرفع رأسه وصوته وقال : يا بني أعد هذا البيت ، فأعدته، فقال :

⁽١) علي بن الحسن بن حــول أبو الفـــام كانب العــــاحب ، ورد ذكره في الامتاع ٢٤/١

طُنَّانُ والله ، يا هذا ارجع إلى أول قصيدتك ، فقد تسهونا عنك ، وطار ً الفكرُ بنا في شــــأن آخر ، والدنيا مَشْنلة ، وصار ذلك ظلماً لك ، لا عن قصد منا ، ولا تعمد ، قال : فاعدتها وأمررتُها وأطربت بانشادها ، الفن فانه حسَّنُ الديباجة ، وكأنَّ البحتري قد استخلفك ، وأكثر بحضرتنا ، وارتفع بخدمتنا ، وابذل نفسك في طاءتنا ، نكن من وراء [١٨ب] مصالحك بأداء حقك ، والجذب بضبُّ اك(١) ﴿ وَالرَّيَادَةُ فِي قَدْرُكُ عَلَى أقرانك . قال : فلم أرَّ بعد ذلك إلا الخير حتى عرَّاهُ مَلَــَلُ ٱخر فعــاد إلى عادته ، ثم وضعني في الحبس سنة وجمع كثبي وأحرقها بالنار وفيها كتب الفرَّاء والكسائمي ، ومصاحف القرآن وأصول كثيرة في الفقه والكلام ، فلم بميزها من كتب الأوائل ، وأمر بطرح النـــار فهـــــــا من غير تثبت لفرط جهله ، وشدة نزقه ! أفهذا يأقوم من سيرة أهل الدين أو أخلاق ذوي الرئاسة أو من جنس ما بَعنادٌ نمن له عقل أو تماسك ؟ وهلاً طرح وكلام ابن أبي العوجاء في معمارضة القرآن برعمه، وصالح بن عبدالقدوس(٣)، وأبي سعيد الحمَّت يري مع غيره من كتب أرسطاطاليس وأشباهه ، ولكن من شاء أحملق نفسه .

(١) النبع : العند.

 ⁽٢) أبو الحسن أحمد بن يجيى بن اسعاق الراوندي فيلموف منهم بالزندفة وهو أحد زنادتة الاسلام الثلاثة أبو الغلاء المعري وأبو حيان النوحيدي . ولد سنة ٢٠٥ هـ وتوفي في بغداد سنة ٢٤٥ هـ

 ⁽٣) صالح بن عبد الله بن عبد القدوس ، شاعر حكيم متكلم انهمه المهدي بالزندقة فقتله بغداد سنة ١٦٠ هـ.

[الصاحب والأقطع الكوفي]

كان الأقطع المنشد الكوفي يقول كثيراً: لولم تستدل على جنون هــــذا الرجل، وقلة دينه، وضعف عقله، إلا بتّفاقي عليه لكفي، لأني رجل قطعت في اللصوصية، فما قولك في لص مقامر ؟ أقود ، وألوط ، وأزني، وآثم وأضرب، وليس عندي من خيرات الدنيا شيء لأني لا أصلي، ولا أصوم، وأضرب، وليس عندي من خيرات الدنيا شيء لأني لا أصلي، ولا أصوم، ولا أزكي، ولا أحج ، ونشأت في المساطب والشطوط والفتر أس الا والمؤاخير، ومشيت مع البطالين سنين وسنين، وتجرحت وتختقت وطررت "ا ونقبت وقتلت وسليت وكذبت وكفرت وشربت وسكرت وطرارت "ا ونقبت وقتلت وسليت ودامكت "ا، ولم يبق في الدنيا منكر وسابكت وساكنت وماحكت ودامكت "ا، ولم يبق في الدنيا منكر وسابكت وساكنت وماحكت ودامكت الا أتيت ، ولا خنا إلا ركبت ، وهو على هـــذا يغري بي ، ويلج ألا أتيت ، ولا خنا إلا ركبت ، وهو على هـــذا يغري بي ، ويلج ألا أتيت ، ولا خنا إلا ركبت ، وهو على هـــذا يغري بي ، ويلج ألا أتيت تحلكت "عميره ضرورة .

وصدق هذا الشيخ ، كذا كان مذهبه وعليه شاخ ، ولكن ابن عباد كان يتعلم منه كلام المكارين ، ومناغاة الشحاذين ، وعبارة المقامرين ، ومن تبصر في اللعب بالكبين ، ويضجر ، ويكفر وينخر ويشق

 ⁽١) مفردها فرضة وهي من النهر الثامة يتحدر منها الماء وتصدر منها السفن ويستفي منها ،
 ومن الجبل ما انحدر من وسطه وجانبه .

⁽٢) أطر : أغرى وقطع .

⁽⁺⁾ دمك : أمرع في عدوه .

المنزر ، ويبزقُ في الجو ، وكان لا يجد هذا عند أحد كما يجده عنده ، فلذلك كان يتمسك به .

[نوادر الأقطع]

وكان الكوفي هذا من ما وصفناه طبيًا (١) مليحًا نظيفًا ظريفًا فصيحًا ، وهو الذي حد ثنا عن بعض أصحبابه في المسطبة قال : قلنا له : إنك تحب الطبيب ، وتلهج بالنكاح وتنفرط . قال : فقال لنا : والله ما أقتدي في هذا إلا بنبينا صلى الله عليه [وسلم] قانه قال : حبيب إلي من د نيساكم ثلاثة : الطيب والنساء قال : فقلنا له ؟ فني الحبر: وجعلت قرة عيني في الصلاة ، وأنت لا تنصلي أصلاً ، فقال : يا سمرتمي ! لو صليت لكنت نبياً ، وقد قال صلى الله عليه [وسلم] لا نبي بعدي !

ورأيت الأقطع هذا واقفاً بين بدي ابن عبّاد في صحف الدار ، وذاك أيضاً واقف ، فطلع صحالح الوراق فقال ابن عباد حين نظر اليه وإلى لحمته المسرّحة :

ولحية كأنها القباطي (٢)

فقال الأقطع بلا وثفة :

جملتها وقفــــاً على ضُرَّ اطي وكان صالح هذا يقول: أنا من ولد محمد بن يَزداد الوزير .

⁽١) الطب : الحاذق الماهي بعمله .

 ^(*) التباطي : ثباب من كتان منسوبة إلى القبط .

[حفظ شعر الصاحب]

وكان ابن عباد يطالب الأقطع بأن يحفظ فصائده في أهل البيت وينشدها الناس على مذهب النّورَح، وكان يعطيه على كل بيت درهما ، وإذا لم ايحسّم ضربه لكل بيت بعصا عنجرًا و (١) ، فكان الأفطع المسكين كل يوم أيضرب فقلت له : من كلّفك الصبر على هذا الضرب إحفظ كما كنت تحفظ ، واربح اللواه ، وتخلص من الألم فقال : والله لو ضربني بكل عصا في الأرض كان أخف علي من حفظ شعره الغنث ، وانشاه قافيته الباردة ، والله ! وان شعره في أهل البيت خرا ! فهذا قوله .

[تصر ف مشين]

وكان لا يدع الأقطع لينصرف إلى منزله ، وكان يشكو التبيق (٢) ، وكانت امرأته تأتيه في كل قليل إلى دهليز الباب وتغيير ثيابه ، وتصلح أمره وتحدثه وتنصرف بنيء معه قد جمه ، فصادف الأقطع يوما الدهليز خاليسا ، وكانت الهاجرة منبت من الحركة ، فراودها، وطرحها في المكان المتخطئي وتقميمها ، وأخذ في عمله ، فرمقة بعض السيريين فندا ورفع الحديث إلى ابن عباد وذكر الحال والصورة ، فهاج من مقيله البارد ، ومكانه الظليل ، وحشيئته التي قد استلقى عليها حاسراً حافياً قد جعل طرف كمه على رأسه بالا

⁽١) العما العجراء : ذات الأبن أي العقد .

⁽٢) الشقى : اشتداد الشهوة للجماع .

سراويل ، وللقيط قد مه للقيطا حتى وقف على الاقطع وهو يكوم ايولج و بخارج و براه أن الدانية إيش هذا في داري ؟ فقال : أيها الصاحب اذهب ليس هذا موضع النظائرة ، وهذه المرأتي بشهود عدول ، وعقد ، وقبالة ، اذهب اذهب ازهب [فأخذ] يهذي ولا يعقل حتى أفرغ وسيدي على رأسه بضحك، ويصدان، ويرقص ثم أخذ بيده على تلك الحال وهو يشذ تكته وابن عباد يعينه وأدخله إلى / مقيله يعاتبه ويسأله عن العمل والحال وكيف استطابه وكيف هاج ، ثم خلع عليه ووهب له ، ووهب لامرأته ثياباً وطيباً .

أفيذا من المروءة والفضيلة وأدب الرئاسه وآبين (١) الوزارة ؟! أهكذا كانت البرامكة وهو لا يرضام ؟ أم هكذا كان حامد بن العباس ، والعباس بن الحسن، وآل الفرات ، وآل الجراح ، وهو لا يزنهم بني، فيمن تأخر . إن من يستحسن هذا وأمثاله ، ويعذر أهله في الرئاسة والجسلالة لضميف النتجيزة ، سليب المروءة ، وإن من ينظر هذا وشبهه لصفيق الوجه ، قليل المرفة .

[لحية ابن الزبات المتكلم]

وفال لابن الزيات المتكلم يوماً في مناظرته : لا تعبث بلحيتك ! فقدال ابن الزيات : وما عليك منها ؟ حي لحيتيا؛ قال : أنا سلطان وإذا خرجت من عندي النظر في لحيتي ؟ قال أصحابنا: بن قال له : أنا سلطان وإذا خرجت من عندي ولحيتك على غير الشكل الذي دخلت على به ظن الناس أني ظلمتك فيها عند ولميانك على غير الشكل الذي دخلت على به ظن الناس أني ظلمتك فيها عند لنا المناظرة والخلاف ، وأنا أحب صيانتك وصيانتي عند الناس بسبيك ، قلت لابن الزيات بغداد ؛ كيف رأيت ابن عباد ؟ قال : هو كالحير لا يرجع اليه من خرج منه .

[19]

⁽١) آين الوزارة :: الفزاعد أو الثماليد ، فارسية .

[رأي الجيلوهي في الصاحب]

وقلت الحياوهي الشاعر ، وكان شيخــــاً له تجرية ومعرفة بأيام الناس ومشاهده(١) . حدثني عن ابن عبَّاد قـــال : مغرور من نفسه لمواتاة "جدَّه ، و تصديق ذوي الأطاع في جميع دعواه ، وما أحوجه إلى إنصاف الناس من نفسه بأحد شيئين : إما بأن لا يدُّ عن الكمال ، أو بأن لا يبكُّت الرجال ، فـ لا هو بريء من النَّـقص ، ولا هو غير مستحق للتبكيت، وليس من لا يمكن أنَّ السلطان قوية ، وشمس له في الدولة طالعة ينبغي أن يركب هام الناس، وبأكلهم بلسانه ، فرينج الدولةقد تركله ، والضعف يزول ، والحدم يتحوال، وقد بقال وراء ظهره ما أربي على ما هو عليه ولو قصر يده على فضله الذي له لم تشلُّ ، ولو وقفقدمه عند غايته لم تزل ، ولكنه يجري طلقاً ثم يكبو ، وينصلت للقراع ثم يَنْهُو ، ويتطاول إلى ما لا يتاله ثم يخبو ، وهذا طربق الجاهلين المغترين ، ثم قال : والكذب من آفاته ، وهو خُلاق بَعْرُ المروءة ، ويشين الديانة، ولإسقط الهبية ، ومجلب الخزأي ، ويستدعى المُقلِّت ، ويقرَّب الموت ، ولبهجه العلم ، ولزينة البيان منه. قال : وعلى ذلك فما رأيت رئيساً بحسن ما يُحسن من الاحسان، مردود بالتنكُّ لانه ما هنَّأ فط بنمته ، ولا أمتم بإحسانه ، ولا ترك له يداً بيضاء عند أحد إلا وكرُّ علمها بالتسويد .

قال : وقد شاهدت النافقين عليه ، والمتقدمين لديه ، ووقفت على مرادهم ووسائلهم وأسبابهم وذرائعهم فلم أجد فيهم إلا غني اللسان استكف شراه بالاحسان كالخوارزمي وغيره ، أو مرتبطاً لأمر أيراد منه لا يني به سواه

⁽١) في الأصل و مناهده و تصحيف .

كالهمذاني ومن جرى مجراه ، ملعوباً به قراب على ظنة وربيسة ، وحال زائدة على القبح والفضيحة كفلان وفلان، وهم الدهم ، ولم أجسد في ضروب المتوسلين اليه بعد هؤلاء من وصل إلى درهم من ماله إلا بيسذل النفس وإزالة العرض ، ومواصلة البكور والراواح ، واستنشاق النبار والرباح ، وتجراع النبيظ والكد ، ومزاحمة أهل الجهل والنقص، ومنالبة ذل الحجاب، وسوء أدب البواب ، والرضا بالهزء والسخرية ، وما ابيضت له يد عند أحد ، ولا تمت له نعمة على أحد لملكله ، وحسده ، وضجره ، ونكده، وامتنانه وكثرة له نعمة على أحد لملكله ، وحسده ، وضجره ، ونكده، وامتنانه وكثرة بالألباء . على أن عظامه لا يزيد على مائة درهم وثوب الى خمائة، وما يبلغ الى الف نادر ، وما يوفي على الالف بديع ، بل قد نال به ناس من عرض جاهمه على السنين ما يزيد قدره على هذا بأضماف ، وعدد هؤلاء قليل جسداً ، وذاك أبضاف ، وعدد هؤلاء قليل جسداً ، وذاك أبضاف ، والعرض والانها عن الدين والمروءة والعرض والانهاة .

[غرور الصاحب]

قال : وأيُّ عقل بكون لمن يقول : لم يكن في الدولتين الأمويه والعباسية ميثلي . وهذا الكلام قد دَوَّ نَهُ في بعض كتبه ، وقد حكيتُ هـــــذا عدينة الســـــلام، فسمعه قوم كرام يرجعون إلى فضل كثير ، ويصارُ حسنة ، منهم ابن البقـــال الشــــاعران ، ومحسرَّ ابن

⁽١) ورد ذكره في الامناع والمؤانسة ١٩٠/، ١٩٥ ، ١٩٠

التنوخي (١) ، وابن قناش المصري ، فضحكوا وهزئوا وتشعّثوا عرضه وجعدوا محاسية التي لو سكت عليها لسلمت له ولاد عي في جملتها أكثر مما يدعيه لنفه . ولعمري ما كان له ممن بقد م في الدولتين مثل ، ولا شبيه ، ولكن في الخلاعة والحجون ، والرقاعة والحيون . قال : ومن العجب أنه يد عي العدل والتوحيد وهو لا يفيق من قتل من ظن الله عداوته ، والوقيعة [١٩٩] فيه ، أو القدح في رقعة له ، وإن كان ذلك الانسان من الصالحين العابدين .

[ركاكة الصاحب]

ولقد بَلِمُعُ من ركاكته أنه كان عنده أبو طالب العلوي فكان إذا سمع منه كلاماً يسجع فيه ، وخبراً بنمقه وبرويه ببلاني عينيه ، ويند منخريه ، وبري أنه قد لحقه غني خي برش على وجبه ماء الورد ، فاذا أفاق قبل له : ما أصابك ؛ ما عراك ؛ ما الذي تنابك وتغشاك فيقول : ما زال كلام مولانا يروقني ويؤنقني حتى فارقني لبي ، وزايلني ذهني ، واسترخت له مفاصلي ، وتحللت عرى قلبي ، وذهل عقلي ، وحيل واسترخت له مفاصلي ، وتحللت عرى قلبي ، وذهل عقلي ، وحيل عيني وبين راشدي . فيتملل وجه ابن عباد عند ذلك ويتنفس ويضحك عنجها وجهلا ، ثم يأمر له بالكرمة والحيا ، (٢) والصلة والعطاء ، ويقدمه

⁽١) المحسن بن على بن محمد بن داود بن الفهم التنوخي عالم وأديب وشاعر وقاض صاحب كتاب نشوار المحاضرة ، والفرج بعد الشدة ، والمستجاد من فعلات الأجواد . ولد في البصرة سنة ٢٣٩ هـ ونوقي ببغداد سنة ٢٨٤ هـ .

⁽٢) ألحباء : العطاء .

على بني عمه وبني أبيه . ومن ينخدع هكذا أفلا يكون بمن له في الكتابة قِسُّطُ ، أو في النماسك نصيب ، وهو بالنساء الرُّعن ، والصَّبَّيان الضماف أشبه منه بالرؤساء والكبار .

[حديث الشاذباشي]

وحدثني الشاذبائي قال : حُمجبتُ مدة عنه فضقتُ ذرعاً بذلك ، فان الجاه الذي كنت مددته الزوى ، والأمر الذي قوامته تأود ، وأخذت المادةُ تقف ، والحال تنقص ، والذكر بقلُ ، فأحييتُ الليلل أرقاً وفكراً فها اعتل ، فقد ح لي الخاطر عليه فأصبحتُ وكتبتُ رفعة ذكرت فيها إني رجل المتعجناتُ عالم يُمتحن به أحد ، عنبي بابان ، وقال احساناك ، واستحصد جنابك .

إني بعد هذا الدأب الشديد ، والنصب المتصل ، والقراءة والنسخ ، والبحث والمساظرة ، والصبر والمناصحة ، قد شكك في مسائل الأصول الحسة التي عليها مدار المذهب ، وركن المقالة ، وهاده محنة بل فتنة بل شيء فيه هلاكي وخاسران عملي وذهاب عمري فالله الله في ! تداركني فاني من الأموات بين الأحياء ، غريب الدار ، خائب الاعمل ، بائر البضاعة خاسر الصفقة ، طلبت الزيادة على ماكان عندي ، فأتلفت ماكان معي . قال : فلم قرأ الرقعة قلق في نصابه ، وأقبل على أصحابه وقال : مسكين السادائين ، فحطب مسكين السادائين ، فاقد نزل به أمر عظيم ، وحل به خطب جسيم ، داهي في دبنه ، وأصيب يقيته ، إن هاذا لهم البلاء المبين ، علي به ، هاتوا البائس ، ودعيت فأدناني والاطفني وقال : ما هاذا على الشك الذي اعتراك ، وأبن أنت عن القاضي أبي الحسن حتى مجل ذاك .

قلت : لست أثق الا بيان مولانا ، ولا عجبَ من بيانه ، ولكن " المجب من انصافه مع سألطانه ، وحسن اقباله مع أشغاله. قال : فانقسخ عَقَدُه ، وابتلُ كُنتُه ، واستحال ذلك المللُ استظرافاً ، وذلك النبوآ استمطافاً . وأقبل يقول: هات! وأنا أهاتبه هكذا أياماً وليالي ، أتأطرً" له تارة بالاستحسان والفهول ، وأتمسَّر عليــــه تارة بالتوقف والفتور ، ولا أفارق الكَيْس والحيلة حتى استنفــــدتْ قوته وقوتي له ، ثم قبُّلتْ أطرافه ، وتماكيتُ وقلت : يامولاقا ؛ أسلمتُ على بدك ، ونجوتُ من النبار بارشادك . فقـــال : يا أباعلي : أكثر عندنا ، واقتبس علمنا ، قد ذللنا لك الحيجاب ، وتقدُّمنا بذلك إلى الحيجاب ، فاسكُننُ واطمئن ، وطب تفسيساً وارفأن 🗥 ، ولا تقلق فترجيحن ". قال : فانصرفت " من مجلسه قرر المين ، تدود الجاه ، تلوءَ البد ، ونفسي ربًّا بكلٌّ أمل ، وتفتُّحت عليُّ أبواب الرزق ، وجمعت إجَّانة ""كبيرة خضراء أتصفت لم تجد له نظيراً في دهرك ، ومتى بُليت به طلبت الخلاص منه ولو بفقرك . قال : وما أخوفن أني اذا دُفت الى غيره بعده تمذيته فأكون كا قال الأول :

> عتبت على بدار فائسا فقدته وجر بت أقواماً بكيت على بشر

هكذا أنشد وغيره ينشد على عمرو، والصحبح على سكام ، وله حديث.

⁽١)رنأ : سكن واطبأن .

⁽٣) الإلجانة : إلا تغسل فيه الثياب .

[بين العامة والحجاب]

قال : ومن خواص ما فيه حبّه العامة ، وذاك بقدر بغضه المخاصة ، وقد قال يوماً : أنا أعلم أن الحبجاب قبيح وبغيض ، والصبر عليه متحدّر ، وهو الذي يورث العداوة الشديدة ، وببعث على القالة الشنيمة ، وبجو كل حسنة ، وبهجن كل نعمة ، وبثير كل نقمة ، وببيدي كل عورة ، وببرز كل سوءة، وبجخن كل نعمة ، وبثير كل نقمة ، وببيدي كل عورة ، وببرز كل سوءة، المرتبة العلبة ، ولا أعرف تمرة هذه الحال السنية إلا بعد أن احتجب ، وتقف الناس على منازلهم بالباب ، وأعلم أن صدورهم تمثلي بالغيظ ، وألستهم تجري بالنيس ، وأهواء م تأتلف على القيل والبغض ، قان الحديث بنخرق بكل معنى بالبيب ، وأهواء م تأتلف على القيل والبغض ، قان الحديث بنخرق بكل معنى وبالبيب ، وأهواء م تأتلف على القيل والبغض ، قان الحديث بنخرق بكل معنى وبالبيب ، وأهواء م تأتلف على القيل والبغض ، قان الحديث بنخرق بكل معنى دوما الله سوء ، ولكن لا أسمح بحلاوة ، الدولة ، وبحلالة السولة ، وبهيئة المكانة نفس الله على خدلانه ، وأسلمه إلى خبله ()، وأنطقه بلسان إبليس الذي هو عدو الله ، ولا شك ان هذا المذهب من علامات الثقاء في الدنيسا ، وآيات عدو الله ، ولا شك ان هذا المذهب من علامات الثقاء في الدنيسا ، وآيات الخدران في العاقبة . ولن يأقدم عليه إلا من قد سمح بعرضه ، واستمان وشاهه بوجه .

[حديث ابن الثلاج المتكلم]

 [+ y]

 ⁽١) في الأصل : « خوله » ولعل الصحيـــ ما أثبتناه ، والحبل : الفــاد

⁽۲) راجع : الفهرست ۲۹۶

دعواه ، وفَحِر في قوله ، لقد ورد علينا بنداد وهو ينصر ابن كلاب علىحد المبتدئين ، فحمله مسكويه إلى ، ودخل الواسطي عليه ، وفتح باب المذهب له ، ولم يكن غير ذلك .

وكان أبو عبد الله لا يعرفه ولا يعد"، ؛ لأنه كان لا يدري ما يكون منه ، ويسير اليه في الثاني(١).وما قدر كُو يُتب يرد مع صاحبه لا سر" له ، ولا شهرة ، ولا إفضال ، ولا توسع ، ولا حاشيسة ، ولا حشم . ودارت الأيام ، ودالت الأحوال فكتب هذا الشيخ إلى هذا الإنسان بعاد الدين ، وأنا أبرأ إلى الله من دين هذا عماد .

وكتب هذا إلى ذاك بالشيخ المرشد ، وأي إرشاد كان عنده ، وكيف يكون مرشداً من ليس برشيد؟ ! وكيف بكون رشيداً من لا بفارق الغيّّ؟ ، إن كنت تشك في أمره فانظر إلى غلمانه الرازي وابن الغازي ، وابن طرخان ، والبزاز ، والنّصيبي أبي اسحاق ، والصّّيرفي ، والهنّمَذاني ، والدامغاني ، عصابة الكفر ، ما فيهم من يرجع إلى ورّع وتلقى ، أو إلى مراقبة وحياء أو هدى .

[مناظرة في مجلس عز الدولة]

ولقد رأيت أبا عبد الله البصري في مجلس عز الدولة ، سنة ستين في شهر رمضان. والجاعة هنا أبو حامد المَرْوَرُودَيّ (٢) ، وأبو بكر

⁽١) العبارة غير مستقيمة ولعل في الأصل تمماً .

 ⁽٢) أبو حامد أحمد بن بصر البصري المروروذي القاضي ، عالم وأدب وقفيه شـــافعي
عدم ابن خليكان ، من أثمة الفقه الذي لا بشق غباره فيه ، وهو أستاذ أبي حبان وكان
هذا كثير الاعجاب باستاذه ، توفي أبو حامد سنة ٣٦٢ه .

الرازي(١٦)، وعلى بن عيسى، وان ذَبْهان، وابن كعب الانصاري، والاجري، وابن طر"ارة ، وابو الجيش شيخ الشيعة ، وابن معروف ، وابن أبي شيبان، وابن. قريمة وناس كثير ، وهو في إيوان فسيح ، في صدره من حضروا من أجله ، وأبو الوفاء المندس (٣) نقيب الحبلس ومرتب القوم ، فسأثل البصري عن مسألة فأظهر انه في بقيَّة عليَّه ، وأنه لا يقدر على الكلام ، ثم قام على بن عيسى الشيخ الصالح وقال: هذا مجلس يُعِثَّمُني (٣) بحضوره لشرفــــه ، ويُفتخر بالكلام فيه لكثرة من يعرف ويُنشفف ، والمنالطة فيه مأمونة ، وليس في كل أوان يتفق هذا الجمم ، وبيننا وبين هذا الشيخ بعني أبا عبد الله مسألة من أجلها ومن أجل نظائرها قد استجاز تكفيرنا ، وتفسيقنا ، والتشنيع علينا ، وتنفير المقتبسين منا ، وهأنذا قد ابتدأت سائلًا ، فلينصر مذهبه كيف شاء ، واغا هو دين بجب أن نبحث عنه من العارفين . فقال عز الدولة : كلام مُنصف ، ما أسمح بأساً ، ولا أرى ظنَّة تحثُّ بذلك على الجواب ، فاصفر " أبو عبد الله ، الأمير وقال: الشيــخ عليل وانما حضر للخدمة ، وبعض غلمانه يتوبعنه،ولا ينبغي أن يتمب فيحمي جسمه ، و'بخاف نَكُسُه ، ويصير ما قُلْصد من قضاء حقه في التجمل محضوره سبباً لاتألم .

⁽١) محمد بن زكريا الرازي فيلسوف وعالم بالطب والموسيقى ، تولى رياســـة أطباء البيارستان في بنداد ، صنف كتباً كثيرة ذكرها ابن الندم في الفهرست . توقي بهنداد سنة ٢١١هـ

 ⁽٢) أبو الوفاء المهندس البوزجاني ولد سنة ٣٣٦ هـ كان من كبار عاياء زمانه « بلغ المحل
 الأعلى في الرياضيات ومن مشاهير أثمة علم الهندسة » وكان بعطف على أبي حيان التوحيدي
 وحو الذي أتفذه من برائن الثقاء توفي سنة ٣٧٦ هـ

⁽۴) اېتيي به : افتخر .

ثم أقبل أبو الوفاء على على بن عيسى فقال : بأكلمك أيها الشيخ من غلمانه من تحب . فقال : لا حاجة لي الى الكلام مع غلمانه ، الهاكان الكلام معه هو القصد لان الاجتماع بيننا يقل ، ولان الخصومة تكون معسه الفياصل ، وذاك أنه يكتب كلامي سائلا ، وكلامه مجيباً ، ثم لا نزاع . فأما أصحابه فانهم بكامون أصحابي وذاك قائم بينهم ، وكانت البُغية قطع المشادمة ، وحسم الشغب ، وبلوغ الحد ، وأذا وقع الاباء فلا لجاج ، وأذا عرف المراد فلا حجاج ، وأذا عرف المراد فلا حجاج .

ثم قال عز الدولة: هاتوا شيئا آخر قبل أن يتصر م النهار بما ليس له دره. وكان قصيحاً ، فأعرض أبو الجيش الخراساني ، وكان متكلم الشيعة ، فسأل عن القرآن وقال : أروني من القرآن تغزيله على هيئته الأولى حين نزل به جبريل على قلب محمد وتشيئي وتلاه على أمته بلسانه ، فإني أجد عند حد ملتبه الحتلافاً كثيراً في تحريفه ، وتصحيفه ، ونقصه وزيادته ، وإعرابه وغريبه ، ووضعه وترتيبه ، ولهذا وأشباهه اختالف في تأويله ، وشأك في تغزيله، وكثر خوض الناس ميه وفي تفسيره ، والاحتجاج له .

وقد سبق علمي أن كلام الله لا يكون في حكم كلام عباده، وأن ما يجوز على ذلك لا يجوز على هــــذا لأن الله حكم كريم ، رحم ، والحكمة والكرم والرحمة تأبي ما تصفون به كتاب ربكم ، ونستجيزونه في كلام خالقكم . قال: وهذا الذي قلت بينن معروف ، القرّ أن تختلف / ضرباً من الاختلاف، والنقلة تختلف ضرباً آخر ، والفقها، تختلف على قدر ذلك ضرباً آخر ، وكذلك أصحاب الكلام ، وحتى أفضى هــــذا إلى طمن الزنادقة فيه ، وانجر عليه قدح الملاحدين به .

وقال كلاماً كثيراً من هذا الجنس، فكلهم كناع (١) عن الجواب ، وكاد (١) كاع : جبن .

[۲۰۰

أبو الجيش بعد تذرُّعه بالقول يشمت ويبالغ في التشنيع . فقال عز الدولة : يا أبا الجيش! أنت في معركة لا مبار لك فهسا فافر كيف شئت وذر، والله المنتعان .

فانبرى أبو حامد و تكلم بملء فيه و عنى أبا الجيش ، وبيتض و جوه الناس، فلما خرج قال له محمد بن صالح الهاشمي : القد دعمت الاسلام بدعامة لا يزعزعها الزمان ، ولقد حصنت الدبن حصلاة "الله بجزيك عنها ، ورسوله صلى الله عليه [وسلم] بكافئك عليها .

ولو أن هذه الرسالة لاتحمل المسألة ` والجواب بما فيها من فنون القول لأتيت' بالمجلس على وجهه .

[البصري جُعل]

فهذا كان اقتدار البصري جُمَّل في المناظرة ، وقوته عند لقاء الخَمَّم، ونُصرة المذهب والدين ، ولقـــد كان عيناً عشرين سنة على صاحب بغداد للصاحب (') ، حتى آلت الأمور إلى ما عرفه الصغير والكبير بأصحابه ، أصحاب المحاب الحابر والأقلام والكراريس ، ولقد بلغ من قلة دينه أنه صنّف رسالة ذكر فها الدلالة على أنه هو المهدي المنتظلر ، فان منى المهدي أن الله هداك وهدى أهل المدل والتوحيــد ، وأما المنتظلر فلأنا كنا نتظرك في المواق .

وهذه الرسالة مشهورة آخر ما رأيتها عند أبي عبد الله المذهب، مكتوبة بالذهب، و'حملت في حجلة الهدايا إلى قابوس.

وسممت' أبا عمد الفرغاني الحَمَنَني يقول : ما خلوت' بفكري في أمري ،

⁽١) في الأصل : ولقد ذكا عيناً عصرين سنة على صاحب بغداد الصاحب .

وملازمتي هذا الرجل، ينني البصري، إلا ظننت أن الله تعالى يرسل علي صاعقة، أو يجعلني آية " وعبره" باقية .

[حديث ابن أبي كانون]

وأما ابن أبي كانون ، فاني قلت له يوماً : ما لي أراك واجمـاً من غير عارض ، وطويل السكوت من غير عيّ ، وكثير الفكر من غير وسواس ، وشــــديد الحزن من غير إفلاس ، ليس لك أنسٌّ بالجاعة ، ولا تفكُّهُ " بالمحادثة ، ولا استمتاع بالمجالسية بعدما عهدتك في حدثان مقدمات ، وأنت تَقَدُّ كَالنَارُ ، وتَرْخُرُ كَالْبِحْرُ ، وتَأْرَآنَ كَانَّهُمْ ، وتَذَكُّو كَالْمَنْهِ، فَقَالَ: ومن أولي بالبال الكاسف ، والغم الطويل ، والأرق الدائم منى ؟ فارقتُ وطني وأهلي وإخواني ومصارفي ، وجميـم ماكنت آلفه وأحيا به ، وأشتمُّ روحَ البيــــش منه ، وتجرعتُ مرارةُ أبدُدي عنهم ، وصبَّرت نفسي على ما نائم بخروجي من بينهم ، وسلوتي دونهم ، ومائزل بي بعده من جفـــــاء النربة ، ووحشة الوحدة ، وشفاف العيش بالقلَّة ، كل ذلك طمعاً فيما أبرَّد به غليلٌ قلمي في الدين والمذهب ، وأنني به الحرج من صدري وأسعد، وأَنْ آخَدُ مِنْ هَذَا النَّبِيخِ مَا اهْتَدَى بِهِ ، وأَسْكُنْ اللَّهِ ، وأَجْمَلُهُ عَدُّهُ " لآخرتي ، والآن قد حصلت بعد الدراســــة الطويلة والمنازعة الشديدة ، وبعد البحث والنظر ، والكشف والجدل ، وبعد اعتبار هذا الشيخ في نفسه وسيرته ، وما عليه أصحـــابه والقدُّمين عنده ، على حال عَــشراء ، وغاية عمياء ، وما أراه إلا صاحب دنيا ، يعمل للماجلة ، ولا أرى أصحابه المطيفين به إلا كذلك ، وإن هــــذا مما يؤلم القلب ، ويفر ق السال ، ومحشد الهم" ، وينفر الناس ، و'يوقع اليأس ، فلذلك تراني على غير ما عهدتني عليه .

[حديث ابن بنان الور ًاق]

وأما ابن بنان الور اق فاني سمته يقول: لقد خطب (١) البصري على الاسلام عالا يقدر عليه الروم والنرك . قلت : كيف ذاك وأنت لا ترى اليوم يعنداد مجلساً أبهى من مجلسه لما يجتمع فيه من مشايخ المواق ، وشبّان خراسان، وفقها كل ميضر ، وما في هؤلاء أحد إلا وهو يصلح أن بكون داعية "صقع، وإمام بلكد . فقال في : صدقت ؛ فهل تعرف فيهم من إذا ذ"كر الله وحمل قلبه ، واقشعر جلاه ، واطمأن صلىدر ، وإذا سمع موعظة ممن عينه ، وخشمت نفسه ، أو اسم تشيخه ، وإذا عرضت له منالة عفيت نفسه ، أو إذا هاجته شهوة اتنّقي عندها ربّه ، وإذا لرمه انكار أمر بذل فيه وسمه . أما ترى اللمب والمزاح والسقة والفحة والتخلج والفسق أمر بذل فيه وسمه . أما ترى اللمب والمزاح والسقة والفحة والتخلج والفسق والفجور فاشية فيهم ، وغالبة عليهم ، وظاهرة بينهم أد

أما لك في الرازي أبي الفتح عبرة ؛ أما لك با بن طر خان^(٢) خبرة ؛ فما زال يقول هذا وأشباهه حتى سددت وقطمت عليه .

[أبو إسحاق النصيبي].

وكان أبو اسحاف النّصبي من أفسن الفاسقين ، وهو بلقب بمقعدة . لا أعلم في الدنيا قاذورة إلا أناهـا ، / ولا خاسة إلا أظهرها وجاهر بها . هكذا كان ببغـداد ثم بالدّبنُور عند أبي عمرو كاتب فخر الدولة الأصهاني . وحديثه بأصهان مشهور . وكذلك بالصيْسرة وكيف أكل في نهار شهر رمضان من غير عندر ، وكيف تهتّك بجاعة من الأحداث ، في نهار شهر رمضان من غير عندر ، وكيف تهتّك بجاعة من الأحداث ، نعوذ بالله من الحذلان .

[141]

⁽١) خطب : أَرْلُ الْحَطِبِ أَي الْفِيا .

⁽٢) هو الفيلموفالاسلامي الشهور أبو نصر الفارابي دولد سنة ٢٠٠٠ وتوفي سنة ٩٣٠هـ.

[حديث أبي سليان السجستاني]

وحدثنا أبو سليان محمد بن طاهر السجستاني ، وكان بعيداً من النزيد ، شدبد التوقيّية أبو سليان محمد بن فليم في قطيعة الربيع ، فلقيني فيها البصري أبو عبد الله فجلس إلى جانبي ، وتصرّف في الحديث معي ، وأرخى عنانه إلى أن قال في: يا أبا سليان هل وجدتم في فلسفت كم شيشاً تسكنون اليه ، وتعتمدون عليه م فأنا من الكلام ومذاهب أهل الجدل على غرور . قال : فسكنت منه من أجل الموضع وقلت :

النَّاس أَخَيَافُ ۗ (١) وشتَّى في الشَّيم

وكلتهم بجمسه بيت الأدم

فقال: آخر ما عندي أن الأدلة تشكافأ، وأن المذاهب والآرا، والشعفل جارية " بين أربابها على قود السافح وضعفها ، وجودة العبارة ورداءتها . قال : وقلت له : ما "بعثد" نظرك نظر" ، ولا "بعثد" تحصيلك تحصيل وانتهى.

وأمثل من شاهدناه عندنا ببغداد الواسطي أبو القاسم وكان ببرأ إلى الله من البصري جمّل ، ويلعنه عند الوثي والعدو ، تقرباً إلى الله . وكان ابن الثلا ج بقول : حكم الله بيننا وبين ابن عبّاد وفلات ، فانهما سلمُطا هـــــذا الانسان في هذا المكان حتى أفسد من أجابه الى المذهب ، ونظر من أراد أن ينظر في العدل والتوحيد .

[الفرغاني والمعتزلة]

وسمت الفكر عاني بقول: لولا أني لا أعرف في جميع المذاهب أقوى من مذهب المعتزلة لناديث على أصحابي بمخاربهم التي يشتملون عليها، و'يجاهرون

⁽١) أخياف : أي مختلفون .

بهـــا في الأسواق والشوارع ، بل في المحاضر المشهورة ، والمنابر الرفيعة ، ولكن للمحرَّمة الدعوى ، وذمام النسب الى المقالة، ورجاء في الاقلاع والتوبة. فإن اليأس غير غالب ما دامت الاستطاعة موجودة ، والنزوع ممكناً ، والتلافي مظنوناً .

[عودة إلى الصاحب]

ذاك حديث ابن عباد ، وهذا حديث شيخه وإمامه ، ومُرشده بزعمه ، وهو المرشد والهادي لمن أخذ عنه واقتدى به ، يا قوم ! أبن يُذهب بكم ، ما هذا العمى الذي قد غلب عليكم ، والهوى الذي قد أصم آذا نكم وأعمى أبصاركم ؟ وما هذا الأمر الذي قد حال دون اليميان، وطأمس وجه الرشد ، وقلب أثر الحيس ؟

أليس هذا القائل في مجونه ، وتلعبه بدينه :

من عملي من عمسلي نَيْكُ الرجال البُزَّلِ (١) وإنها أنيكسم لأنهي مستزلي تليذ شيخ فاضل ملقسي المجلس المجلس

أفهكذا يكون من كان عماد الدين ، وناصِر الاسلام والمسلمين؟ الوبل له ثم الوبل لمن يتولاه وينصره . قال يوماً لابن قشيشا صاحب مصطبة المكدين بالري :

 ⁽١) البزل ، مفردها بازل : وهو الرجل الكامل في تجربته ، أصلها البعير الذي فطر ثابه أي انشق في السنة التاسعة .

لا تبطئن عن اللذات إن تحضرت لكن اللذات إن تحضرت لكن تنبئك ولا تحفل بتأنيب ولا ترافق إذا ما نلت ذاك وبت (١)

مع شوزر وافر الأرداف مجبوب فالصمي^(٢)والمُتَارِ^(٣)من بعدالقشام⁽⁹⁾به

طيب الحيـــاة فلا تعدل عن الطيبِ خذ في الفائشام وخذ في الصمي بالكوب

فالدهر عزج تكسيحاً بتهريب (٥).

افهذا كلام من بدءو إلى الله وبحب أن يُستجاب له ، و ُبجزى على طريقته، ويكون دريمة بين الله والعبد ؟ هذا عافاك الله باللمنسسة أو لى ، وبالبراءة منه ومن أصحابه أحق . ما أفل حياءً هؤلاء ، وأشد تلكاذبهم ومكابرتهم .

[كهاءة الصاحب]

وإذا أضربت عن باب الدين ، ورجعت إلى الكفاية التي زعم أنه بها تكفتى ، وأنه كافي الكفات، وأنه واحد الدنيا؛ هل كان يعرف من الحساب باباً ، هل عقد جماعة، هل عقد تدله فتكام عليها، هل قر أمؤ امرة، هل عرف منها حداً المهل أمكنه النائحة بم عليها، هل قر أمؤ امرة، هل عرف منها حداً المهل أمكنه النائحة بم عليها عليها، هل قر أمؤ المرة، هل عرف منها حداً المهل أم أو يجيب النائحة بم عليه المعلل المائحة ا

⁽١) زق الطائر فرخه : أطعمه بمنشاره .

⁽٢) صلى ، يصلي صلياً : الرجل غلب وونب وأسرع .

 ⁽⁺⁾ المنز : الجاع .

 ⁽ه) هرب از جل صرباً : هرم .

مثالب م (١٠)

عن كتاب واحد في المثالة ، وفيا يتعلق بأبواب النظر في العهرة ، هل ناظر خائناً مقتطعاً ، أو استدرك مالاً مختلساً ، هل فصل حكومة بين كاتبينن ، أو وقطع خصومة بين جنديين ؟هل رأينا ثم الا الرقاعة والتدفق والجنون والهذبان والنابل ، والبقيقة والطقطقة ، والقرقرة والبربرة ، إلا أنه غلط فيه ، ووثق به ، ووكل اليه الرأي ، ولم يؤذن لأحد في تحريكه بكلمة ، ولا في مصاداته بحرف ، حتى تم له ذلك كله بأسهل وجه مع الجد الموآتي ، والأمر المنقاد ، وحب أن يعتقد أن ذاك عن كفاية في الصناعة ، وحذا في في والأمر المنقاد ، وحب أن يعتقد أن ذاك عن كفاية في الصناعة ، وحذا في في العمل ، وسمعة علم بالكتابة الديوانية ، والرسوم المراجية ؟ .

[الصاحب والنحو والشعر]

وسئل يوماً عن قول الشاعر (١) : سقوني النــُسنّيَ ثم تكنّــُفوني

إ فلت خلوت بالو عفراني الشاعر قال في : أخطأ فإن الأسماء ضرب منها مبتدأ ، فالغرض فيه الختصاص العين به ، ليقع التمييز بينه وبين غيره ، وضرب آخر بؤخذ من أصل العقل ، وهو الذي يسمى مُشتقاً ليكون فيه دلالنان : دلالة كدلالة الأول في أختصاص المين ، ودلالة على الثمت ، والنسسي في أسماء الحمر من الضرب الثاني ، لأن الحمرة تنشأ العقل أي تؤخره.

[۲۱۰]

 ⁽١) البيت لعروة بن الورد من تصيدة مطلعها :
 أرقت وصحمه يحتبق عمق الديوان طبعة أبي شنب باريز ص ٨٤

[حسد الصاحب للموهو بين]

وقال : هذا قاله بعض العلماء . فقلت له : هلا قلت هذا في الحجلس ؟ فقال : لو قلت مناك لما وجد تني عندك قاء ـــدا مطمئناً . قلت : صدفت ؟ الرجل حسود ، فقال : و لر به كنود (١) ، ولآياته هنيد ، كأنه من الهود ، أو من بقية نمود . ولقد غضب يوما من شيء رواه المصري وحجه أياماً ، وذلك أنه روى : أن امرأة جاءت إلى النبي عليه الله وعاء ، وحجري عمرو بن العاص فقالت : يا سول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء ، وحجري له حواء ، وزعم أبوه أنه ينزعه مني . فقال رسول الله ينظيه عن الحد ، لأنه وي هذا في عرض حديث ، بفصاحة وتسهيل ، وله مثل هذا كثير.

[حمد الصاحب للشعراء]

كان لا يستطيع أن يسمع من أحسد كلاماً منظوماً ، قال لأبي السلم مسلم الأعرابي يوماً : ما خبر لا مع قلان ؟ قال : انقلبت عنه خاستاً وأنا حسير، قل : لا تنتجع أمثاله ، قال : أيها الصاحب ! ما أعلمني بمظلان الرجاء والخيبة ، ولكني ربما اغترارت بالشك اغتراراً ، وانجررت على الشوك انجراراً ، والخيرة ، حتى غمرني بأيادي وآخر دعواي أن الحد به الذي لم يقطع أملي من خيره ، حتى غمرني بأيادي غيره ، وذاك أنت . وكان حدد لنبره على قصل حدن ولفظ حرا بقدر إعجابه بما يقوله ويكتبه .

⁽١) الكتود : الكافر بالنعمة .

[غرور الصاحب]

كتب يوما إلى إنسان : وأقدم انك لو كتبت بأجنحة الملائكة المقربين على جباه الحدور الدين ، مستمد ًا من أحداق الولدان المخلدين ، جوازاً على الصراط المستقيم ، إلى جنات النعيم ، لما حسن هذا البخل . فأخذ 'يعيد' هذا ويبدئه ويقول : كيف تـرّون ، وكيف تسمعون ، وهل قرأتم شبهـــه.

[حسده للمجيدين]

وروى في مجلسه يوماً ان ثابت البندادي حكابة المخليل فأحسن سياقتها وإمرارها ، فعجبه أياماً ، وأخر عنه رسمه وقال : تبسّط في مجلسنا واسحنتم بحضرتنا ، والرك توقيرنا وهيبتنها ، حتى تشفتع في أسره أبو الحسن الطبيب وغيره، فعاد له على شتنتف (١) . وأنا أسوق الحكابة حتى تكون فائدة في هذا الكلام الذي قد نُشبِننا (١) فيه .

[الخليل و سليمان بن علي]

قال الخليل : دخلت على سلبهان بن على وهو والي البصرة فوجدته بسقط في كلامه (*) ، فجلست حتى انصرف الناس ، فقال : هل من حاجة أبا عبد الرحمن ؟ قلت : أكبر الحواثج ، قال : قال فان مسائلات (*)

⁽١) الشنف : البغض .

⁽٢) نشب في الأس : لم يكد ينحل عنه .

⁽٣) سقط في الكلام : أخطأ .

 ⁽٤) في الأصل وسائلك . وما أثبتاء أصح .

مقضية ، ووسائلك قوية ، قلت ؛ أنت سليان بن علي ، وكان علي في العلم عليهًا ، وكان عبد الله بن العباس الحبش والبحر ، وكان العباس بن عبد المطلب إذا تكلم أخذ سامعته ما بأخذ النشوان على نقر العيدان ، وأراك تسقط في كلامك ، وهذا لا يشبه منصبك وتحتيدك ، قال فكأغا فقي ، في وجهه الرمان خجلاً . فقال ؛ لن تسمعه بعدها، ثم أذن للناس في مجلس عام، فدخلت عليه في لئمة (١) من الناس فوجدته يقصح حتى خلته معد بن عدنان فوجلس حتى انصرف الناس ، فقال ؛ كيم رأيت أبا عبد الرحمن ؛ قلت ؛ وأيت كل ما سرني للأمير وأنشدته :

لا يكون السريُ مثل الزريّ لا ، ولا ذو الذكاء مثل الغبي لا يكون الألد ذو المقلول المر الخصام مثل العبي قيمة المرء كل ما يحسن المر من الإمام علي أي شيء من اللساس على ذي السحو أبهى من اللسان المشريّ الحجة الشنبة في السحلة من الفحل مثل نظم الهدي ورزى اللحن في لسان أخبي الهم على المشرفي ورزى اللحن في لسان أخبي الهم على المشرفي ورزى اللحن في لسان أخبي الهم مثل اللحا على المشرفي ورزى اللحن في لسان أخبي الهم مثل الصدا على المشرفي ورزى اللحن في لسان أخبي الهم المهدي ألمة مثل الصدا على المشرفي ورزى اللحن في لسان أخبي الهم المهدي ألمة مثل الصدا على المشرفي المهم المهدي ألمة مثل الصدا على المشرفي المهم المهدي المشرفي المهم المهدي المهم المهم المهم المهم المهم المهدي المهم المهم

⁽٢) اللهة : الجاعة .

فاطلب الناعدُّو للقران والش شعر مقيماً والأسنسد المروي والخطابُ البليغ عند حجاج النو م تزهى عشله في الندي كلُّ ذى الجَهْل بالفنون يُعاديد

يا وأيزاري منها بنـــــير الزري قال : فانصرفت فشيّمني غلامه على كنفه أبداراة" فردداتها عليه ، وكنبت اليه :

البلغ سلبان أني عنه في سمسة وفي غين غير أني لست ذا مال وفي غين غير أني لست ذا مال سخا بنفسي أني لا أرى أحداً عوت كار بوت كال عوت كال المجل بدفعه والرزق عن قدر لا المجل بدفعه حوال المحتل المعال فيه تحوال المحتل ال

[مسألة نحوية]

وقال يوماً : "فمثل وأفعال قليل . وزعم أصحابنا النحويون أنه ماجاء إلا زيد" وأزياد ، وفتر و أفراخ ، وفترد وأفراد . فقلت : أنا أحفظ ثلاثين حرفا كلما فتمثل وأفعال . قال : هات يا مدّعي ! فسردت الحروف الاثين حرفا كلما فتمثل وأفعال . قال : هات يا مدّعي ! فسردت الحروف اودللت على مواضعها من الكتب . ثم قلت : ليس للنحوي أن يجزئم مثل هذا الحكم إلا بعد التبحر والتماع الواسع ، وليس للتقليد وجه إذا كانت الرواية شائعة ، والقياس مطرداً ، وهذا كقولهم فعيل على عشرة

[144]

أوجه ، وقد وجدتُه أناعلى أكثر من عشرين وجها ، وما أسهبتُ في، التنبّع إلى أقصاه . فقال : خروجُك من دعواك في تعمّل يدلناعلى قيامك بالحجّة في فعيل ، ولكنا لا نأذن لك في اقتصاصك ، ولا تهبّ آذاننا لكلامك ، ولم يف ما أتبت به بجرأتك في مجلسنا ، وتبسّطتَ بحضرتنا، فهذا كا ترى .

[أبو حامد المرور وذي]

وسألني عن أبي حامد المرور وذي ، فوصفت له نباهته ومقد مَه ، وحفظه وبيانَه ، فقال : ماتحفظ عنه ؟ قلت : أشياء مختلفة ، فانه أقام عندنا. يبغداد في آخر أيامه سنتين ، ولقد رأبته في مجلس أبي الفرج محمد بن العباس. في أيام وزارته بعد أبي الفضل للباس بن الحسين ، وهو يتدفق بالكلام. مع ابن طرارة .

[تعریفات شتی]

فلما انتهى قال له أبو الحسن إستحاق الطبري : ارسم ثنا كلاماً خفيفاً في الدنيل والحجة ، والبرهان والبيان ، والقياس والعلة والحكم ، والاسم ، والفعل ، والحرف ، والنص ، والفاهر ، والباطن ، والتأويل ، والتفسير ، والفحوى ، والاستحسان ، والتقليد ، والاقتداء ، والاجماع ، والأصل والفرع ، والوجوب ، والجواز . فاندفع فقال : الدليل ما سلكك إلى والفرع ، والحجة ما وثقف من نفسه ، والبرهان ما أحدث اليقين ، المطلوب ، والحجة ما وثقف من نفسه ، والبرهان ما أحدث اليقين ، والبيان ما انكشف به الملتبس ، والقياس ما أعارك شبه من غيره ، أو السمار شبه غيره في نفسه ، والعلة ما اقتضى أبداً حكماً باللزوم . والحكم ما وجب بالعلة . والاسم ما صحت به الإشارة إلى منشار اليه . والفعل ، ما وجب بالعلة . والاسم ما صحت به الإشارة إلى منشار اليه . والفعل .

ما ساع في الزمان . والحرف ما ائتلف به اللفظ . والنص ما أغنى بنفسه الاستقلاله . والظاهر ما سبق إلى النفس بلا جالب . والباطن ما غيض عليه بالتفسير . والتأويل الجهة المتباعدة عن المراد ، ومع ذلك فهي مشمولة تارة بالقدمد ، وتارة بغير القصد . والفحوى الجهة القريبة . والنفسير عبارة عن عبارة على طريق الخلافة . والاستحسان القول الأوثلي والأشبة في ظاهر الحال . والتقليد قبول بلا تيان . والاقتداء سلوك مع علم سالف . والاجماع اتفاق الآراء الكثيرة . والأصل ما لم ينظر إلى ماقبله لأنه بنفسه قبل غيره . والفرع ما انشمب عن الأول . والوجوب ما لم يسم الاضراب عنه ، والجواز ما وقف بين الواجب وبين غير الواجب.

وكاد لايسكن ، فقال له أبو الفرج : ما كان أبو محمد المهلمي يُتني عليك جُزافاً ، ولا يُشغف بك على طريق الهوى . فقال في : كيف حفظت هذا ؟ قلت : كنا جماعة نتماون على ذلك ويرسم في ألواح فقال : إني لشديد الحسرة على توات لقائه ، ومما يزيدني عجباً به أنه كان على مذهب أسعمابنا ولو نصر في الأحكام مذهب أبي حنيفة لكان قدوة لأهل زمانه . وقال له بعض الغرباء : إذا قلت : عشي الرجل كا يقول عمي الرجل ، وتقول يعشى كا تقول يعمى ، وقلت أعشى كا تقول أعمى ، فلا قلت امرأة عشياء كا قلول . قال له : قد خالفت العلماء لأنهم نصوا عشواء ، كا قالوا ناقة عشواء فقال : في هاذا نظر وأخطأ ، ولي نظر في المسموع .

⁽١) طمي الله يطمي : علا .

[عبث أبي حامد]

وحدثني محمد بن المرزبان قال : كنا بين بدبه ليلة فنمس وأخذ إنسان يقرأ * والصافات ، فاتفق أن بعض هؤلاء الأجلاف من أهل ما وراء النهر نمس أيضاً فضرط ضرطة منكرة فانتبه وقال : يا أصحابنا غنا على دوالصافات وانتبهنا على « والمرسلات » . هذا من كلاحاته .

وحد "نني أيضاً قال : انفلت ليلة أخرى ضرطة من بعض الحاضرين وهو في الجدّل فقال على حد "ته وجنونه : كانت بيعة أبي بكر خذوا فيا أنم فيه ، بعني كانت فلتة ، لأنه قبل في بيعه أبي بكر كانت فلتّة أ ! أفهذا من الحجون المستطاب ، أو من جنس ما يجب أن بكوت محكياً عن الرؤساء الديانين ، والكبراء المستصرين والذين يد عون لأنفسهم الفضل والمروءة والحنقار الناس ؟.

وقال له ابن ثابت الجويني يوماً يتملح معه (۱): أنا آكل التمر على أنه كان مرة راطباً أي أميل إلى الحدث وإن بَقَال وجهه (۱) ، لأنه قد كان مرة أمرد فقال له : فكالم الخراعلى أنه مرة كان هريسة .

ومحمته ينشد في الشاعر الملقب بالشُّوق :

ودَّيُوثُ يَفَسَالُ لَهُ المُسَسُوقُ لَهُ وَسُوقُ لَهُ مِنْ عَرِّسَهُ كَسَبُ وَسُوقُ لَهُ خَيْرٍ يُسْسَاقُ اللهِ مَهْسَا فَكُمْ خَيْرِ يُسْسِاقُ اللهِ مَهْسَا وكم أيثر إلى حرها كِسُوقَ

 ⁽١) في الأصل أثبت هذه العبارة في غير موضعها ولعا، خطأ من الناسخ، وتملح: تكلف الملاحة.
 (٢) قبل وجه الغلام : خرج شعره .

وكان ينشد في شيخ كاتب من أهل جرجان :
جزعت من أمر فظيع قد حدث ابن تميم وهو شيخ لا حدث قد حدث قد حلس الأصلع في بيت الحدث (١)

[مناظرة بين الخشوعي والصاحب]

ورأيت شيخاً قدم مع الحاج من خراسان بعرف بالخشوعي من الكرامية اصحاب الرأيين حضر مجلسه وناظره في مسألة الجسم ، وكان يقول: وهو مذهب هشام بن الحكم في المتكلمين المتقدمين لما كان مثبتاً بالعقل دون غيره ، وكنت لا أثبت بالعقل إلا معقولاً ، كما لا أثبت بالسمع إلا مسموعاً ، وكما لا أثبت بالبصر إلا مبصراً ، وكان اثبات العقل لمن هو غير جسم في المشاهدة غسيرا! معقول وجب أن يكون جماً لأنه قد دخل في قسمة المعقول ، وإن بطل أن يكون جماً لأنه قد دخل في قسمة المعقول ، وإن بطل أن يكون جسماً يُطلَل أن يكون معقولاً وقد ثبت أنه معقول فإذن قد ثبت أنه جسم فقال ابن عباد : هاتوا مسألة أخرى فساع الحكال (٢) أرجع بالفائدة من هذا ، وأخذ في مسألة أخرى .

وحكى قوم منهم أبو طاهر الانماطي القطان أنه قد أشده ولم يحضره في الحال شيء ، وكان الخصم ألد ، ذا سلاطة ، قليل الاكتراث ، حضر الحال غير متروع (٣) ، وعاد هــــذا الشيخ في مجلس الحس

(١) الحدث : النائط .

⁽٢) الحكل : ما لا يسمح له صوت ، يقال : تسكلم كلام الحكل : أي كلاماً لا يفهم .

⁽٣) متروع : غير فزع .

آخر فقال له : أتقول إن الله جسم ؟ قال نعم . قال : فاذا كان جسماً جاز أن يكون فوقه شيء ، أو عن يمينه شيء ، أو عن يساره شيء . قال : نعم قال : فا تُنكر أن يكون معبودك الآن في هـــذا الصندوق ! فجمد الحراساني جمدة ، ثم اشتمل فقــال : أليس عندك أن الله متكام بكلام يفعله في الأحوال المختلفة ؟ فقال : بلى . قال : فما تُنكر أن يكون هذا الحمار ينعظ فيحل الله كلامه في جردانه فيقول : أنا ربكم الأعلى ، فسمع ذاك منه فانخزل ان عباد وقال : خذوا في غير هذا .

والسخف والجرآة وسوء الأدب وإطلاق اللسمان بما لا يجوز ديناً ومروءة غالبة على أصحماب الكلام والتقى والرهبة والوكراع ، بعيدة من هذه الطبقة .

وحكى يوماً في نوادره الفاترة ما يدل على قلة دين القوم، وسوء استبصاره ، وشدة استهانتهم بما يقولون محقين ومبطلين ، وأن الدّيدَن هو الهذيان والرقاعة والتعصب والايهام، وليس لوجه الله في ذلك شيء لا فيا يجدون به، ولا فيا يجولون فيه الاحتمامة ولا تقوى ، ولا مراقبة ولا بُقيا (١)، قد جعلوا الله عرضة للخصومات بالوساوس ، وديته منديلاً لكل يد .

[بين ملحد وموحدً]

سألملحد مو حداً فقال : ما الدليل على أن المالم صانماً ؟ فقال : الدليل على ذلك شيعارة أمك لأنها كلم نتفتها بالدابق نبت ؛ فلو لم يكن هناك مانبيت لا نبتت . فقال الملحد : هسذا ينقلب عليك لأنه يقال لك : الدليل على أن العالم ليسسس له صانع فواة أمك إذا قطعت مرة لم تنبت بعد ذلك .

⁽١) البغياكيفية ، وبفية الله : طاعة الله .

[نوادر عن التشبيه]

وحكى يوما آخر فقال: اجتمع رجلان ، أحدها يقول يقول هشام ، والآخر يقول بقول الجواليقي فقال صاحب الجواليقي لصاحب هشام: صف في ربك الذي تعبده ، فوصفه فقال في وصفه : هو جسم ، ولكن لايد له ، ولا جارحة ، ولا آلة . فقال له الجواليقي : أيسر لك أن يكون لك بهذه الصفة إن ؟ قال : لا ، قال : ألما تستحي أن تصف ربك بصفة لارضاها لولدك ! ثم قال صلحب هشام : قد سمت قولنا فصف في أنت ربك فوصف فيا وصف أنه جعد قلطلط (١) ، في أنم تمام ، وأحسن حُسن ، وأخيل صورة ، وأعدل هيئة ، وأجمل إسلسارة ، فقال له صاحب هشام : أفي سرك أن تكون لك جاربة بهذه الصفة تطأها ؟ قال : نعم . قال : ألما تستحي من عبادة من تحب مباضعة ، وذلك أن من أحب مباضعة مثله فقد أوقع عليه الشهوة ، تعالى الله عن هذه السخافات والجهالات ، وإن قوماً يلهجون بهذا وأشباهه لني بُعد من الهدى والنهى .

وسمعته يسب أصحاب الهندسة ويقول: جاءني بمض هؤلاء الحَمَّقي، ورغَّبني في الهندسة فابتدأ فقال: إن خمسة في خمسة خمسة وعشرون ضرورة، والآن أنا مجتهد حتى أعلمه بالاستدلالات، وهذا هو الخسار والدمار، ولو كان له سهم يسير من المقل ما باح على نفسه بهذا القول، ولو سمع من غيره لوجب إنكاره، ولو حقق قول القائل: من جهل شيئاً عاداه، أتراه سمع كلام ابن ثوابة (٣) في مثل هذا، وكيف نسب فيه إلى الرقاعة، وكيف رحمه أهل الحكمة،

 ⁽١) شعر قطط: قصير جعد ,

 ⁽٢) هو أحمد بن محمد بن ثوابة ، من كبار منشي، القرن الرابع ، وكان كائب ديوان
 الرحائل لمز الدولة توفي سنة ٩٤٩ ، انظر ترجته في معجم الادباء ماليافوت...

وكيف هزيء به قوم وجدوا طريقاً إلى ذلك ، وأنا أحكي لك في هذا المكان ذلك الكلام وإن تنفست الرسالة لتعلم أن من شاء حمَّق نفسه ، وأن الله إذا شاء خذل عبده ، وأشمت به أعاديه .

حدثنا أبو بكر الصيّمري قال : حدثنا ابن سمكة قال : حدثنا ابن محال الله المباس على الطيب يقول : ان صديقاً لابن ثوابة الكاتب أبي العباس أيكني أبا عبيدة قال له ذات يوم : إنك رجل بحمد الله ومنّه و أدب و فصاحة وبراعة و بلاغة فلو أكمات فضائلك بأن تضيف البا معرفة البرهان القياسي ، وعلم الأشكال الدالة على حقائن الأشياء ، وقرأت كتاب إقليدس وتدبرته ، فقال له ابن ثوابة : وما أقليدس ؟ قال له : رجل من علماء الروم بسمى بهذا الاسم وضع كتاباً فيه أشكال كثيرة مختلفة تدل على حقائق الأشياء المعلومة والمنبية ، يشحذ الذهن ، ويدقق الفهم ، ويلطقف المعرفة ، ويصني الحاسة ، ويُثبت الروية ومنه انتج الخط ، وعرفت مقادير حروف المعجم . فقال له أبو العباس ابنثوابة وكيف ذلك ؟ قال : لا تعلم كيف هو حتى تشاهد الأشكال ، وتعمان البرهان ، قال له : فافعل ما بدالك فأناه برجل يقال له قويري مشهرر فقدم ولم يعد البه بعد ذلك .

[الهندسة في رسالة الى ابن ثوابة]

قال أحمد بن الطبيب : فاستطرفت ذلك وعبت منه وسألت الهبر عن انصراف قوري أي شيء كان سببه ؛ فأجابني بأن لا أعلم فكتب الى ابن ثوابة رقعية نسختها : بسم الله الرحم الرحم . انصل بي جعلني الله فداك أن رجيلاً من إخوانك أشار علين تكميل فضائلك وتقويتها بمعرفة شيء من القياس البرهاني وطمأنينتك البه ، وأنك أصنيت إلى قوله وأذنت له ، وأنه أحضرك رجيلاً

كان غاية في سوء الأدب ، معدناً من معادن الكفر ، وإماماً من أثمة الشرك ، لاستفزازك لم واستغوائك ، فخادعك على عقلك الرسين ، و'بنازلك في ثقافة فهمك المتين ، فأبي الله العزيز الا جميل عوائده الحسنة قبلك ، ومنته السوابق لديك ، وفضله الدائم عندك بأن أتى على قواعد برهانه من فروته ، وحط عوالي أركانه من أقصى معاقد أسله ، فأحببت استعلام ذلك على كنه من جهنك ليكون شكري لك على ماكان منك حسب لومي لصاحبك على ماكان منه ، ولأتلافى الفارط في ذلك بيد تواسيه إن شاء الله .

[جواب ابن ثوابه]

قال : فأجابني إبن ثوابة برقمة نسختها : بهم الله الرحمن الرحيم . وصلت وتعناك أعزاك الله ، وفهمت فحواها ، وتدبرت مضمنها ، والخبر كها انصل بات ، والامر كها بلغك ، وقد لخصته ويأنته حتى كأنك معنا وشاهدنا ، فأول ما أقول : الحمد لله ولي النعم والمتوحد بالقسم ، اليه ابرك علم الساعة ، واليه المصير ، واياه أسأل إيزاع الشكر على ذلك ، وعلى ما منحنا من وداك، وإتمامه بيننا عبله ، وعما أحببت إعلامك وتعريفكه عما نأدى اليك أن أبا عبيدة عليه لمنة الله تترى بلحصه ودسة ودحسه اغتالني ليكلم ديني من حيث لا أعلم ، وينقلني عما أعتقده وأراه وأضمره من الإيمان بالله عز وجل ورسوله ويتياني فوطد لي الزندقة بتزينه الهندسة ، وأنه يأتيني برجل يفيدني علما شريفاً بكمل فوطد لي الزندقة بتزينه الهندسة ، وأنه يأتيني برجل يفيدني علما شريفاً بكمل فوطد لي الزندقة بتزينه الهندسة ، وأنه عنتين برجل يفيدني علما شريفاً بكمل فوطد لي الزندقة بتزينه الهندسة ، وأنه عناتين برجل يفيدني علما شريفاً بكمل فوطد لي الزندقة بتزينه الهندسة ، وأنه عنتين برجل يفيدني علما شريفاً بكمل فوطد لي الزندقة بتزينه المندسة ، وأنه عالم علي مناعة ، أو كهالاً في منه منافق ، فأجبته بأن هلم بسه مترمل في مسكه ، فاستعذت بالرحمن إذ نزغني الشيطان ، فأناني بشيخ ديراني ، شاخص النظر ، منتشر عصب البصر ، طويل، مشدس،

[144]

وبجلسي قد غصٌّ بالاشراف من كل الأطراف ، كليم يرمقه ، ويتشوف إلى رفعي مجلسه وادنائه ، وتقريبه ، ويعظمونه وبحيونه ، والله محيط بالكافرين، فأخذ مجلسه ، ولوى أشدافه ، وفتح أوساقه(١) ،فتبيَّلْتُ في مشاهدتهالنفاق، وفي الفاظه الشقاق فقلت له : بلنني أن عندك معرفة بالهندسة وعاما " وأصلاً إلى فضل بفيد الناظر فيه حكمة وتقدماً في كل صناعة ، فهلم ٌ أفدنا شيئاً منها ،عسى أن يكون عوناً لنا على دين او دنيا ،وزيناً في مروءة، أو مفاخرة لدى الاكفاء، ومفيداً نسكاً وزهداً فذلك هو الفوز العظيم فـَمـَن ۚ زَاحُر ۚ حَ عَنَ النَّارِ وأَدْخَلَ الجنة فقد فاز ، وما ذلك على الله بعزيز . قال : فأحضرني دواة" وقرطاساً فأحضرتها فأخذ القلم فنكت به 'نكتة" نقط منها نقطة" تخيئًلها بصري ، ولحظهــــا طر" في كأصغر من حبَّة الذر" ، فزمزم عليها بوسواسه ، وتلا عليها من محكم أسفار أباطيله ، ثم أعلن عليها جاهراً بإفكه ، وأقبل على فقال : أيهاالرجل: إن هذه النقطة ثبيء ما لا 'جز ْ * له . فقلت : أضالتنبي ورب" الكحبة ، وما الذي لا جز ٠ له ؟ فقال : كالبسيط ، فأذهلني وحيَّرني ، وكاد يأتَّى على عقلي وحلمي لولا أن هداني ربي ، لانه أتاني بلغة ما سمعتها والله من عربي ولا مجمي ، وقد أحطت علماً بلغات الدرب ، وقمت بها واستثرتها جاهداً ، واختبرتها عامداً ، وصرتُ فيها إلى ما لا أحسب أحدًا يتقدمني إلى المعرفــــــة به ، ولا بسبقني إلى دقيقه وجليله . فقلت له : وما الشيء البسيط ؟ فقال : كالله تعــــالى ، وكالنفس ، فقلت له : إنك من الملحدين ، أتضرب لله أمثالاً ، والله تعالى يقول : و فلا تضرُّ بوا للهِ الأمثال ، إنَّ اللهُ يعلمُ وأنتم لا تعلمون (٢) ، لعن الله مرشداً أرشدني اليك ، ودا لأ دلُّني عليك ، فما ـــــاقك إليُّ

⁽١) أوساق مفردها وسق: وهو حمل البعير .

⁽۲) سورة النحل .

إلا قضاء ُ سوء ولا كَسَمَك ّ (١) نحوي إلا الحين ، أعوذ بالله من الحين ، وأبرأ اليه منسكم وثمًا تلحدون والله ولي ً المؤمنين ، إني بريء ُ عا تُشركون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلمي العظيم .

فلها سمع مقالتي ، كرم استعادتي فاستخفه الغضب ، فأقبل علي مستبسلاً فقال : إني أرى فصاحة لسانك سبباً لمنجمة فهمك ، وتذرعك بقولك آفة من آفات عقلك ، فلولا من حضر والله المجلس ، واصغاؤهم اليه مستصوبين أباطيله ، مستحسبين أكاذيبه ، وما رأيت من استهوائه إياهم بخدعه ، وما تبيئت من توازره ، لأمرت بسل لسانه اللكع الألكن ، وأمرت بإخراجه إلى حر نار الله وسقره وغضه ولعنته ، فنظرت إلى أمارات الغضب في وجوه الحاضرين فقلت : ما غضبكم لنصراني يأشرك بالله ويتحداه من دونه الأنداد ، ويُعلن بالالحاد ، ولولا مكانكم لنهكته (المنافقة عندي عقوبة من الله حكمة مشوبة بكلفر ! فقال لي آخر : إن عندي مسلماً يتقدم أهل ها فالله ، فرجوت مع ذكره الاسلام خيراً فقلت : إنتي به ، فأناني برجل قصيم ، وتحدام (۳) ، تجدور ، فقلت : إنتي به ، فأناني برجل قصيم ، وتحدام (۳) ، تجدور ، وقلت : إنتي به ، فأناني برجل قصيم ، وتحدام (۳) ، تجدور ، وتحدام (۳) ، تجدور ، وتعلن ، أخلس ، مسيء النظر ، قبيح

⁽١) كسعه : نبعه وكسعه بكذا ؛ إذا جعله تابعاً له.

⁽٢) نهكه : بالغ في عفويته .

^(*) الدحداح : القصير .

⁽٤) آدم : أسمر .

 ⁽٥) خنس : تأخر أنفه عن الوجه مع ارتضاع في الأرنية فيو أخنس، وأخنه عنه : حبه وأخره .

⁽٦) الأجلح : من انحسر شعره عن جانبي رأسه .

الزيُّ ، فسلُّم فرددت عليه السلام ، ورفعت مجلسه وأكرمتُه وقلتُ له: ﴿ ما اسمُك ؛ فقال : أعرف بكنية قد غلبت على ، فقلت: أبو كمن ؟ فقال : أبو محيى ، فتفاءلت بملك الموت عليه السملام وقلت : اللهم إني أعوذ بك من الهندسة فأكفني اللهم شراها ، فانه لا يصرف السوء إلا أنت، وقرأت الحمد والموَّدتين ، وقُبُلُ 'هوَ اللهُ أحد ثلاثًا ، وقلتُ له : إنَّ صدية___ا لي جاءني بنصراني يتخذ الأنداد ، ويدُّعي أن فله الأولاد لينو َيني ويستفزُّني ، ولولا رحمة ربي لكنتُ من المحضرين ، فصرفته أثبِحَ صرف ، هم ذُ كرت لي فرجوت بذكر إسلامك خيراً ، فهلم أفدنا شيئاً من هندستك، وأقيسنا / من طرائف حكمتك ما يكون لنا سبباً إلى رحمة الله ، ووسيلة إلى غفرانه ، فإنها أربح تجارة ، وأعنو د' (١) بضاعة. فقال: أحضرني دواة " وقرطاساً ؛ فقلت : أتدعو بالدواة والقرطاس وقد بليت فيها ببلية ِ كَـُلاُّمُهَا لا بَدَاَّدَ مِلُ عَن سُوبِدا ۚ قلي ، قال : وكيف كان ذلك ؟ قلت له : إن النصراني تُــَـقُـطًا لي نقطه كأصغر من ســـة الخياط وقال لي : إنهامعقولة كربّك الأعلى ، فوالله ما عدا فرعون في إفكه وكفره ، فقال لى : فاني أعفيك لعن الله استجهلني وربِّ الكعبة ، وأنا قد أخذت بأزمَّة الكتابة ، ونهضت بأعبائهـا ، واستقللت بثقلها ، يقول لي: لا تعرف فيحوى النقطة ، فنازعتني نفسي في معاجلته بغليظ العقوية ، ثم استعطفني الحجلم إلى الأخذ بالفضل ، ودعا بغلامه وقال : اثنني بالتخت! فوالله ما رأيت مخلوقاً باسرع احضاراً له من ذلك الغلام. فأثاه فتخيلت به هيئة مانكرة ، ولم أدر ماهو وجعلت أصو"ب الفكر فيـــــه تارة ، وأصمِّدُ أخرى ، وأحيل الرأي مليًّا ، وأطرق طويلاً لأعلم أي

[TYY]

⁽١) أعود : أتمع .

· شيء هو، أصندوق هو،؛ ماذا ·؛ ليس بصندوق . أتخت هو، ماذا ؛ ليس بتخت، · فتخبلتُه كتابوت لحد فقلت : لحد الملحد يلحد به النائين (١) عن الحق . . تم أخرج من كأمة ميلاً عظيا فظننته متطبيبً ، وانه لمن إسرار المتطبين ـ فقلت له: إن أمرك لمحبِّ كله، ولم أرَّ في أميال المتطبِّيين كميلك ، أتفقأ به ·الأعين ؟ فقال : لستُ متطبَّبًا ، ولكني أخط ُّ به الهندسة علىهذا التخت ، فقلت له : إنك وإن كنت مبايناً النُّصراني في دينه ، إنك بُؤَازره في كفره ، أتخطُّ على تخت بميلك لتعدلُ بي عن وكنج الفجر إلى تَعْسَقُ الليل ، وتميلُ بي إلى الكذب باللو المحفوظ وكاتبيه الكرام ، أإياي تستهوي أم حسبتني عن 'بهتر' (٢) الكابدكم ؛ فقيال : لستُ أذكر لك لوحاً محفوظاً ولا مضيَّماً ، ولا كاتباً والفلسفة . قلتًا:اخططًا؛ وأخذ بخط وقلبي مروَّعٌ كجيبٌ (٣) وجيبًا، فقال لي غير مستخلم : إن هسماذا الخط طول" بلا عرض ، فذكرت صراط ربي المستقم وقات له : قاتلك الله : أتدري ما تقول؟ تمالي صر اطربي عن تخطيطات وتشبهك وتبديلك وتحريفك وتضليلك ء إنه لصراط مستقم ، وإنه لأحد من السيف الباتر ، والحد__ام القاطع ، وأدقَّ من الشعر ، وأطول عمَّــا تمسحون ، وأبعد عا تذرعون ، ومداه بعيد ، وهوله شديد ، أتطعم أَنْ تَرْحَرْ إَحْنِي عَنْ صَرَاطَ رَبِّي ؟ أَمْ حَسَبَتُنِي ْغَمِراً غَبِيّاً لَا أَعَدِ مَا فِي بَاطْنَ ألفاظك ، ومكتون معانيك ع والله ما خططت الخط ، وأخبرت أنه طولٌ بلا عرض إلا خيلة (٣) بالصراط المستقم الزِّلُ قدمي عنه، وأن تردَّبني في فار جهته . أعوذ بالله ، وأبرأ إليه من الهندسة ، ومما تدلُّ عليه ، وترشد' إليه ، وإني بريءٌ من المهندسين ، ومما بعلنون ويُسرُون ، ومما به يعالمون،

 ⁽١) في الأصل : « وبالنائين » .

 ^(*) أَعَدْ بجهولاً : أُولِع بِالقَوْلُ فِيالنِّي٠ .

⁽٣) وجب : القلب رَجُّف وخَفَق .

 ⁽¹⁾ في الأصل : ١٠ حية » .

وليش ما سوالت الله نقائه أن تكون من خزاتها بل من و قودها ، وإن لك فيها لأنكالا أن وسلسلاسل و أغلالاً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليا ، قتم إلى لعنة الله وغضبه . فأخذ بتكلم فقلت : سدّوا فاه غافة أن يبدر منه مثل ما بدر من المضلل الأول ، وأمرت بسحبه فسنحب إلى أليم عذاب الله وفار ، و قود أنفا الناس والحجارة (٢) ، وعليها ملائكة علاقة شداك لا يعضاون الله ما أثمر أهم و يفعلمون ما ينو تمر ورث (٣) ، مهم أخذت قرطاسسا وكتبت بيدي بمينا آليت فيها بكل عهد مؤكد ، فيم وعقد مردد ، وعين ليست لها كفارة أن لا أنظر في الهندسسة أبداً ، ولا أطلبها ، ولا أتعلمها من أحد سراً ولا تجبراً ، ولا على وجه من الوجو ، ولا سبب من الأسباب ، وأكدت مثل ذلك على عقبي وعلى أعقاب أعقابهم أن لا ينظروا فيها، ولا يتعلموها ما قامت السعوات والأرض إلى أن تقوم الساعة ليقات يوم معلوم .

فهذا بيان ما سألت أعزاك الله عا دُومُتُ الله ، والمتاجِنْتُ به ، وليُمُونُ به ، وليُمُونُ ما كان مني ، ولولا و عكم أنا في عقابيلها لحضرتك مشافيها ، وأخذت بخطى المتمني من الأنس بك ، والاستراحة إليك ، فمهدا على ذلك عدري ، فانك غيرا مباين الفكري والسلام .

⁽١) مفردها نكل : وهو الفيد الشديد من أي شي كان .

⁽٢) سورة اليقرة .

⁽۴) حورة التحريم .

قول ابن عبّاد في الحكاية التي جرت قبل هسسده . وليس ينبغي أن تغتر الانسان إذا كان فصيح العبارة ، كثير النشقيق ، مديد النّفس، فادراً على السّجع، / سَهُلُ الارتجال ، فقدياً تلف هذا كله والعقل 'ناقص، وقد بُفُقَدُ هذا كله والعقل 'ناقص، وقد بُفُقَدُ هذا كله والعقل راجع .

[۲۲۰]

[الكلام المكسّر]

وقلت لأبي سعيد السيرافي ، شيخ الدنيا : قال أبو زيد : يقال : إنه لكثير فضيض الكلام ، أيراد بهذا مدح المذكور أم الزراية عليه ؟ فقال في : هو إلى الزاراية أقرب ، لأن الفض كثير ومنه فضضت تختم الكتاب ، ومنه ضربه فصار فنضاضاً ، والصحيح خير من المكسور ، وكأنه براد بهذا أنه برمي بالكلام مكسراً غير صحيح .

وإنما أتيت بهذا لأني ســـالتُ مرة أبا السلم عن ابن عباد فقال : إنه لكثيرُ فضيضِ الكلام . ثم مرّبي لأبي زيد ، وكان ابنُ عباد يقول كثيراً : ما مدحني شاعر فأوجز وأملح [بأجود] من أبيات وافتني من شاعر بنسب لسجستان فانها تدل على قدرة صاحبها ، وتخزارة قائلها وحسن تصرفه فها وهى :

 ما وجب له هذا الاعجاب كله ، ولكن الرجل ظريف المرأى والمتخبّر ، عجيب المتنشر والمتنظر ، تمداراه على الهوى كيف ما سنح له تجنّحاليه ، وأبن مابرح به طرح عليه .

[صورة هزلية]

وكان ابن عبّاد إذا تكائم في مسألة ، ثم رأى من خصمه فتوراً نَفَشَ لحيته بأصابع بده ، وعبث بها ، وفتل رأسه ، ولوك عنْنُقه ، وشنّج أنفّه، وعوّج شدقه ، وقال منشداً :

إذا المشكلات تصدير أين لي كالنظر وإن برزت في محل الصدوا بعياء لا تجبلها الفيكر مقتعة تحتى بالشكر لا تجبلها الفيكر مقتعة تحتى بالشكوك وضعت عليها حسام النظر لسانا كشقشقة الأرجبي أو كالحسمام الهاني الذكر ولسن بذي وتقسمة في الرجا ل أسائل هذا وذا ما الخبر ولكني مدر أ الأصغر بن ما تغير ما تغير ما تغير

[عُجِب الصاحب]

وكان لا يبعثه على هــــذا النهط إلا الله هاب بنفسه والذبه الذي يحول بينه وين عقله ، والدّحِبُ أنه كان يبيب غيره بجزء من هــــذا الباب لا بنجزأ ويقول : انظروا إلى تهم وصلاغه ومدحه لنفسه واستبداد م برأيه ، وعلى هذا حتى إذا صار الى نفسه وحديثه وخواس أمره تحبّل وذهل وخرج في تسلّك (١) من لم يسمع بثيء من ذلك ، وثم يفظن له ، وثم يأبه لقبحه ، وثم يأنف من شنيمه ، وهذا من الأسرار في الأخلاق ، ولهذا طال كالم الأولين في الأخلاق ، وجاءت الشريمة والله الأخلاق ، ولهذا طال موضعها ، وناعتة المحتلم الموضعها ، وناعتة الحتارها ومرذولها ، وباعثة على حسنها وجالها ، وداعية الحد ألى رفض تبحها ومنكرها . والكلام في هذا طويل الذيل ميّاس ، وما أحسن ما قال الشهراعي :

لا تلم المرة على فعله وأنت منسوب إلى مثله من ذم شيئاً وأتى مثله فاغسا 'يزري على عقسله

والبيت السائر:

لا "تنَّه عن خَلْنَق وتأتَّيَّ مثله عار" عليك إذا فعلت عظيمً

فهذا هذا .

⁽١) السك: الجلد .

[خلق القرآن]

حدثني العُهاني قال : قال قوم من أهل اصفهان لابن عباد : لو كان. الغرآن مخلوقاً لجاز أن يموت ، ولو مات الفرآن في آخر شمبان بهاذا كنا. نصلي النراويح في رمضان ؛ فقال : لو مات القرآن كان رمضان أيضاً بموت ، ونقول : لا حياة بعدك ، ولا نصلي النراويح و نستريح ؛

[تفسير آية]

وساله الدامناني يوماً عن قوله عز وجل : « ولقسد همت به وم بها لولا أن رأى برهسان ربه (۱) ، أتقول أن يوسف هم بالمعصبة ؛ نقال : الكلام معطوف بعضه على بعض بالتقديم والتأخير ، فكأنه قال : لولا ما رأى من برهان ربه ، لقد كان يَهم بها ولكنه في محم ، وعسد الحقول القائل : إلى غرقت لولا أن خلتسني فلان ، يهم ، وعسدت بهذه الجلة ابن المراغي ببغداد فقال : لو سكت عن هذا كان أحسن به ، هذا تقدير لاعب بكتاب الله لا بحل نظم الكلام على تحريفه ، أحسن به ، هذا تقدير لاعب بكتاب الله لا بحل نظم الكلام على تحريفه ، لأن ذلك جرأة . أما سحت الله يقول « لا تأقد موا بين بدي الله ورسوله (٢) إلى المراد به على سجيئة الكلام ، ولقد همت به همها اللائذ (٢) وهم بها هم البشير الذي لا براء له من همه إلا بتوفيق الله ، والبرهان كان ذلك البشير الذي لا براء له من همه إلا بتوفيق الله ، والبرهان كان ذلك التوفيق ، وما في الهم ، الله أكرم من أن يؤاخذ به ، وإغا ذكر

⁽١) سورة يوسف .

⁽۲) سورة الحجران .

⁽٣) في اصل اللائق ، واللائد : العالق ..

ذلك النعام أن النبي صلى الله عليه [وسلم] في نبو" نِه غير مكتف بها دون أن كَـُـنُـنُـفَهُ الله بعصمته ، ويتغمده برحمته .

[تفسير آيات]

وسنيل ابن عباد يوما عن قوله عز وجل : « يُر سل عليكها شُواظ مِن عباد يوما عن قوله عز وجل : « يُر سل عليكها شُواظ مِن على الله والله والله من الله والله واله

وسمتُ ابن بابوَ يُنه يقول في هــــــــذا ؛ هو مما 'حر"ف لأنه نزل : ولما سكن عن موسى النيضب بالنون ، لر فقلت له : وما كدّرك (١٤) المحر"ف في هذا؟

[444]

⁽١) سورة الرحمن .

⁽٢) سورة الاعراف .

⁽٣) ما أحلى ولا أمر : أي ماتكلم بمر ولا حلو ولا قعـــل مراً ولا حلواً ،

 ⁽٤) الدرك : التبعة .

فقيال : هو ما قلت لك ، وقد صح عندنا ذلك عن الصادق فأمسكت عنه والجواب أبيّين من ذلك .

[حد الظلم]

وقال يوماً الخضيري: أيها الصاحب ! ما أقول الخصمي إذا قال لي : حد الظلم وضع التي في غير موضعه ! قال : قل له : بجب على هذاإذا أخذ الرجل عمامته المكو رة فوضعها على زكبته أن بكون ظالاً . قال أبو سلمان : أخطأ ، لأن العامة قد توضع على الركبة لنرض صحيح ، وحاجة بادية ، في وقت مقتض لذلك ، وزمان يليني به ذلك ، ويكون حسنا عدلاً ، ويكون ذلك مكانها ، والرأس أيض عمل مكانها لنرض معروف ، والأغراض فتلف و تأتلف و تأتلف .

[الرزق والمرزوق]

وقيل له يوماً : ما أنكرت أن يكون الرزق ما يأكله المرزوق دون غبره ؛ فقال : على هذا او رزقك الله خُفَا لكنت تأكله ؛ حكيت هذا لأبي سليان فصر ف القول في الرازق وفي أقسامه ، وعلله وأسبابه وغرائيه ، وقد أخرته لمكان آخر ، فان هذا الكتاب يضيق عنه ، ويخر ج عن الأمر المتحر ي به .

[صفة المتكبر]

وقال له أبو عاصم البصري يؤماً ؛ أليسَ المتكبر هُو الذي بتعظم زائداً على ما يستحقه ويتحسَّسُن به ، ومن أجل ذلك ذمَّوه بهذا الاسم إذا أطلقوه ؛ فقال: الله قال : فما معنى وصف الله نفسه بالتكبر ، وتحن إنما فنقينا عنه التكبر

لقبُحه عندنا ، وعند المعروف به بيتنا ، فلو ساغ أن يُنتَّتَ بالتكبر ساغ أن يُتعت بالتكذُّب ، فاشتط وانتفخ وتربَّدَ (١) وجهُهُ ، ودر وريدُه، وكاد يزبد شم تدفق بكلام كثير ليس من مسالة أبي عاصم في شيء حفظت منها قوله :

[معرفة لغة العرب وأقوالهم]

أحدهم لا بعرف اللغة على طرائقها ودقائقها وحقائقها من الحية بجازهاو تسعقها، ولا من جهة سلامتها وصحتها ، ولا يفر ق بين ما يجوز على الله وبين ما لا يجوز على الله ، ويقصد إلى المسائل المشكلة ، والعاني المعتضلة، والأبواب الغامضة، والألفاظ المتعارضة فيسأل عنها ، ويُعجب بها . ليتنك عرفت هذا بعد أن تعرف معنى قول العرب : صابت بقر (٢) ، وما المراد بقولهم : عود تعلم الفنج ، وما معنى قوله العرب : لكل حامة جوزة ثم تودي ، ومن جمع القرآن على عهد رضول الله وتقطيم : ومتى توفى المبئر مان (٣) ؛ وما البديع ؛ وما بديع المبديم المغدع؛ ومن صاحب البيت السائر :

وبي مشل الذي بك غير أني -

ألامُ على البكاءِ وتُعذرينا

ولو صَدَقَ الأعرابي في قوله : كُنْ كالضّبِ" الأعور بعرف قيدره، ولا يفارق جحرَهُ . وأصابَ عمر في قوله : لا تحصلوا النفس على المهجور

⁽١) تربد : تلون بلون أقرب إلى النبرة وتربد تنير وتعبس .

⁽٢) أي صارت الثدة في قرارها : يضرب للثندة إذا نزلت (النسان) .

⁽٣) لفب أبي بكر الأزي تخد بن علي بن اسماعيل العسكري المعروف بميرمات من عليا-العربية من أهل بغداد ، من كتبه : شرح شواهد سيبويه ، والنحو المجموع على العلل والعبون والتلفين توفي سنة ٥ ٣٤ه .

فتتركوا المفروض ، ولا تتجنبوا المأذون لكم فيه ، فتركبوا المنهيُّ عنه .

بعضرة قوم لهم ذفر (١٠ كصنان التيوس أعياعلى المسك والمالية ، يسألون عما لا يعنيه ، ولا يليق بقد ده (٢) ، ولو سألت واحداً منهم عرب كنه أعنى هدان ، أو عن دعيميس الرجل (٣) ، وما اسم التموذج (٤) في كلام العرب وكيف مجمع المعجان (٩) ، وكيف يصرف الهجان (١) ، وما الأفذ (١) والمريش (١) والمريش (١) ، وما المشوق والحريش ، وما المشوق والحريش ، وما المشوق والحريش ، وما المشوق والخريش ، وما الرثية والفريش، وما الكصيصة (١١) والفصيصة (١١) والغرمصيصة والماليسيسة ؟ وما الفرق بين ما أخانا فنكرمك وبين ما أنت أخانا فنهنيك ، الأول بالنصب والثاني بالرفع . ومن الذي يقول :

⁽١) النان ورائحة الإجا النتن .

⁽٣) طرائقهم .

⁽٣) دعيميس الرمل : عبد أسود داهية خريت « القاموس» .

⁽٤) النموذج • بفتح النون » مثال الشيء ﴿ القاموس ، .

 ⁽٥) العجان : الاست وتحت الذقن والقضيب الدود مايين السبيلين من الرجل والمرأة ،
 واثنتى بلغة أهل اليمن ، والجمع عجن وأعجنة .

⁽٦) هجن ککرم هجنة وهجانة وهجونة : کان هجيناً .

 ⁽٧) الأثذ : سهم لا ريش عليه والسنوي البري . ويفسيال ماله أنذ ولا صريش أي
 لاشيء له ولا مال .

 ⁽٨) المريش من السهام : ما ألصق عليه ريش ليحمله في الهواء كا يحمل الطائر .

⁽٩) الحباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر للسكن .

⁽١٠) البيت الذي يستظل به . شيه الحيمة .

⁽١١) الكسيمة : الجاعة .

⁽١٢) القصيصة : الطائفة المجتمعة في المكان .

فأرميها بمجلمود وترميني بمجلمود فأرميها وترميني وكل هالك مودي

[عمرو بن عبيد]

ولكن صدق عمرو بن عبايد شيخنا وشيخ الاسلام ، وشيخ العسدل والتوحيد خين قال : لن بكون العبد مستكملاً لاسم الولاية ختى يسمع الكلمة العواراء فيجعلها دَبْر أَذُنه ، هذا مع قوله : تقويم الجاهل عا ينشكر أيسر من تعريفه ما يجهل ، ولولا أن عاذري في تقويمك و تأديبك و تهذيبك و تربيتك ينمض على كثير عن يسمع هذا الحديث لسكتخن شواتك (۱) ، وكسرت على رأسك دواتك ، وألزمتك د كانك وأداتك ، وأطعمتك بو لك و خراقك ، اذهب فأنت طليق الجهل والقلة ، وعتبق الجية والذلة .

[أقوال للصاحب]

وکان إذا انتهی کلامه مع خصم يقول : النظر شيعاري، والجدل د ِثاري، والحقُّ مناري ، والبيان مداري ، والله جاري .

وقال يوماً للتحسين المتكلم: إلي يقول هذا ؟ والجدل ردائي ، والنظر حذائي ، والنظر حذائي ، والنظر والتعلق فطائي ؛ والذهب والفضة غطائي ؛ وقال يوماً آخر لأبي صادق الطبري ؛ أنت يا أبا صادق خفيف الرأس، شديد الإفلاس ، إذا نضرت التجسسار هذيت بالوسواس ، وصدعت رؤوس الناس بالتمويه والإلساس .

⁽١) الشواة : جلدة الرأس .

وحجمته يوماً يقول لابن شاذان : يا أبا الحسن توقُّ الرسن ، وانظر إلى المسن ، فما أخوفني انك تسن ، بالقبح لا بالجسن ؛

فقال له : أيها الصاحب ، كرم طبعك أمان " في من بواتق سُجُعك !

وقال يوماً لابن حمزة: الجُدَّل من قبلي ، والنظر من خوالي ، هـــل هبضبة " توفي على جبلي ؛ فاحفظ نفسك وأعرف خصمك ، وراجع فهمك ، وجراب بتخاتك (١) . وكانت له 'نبسات(١) كبيرة ، لكنها كانت تدفن ولا تذاع، رهبة " ورغبة ".

[تفسير الغوي]

قال يوماً : أطنَّلع عليه ، / ولا يجوز اليه ، والمعنى يقتضي عليه لاغير، [٣٣ب] فقال له الضرير' النحوي : فما تصنع بقوله عز" وجل : « لعليّ أطنَّلع ُ إلى إلـه موسى (٣) ، فبرد .

ومن هذا الضرب قال يوماً : جنّ عليه الليلُ [أجنّه] كنّه الليـــــل لا يجوز غبر هذا . فقال له أبو عمران الحسنكي : هذا لعمري في القصيح ، وإياه ذكر ثملب واختاره ، ولكن أبن نحن من المرّار الفقعدي وهو [أفصح] من علم صاحب الفصيح فانه قال :

آليتُ لا أخني إذا الليلُ جنتُني سنــا النارِ عن سارِ ولا متنوّرِ

⁽١) البخت : الخفة « فارسية معرية » .

⁽٣) نبسات: مفردهــــا نبسة : وهي مصدر نبس أي نــكلم وأكثر ما يستعمل في النبي.

⁽⁺⁾ سورة القصص .

فقال : يا أبا عمران أنت جاهل بالعلم وذلك شوّه الله وجيك ، ووكل المستقلة وجيك ، ووكل المستقلة وجيك ، ووكل المستقلة والادبار بك ، وأنشد يوماً لشاعر :
وإذا قلت لهما جودي لنا

خرجت بالصّمت من لا ونعم

قلت: أستحابُنا كذا يُنشدون ، ويقال فيه تصحيف ، فقال: إسالتح على أصحابك ولوكان سأل عن وجه النصحيف لكان أشبه بالفضل ، والحلق بأخلاق (1) وقبل له يوماً: ما القرر حان (2) ؟ قال: الذي لم يخرج به الجدري ، قبل: ولم قبل ذلك ؛ قال: ليسخن الله به عسين السائل ، ويسختم (2) وجه، ويسحل (2) عينه [و] يُثقل دَبنه ، وبدق ظهره، ويسلم عليه من يسدُ ديره .

[نوادر للصاحب]

واستؤذن يوماً للور"افي الطرسوسي فقال : الطر" " في لحيته ، والسوس في حنطته ، ما أصنع بطلعته ؟ و تكلم يوماً الخطيب في قول الرجل: لا مالله قليلاً ولا كثيراً فلم بفهم عنه ، وقيل له : ما الفرق بين با و تا و تا في مواضعها المخصوصة فتحيّر ، وكان السائل ابن المراغي ، وقيل له : رغم جاز أن زيداً منطلق وعمرو ، ولم يجز ئيت زيداً منطلق وعمرو، والحرفان متضارعان في إمجاب النصب ؟ فلم يكن عنده جواب.

⁽١) في الأصل كلة مطموسة .

 ⁽٣) القرحات والفرعي : من لم يشهد الجرب ، والفرحان من أثباس : الدي منه الفراح .

⁽٣) سخم وجهه سوده من السخام وهو سواد القدر .

⁽١) سحلت العين : بكت .

[مسائل نحوية وفقهبة]

ولقد سهرت معه ليلة في معرفة الفرق بين زيد أفضيل الخوته ، وزيد أفضل الالحوة ، وجواز أحدها وبطلان الآخر ، فكان كالحمار بلادة ، وقلت: للجيلوهي إنك تنال من عرض هذا الرجل حداً فقال : قال النبي صلى الله عليه [وسلم] لي الواجد بحيل عرضه وظهره ، كا قال : مطل النبي ظلم ، قلت له : إنما ورد هيذا في الواجب كالدين والتمن وما أشبههما . فقال : الأمل دين ، والكرم مطلوب ، وما رأس الله أحسداً إلا وفرض عليه الإفضال والإحسان .

[الحث على الكرم]

وقيل لمتقيل بن عُلَمَّة ؛ لِمَ تهجو قو مَكَ ؛ فقال ؛ إن الشاة إذا وردت الماء فلم يُصفَّر لهما لم تشرب ، أي إذا لم بحرَّضوا على المكارم لم يفعلوها . قال : وأنا أستحسن قول الفضل بن بحيى قال: ماحثاني أحدعلى الكرم كرجل أنشدني بيتين وهما :

عُد لي بعدادتك التي عودتاني روحي فداؤك يا أف العباس إن الذخائر إن أردت ذخيرة " منان" تقلد هـا رقاب الناس

[المدح والهجاء]

قال : وأعجب من ذلك قول جرير فها رواه الصُّولي إذا مدحتم فاختصروا، وإذا هجوتم فأطيلوا فان الناس لا يَلـنُون السرُّ .

[تساؤل بنبيء عنجهل]

[هجاء الصاحب]

وحدً ثني السببي وقد جرى ذكر ابن عباد:

لقد أثانا حديث ما نكذ به
عن الرسول رويناه بإسند و
أن يُطلب الخير عن وجهة حسن المنطلب الخير عن وجهة حسن المنوه الخلق لا دين ولا حسب مشوه الخلق لا دين ولا حسب كالقرد ما عنده خير لمرتاد فقلت : لمن الشعر وفانه واقع جداً فقال : هو لا دريس بن أبي حفصة .
قلت له : ماعني غير صاحبنا .

[خبث أللسان وطيب الفلب]

وقال له يوماً ابن ثابت : روى البخاري في التاريخ أن سعداً مولى

⁽١) سورة الزخرف .

أبي بكر روى أن رجلاً شكى إلى النبي صلى الله عليه [وسلم] صفوان بن المعطشل وقال : إنه هجاني ، فقال : دعوه إنه خبيث النسان ، طيب القلب ، فقال البخاري : حشوي قشري ليس عليه معوم ، ولا لقوله متأول .

وسئل بوماً عن قول الله عزاً وجل : « فإن كيشاً الله أ كينتيم على قلبات وعم الله الباطل "" ، كيف نظمه و تمامه في المعنى واللفظ ، فصاح على السائل وقال : أنسأل عن النظم وأنت لا تعرف الر" قلم "" ولا العلقم "" ولا العلم ولا الصدم ولا الر"دم ؟

[مسائل]

وأوصل اليه الوليدي مسائل من جماعة من أهل نيسابوركان فيها: ما معنى و إنما يَهُمْرَي الكُذَرِبُ الذينَ لا يُؤمنونَ بَآيَاتِ اللهِ وأُولئيسكُ هُ الكاذرِبونَ (°) و ؟ قد علمنا أن من كَذَبُ فيوكاذِب، وكان فيها: مامعنى قوله: ولا تَشْخَرِدُوا إلهيشْنِ اشْنَيْنَ ٢ و ؟ وقد علمنا أن إلهين لايكونان.

⁽١) في الأصل : بزيادة ابن .

⁽٢) سورة الشوري .

^(*) الرقم : ضرب مخطط من الوشي أو البرود .

^(؛)العقم : ضرب من الوشي .

⁽ه) سورةالنحل.

⁽٦) سورة النحل .

إلا اثنين ، ولا قناعة لنا بقول من قال : هذا توكيد ، فان الطالبة فوق التوكيد ، وأن عبد التوكيد ، وأن من رَعم أن شيئ منه زائد ، وأن كذا وكذا لنو ، وأن هذا على وجه التوكيد ، ونحن وإن كنا نام أن التوكيد ، ونحن وإن كنا نام أن التوكيد ، ونحن وإن كنا نام أن التوكيد مذهب العرب وكذلك الزيادة والحذف والاضهار ، فالحكمة المطلوبة غير ذلك .

وعرض على الوليدي المسائل وكان فيها ما منى قول الله عن وجل: و لا تجتمله مع الفوم الظالمين اله وما وجه قول القسائل و وجل: و لا تجتمله أو جائز أن بقال للانسان : لا تنظر برجلك ولا نمش بينك قبل ما لا يجعل، أو جائز أن بقال للانسان : لا تنظر برجلك ولا نمش بينك قبل : لا ، لأن هذا لا يخاف . فيل: وكذلك ، لا يجعل الله أحداً مع القوم الظالمين لأن هذا لا يخاف . وما منى قوله : وما تسيق من أماة أجلها وما يستساخرون الله . وقوله : و ثم جئت على قدر أجلها وما يستساخرون الله وقوله : و ثم جئت على قدر قوله عن الموسى " م . وقوله : م وألقيت تعليك تعبلة مني الله وعن قدر قوله عن الأيام انداو لها كين الناس الله . وما معنى قوله : « لقد كان في يواسف وإخو قيم آيات السائلين الله ؛ خبرنا عن الآيات أكان في يواسف وإخو تيم آيات السائلين الله ؛ خبرنا عن الآيات أكان في يواسف وإخو تيم آيات السائلين الم يرو الله في الآيات أكان في أبدانهم ؟ وما معنى : « وَمَن يرو الله أن في الله أن الله من الله شيشا أولئك الله ن نم يرو الله أن

⁽١) سورة الأعراف .

⁽٢) سورة الحبر .

⁽٣) سورة طه .

^(:) حورة طه .

⁽٥) سورة آل محرال ..

الشا سورة يوسف ..

بلطيش قلوتهم " ، ؛ وخبرنا عن قوله : « وَمَا مِن / دَابَةِ فِي [٢٤] الأَرْضِ إلا "على اللهِ رِزقُهِ ا" » . وعن قوله : « فإننا "قد "فننا قومك" مِن بَعدِك وأصلتهم السّاميري " " » . وما معنى : « وَلا يَزالُونَ كُفتَ لِفِينَ إلا " مَن رَحِم " رَبُّك ؛ ولذلك "خلقهم " ، أللاختلاف أم للرحمة ؛ فان قبل : للرحمة ، قبل : فالحنلفون هم الذين خلقهم للرحمة ، ثما معنى: «ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربُّك " » فقد آخرج من رحم ربين " » فقد آخرج من رحمة من الاختلاف وللرحمة خلقهم ، فاذا كان كلهم الرحمة خلقوا فكالمهم غير مختلفين ، لأنه نفى عنهم الاختلاف وهم الجيم ، فأين فكالمهم غير مختلفين ، لأنه نفى عنهم الاختلاف وهم الجيم ، فأين المراد بالآلة ؛

وقال: و إن النّفاس لأمّارَة بالسوم إلا ما رحم ربي الله وقال: و فريق في الجنة و فريق في السعير ولو شساء الله لجعليهم أمّة واحدة والكين بدخيل من كيناء في رحمته والظلمالون مالهُم من ولي ولا شعير (") ، أفليس قد أخبر أنه لم يَشأ أن يجمعهم على الهدى إذ أمره ؟

وما معنى قوله كذلك : ﴿ لِشَصَّرِفَ عَنسَهُ ۚ السَّوْءَ وَالفَّحَاشَاءِ (١٠) ﴾

⁽١) سورة المالدة .

⁽۲) سورة يوشي .

⁽٣) سورة عه .

^(۽) سورة هود .

⁽ه) سورة عود .

⁽٦) سورة يوسف .

 ⁽٧) سورة فصلت .

⁽۸) سوره پوست .

فان كان عم جدا الكفار والمؤمنين فما فضيلة يوسف ؛ وإن كان خص عوسف فهو قداح في الشحلة .

وقال : « ولا تُقولَن لِشيء إني فاعل ذلك غَداً إلا أن يَشاءَ الله (١٠) وقال : « ولا تُقولَن لِشيء إني فاعل ذلك غَداً إلا أن يُشاء الله كان ؟ فهمذا قولنا ، وإن كان يشاء فلا يكون فها وجه إيجاب الأمر بأن « لا تقولن لشيء إني فاعل ، ؟ إذ العباد يفعلون وإن لم يشأ الله .

وما تأويلُ قسوله : «أولئكَ الذينَ طَابَعَ اللهُ على قلوبهم وَسَمْعِيهِمُ وَأَبْسُوا أَهُواهُمُ وَسَمْعِهِمُ وَأَبْسُوا أَهُواوَمُ (٣) » فبدأ بالطبيع ثم ثنّى بالاتباع، وهذا يدفع تأويلكم في قوله : « فلنا زاغوا أزاغَ اللهُ قالوَبَهُمُ (٤)».

وما تأويل قوله : « والذين اهتنادوا زادَاهِ هندى وآتاهِ تقبُواهِ (ا).
وقال : « هذا بيان النتاس وهدى وموعظة المتنقين (ا) ، فهو بيسان الكفار ، وهدى وموعظة المتنقين دون الكافرين ، فلم تنجيدون ما خص الله ، وتخصرون ما عم الله ؛

وما تأويل قوله : ﴿ وَ نُنْتَرَالُ مِن القرآنَ مَا هُو شِفَاءٌ وَرَحَمُ لَلْمُؤْمِنِينَ

⁽١) سورة الكيف .

⁽٢) سورة النحل .

⁽٣) سورة عد .

⁽٤) سورة المتحنة .

⁽٥) سورة محد .

⁽٦) سورة آل عمران .

وما ممنى قوله : ه ولكنُ الله يفعلُ ما يربد (٨٠ ۽ ؟ قال الوليدي : وترددتُ شهوراً ليجيب عنه فها فعل .

⁽١١) صورة الإسراء .

 ⁽۲) سورة الحشر .

⁽⁺⁾ سورة البقرة .

⁽٤) سورة البقرة ،

⁽٥) سورة آل عمران .

⁽٦) سورة الأنعام .

⁽٧) سورة البقرة .

⁽٨) سورة البقرة .

وكان في المسائل(١) أيضاً: كيف ينفي العلم عن الله وقد أثبته لنفسه في مواضع ، والنص لا يحذف ولا 'بتأول فان الله تمالي أنزله بعاميه وقال : « فَلَلْنَقُصَّنَ عَلَيْهِم بعلم (٢) ، وقال : « وأضلته الله على علم (٣) ، وقال : « ولا تتضع علم (الا بعاميه » . « ولقد اخترناه على علم (الا) وقال : « ولا تتضع إلا بعاميه » . « ووَسَمِ كل شيء علما " » ومن أعرض عن التنزيل فقيد خلع ربقة الدين .

[مسائل لغوية و نحوية وشعرية]

وكان إذا رأى كاتباً يقول له : أحكمت الفصح هات : قذت المدين ماذا ؟ وهات : لنحيم الرجل وتشحم . وما في بابه . وإذا رأى صاحب لنة قال : ما معنى قول الشاعر : وأقدر مصرف الصهوات ساط وأقدر مصرف الصهوات لا أحق ولا شئيت(١)

وإذا رأى نتَحوياً يقول: على ماذا تَنصِبِ و نذر البشر، وفاذا أكثر من هذا وشبه أنشد:

أرى الناسَ أخلاطاً جميعاً وإنهم على ذاك شتى والهوى متفر"ق

⁽١) أي المسائلِ التي طرحها جماعة من أهل نيسابور ، أنظر : ص ١٧٧ مسائل .

⁽٢) سورة الأعراف .

⁽٣) سورة الجائية .

⁽٤) سورة الدخان .

⁽٥) سورة طه .

 ⁽٦) كتاب الحبل - لأبي عبيدة - ص ١٣٥ - ١٣٦ ، واللسان * شأت * الشئيت من الخبل : العثور ، الأحق : الذي يضع رجه في موضع يده ، الساطي : الرافع دنيه في عدو. او الراكب رأسه في السير .

رَى المرء إن جالستة ذا صناعة و وسائر ما فيه على ذاك أخرق و وتلقى أصيل الرأي ليس لسانه

بمخرج ما في قلبه حين بنطق أ

ورأيته مرة يسأل الحسنكي: ما الطابة والثابة والعابة والآية والرابة ؛
وما الناقة القاصية (* والغاضية (* والعاطية (* ؛ وكان سريع الرد على .
الانسان ، شديد التعجرف ، وكان ذلك ربجا انقلب عليه .

وقال يوماً لبعض العلماء في كلام سمته منه ين أصفيته كذا ، وكذا لا يجوز ، أما قرأت الفرآن و [أ] فأصفاكم ربيّه بالبنين (الله م) إنما بجب أن يقول ين أصفيته بكذا وكذا ، فقال العالم: هذا صحيح فصيح ، وغيره جائز حسن ، أما قرأت في الحاسة قول الشاعر في النسيب :

لئن كنت أوطأتني عشوة" ١٥٠

⁽١) الهرمة أو المنفردة عن الفطيسع .

⁽٢) ناقة غاضية : تأكل النضى .

⁽⁺⁾ الناقة العاطبة : النطباول برأسها إلى الشجر لتتناول منه .

⁽١) سورة الاسراء .

 ⁽٥) أوطأه العثوة وعثوة : أركبه على غير هدى .

حدثني الثقة قال : قال يوماً المسيني في حديثه : وكان "يخْفُر" من ذاك ويستحيي فقال له : سخنت عيناك لا يقال للرجل "يخْفُر" ، الخُفر النساء. فقال المسيني : أيها الصاحب ؛ التؤدة خير من العجلة ، أين نحن من قول الشمر دل في أرجوزته ، رواها أبو حاتم :

لا يسبق النائل منـــه المنــكر فق شتـــا، يستحى ويخفر

فقال له : أخذنا في الحاقة ،وقال مرة : ضرَّهُ وأضرَّ به ، وكما لايجوز [٣٤] أضرَّه كذا لا يجوز ضرَّ به ، فقال له رجل ∫ من خراسان : ثما نقول فيقوله عزَّ وجلَّ:ه وَمَا هم بِضَارِّينَ بِهِ من أحدٍ إلا ً باذنِ الله ٢٠٥ فقال الدجل: إخسأ اهذا من ذاك ؟ وأخيجل الرجل في صوابه ، ولم يخيجل هو من خطئه لسقوطه وجبله ومكارته وحسده .

وقال يوماً: الذكاتُ العبد ، والخالفُ الوعد ، ولا يجوز أنكَتُ الوعد ، ولا يجوز أنكَتُ الوعد ، وكان بيت القرآن والرواية حاضراً أبو الحسن بن شاذان فقال : هذا مرفوش بقوله تمسالى : ه فل أشخذتُ م عنداً الله عبداً فكن " يخلف الله عبداً (*) ، فيراد ، وكان بارداً لا رحم الله تصداه ، ولا بل آراه .

[الاقتراف والاعتراف]

وقال في بعض الليمالي : الاقتراف لايكون إلا في القبيح ، أما سمعت الكلام الذي هو كانشل ، الاعتراف بمحو الاقتراف ، فقمال له مفرى، قد حضر : التنزيل بأبي هذا الحكم ، وينطق بغيره ، قال : وما ذاك ؟ قال :

⁽١) سورة البقرة .

⁽٣) سورة البفرة .

قال الله تعــــالى : « وَمَنْ يَقْتُتُرِفْ تَحَسَّنَةَ " تُزِدْ لَهُ فَيها حُسُّنَا (١) » فخزي وقام .

[الصاحب وأبو الفرج الصوفي]

ورأيتُه يناظرُ أبا الفرج البغدادي الصوفي ، وكان في أذنه وقرُ (٢) في وساوس الصوفية وتخطراتهم ، فقال له : يا أبا الفرج إذا كانت البينونة مشموراً بها في مرضة الحق حيث لا عبارة المخلّق ، ولا أمان للجفل (٣) والدّق ، بطئت وسائلُ المرفة بحقائق المراد ، واشتبهت أعلام الحال في تثبيت الاشارة ، وبقيت البيارة على إلف الالف وعادة المثالف . فأجابه أبو الفرج : لاثبات لناسب البينونة في نهايات الاتحاد لزوال شرائط رسوم الخلّق عند تصافي الأرواح بحقائق الحق ، قال ابن عبّاد : ما أنكر للاتي الناسب في نهايات الاتحاد إذا تسطت أنوار الحقيقة بالاتقاد ، وإنما جررت الكلام إلى غاية ترلق فيه (١) الأنهامُ ، وتسبخ فيه الأوهام ، ولا يُشرف عليه إلا من خصّه الحق بخصائص النّهم ، ورفع مصارفهُ عن معارف الجلة المتوام ، ولولا الحال التي امتحني الحق بها م وسحبي على غرائها وعجائها في عرض صوادقها وكواذبها مما هو مردودُ اليه ، ومتحن على فيه عليه لشققتُ ممك جِلنّباب صدر قد حثني ودائع ، وفتحت لك فيه عليه لشققتُ ممك جِلنّباب صدر قد حثني ودائع ، وفتحت لك أبواب خزائن قد مُجمت فها بدائع ، ولكني بما تراني أذبذبُ عليه أبواب خزائن قد مُجمت فها بدائع ، ولكني بما تراني أذبذبُ عليه

⁽١) سورة الثوري .

^{(ُ}٢) وترَّتُ الأَذَنُ : تقلت أو ذهب سمعها .

⁽٣) جل الثبيء : معظمه .

^(؛) كذا أي الأصل .

مأخوذ ، وعا تسمعني أدند ِن حوله تجدُّوذ (١) ، وإلى الله المشتكي فهو الغابة والمنتهي .

مُمُ قَالَ يَا أَيَّا الْفَرْجِ: هَلَ تَعْرَفُ مِنَ أَصِحَابِكُ مِنْ يَقُولُ:

بُلُيْنَ عَا لَو بُنِتْلَى أَحَـــد به

لاصبح كالعيش التَّفَيْس يَطِيش (٢)

بعثن وأعراض وشوق وغربة

وتحنك ٢٠٠ الذي أهوى فكيف أعيش ٩
وأعجب من ذا أنني متصور في العاشقين تحشيش ولكن صوف العاشقين تحشيش ولكن العاشقين تحشيش العاشقين تحشيش ولكن العاشقين تحشيش العاشقين تحشيش العاشقين العشور المناسقين العاشقين العشور المناسقين العاشقين العشور الكن العاشقين العشور الكن العاشقين العشور المناسقين العشور المناسقين العشور المناسقين العشور الكن العاشقين العشور المناسقين المناسقين

[أبو السلم والوزيران]

وقلت لأبي السلم نحية بن علي : قد لقيت ابن العميد وها أنت تشاهد ابن عبساد ، فصيفه ما لي ، فانك رجل بدوي ، وتنظر إلى كل شي بفطرتك ، وتنظيق عن كل شي بسسابق قطنتك . فقال : أما ابن العميد بعني أبا الفضل في فكان بحر ، لا بنتر ف ، وبر ، لا ينسف ، وغباره لا ينشق ، ونسيم لا ينشق ، وحب لا ينفرك ، وأدي لا يعرك يولا يعلى بخل كان به أحال نهار ، للا ، وألصق به نبوراً ووبلا . وأما على بخل كان به أحال نهار أ للا ، وألصق به نبوراً ووبلا . وأما هذا بعني ابن عباد قليس في استحسانه لاحسانه فضل لاستحسانه لاحسان غيره ، قد غرق في بحر نفسه ، قليس برفع كل فه إلى أحد من بني جنسه ، وهسذا الذي يدل على غلة نقصه .

⁽١) جذني سيره : أسرع .

⁽٣) العهن : الصوف أو ماكان منه مصبوغاً ,

[رأي الجيلوهي في الصاحب]

قال الشاعر:

تكبرق لاح يُعجِيبُ من رآه ولا يَسقي الحوّائم من كَاقِ (ال ونظر اليه يوماً وقد طلع في موكبه فتمثل بقول الشياعر: وأنتم كغيث السُّور من يَرَ يَرقه يَشمُه ومن يَحلُلُ به فهو جادبه

[شعر الصاحب]

ومن شعر ابن عبداد وهو يتملح به عند تفسسه قوله في رجل تزوحت أمه :

> عذلت لتزويجيه أشيه نقال فعلت حلالاً يجوز فقلت حلالاً يجوز فقلت حيالال كما قد زعمت فقلت حيالال كما قد زعمت ولكن محمّحت بصدم العجوز العجوز أ

وقال أيضاً :

زوجست أمَّكَ يا أخي فكسوتني ثوب القسلق والحر لا يُهسدي الحُرْم إلى الرجال على طلسق فلسسق والمستوال

 ⁽١) رواية اللمان «ولا يشتي» ، والهاق : اليسير من الطعام والشراب .

[كلام الصاحب في الزهد]

وقلت لأبي الفرج الصوفي البندادي : آنت شيخ صوفي ، ولك ذكر "
جميل ، لم يتماطى هذا الرجل _ أعني ابن عبّاد _ الكلام في الزهد والدفائق
والاضمار والوساوس وتصفية الأعمال ، هذا عبر بذا كر به أصحاب الحيرق، وأرباب الخيرق، فقال: هذا رجل رقيع رفيع ، وله جاه ومال ، الحيرق، وأرباب الخيرق، فقال: هذا رجل رقيع رفيع ، وله جاه ومال ، وهو مُطاع ، ولست أصِل إلى ما في يديه إلا بالرافاعة ، وأنا ثقيل الظهر بالعيال ، محتاج إلى القوت ، فأحمَق " لا له ساعة حتى أنال منه هذا الحيطام ، والذي قد تهالك عليه الخاص والعام، وقد قال الأول :

[ابن العميد في نظر الصاحب]

وصمعته يقول وقد جرى حديث ابن العميد أبي الفضل فقى ال : لم يكن له مع فضله الشـــائع ، وأدبه البارع علم الدين ، ولا كان عنده شيء من الشريعة ، وكان لا يعرف القرآن وأحكامه وغريبه وإعرابه واختـــلاف العلماء فيه بضروب التأويل وغرائب التفسير ، والرئيس إذا عثري من هذا السّربال فهو محقوت عند الله تعالى ، مَقَلَى (٢) عند الناس.

⁽١) أَحْمَهُ : وجده أحمَّق والقصود هنا تَحَامَق أي نَـكَلف الْحَافَةُ .

⁽٢) تلبه : أبقضه .

وكان إذا سمع كلاماً في الدين "ثقال" عليه ، وآخنس (١) عنه ، وقطع على الخائض فيه .

[كلام الصاحب في العلم والحكمة]

وكان إذا احتفل في العلم والحكمة ، وما يدل على الخصوصية قال : إِلَمْ صارتِ الْأَشْيَاء المتعادية في حيائها تتعادى بعد بماتها أيضاً وتتنافر كمعي الدّئب، وجلد الشاة، وكيس (٢) السنتور، وعظم الفارة ؟ ولم الصبي إذا 'ولد أزرق فأرضعته حبشية عاد أشهل ، فإن دامت عليه عاد أكحل ولم يتفلفل شعره كما اسودات حداقته ؛ ولم ينسب الضب إلى المقوق ، والهراة الى البوا وهما بتشابهان في أكل أولادها ؟

قال؛ ويقول في دقيق علمه وغلمض حكته؛ قيل لسنُّورة : إِنَّمَ تَأْكَلِينَ جِرَاكُرُ على فرط حبك لها ؟ قالت: يخيِّل الينا أن أكبادنا أولى بأن تكون فيها من الأماكن التي تحويها .

قال: ومن جملة ذلك أيضاً لِمْ تموت الشكائلة "أمن الضربة الأولى، وتعيش بالضربة الثانية ؟ ولم صار الفرس لا طبحال له ؟ والبعير لا مرارة له ؟ والظليم لا مخ لعظمه ؟ ولم ليس في السباع أطيب أفواها من الكلاب ، ولا في الوحش أطيب أفواها من الفلياء ؟ وكيف صار الأسد أشد الحيوان المخرا (") ، وكذلك الصقر ؟ / ولم صار الكلب أسبح من أشد الحيوان المخرا (") ، وكذلك الصقر ؟ / ولم صار الكلب أسبح من

TYO

⁽١) څنس : تأخر وتنحي.

 ⁽۲) الكيس : المثيمة وهي محل الولد في البطن .

 ⁽٣) الشكلة من الإبل: لون الأشكل منها ، والأشكل ما فيه حرة وبياض مختلطان.
 وقبل ما فيه بياض بضرب إلى الحرة والكدرة .

⁽٤) البخر : واتحة اللم الكربية .

سائر السباع ؟ و لم صبار حيتان البحر لا أسنة كما ولا أدمنة ؟ و لم صار صفين (١) البعير لا بيضة فيه ؟ و لم صارت السمكة لا رئة لها ؟ ولم صار في فؤاد الثور عظم " ؟ ولم صارت البراغيث تجتمع على السوط متى دهن بشحم قنفذ أو مسح بمصران ابن عيرس ؟ ولم صار الز "نبور بموت في الزبت وبعيش في الحل ؟ كما تموت الخنفساء في الورد وتعيش في الرواث ؟ و لم صار العنب بما كل الحراد ويسالم المقارب وهي أشبه بها من الماء بالماء ؟ في حماقات كثيرة ، الجهل بها أحمد من العلم بها .

[تشنيع الصاحب على ابن العميد]

هذا من تثنيمه على أبي الفضل ، وكان مع ذلك ربما قال : كان واحدة الدنيا ؛ وهذا كها ترى وهو يدخل في باب النافضة . والأمر الذي نشذ و فيه _ أعني ابن عباد _ وبلغ الحد الأبعد منه ، وزاد على جميع الساس فيه إب الخاطبات ، وأنه كان يطالب أصناف الناس بها ليس في الطاقة ، ولم تغير به عادة، وكان يقول: هذا الذي به أجد طعم ولايتي ، ولولا هذه اللذة والشهوة ما باليت ان أنقلب في مرقدة تخلق، وثوب رث بال أجوب بلاد الله، وأنتى عباد الله ، وأكن رزق الله . ولقد خدع في هذا عن أموال خطريم وأنتى عباد الله ، وأكن رزق الله . ولقد خدع في هذا عن أموال خطريم اختلست فتنافل عنها إما عن جهل وجنون ولهما عن غيرهما . وأفسد البيات اختلست فتنافل عنها إما عن جهل وجنون ولهما عن غيرهما . وأفسد البيات والبلاغة على الناس بهذا السبب لأنه كان يسوم كل من كتب اليه أن بكني عن نفسه بالعبودية ، وعنه بالمولوية ثم يعرض في هاتين الكنابتين وكتابة الحديث والأمر والشأن .

⁽١) العنفن : وعاء الحُصية .

ومن الحديث عنه أو له أو فيه ، فربحا تشاجرت كتابات ، وتداعت معانيها على الحكانب فلا تخلص إلى تحقيق مراد ، واستبانة وجه ، وهذا الذي أقوله يعرفه من دفع اليه ، وداهي به .

[تعليل الالقاب]

قال ابن ثابت : قلت له : كيف كان الخليفة يرخى بأن بقال له : أعزّه الله ، وكذلك ولي العبد والوزير ومن قاد الجيش ، وأغنى في الهبوة (۱) ، ومن أمر على شطر الدنيا ؛ وكان ابن الزيات بقـــال له : يا أبا جعفر ، وابن أبي دؤاد بقال له : يا أبا عبد الله . فقال : كان الناس في ذلك الوقت ضــاف العقول ، صغار الهمم ولم يكن لهم مراثر مغارة ، ولا نفوس فيها غزارة ، العقول ، صغار الهمم ولم يكن لهم مراثر مغارة ، ولا نفوس فيها غزارة ، هكذا قال . وهذا حفظات الله كلام جاهل لا خبرة له بني، من أمور الدنيــا والدين ، وهو مع ذلك دليل على النذالة والـقوط .

[تعليل المخاطبات]

وجرى يوماً حديث المخاطبات عند الفاضي أبي عامد المرور وذي (٢) والترتيب فيها ، وامتعاض الناس من التصارف الجاري بين أهلها فقال : سبب هذا كله إحساس الناس بنفصهم الفائم بهم ، اثر اكد عليهم ، الثابت فيهم ، وطلب دفع ذلك بالترتيب ، ونفيه بالخطاب وأيس الطريق إلى ذلك هذا ، بل الطريق اليه الأخذ بأخلاف من سلف من الحياء والكرم والدين والمروءة، وانظر

⁽١) الهبوة : شبه الغيار يرتقع في الجو .

^(*) أبو حدد أحمد بن بشر المزوروذي الفاضي من كبار عليا، عصمره وكان أستاذاً لشوجدي ، وكان هذا يقول : « كان أبو حامد بجراً يتدفق حفظاً للسير ، وفياماً بالأخبار ، واستنباطاً للمعانى ، ونهاتاً على الجدل وصيراً في الحصام ، وقد بلغ إعجابه باستماذه إلى أن قال : « إنه أنهل من رأيته في عمري ، ، نوفي سنة ٢٦٢ ه .

الى السلف الصالح كيف كانوا ، هل خاطبوا رسول الله صلى الله عليه [وسلم] إلا بيارسول الله ؛ وبعد فهل مخاطب ربنا إلا بالتاء وإلا بالكاف ؛ وهل سمت عبداً لله قد أخلص دينه له قال : إن رأى ربنسا فعل بعبده كذا وكذا ، وهل الخيركله إلا فيا خص الله به نبيه وأمته وأشساع فيهم حكته ويركته .

[الصداقة والمصارفة]

ثم قال أبو حلمد: وبنبني أن لا يكون بينك وبين أصدقائك صر في (١) لأن الصداقة فوف ذلك ، بل المسارفة فيها أيقذيها وأيفسدها ، وبحيل نضارتها ، وببدال خضارتها ، وقد تستجيل الصداقة بالمسارفة عداوة ، لأن التجني والاستزادة يعتورانها ، والاعتداد والاحتجاج بمحقائها ، فأما النظراء والأكفاء فيكني معهم أن يكون الجواب كالابتداء ، والآخر كالأول ، وكان أبو محد النبائي يقول في هذا الباب كلاماً طيباً ، وأنا أحكية لأنه موضعه ، وإن تنفست الرسالة فالغرض الفائدة ، وإن كان سبب إنشائها الفيظ الذي فاض الصدر به ، ومرح اللسان بوصفه ، وقد قال ابن الرومى :

وما الحقد إلا قوام الشكر في الفتى

وبعض السجالا ينتسبن إلى بعض فحيث ترى حقداً على ذي إساءة فحيث ترى حقداً على دي إساءة فقم ترى شكراً على حسن العرض إذا الأرض أدت ربع ما أنت زارع من أرض من البذر فهى ناهيك من أرض

فيذا هذا ء

⁽۱) صرفه : رده ودفعه .

[الحماقة والرقاعة والرعونة والجنون]

فأما الحاقة فما عليه الكتاب من المخاطبات المختلفة التي لبس فيها حقيقة ، ولا ترجع إلى صحة ، لا من جهة الديانة ، ولا من جهة رسم الأولين السادة ، وإلها هو شيء يؤدي إلى القال والقيل ، وإلى المداوة والمغالبة ، ويعث على الوحشة الشديدة بالاستسمار (۱) الردي ، والوسواس المردي ، لأن الترتيب إن كان بينك وبين من هو دونك فهو على الدلالة على علك ، وإن كان إلى نظيرك فهو على غاية المهائلة بينه وبينك ، وإن كان إلى من فوقك فهو على قوفية مايستحقه منك . قيل له : ها هنا قسم آخر والداهية كابسا منه ، قال : وما هو ، قيل الذي يدّعي أنه نظير لك وهو دونك ، والذي هو فوقك وتدّعي أنه في حداك ، وها هنا يشتد النزاع والقراع ، ويتحطم القنا ، ويتطاير الصرر، ويجد الشيطان مدخلاً منه وتسويلاً به ، فقال هذا من فتقد التعاطف في الأصل ، وإلا فالحال منفضية في التحقيق إلى الكلام الأول . في التحقيق إلى الكلام الأول .

وأما الرَّقاعة فانتفاش الفضاة والشهود ، ألا تراهم كيف يوسعون اكهمهم ، ويعرَّضون جيوبهم ، ويرخون أطواقهم ، وينظرون إلى الأرض. تعظماً على من بكلمهم ، وتبرؤاً نمن يخالفهم ، ألا ترى إلى دنياتهم

⁽١) من السعر : الجنون .

[۲۲۰ وقرامستهم (۱) / وقلانسهم وعمـــائمهم وتحنيلهم وتفتألهم ، فهم كا قال الشاعر :

وأنت بالليل ذئب لا تعريم كه وأنت مسيرين(٢) وبالنهار على تسمن ابن سيرين(٢)

وإذا تكام خفض صوته ، وقطع حروفه ، وسبّح في خلال ذلك وقال : عافاك الله اسم ، ويا هذا أصلحك الله ، ويا عبد الله الصالح قل خيراً ولا [] (٣) قلبك من الله ، ويا فلان اترّق ربك الذي اليه معادلك ، أما عليك تحفظة من قبل الله ؟ أما للاسللام عندك حرّمة ؟ أما تؤمن بلله ؟ أما تؤمن بيوم الحساب؟ . قال : وأما الرّعونة فما عليه الشطار من هؤلاء النساب الحلا الذين برفعون الحجر ، وبدّعنون الفتوة ، ويكترون ذكرها ، وبحلقون بها ويسمونها الجوامرديّة ، ترى أحدم يضيّق الأكام ، وبحللُ الأزراد ، ويفتيلُ السّبال(١) ، ويمثي متحاملاً وبنكم متصاولاً . قال :

وأما الجُنُون ثما نجد عليه هؤلاء الذين بتنازعون بينهم قولهم : أبو بكر خير من علي ، وعلي خير من أبي بكر ، وإذا حلفوا قالوا : وقدر علي ، وحق الصد يق ، ويقولون : بغداد أطيب من البصرة ، وبادية علي ، وحق الصد يق ، ويقولون : بغداد أطيب من البارق ، وبادية الكوفة ، والرازق خير من البارق ، والسئوماني البصرة أجف من بادية الكوفة ، والرازق خير من البارق ، وفلان قيماني ، أحلى من الكر خي (٢)، وسامراء فوق إرم ذات العاد ، وفلان قيماني ،

⁽١) كذا في الأصل .

⁽٣) محمد بن سجرين البصري التناسي المشهور بالنفي والورع (٣٣هـ-١٠٠هـ) .

⁽٣) بعقد أن في الأصل تلمياً ﴿

 ⁽٤) جمع سبة : وهي ما على النسارب من شعر ، وهي أيضاً مقدم اللحية.

 ⁽a) و (٦) أنواع من العنب.

وقلان فرعوشي ، وترى لهم في هذا الطربق اهتماماً ،واتفاقاً ، وقوة ، ومغالبة ، ومشاغبة ،ومحاكمة ، وملاطمة ، وهكذا إذا جرى حديث الشاعر. والشاعر كالعوني، والناعي، والقاص كالعربهاري، والقنبري، وقد صدف هذا الشيسخ فقد سمنا من هذا ما لا يطمع في إحصائه .

[الصاحب واحتقار الناس]

وقال لي الزعفراني الشـــاعر : كيف يكون هذا الرجل ــ يغي ابن عبّاد ــ ديّاناً ،ومتألهاً، وهو يبتذلُ العلوية والأشراف، وُيهينهم وهم يَمْدُونَ بين يديه فلا يُنكر ذلك منهم .

ولقد قال بوماً موهو يريد الركوب لبعض حجّابه: نظّف الطربق من همده الخنافس والجيئلا ف (١) والحرابي والغيربان. فقلت لبعض من كان إلى جانبي: تمن تبعّني والله الواردين من الحجاز لسواد ألوانهم ، وتفلقل شعوره ، ودمامة وجوههم ، وانحطاط قدوده ، وقلاة دمائنهم ، واختلاف حركانهم وشائلهم ، قال : أفهذا من التشيّع والولاء وما يجب لهذا البيت . ثم يدّعي أنه زبدي ، فأذا قرض قصيدة غلا وزاد على العوني والناشيء (١) .

[بذاءة لسان الصاحب]

وأما أنا فما وأيت أحداً من خلائق الله في حدّته وتسفّه لسسانه . خرج بوماً من دار مؤيّد الدولة من باب غامض هرباً من قوم كانوا يرقبُونه

 ⁽١) مفردها جل : ضرب من الحنافس .

⁽٢) شاعران منموران زمن التوحيدي ..

على الباب المشهور من السحر الأعلى ، وهو وحده بين يديه ركابي ، فعرفته عجوز فقامت في وجهه ، ودعت له ، ومدّت يدها بقصة ممها . فقال : ما تريدين يا بَظَرَاء ، يا بخراء ، يا تعقلاء ، يا فقله (١٠)؛ على هذا إلى أن تباعد، فبقيت العجوز مهوتة وقالت : مسكين هذا الرجل قد جنّن ، فقلت لبعض أصحابه : ما هذا النذل والفحش والخفة والطيش ؟ فقال: هذا دأبه إذا جاع ! فقلت : أجاع الله كبدره وسلبه نعمته .

وحدثني المتتابي: قال: الرجل لا دين له ، سمعته يقول في الخلاوة ، وقد جرى حديث المذهب ، كيف أنزل عن هذا المذهب بيني الاعتزال وقد نصرته وشهرت به نفسي ، وعاديت الصغير والكبير عليه ، وانقضى عمري فيه . قلت للعتابي : ومن أبن وقع في هذا الالحاد ؛ فقال : لم بزل مترجحاً ، قليل الطمأنينة ، سيى، اليقين ، ولكن أهلكه مقعده (١) الذي يقال له النصبي أبو إسحاق ، وصدق هذا الشيخ .

[أبو إسحاق النصيبي]

كان أبو إسحاق شاكاً في النبوات ، وكان يصادق بها من صافاه ووثق به ، وهو الذي قال بنكده و خابشه : لو ظاَفير يوم الجمل طلحة والزبير وعائشة بملي بن أبي طالب دار الخلاف بينها ، وكان لا ينموال (٣) أحدهما في الاستظهار على صاحبه إلا بأن بتزوج عائشة ثم يكافح صاحبه بها وبشيعتها الذين فتتوا بعر جملها ، وتشافوا به، وتحاثوا عليه ، وكنا نحن نكوار عمائمنا، ونرج

 ⁽١) بظراء : طويلة البظر . بخراء : كريهة رائحة القم . عفلاء : من العفل وهو شيء بخرج من قبل النساء . فقياء : مؤنث أفقم وهو من تفدمت ثناياء العليا فلا تفع على السفلي.
 (٣) خادمه .

⁽٣) عول على فلان وبه : استعان واتسكل واعتمد عليه .

طيالسنا ، ونسر ح لحانا ، ونكتحل ، ونحتفل ثم نجلس في المساجد والجوامع ونحتج لذلك النزويج ونتناول كل قول ، ونخر ج كل خبر ، ونبلغ كل غابة بكل حيلة (١) .

[الصاحب والناجر المصري]

وحديث الناجر المصري من الطرائف: قدم شيخ له هيئة ، ومعه ثياب مصر فدعا به ،واشترى منه ،وتقدم باكرامه ، ورفع الحجاب عنه وقال له:أهل مصر أيُّ شيء يغلب عليهم من فنون العلم ؟ ورسائل مَن عَشْمَفون (٢) ؟ فقال الناجر : لهم حرس على كل علم ، ونصيب من كل أدب ، وأماالرسائل فانهم لا يؤثرون على ما لابن عيد كان الكاتب أبي جعفر (٣) شيئا ، وكان غياج الخادم فائما ، فأوما إلى الصري بأن قل: رسائلك في الغزية (٤) والمطلوبة ، فجاح الخادم فائما ، فأوما إلى المصري بأن قل: رسائلك في الغزية (٤) والمطلوبة ، وهذا كله لا يقصح عن حرف ، فلم يكن بفهم التساجر لشقائه معنى الاشارة ، وانقبض عنه ابن عباد ، ولم يحاوره وقام ذاك على حالة قد ناله فيها فتور وانقبض عنه ابن عباد ، ولم يحاوره وقام ذاك على حالة قد ناله فيها فتور لا يدري ما سبه . فلما كان بعد أيام حضر أيضاً وأعاد القول على الوجه ، فأعاد المصري الجواب المتقدم ونجاح الخادم على رسمه قائم يشير بمثل ما أشار اليه في المحسري الجواب المتقدم ونجاح الخادم على رسمه قائم يشير بمثل ما أشار اليه في المحسري الجلس الأولوهذا لا بفطن ، وفي أهل مصر سلامة صدر شبيهة بغباوة طبع ، فالتفت

⁽١) كتب على الهامش: فانل الله المتكلم في حق أم المؤمنين رضي الله عنهاوعن أبيها.

⁽٣) شعفه ، وشعف به شعفاً ، غشى قلبه حبه .

^{(ُ}ه) هو أبو جعفر عمد بن عبد الله بن محد بن مودود من كتاب الدولة الطولونية، توفي سنة Laprose Arabe P:241. النثر الفني لزكرمبارك.41 P:241 ما النثر الفني لزكرمبارك.41 ما الدولة الطولونية، توفي سنة

 ⁽٤) العزيبة : من الإبل والثاة التي تعزب عن أهلها في المرعى أي تبعد .

ابن عباد إلى الخادم وقال: إذا كان صاحبك سخين العين ، قطيع الظهر ، ابن بظراء ، إيش بمكنك أن تعمل! وطرد المصري .

أَصْلَ هَذَا إِلاَ رَقَاعَةً تَحْتُهَا جِنُونَ صَرَفَ ، وَسَرَطَانَ / فِي الدَّمَاغُ ، وَعَدَّلَةً فِي العَقَلَ ، وفساد في المزاج ؛ [וֹץץ]

[الصاحب واليهودي]

واسمع ما هو أعجب من هذا ، ناظر بالري البهودي راس الجالوت في إعجاز القرآن ، فراجعه البهودي فيه طويلاً وثابته قليلا ، وتنكل عليه حتى احتدال وكاد يتقد ، فلما علم أنه قد ستجر (۱) تشوره ، واسعط (۲) أنفه ، احتدال طلباً لمصاداته ، ورفقاً به في مخاتلته، فقال : أبها الصاحب ولم تتقد وتشتط ، ولم تلتهب وتختلط ؛ كيف يكون القرآن عندي آنة ودلالة على النبوة، ومعجزة عن جهة نظمه و تأليفه وإن كان النظم والتأليف بديمين غربيين ، وكان البلك في تعدي عنه عاجزين ، وله مدعنين ، وها أنا أصدق عن نفسي وأقول عندي: في تد عن عنه عاجزين ، وله مدعنين ، وها أنا أصدق عن نفسي وأقول عندي: إن رسائلك وكلامك وفيقرك ، وما تؤلفه وتباده ، به نظماً و نشراً هـــو فوق ذلك ، أو مثل ذلك ، أو قرب منه ، وعلى كل حال فليس بظهر لي أنه دونه، وأن ذلك يستمني عليه بوجه من وجوه الكلام ، أو بمرتبة من مرائب البلاغة.

⁽١) سجر التنور: ملأه وفوداً وأحماه والمعنى أخذ في الاستعداد للجدل .

 ⁽٢) سعطه وسعطه وأسعطه : الدواء أدخله في أتمه .

⁽٣) خس الجرح وانخمس: سكن ورمه .

الجرأة حظاً وافراً ، ومن البيان نصيباً ظاهراً ، ولكن القرآن له المزيّة التي لا تجبل ، والشرف الذي لا تختمل ، وأين ما خلقه الله تعالى على أتم حلسن وبهاء بما يختمل ، وأين ما خلقه الله تعالى على أتم حلسن وبهاء بما يختمل ، هذا كله يقوله وقد خيا حميّه، وتراجع مزاجه ، وصارت ناراه رماداً مع إعجاب شديد قد شاع في أعطافه ، وفرح غالب قد دب في أسارير وجهه ، لأنه رأى كلامه شبيّة على البهودي، وعلى عالمهم وحبيره (٢) مع سعة حيلهم ، وشدة جـــدالهم ، وطول نظره، وثباتهم لخصومهم ، فكيف لا بكون شبهة على النصارى وهم أليّن من اليهود عربكم ، وأطفأ ثائرة ، وأقلهم مراء ، وأكثره تسلياً ، وإنه إن جاز هذا عربكم أن وأطفأ ثائرة ، وأقلهم مراء ، وأكثره تسلياً ، وإنه إن جاز هذا على اليهود والنصـــارى وه دَهماء الناس ، فما ظنك بالمجوس ونصيبهم من الجدل على اليهود والنصـــارى وه دَهماء الناس ، فما ظنك بالمجوس ونصيبهم من الجدل على اليهود والنصـــارى وه دَهماء الناس ، فما ظنك بالمجوس ونصيبهم من الجدل أفل ، وه عن النظر أعجز ، وعادتهم في الحاجة أفسد، وهكذا الصابئون.

أنظر أكرمك الله إلى هذا الرجل العظيم الطاق ، الفسيح الرواق، الذي لا يرضي أحداً ، كم ينخدع ، وكم يذوب مرة للشاذبائي ، ومرة لليهودي ، ومرة للتاجر المصري، ومرة للخراساني ، ومرة للبندادي ، فهل هـذا إلا البَوْق (*) ، والركاكة ، وضعف التَّحيزة (*) ، وسوم التحيَّل ، وقرب النَّوْر ، وقلة العقل .

⁽١) على هامش المخطوط : نعوذ باغة من هذا الاعتقاد الفياسد. .

⁽۲) الحبر : رئيس الكهنة عند اليهود .

⁽٣) باق الشيء : فــد .

^(؛) الطبيعة .

[سعادة الصاحب ونحسه]

قال أبو سلمان المنطق وعنده يومئذ أبو زكريا الصَّيمري وقد قرأت عليه · هذه الأحاديث : هذا رحل قد تسمدً في الدنيا سمادة "عجيبة مذ ولد إلى النامة، وهي تسقايله اعمرَ ه وآخر أمره ، لم يُشكك بشوكة ، ولم ينكب بنكبة ،ولم يسمع من أحد كلة" عوراء ، ولم يُدفع في حالة إلى أيندِه (١٠، وقــد بلغ في حياته ما شاء . فقال أبو زكريا : النحس الذي لحقه في عقله حتى صار لذلك رقيعاً ، أهوج ، سبيء الأدب ، حديداً ، كثير الكذب ، شديد التلوثن، عسيرَ المأتى ، ممقوتَ العجب ، عظمَ الكبر ، طويلَ الخصومة ، دائم المراء ، وقدَّاعة في أهل الفضل ، حاسدًا لذوي الأدب ، منتاظأ على ذوي المروءات ، منتَّاناً بالقليل ، معظنتماً للنافه النَّنزُّر وذويَّ الدين ، مقروفاً والأ'بن (*) ، هو أعظم من جميـع ما أعطيـــه من المال الكثير ، والمرتبة العالية ، ومن الخيل المسوِّمة (٣) ، ومن الدَّور والقصُّور وما فها من الماين الحوار،، والخرائن والذخائر ، والفضة والذهب والحواهر ، والخدم والعبيد ، لأن العقل إذا صح فهو المنيحة إلتي لا يُوازيها شيء ، وإذا اختلُّ ما عددناء المَّلاءَهُ بعضُ العامة بكيُّسه ولطفه ، وليَّرُّزُّ عليه بعضُ أصحاب

⁽١) أيد كفرح : غضب وتوحش .

⁽٢) الأبن : العيب والحقد . ومقروفاً : متهماً .

⁽٣) الحيل المسومة : المرعبة ، المرسلة مطاتمة .

الخائقان (۱) بمروءته وظرفه ، ولكن النبي ربّ غفور ، ولهذا أحسن الذي يقول (۲):

ذَّريني للغنى أسْعَنَى فإني رأيتُ الناسَ شرُّهمُ الفقيرُ

وأبعدُهُم وأهونُهُم عليهِم وإن أمسى له ْ كرم وخير ٌ (°)

وينقصيه النَّديُّ وَأَوْدريهِ

حليلتُه وأيبهره الصغيرُ

وتَلاَقْنَى ذَا النَّهِنِي وَلَهُ تَجَلَالُ ۗ

يكاد فؤاد مساحبه يطير

قليل ذنبُه والذنبُ جمَّ

ولكن النني رَبُّ غَفُور (١)

وله مع الننى أمر"، ونهي"، وقوة، وسلطان"، وَجَدَّ (°)، ودولة"، فَكُلُّ عَيْبِهِ مُستور"، وكُلُّ فَصْلَهِ مَنشُور.

[الانسان والأجرام السماوية]

قال له أبو سليان ؛ صدقت ، وهذا لأن الانسان لا يكون في هذا

اله علمان : بال .

⁽٢) الأبيات لعروة بن الورد راجع : الديوان ١٩٨

⁽٣) رواية الديوان : ياعده .

^(؛) رواية الديوان : عبيه .

[,] list (0)

العالم مالكاً للبام ، جلمها لأدوات الكمال ، وسببه أنه نتيجية الكواكب الغالية ، والأجرام الشريفة من المواد المختلفة ، والعناصر الصافية والكدرة ، فقى نالته سعيدادة " بالمشتري وصل اليه تخسّس من 'زحل ، وكذلك الز'هرة والمرتبخ ، والعلماء المتقدّمون بقولون : المشيري والزهرة سعيدا الفلك ، والزهرة مخصوصة " بالسعادة العاجلة ، والمشتري مخصوص بالسعادة الآجلة .

قال : وهذا وإن كان في الجلة كما قالوا فلالتباس الدنيا الآخرة مما يستفاد من المشتري كثير من حظوظ الدنيا ، ويُستفاد من الزهرة كثير من حظوظ الدنيا ، ويُستفاد من الوحي ، ومن أسرار حظوظ الآخرة ، ومن أسرار الزهرة أنها ربما هيأت الوحي ، ومن أسرار المشتري أنه ربما هيأ اللهو . ومر" له في هذا الفن كلام كثير مفيد ندً عني ، ولم يُصحب ذهني إلا ما تسمع .

[سوء طالع ابن العميد]

قال : ولهذا كان تحسر ابن العميد في بدنه ، لأنه فقد الصحة في وسط عمره ، وحين الحال حُو يَل ، والمال مُو يَل ، والعلم نزر ، والفهم نقص ، والبلاغة خلق ، والكتابة شبطاء ، فلم أخذت أحواله تتسق، وأسباب فضله تستوسق ضرب في بدنه بالعلل الشديدة، والأمراض الهنتلفة ، وسلب لذة المطهم والمشرب، وبقيت حسرة النعمة في نفسه إلى أن عطب، وقلة الاسباب عظله منها . قال ولهذا تجد الحق منها هو الذي كان يبعثه على قلة / الانعام منها . قال ولهذا تجد آخر جيد العقل ، صحيح البدن ، محود البيان ، ولكنك تجد مع ذلك شديد العقل ، صحيح البدن ، مرحوم الجنملة ، وعلى هدف

الجديلة (١) كل من اعتبرت حاله ، وعرفت ما سأليمة مماً و هب له ، وما أعطيه عما 'حريمه ، وهذا ليكون العبد' أبداً في منزلة من النقص ، وحال من العجز يكون بهما ضارعاً إلى خالقه ، طالباً لفائته من مالكه، وليكون بين العبد المعجون من الطين ، وبين الله مدبر الخلق فتر ق ، ودهب في هنذا الفصل كل مذهب ، وشفى كل غليل ، وأبكى كل عين ، وكان ذا قوة عجيبة في هنذه الطريقة ، وذا اطلاع على أسرار الخافية .

[التوحيدي والصاحب]

فأما حديق معه ، فاني حين وصلت قال لي : أبو تمن ؟ قلت : أبو تمن ؟ قلت : أبو حيّان ؛ قال : فقل لي حيّان ؛ قال : بلغني أنك تتأدب ؛ قلت : تأدّب أهل الإمان ، قال : فقل لي أبو حبّان ينصرف أو لا ؛ قلت : إن قبله مولافا لا ينصرف ، فلم سمع هذا تندّر ، وكأنه لم 'بعجه وأقبل على واحد إلى جانبه فقال له بالفارسية سفها على ما فشر لي ، ثم قال لي : الزم دارفا ، وانسخ لنا هذا الكتاب فقلت : أنا سامع مطيع ، ثم قلت لبعض الناس في الدار مسترسلاً : إغا توجت من العراق إلى هذا الباب ، وزاحمت منتجعي هذا الربيع لأتخلص من حرفة الشؤم ، فإن الوراقة لم تكن يغداد كاسدة ، فنهي اليه هدذا أو بعضه أو على غير وجه فزاده تنكراً ، وكان الرجل خفيف الدماغ ، لا يعرف الحلم إلا بالاسم ، والسؤدد لا يكون ولا يكمل خفيف الدماغ ، لا يعرف الحلم إلا بالاسم ، والسؤدد لا يكون ولا يكمل

⁽١) الجديلة : الناكلة .

ولا يتم" إلا بعد أن يُنسى جميع ما 'يسمَع' ، ويتأول ما يُكره ، وتوخد (١) بالأسد قالأسد .

وقال أبو سعيد السيرافي : الحيلم مشارك لمنى الحالم ، فصاحب الحيلم هو الذي أيعرض عمّا برى ويسمع كالحالم ، واللفظ إذا والحى اللفظ كان معناه قريباً من معناه ، وهكذا الخكلق والخلق ، والعدل والعدل ، ويبست الرأة .

وقال لي يوماً آخر _ أعني ابن عبّاد _ : يا أبا حيّان من كناك أبا حيّان ؟ قلت : أجلُّ النّاس في زمانه ، وأكبرُهم في وقته، قال: من هو وبلك ؟ قلت : أنت: قال : ومتى كان ذلك ؟ قلت : حين قلت لي يا أبا حيّان ، فأضرب عن الحديث وأخــــذ في غيره على كرّاهة يظهرت عليه .

[بعض من سمي أبا حيان]

وقال لي يوما آخر وهو قائم في صحن داره والجماعة قيام منهم الزاعفراني ، وكان شيخا كبير الفضل ، جيد الشعر ، ممتع الحديث ، والتميمي المروف بسطل ، وكان من مصر ، والأقطع ، وصالح الوراق ، وابن قابت وغير هم من الكتاب والندماء : يا أبا حيّان هل تعرف فيمن تقدم من بكتي بهذه الكتية ؛ قلت : نعم من أقرب ذلك أبو حيّان الدارمي . حدثنا أبو بكر القاضي محمد بن محمد الدقيّاق قال : حدثنا ابن الأنباري قال : حدثنا أبو بكر القاضي محمد بن محمد الدقيّاق قال : حدثنا ابن الأنباري قال : حدثنا

⁽١) وخد وخداً : اتسعت خطوانه .

ابن ناصح قال: دخل أبو الهذبل العلائف على الواثق ، فقال له الواثق: لمن تعرف هذا الشعر :

سباك من هاشم سليل وصليم سبيل ليس إلى وصليم سبيل ليس الى وصليم سبيل من يتعاطى الصفات فيه فالقول في وصفيم فضول للحسن في وجه هيلال لاعين الخلن ما يزول لاعين الخلن ما يزول في الخلن ما يزول لور بدر الداجي تقيل لور بدر الداجي تقيل الا تسجى له قيسل فان يقيف فاليون نصب وإن نول تهيئ حول وان فولى تهيئ حول المنافي حول المنافي عليون نصب المنافي المنافي حول المنافي ال

فقال أبو الهُدُيل : يا أمير المؤمنين هذا الرجل من أهل البصرة يُعرف بأبي حيّان الدارمي ، وكان بقول بإمامة المفضول وله من كلة يقول فيها :

وجماعة من أصحابنا قالوا: أنشدنا أبو قلامة عبد الملك بن محمد الرقاشي لأبي حيَّان البصري:

يا صاحبي دَكا الملام وأقصرا

كم لمت فلي كي يثفيق فقال لي :

كم لمت فلي كي يثفيق فقال لي :

كلت فلي كل يثفيق فقال لي :

كلت فيق ولا أفتش لحله

إن أنت لم تعشش فأنت حجاره
الحب أول ما يكون بنظرة والحب فوائد بنظرة بشراره
يامن أحب ولا أسمي باسمها

إياك أعني واسمعي يا جاره إلى المارة

فلما رويت الأسناد ، وأنشدت الشعر ، وريقي بليل ، ولساني طلق، ووجهي متهلئل ، وقد تكلفت ذلك وأنا في بقيسة من غرر الشباب. وبعض رَيْمانه ، فملأت الدار صياحاً بالرواية والقافية ، فحين انتهيت انكرت طررافه، وعلمت سوء موقع ما رويت عنده . قال : ومن تعرف أيضاً ؛ قلت : سمت الجنابي الحافظ بقول : أبو حيّان رجل صدق ، وهدو يروي عن التابعين ، قال : ومن تعرف أيضاً عنه المرزباني أن قال : ومن تعرف أيضاً ؛ قلت : مواية المرزباني أن معاوية لما حدثنا عنه المرزباني أن معاوية لما حدثنا عنه المرزباني أن

الحوَّل القلَّبُ الأريبُ وهــل

تدفع صَرَف المنيَّة الحبيَّل

قال الصُّولي: هذا من المعمّرين المعقلين ، وانتهى الحديث من غير هشاشة منه عليه ، ولا هزاة ، ولا أربحيـــة بل على اكفهرار الوجه ، وتُبُواً الطَّرف ، وقلة التقبُّل .

[مفارقة التوحيدي للصاحب]

وجرت أشياء أخر ، وكان عثقباها أنني فارقت بابه سنة سبعين وثلائمائة راجعاً إلى مدينة السلام ، بغير زاد ولا راحلة ، ولم يعطني في مدة ثلاث سنين درهماً واحداً ، ولا ما قيمته درهم واحد ، فاحمل هذا على ما أردت ، وإثبا نالني منه هذا الحرمان الذي قد مني به ، وأحفظني عليه ، وجعلني من جميع غاشية ورده فرداً ، أخذت أملاً في ذلك بصدق القول عنه في سوء الثناء عليه ، والبندى والنيب لا يُطلع عليه ، والأمور أسباب ، وللأسباب أسرار ، والنيب لا يُطلع عليه ، ولا قارع لبابه .

[الصاحب والتفسير]

وسألت العاريءنه فقال: الرجل ذو خلة، ولقد سأله ليلة "شييخ من أهل خراسان في الموسم عن قوله عز وجل: « و لَـنَقَد ِ اصْطَلَعَانَاهُ في الدُّنيا وإذَّهُ في الآخرة لِـنَمِنَ الصَّالِحِينَ (١) » ما مرتبة الصلاح المذكور في الثاني من النبوة الثابتة في الدنيا؛ وأضرب عن المسألة ودافع بصدرها ولم بحر كلة فيها.

⁽١) سورة البقرة .

وسأله هذا الشيخ ليلة أخرى عن قوله عز وجل : « وَوَا عَدُنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ الْيُلَةِ وَأَتُمَمَّنَاهَا بِعَشْرِ (١) ، وعن الفرق بينهذا الاقتصاصوبين قوله : « وَوَاعَدُنَا مُوسَى أَرْبِعِينَ لِيلَةً ، فَمَا أَعَادُ وَلَا أَبِدَاً .

[الصاحب وأعلام عصره]

ولماً عاد من همذان قبل له : كيف رأيت أبا الوفاء ؟ قال : سراباً بقيعة ، قبل : فكيف وجدت ً مبد العزيز بن يوسف ؛ قال : فكداً وخديعة . قبل : قبل فكيف وجدت الحبوسي : قال : تمثالاً في كنيسة أو بيعسة . قبل : فان تسعدان ؛ قال : ضخم الدسيعة (٢) له من نفسه تجري (٣) وشبعة .

فهذا حديثه في دينه ورأيه وعلمه وعقله ومروءته وصناعته ومذهبه ، وقد طال وكثر ، ولمل التقصلي لو وقع لازداد طولاً فانــــه تنفــُست أيلمه، وترددت أحاديثه .

سألت ابن الجلبات الشاعر عنه فقال : ما أدري ما أقول في رجل من قرنه إلى قدمه عيب وخزي ونذالة ورقاعة ، على أن الطبيع التكد أملكاله، والعادة القبيحة أغلب عليه ، والاقلاع عن المنشأ المعان بالطباع صعب وعسير ، ولعله ممتنع .

وسألت الحاتمي عنه فقال : رأيت رجلاً مدخولاً في جميع الفضائل ، مردوداً على كل التأويلات ، لنهم ، وإعجابه ، وحسده، ولوثته، وقلة مصافاته، [tvri]

⁽١) سورة الأعراف .

⁽٣) الدسيعة : العطية الجزيلة والحفنة الكبيرة ، والقوة .

⁽٣) الجري : النسامن والجمع أجريا. ويقال : هو جري له أي ضامن .

وثبو رعايته ، وفساد دخلته ، ووقاحة وجهه ، وشدة تعبيره ، وفشو، أبنته (١) وقبح سيرته في مذهبه ، وناصرته لما لا يعتقد بقلبه . وسألت البديهي عنه فقال : خذ حديثه بما تسمع مني وقس عليه : رأيت يوماً على بايه شيخاً من أهل الكتابة والأدب ذكر أنه ورد من مصر ، وأنه أقام بهما زمناً ، وأن أصله من بلاد العجم ، فلما خرج اليه رفع قصية قد كتب على رأسها عباد بن أحمد فأخذ ونظر شم قال : من سماك عباداً باسم الأمين وضي الله عنه ؟ ومن بقول إن هذا السمك الذي اختير لك عند الولادة ؟ وما هيسذا التقرب بالتكذب وما بينكم وبين أسماء السادة الذي بانوا بها كالساء بكوا كبها ، والأفلاك بعجائها ، أما كان لك بغير هذا الاسم الذي ادعيته درك (١) ، ولا كان لك دون التكثر به سبب ، ما أحوجك إلى ثيقاف (١) بوجم يافوخك ، ونتاف بقلم شاموخك ،

وسألت الصابىء أبا إسبحاق عنه فقال : إن صدقت في وصفه ساء قوماً ، وإن. كذبت في وصفه ساء في ، ولأن أنفرد بالمسساءة أحب إلي ، وبعد فنحن معه كما قال الشاعر :

وتعتب أحياناً عليه ولو مضى لكنتا على الباقي من النماس أعتبا في الباقي من النماس أعتبا وقلت للضبعي ؟ كيف ترى هذا الرجل وقد خبرته ؟ قالم: أمّا تجدُّهُ!

⁽١) الأبنة : العيب والحقد والعداوة ..

⁽٣) الدرك: إدراك الحاحة واللعاق ..

^(*) تفاف : آلة من خثب تسوى بيا الرماح .

فيريني أنه واحد الدنيا، وأما جداً فينطق بأنه أنذل من في هذا الورى، وبعد:
 نعمة الله لا تعساب ولكن

ربجــــــا استقبحت على أقوام

وقلت المأموني: أصدقني عن هذا الرجل فقــــد عرفت ليلته ونهار"ه' ، والليل أصدق عن خبايا الانسان من النهار ، فقال : في الجلمة الرجل! بــلا دين لفسقه في العمل، وارتيابه في العلم .

وسألت أبا صادق الطبري عنه فقال : "سل عن البخت والله ما له "سمت" بتوجه البه منه ، ولا باب" يُعتمد منه عليه ، "بينا هو لك ، إذ صار المدوك، حاله أحوال ، وشأنه شؤون ، وكل ذلك جار على الجنون ؛

وقلت لابن المراغي : كيف تراه ؟ قال : والله ما يَشغي الغليل منسه هجو ولا مَلام ، ولا ما هو معروف به بين الخاص والعام ، إلا أن يسقط من ذروته فيرى في حال سقطته منزدداً بين خبطته وورطته .

وقلت الشيخ العالم: أما أنت من بين الناس فقد حظيت عنده ، وتلت منه.

فقال: لو عرفت ما يتقيد على فؤادي من النيظ عليه لرخمتني في بلائمي بأكثر

عا تحسدني عليه في ظاهر أمري . قلت وما تنكر منه اقال: لست أنكر منه . شيئاً واحداً ، وإنما أنكره كله !

 وقلت لأبي الفضل الهُمَرَّوي : كيف ترخى هذا الرجل الا قال: أراه والله عقوبة من الله نازلة " بأهل الفضل والتكرُّم ، وليتنا علمنا بأي ذنب عُوقبنا به فكنا ننتهي عنه ولا 'نصِرْ عليه ، فما عندي أن الله يبتلي عبداً من عبداً من عبداته بخدمته والتعلق به إلا " بعد أن يتزع عنه العصمة ، ويُوكل به النقمة ، ويحرام عليه الرحمة .

وقلتُ التميمي : أما أصحابَك فقد عرفت عقائد قلوبهم في هــــــذا الرجل ، فأين أنت منه ؟ فقال : أجدى اعتقادي فيه أنه خنزير قد أعطي قوة أسد ، فهو يفترس تَعِنْمَة " وشــــامة ، وكنت أرى فيا مضى أن النبر مكسوب بالقصند حتى شــاهدت هذا فتحولت عن الرأي الأولدوقلت : بل النبر في بعض الناس لاحق بالطبع .

وقلت لأبي سعيد الأبهري : بين لي أمر هذا الرجل فني نفسي أن أعمل كتاباً في أخلاقه ؛ فقال لي : لقد حاولت عسيراً ، أتستطيع أن تصف إبليس بجميع ما هو فيه ؟ قلت : لا والله إنما أعوذ بالله منه فقط ، قال : فعلاً بالله من هاذا ، قبل أن تعوذ بالله من إبليس ، فان إبليس وإن كان شريراً فهو عاقل ، وهاذا يزيد عليه لأنه شرير وهو أحمق .

وقلت لأبي طاهر الأنماطي : كل أحد له على هــذا الرجل كلام ، وفي نفسه مَوْجدة سواك ، فانك واصلُّ اليه إذا أردت ، ونائل من ماله وجاهه إذا أحببت ، فما قولك فيه ؟ فقال : صبري على رقاعته قد ننتُصَ علي جميع ما أنا عليه معه ، على أنَّ رقاعته موشّحة بجنون ، وجنونَه صادر عن قدره ، فالرهبة منه قد كدُّرت عين الرغبة فيه ، والغيظ عليه قد منع من الاستمتاع به .

وسألت ابن زُرْعة الفقيه فقلت ؛ ما أحوجني إلى فُتْياك في هــــذا الرجل؛ فقال ؛ قد والله جبت الآفاق ، ولقيت أصناف الناس في النسرق إ والغرب فما رأيت رجلًا في جنونه أعقل منه ، ولا في عقله أجن منه ، وإنه لأعجوبة ، عدو هالك لسلطــانه ، ووليه خائف من كثرة ألوانه ، لا عهد له ولا وفاء ، ولا صدف ولا لطف ، كله هزل ، وجمعه حيل .

وقلت لابن فارس صاحب اللغة : بِمَ تَحَكّم على هذا الانسان ؟ فقال بأنه لله عدو ، وللأحرار مبين ، ولأهل الفضل حاسد ، وللعامة محب ، وللخاصة مبغض . فأما عداوته لله فلقلة دينه ، وأما إهسانته للأحرار فهي شهيرة كهذا النهسار ، وأما حسده لأهل الفضل فجرب ذلك بكلمة نبديها ، وأما حبته للعامة فبمناظرته لهم وإقباله عليم ، وأما بنظتُه للخاصة فلاذلاله لهم ، وإفصائه إبام .

[أبو الفضل بن العميد]

فأما ابن اليميد أبو الفضل فانه كان ثأياً " آخر ، وطامة أخرى ، وكان فَضْلُهُ مَن جَنِسَ لَيْسَ لَابِنَ عَبَّادَ فَيَهُ فَصِيبٍ ، وَنَقَصُهُ مَنْ تَضَرَّبٍ لَمْ يَكُنْ [٧٧٠]

⁽١) التأي : الفياد .

له فيه ضريب (١) ، كان يظهر علما تحته سفة ، ويدّعي علما هو به جاهل ، وبرى أنه شجيداع وهو أجرين من المنزوف ضرطاً ١٦١ ، وكان يدّعي المنطق وهو لا يني بدي منه ، ولم يقرأ حرفاً على أحد ، ويتشبّع بالهندسة وهو منها بعيد ، ولم يكن معه من صناعة الكتابة الأصل وهو الحساب ، وكان أجبل الناس بالدخل والخرج ، ولقد بني ما يني في أيامه فما قعد يوماً في الديوان ناظراً في عمل ، أو فاصلاً لحكم ، أو غلصاً لمشكل، وكان قد وضع في نفس ساحبه بالحيل الدقيقة والأسباب الخافية أنه واحد الدنيا ، وأن ملوك الارض محسدونه عليه ، وأنه لسان الزمان ، وخطيب الدهر ، وأن قلمه قوق السيف ، وتدبيره فوق الجيش ، ونظره في الدولة والمملكة وأحوال الأولياء وذوي النصيحة كالوحي والنبوة ، وكان معواله في الأعمال على أبي على البيع ، وكان مع هذا سبيء السيرة ، قليل الرحمة ، شديد الفسوة ، وارم الأنف ، عظم التيه ، شديد الحسد لمن نطق عدل ، وراو ثقة .

[ابن العميد وأبو طالب الجواحي]

ورد أبو طالب الجراحي الكاتب بالريّ من العراق ، ولم يكن في عصره أنطق منه لســـاناً وقلماً ، وهو من بيت على بن عيسى الوزير فعرض

⁽۱) ضریب : مثبل .

 ⁽٢) المنزوف : من نزف دمه ، وفي المثل : أجبن من المنزوف ضرطاً ، والمنزوف ضرطاً دابة بالبادية إذا صيسح بها لم نزل تضرط حتى تموت وفيه أقوال عديدة .

نفسه عليه . فلما رأى كسطته ولسانه وخطئه وطلاقته ولطافته وليونته وصناعته حسده واغتاظ منه ، وضافت الدنيا به وعمل على أن كسمة ، ففطن أبو طالب ، وكان فطيناً ، فطوى الأرض ، ووقع إلى أذربيجان ، وحار إلى ملك الديلم المرزبان بن محمد ، فعرف قدره ، وبسط بده ، وأعلى كعبه، وفوه باسمه ، واستطلل الى ما جر وفوه باسمه ، واستطلل على ماوك النواحي بمكانه ، شم انظر إلى ما جر أبو طالب عليه لخيئته ولؤمه ونقصه وسقوطه ، وهكذا يفعل من انصرف من باب عزيز ، ذليلاً ، ومن فنار موسر مذموماً ، وقد كان يكنه اصطناعه ونقديه وإكرامه واستخدامه بأسهل غرامة ، وأبسر مؤونة وأهون مرزبة، ولكنه حسده وأبعده ، وليته مع ذلك زوده عا يوجب شهيكراً ، ويكون بلاغاً ، ويبقى حديثاً مأثوراً ، وذكراً جيلا .

ولقد كتب اليه أبو طالب بعد هبدا الحديث كتاباً قرأت فصلاً منه يقول فيه : حدثني بأي شيء تحتج إذا طولبت بشرائط الرئاسسة التي انتحلتها ، وأكرهت الساس على تسميتك بها ، أندري ما الرئاسة ؟ الرئاسة أن يكون باب الرئيس مفتوحا ، وبجلسه منشياً ، وخبر مدركا، وإحسانه فائضاً ، ووجه مبسوطاً ، وكنفه من وراً ، وخادمه مؤداً ، واحاجبه كريا ، وبوابه رفيقا ، ودرهمه مبذولا ، وخبزه مأكولا ، وحاجبه كريا ، وبوابه رفيقا ، ودرهمه مبذولا ، وخبزه مأكولا ، وجاهه معرضا ، وتذكرته مسودة بالصلات والجوائز وعلامات قضاء الجوائج ، وأنت فبابك مقفل ، وبجلسك خال ، وخبراك مقنوط منه ، وإحسانك منصر في عنه ، ووجبك عابس ، وبنانك يابس، وكنفك حرج ، وخدمك فيالعيوق، وخدمك مذموم ، وحاجبك هرار ، وبوابك كاب ، ودرهمك فيالعيوق، ورغيفك في منقطع التراب ، وجاهك موفور عليك، وتذكر تك محشوة بالقبض ورغيفك في منقطع التراب ، وجاهك موفور عليك، وتذكر تك محشوة بالقبض

على فلان عوباستئصال فلان ، وبنني فلان ، وبدئم قلان ، وبالدس على فلان،. وبحط مرتبة فلان .

هل عندك أنهـــــــا الرجل المدعى للمقل ، المفتخر بالمال ، والمتعاطى للحكمة إلا الحسد والنذالة ، وإلا الجهالة والضالالة ؛ ، تزعم أنك من شيعة ا أفلاطون وسقراط وأرسطوطاليس . أو كان هؤلاء يضمون الدرهم على الدرهم ، والدينار على الدينار ، أو أشــــــــــــــــــاروا في كتبهم بالجمع والمــــنع ، ومطالبة الضعيف والأرملة بالعسف والظلم ، فيا مسكين ؛ استحى فانك لا مع الشربعة ولا مع الفلسفة وقد خسرت الدنيا والآخرة ، هــــــذا عقلنك الذي يخاطب الناس برفعك التراب على رأسك ، والسُّحام " أ في وجهك ، أمن كرمك وحزمك أن يفد عليك مثلي رجل من آل الجراح ، بيت الوزارة والسؤدد ، ينبري لمعروفك ، ويخطب الخدمة يين يديك ، والقيام بأمرك ونهيك ، بحظا ميسور ، وناثل منزور ، فتحسده وتبعده وتخمله. وتنهمله وتواطع على سمّه وقتله ، يا ويلك ! فمتى كنت أنت وآباؤك يستحقون خدمة رجل من آل الجراح ، كأن بيتك بقُمْم ما سألنا عنه ، ولا وقفنا عليه ، أليس أبوك كان قوَّاداً ، وأبوه كان نخـَّالاً ، ها أنا قد انقلبت عنك خائباً ، أفضعتُ وثرُتُ وكسدتُ ؛ لا والله ، بل قيَّض الله لي ملكاً من ملوك الدنيا حتى اشتمل على" ، ونظر بعين الكفاية. إلى ، وأهَّاني لهلِّ زائد على محلك ، ورتَّبني في حال هي أشرف من رتبتك ، والله أكرمُ من أن يضيّع مثلي أو يحوجني إلى مثلك ، فبؤ``

⁽١) السخام : سواد الفدر .

الآن بخساستك ، والصق بالله قداء (۱) ندماً على فعلك ، وثق بأن لساني وقلمي لا بزالان ببريان عرضك ، ويخطبان بذمك ، ويليجان بهتك سترك ، ويستان الناس على معرفة خيز يك وسقوطك . أنظن يا جاهل أنه إذا ركب قدا تمك حاجب ، وسسار ممك واكب ، وقال / الناس : أبها الرئيس إنك قد ملكت الكمال ، واستحققت خدمة الرجال من غير إسعاف ، ولا إفضال ، هيهات ! الحجد أخشن تمسسا من ذاك ، وسأشن النظم والثر في أكناف الأرض عا ينكشف به للصغير والكبير نقصلك ، وتزول الشبهة عن القلوب في أمرك إن شاء للله . هذا أفادنيه تجريح ، وكان شاعراً من أذر بيجان، فهذا هذا .

[YX]

[صبر ابن العميد على ابن ثابت]

يقولون إن ابن العميد محدأ

يَوْ ُولَا إِلَى رأي وثينِ المُنَابِنِ

فقلتُ : دعوه قد عرفتُ مكانّهُ "

بطلمة منصور وخط ابن ثابت

⁽١) الدتماء: التراب والأرض لا نبأت فيها.

⁽٢) كذا في الأصل .

⁽۴) رثح يتح عطاء : تله .

ومنصور هذا خادم رأيته ، كان من أقبح النياس وجها ، كثير الهذر ، سيتى الأدب ، وكان من أقم من الأحرار ، ولما ذمّه صاحبه وولي نعمته بسبب هذا الخادم للشهرة الفاضحة ، والتهتك الشيائع قال أبو الفضل بحكته: ما أصنع والله ما وجدت في هذه المدة لأبري غلافاً مثله ، ولا بدّ لي منه ، فليكم من شياء ، والهوى لا يجلو إلا مع العذال .

انظر بالله ربك إلى هذا الحكيم بزعمه ، واسمع قوله وهو بزعم مع هذا أن أرسطاطاليس لو رآه لرجع عن آراء كثيرة ببيانه ، ولفيتر كثيراً من كتبه بمشورته ، وكان يقول بقحته ، وقلة اكتراثه وتباونه بمن حوله : أما الموسيقى فانه يموت بموتي ، وينقد بفقدي ، هذا وهو لم يقرأ حرفا منه على أحسد من خلق الله ، وما أوحى اليه به ، ولا يجوز أن ينفتح منطقه جزافاً عليه أو على غيره ، وإنما كان يستجيز هسذا القول في الموسيقى خاصة لأنه لم يبق منذ دهر آمن بدل من هذه الصناعة على حرف بتحقيق، أو بأتي فيها بوصف تام لذهابه و دروسه (١) ، والما كله أبقاك الله قد دخله الناس عنه أجمعين ، والموسيقى من يين أجزاء الفلسفة فقيد "جملة" ، لأنه الناس عنه أجمعين ، والموسيقى من يين أجزاء الفلسفة فقيد "جملة" ، لأنه كل عمله إلا بعلم ، والعمل والعمل في صناعة واحدة قلمًا يجتمعان على التناسب الصحبح .

وكان بعمل كتاباً حمّاه الخُلق والخُلْق فعات سنسة ستين وهو في المسودة، وقد رأيت ورقات منه، ونقلت إلى البصائر حروفاً كانت فيه أفادنها أبو طاهر الوراق، ولم يكن الكتاب بذاك ولكن جعص الرؤساء خبيص (٢)،

⁽١) درس الرسم دروساً ؛ أي عقا .

⁽٢) الحلواء المخبوصة المعروفة بالخبيصة .

و'صنان الأغنياء نأمة (١) ، وخنفــــــاء أصحــاب الدولة رامـُــنة .

[حديث الغويري عن الصاحب]

وخافيه وباديه ، وعن ابن العميد فقد اختبطت (٢) ورقه ، وانتجعت سُو به(٣) فقال : في ابن عبَّاد قحة مأنون ، ولوثة مأفون ، وهو ابن وقتـــــه ممك ، ونتيجة ساعته لك ، لا يمرفك إلا عند امتلاء المين بك ، ولا يُعطيك إلا إذا أخذ أكثر منه منك ، يشتري عرضك ولا 'يوليك حقك ، ويبلغ بلسانه ما لا يسمح لك بعشره من فعله ، ثم الويل " لك إن أصبت في كلامك ، والويل لك إن أخطأت ، على أن الخطأ "بمُطلقُه " عليك بالرحمة ، والصواب محمله في معاملتك على الحسد والانتقام ، يريد منك ألا" تذكر فاضلاً عنده ، وإن ذكرته فضَّلته عليه ، وإن ذكر الشعر فقل : أين مسلم بن الوليد منك ، وإن ذكر النحو فقل : وصلت إلى ما لم يصل اليه سيبويه ، وإن ذ كر البيان فقُـُل : فيك أعراق متواشيجة من فس بن ساعدة . ولعله كان في قس عرق من آبائك الفرس ، وإن ذكر الكلام فقل : قو رآك النظام للزمّ بابك، وحمد غاشيتك ، وإن ذُ كر الفقه فقل : أن أبو حنيفة عن هذا التحقيق والتدقيق ، وابن صاحباء محمد وأبو يوسف عن هذا التطبيق والتعميق ، فأما الحاحظ فما وزنه عند مثقالك ، وأين شراره من نارك ، وهل يسبح في بحوك ، وهل

⁽١) الند : عود يتبخر به وقبل العنبر .

⁽۲) اختبط الشجرة : شدها ثم نفض ورقها .

 ⁽٣) السوب : النهام والسحاب والعطاء على النشبيه .

يتطاول إلى مماثك ، لو رآك لوشاك ، ولو شاهدك لم بنتسب إلا اليك . وأما الراهيم بن البياس الصولي فأحسن ما نحتار له أن يكون من المختلفين اليك ، ومن الحاذين على مثالك ، والآخذين عنك ، وأما الدواوين فالكلواذي يسلمها لك ، ويتبرأ من الأعمال بسببك ، ويطرح الرسوم القديمة معك ، ويأخذ فيما تبتدعه وتضمه لأنه إن نازعك افتضع على يدك ، والماقل لا يلقي بيده إلى التهلكة ، ولو وثق أنك تفيل مشانعته لصانعك ، ولو علم أنك تبقي عليه لخدمك ، وأما الخط فإن مُقللة ، وابن أبي خالد، والبربري ومن تقدم و تأخر أعطوك الضمة فيه ، وأظهروا لك الانقباد له .

[طباع الوزيرين]

قال : ومن مناقبه في مثالبه أنه يقنع منك في مدحك بالنفياق ، وفي ثنائك عليه بالرياء ، وفي نصرة سيرته بالحيلة ، ويرضى في هذا كله بمفوك دون جهدك ، وجا يخف دون ما يثقل ، وليس كذلك أبن المعيد فانه لايحب أن قدحه إلا بأكرم الخصال ، وأشرف الفعال ، وأن يكون قولك عن عقد ، ووصفك عن بقين ، وإخبارك عن تعجب ، وتعجبك عن استبصار ، واستبصار ك عن معاينة ، وفيه مع ذلك كياد مختث مجفو ، وسكفه ضراة رعنا ، وغيمة كنئة سليطة .

[ابن العميد والشاعر]

وجدِثنا القاضي ابن عبد الرحيم ، وكان خصيصاً به، وقهرمان داره، ومشرفاً على غوامض / أمره . قال قصده شاعر في بعض الآيام ، ووصل اليــــه ، [٢٨ب] وأنشده ، وأصنى اليه ، وانصرف بأمل وترداد على ذلك فلم يراً ما يحب وتعلق

بي ، فقلتُ له صاحبه روبين أغلبُ الناس عليه ، وأوجههم عنده ، فلو لذت به رجوت لك ، فلنرمه وسأله الكلام في أمره ، فوعده بذلك قال روبين : فقلت له يعني ابن العميد : هذا الشاعر البائس قد سمعت منه شعره ، وأسمنت أمله ، وهو على ذلك يغدو ويروح ، ويشكو وينوح ، فلو أمرت له بشيء كان أقطع لشغبه ، وأجلب لشكره ، وأدعى إلى السلامة من عُنتُهِ ،وهؤلاء بُرُدُ الآفاق ، وانهم الالحاح ، والطلب ، والتذرع باللسان ، والتوصل إلى كل حال بكل حيلة . فقيال : وما ريد ؛ إن شاء أجبتُه عن قصيدته في رويها بعده أبياته وعكروضه وأعيان معانيه وأزيداء وإذا رددت شعراً بشعراء فليس على " بعد ذلك لوم ، ولا أنا مقصار ولا ظالم . قال : فقلت له : هذا سمج شنيع ، والناسُ لا يقار ون عليــــه ، ولا يرضون به ولو ذهبت أرواحُهم ، وتلفت أنفسهم ، فقال : يا هذا ! هو"ن عليك ، وأقلل من حديثك ، فقد ضيَّمنا في هذا مالاً ، وأنا بعد في لذع الحسرة على ذلك لأن الشباب له عُرام ، ولم يكن لي في تلك الحال تجربة ولا يقظلة ولا معرفة " بحق المال ، والفيام بحفظه إذا حمل ، والشغل مجمعه إذا انتقل ،ونعوذ بالله من الحوربعدالكور. المال عافاك الله عديل الروح ، وكمال الحياة ، وقوام الظهر وسرور ً القلب ، وزينة العيش ، ومجنُّ الحوادث ، وحَبِّلُ اللذات ، ومُتعة الانسان ومادة البقاء ، ومن لا مال له لا عقل له ، ومن لا عقل له فلا حياة له ، ومن لا حياة له غلا لذة له ، ومن لا لذة له قبو في قبيل المعدوم . قال روبين: فعلمت أنه بعد هذه الخطبة لا يسمح بدرع واحد ، فوصلت الرجل من مالي

بشيء ، واعتذرت اليـــه ، وبلغني أن ُذلك الشاعر من ُق عرضه ، وهتك ستره .

[حادث محزن]

ولقد شاهدت في مجلسه شاعراً من الكرخ يعرف بمدّوبه (۱) ، وكان جيد اللسان بقول له : أيها الرئيس ! قد لزمت فناك لزوم الظل ، وذلات لك ذلا النعل ، وخدمت أملي فيك خدمة الصح لتفيي فيا التمست من الصلة والجائزة ، ولك فيا أوفدت عليك من الثناء والمدحة ،وما بي والله ألم الحرمان، ولكن شماتة قوم صدقوني فأتهمتهم ، ونصحوني فأغششتهم ، بأي وجه ألقام، وبأية حجة أدافيهم وهل حصلت من مدبح بعد مدبح ، ومن نظم بعد نثر ، ومن رواح بعد بكور،ومن غسيل أطار، وإخلاق سربال إلا على ندم مؤلم (۲) وبأس مسقم ، ومن تأفف لازم وضجر دائم ، فان كان للتجاح علامة ثما هي وأين هي ؟ قد والله طالت غيبتي عن أهلي ، وعن السائلين عن حالي في هدد المعاملة التي عافيتها الخيبة بعد المعالل ، والحرمان بعد الإطاع ، والتحسر وأبن هي ؟ قد والله طالت غيبتي عن أهلي ، وحمل الخير والجود والكرم جارية في السرارها ، وقد بسط الله كفك ، وجعل الخير والجود والكرم جارية في أسرارها ، وقابعة من جوانها ، أفغض أيها الرئيس ؛ فإغا أنت بمحاب ، واطلع فإغا أنت شمس ، واتقد فاغا أنت أمطاع ، وأمر فاغا أنت واجد ، واهتز فاغا أنت

 ⁽١) في وفيات الأعيان ٨/٢ ان بطل الحادثة هو أبو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي،
 وفي مكان آخر هو ابن موتة .

⁽٢) في هامش الأصل : مؤسف .

ماجد ، وصلَّ فانك جواد ، والله ما يقعد بك خُوَّرُ في الطباع ، ولا نَغَلُ ۚ فِي العِرقَ ، ولا قدح في الأصل ، المنح قصيد ، والحبل حصيــد ۗ ، والزند وار ، والفروة خضراء ، والعود "مورق ، والمال جم" ، والأمر تقول حتى 'يسمع ، وما هو إلا أن تأمر حتى 'يَتثل ، لأنأمرك علىالفور ، وحَكَكَ مَاضَ ِ العَدَلُ وَالْجُورِ ، فَمَا الذِّي يُثني عَزَمَكَ عَنِ الْكُرَمِ ، وَيَفَلُّ خدًاك في الجود ، ويقصّر باعك عن الحجد ، ويسدّ أذنك عن أحاديث غد ، إن الذين تكره لهم ماهُجوا به كانوا مثلث ، وإن الذين تحده على ما مُدرِحوا به كانوا من طيئتك ، فزاحم بجنكبك أضخمهم تستاماً ، وزد على من كان أكبرهم كأهلاً ، وأعلام يفاعاً ، وأسطعهم شماعاً ، في ذلك المجلس البهي "شده (٢) و عله (٢) ولم أبدر ما يقول ، وأطرف الإطالة منى في المذرة ، فاذا تواهبنا في الحال ما د'فعنا اليه ، استأنفنا في الثانى ما تتحامد عليه .

فقيال الشاعر : أيها الرئيس هـذه نُفائة صدر قد تجوري (٥) منذ سنة ، وفضلة ليـــان قد 'فدِم منذ زمان ، وقد تقدم الممل ، والجزاء

⁽١) زهمت النبار: سطعت .

 ⁽۲) شده : دفش وشغل وحبر .

⁽٣) عله : تحير ودهش .

⁽٤) جوي : أصابته حرقة وشدة وجد من عثق أو حزن .

موقوف ، والرجاء عليك ، والأمل غادر" ، والحال بعرض سوء ، والشامت قد شمَّر للتأنيب ، ولا صبر لمُقل على 'مدل" إلا على وجه يحتمل ، فان رأيت قدَّمت المتأخر ، وقرَّبت الشـــاسع ، وجملت إجزال اللطية في تعجيلها ، وإكرام طالبها في تنهيلها ، فلامانع إن لم بكن ذلك من شدة جد ، أو تقاعس تجد . فقــال : يا هذا قد كررت العُنْب ، واجتررت بدون هذا حتى ثار من ذلك عجاج قاتم ، وانتهينا منه إلى قبرى" غاتم (١٠ ، ولست وليُّ نعمتي فأحتملُـك ، ولا صنيعتي فأغضى عليــــك ، وإن بعض ما قررته في أذني (٢) لممَّا ينقض مِمَّةَ الحِلمِ (٣) ، ويبدد شمل الصبر ، ولست ممن يطيش لأدنى صـائح ، ويتعلير لأول بارح ، وافته ما دعوتك ﴿ إِلَى ۚ ، وَلَا أَغْرِيتُكَ بِي ، وَلَا سَأَلَنُكَ تَقْرِيظَي ، وَلَا اتَّسِتُكَ فِي قَصَدَي ، وإن الظلم منك، ، وكذاك ألعتب منك، وأنا على كل حال مالىء ، والعَلَمَافَ ، فلنهما لا يقفانك هذا الموقف ، ولا يَعْرَضَانك على هذا المجلس ، ورزقُ الله 'منتاب وغادي، واطلب الني منك فانه عنــدك أكثر منه عند من تظلمه وهو لم يَظلم، وتعاقبه وهو لم 'يجرم .

[144]

 ⁽١) في وقيات الأعيان : دفضها إلى قرا عائم ، ولجاج قائم . وقرى عائم ومعتم :
 بطي٠ تنس ، قال الشاعر :

فلها رأينا أنه عاتم الفرى

نجبل ذكرتا لبلة البضم كردما « اللـــان »

⁽٢) في وفيات الأعبان : سامعي .

⁽⁺⁾ في وفيات الأعيان : مرة الحليم .

فقــال الرجل : ماكررتُ العتب حتى أكلت النوى المُنحرق في انتظار صلتك ، ولا اجتررتُ الملام حتى خانني صبري في توقّع جائزتك ، والمنيُّ إذا مطل ظهر ' ، والواحدُ إذا لوى أثم ، والجوادُ إذا منع أبتم، ولعمري ما دعو تني البــــك ، ولا أغربتني بك بكتابٍ خصصتني وزبنتني ' أ فيه ، ولا سألتني تقريظتك ، ولا أتعبثني في قصدك برسول أرسلته إليَّ ، ولكن لما جلست في صدر هذا الايوان بأيِّهتك ، وعظمتك ، وكبريائك ، وجبروتك وقلتَ : لا يخاطبني أحدُ إلا بالرئاســـة ، ولا بنازعني أحد في حقوق السياسة ٣٠ ، فاني كاتب ركن الدولة ، وزعيم الأولياء بالحضرة ، والقيتم عِصَالِحِ المملكة ، فقد أهبتَ الناس إلى بابك ، وأغريتهم بخدمتك ، وأطمعتهم في مالك ، وكأنك قد خاطبتهم بلسان الحال ، وإن لم تكن خاطبتهم بلسان المقال ، فأنا ذلك الــــامع برئاستك ، والشـــــاهد بفضلك ، والراغب في خدمتك ، والراجي لخبرك ، سمت فأجبت ، وحضرت فعدحت ، ووقفت كله إلا أن يكون تعطاؤك حرمانًا ، ووعدًك ليانًا ، ولا جودك انتحالًا ، ولا فتوتك اقتتالاً ، ولا ماؤك سراباً ، ولا جودك ضباباً ، ولا خدمتك تمندمة ، ولا الحاصل من معــاملتك تمظلمة ، وإن الرجل الحرُّ متى علم أن صاحبه لثيمُ الطباع ، خسيس الخلق ، مرقعُ المنصب ، ملبوس المُحترد ، وأن الله تعالى لم مجمله من معادن الرزق ، ولا من أبواب النجـــــاح ، فأنه لا يطمع فيه ، ولا يتواضع له ، ولا يعدُّه فيمن يُعَد ، ولا يشغل لسانه

⁽١) في وفيات الأعيان : لئيم .

⁽۲) زبن : دفع .

⁽٣) في وفيات الأعيان : خلق في أحكام السياسة .

بمدحه ، ولا يعن أمله بقصده ، ولا يضيع قوله في وصفه ، بل يرى أت اقتحام الجمر ، وسف التراب ، ونزع الروح ، أعون من ذاك وأعز ، ولمن الله الأدب إذا كان بائمه مُذيلا (١) ، ومشتربه مُهيناً لقدره،وعا كما فيه وتقوض الحبلس وقام (١) الناس ، وانفرف الشاعل ، فدثني شمسويه أنسسه طلبه بعد ذلك ليصله درجع اليه أنه ذهب بين سمع الأرض وبصرها .

مفاصلة بين الوزيرين]

وسألت الجرجاني عن ابن عبّاد وابن العميد فقال : ما ببينان بكرم كبير ، وفعال منهور ! ولا فائدة في نشر لؤمها ، وخساسة طباعها ، بلغ من فلسفة هذا أنه أمر بقطع لسان رجل شتم بلد قئم غضباً لبلده ، وتبها بوطنه ، وشداً آخر في داره إلى شجرة وما زال يُضرب إلى أن مات وطرحسه في جُو يَة (٣) حتى أكلته الكلاب ، فقال صاحبه : انظروا إلى هذا الذي قلنا إنه أعقل الناس ، حدثني مهذا الهروي شم قال :: وكات ابن عبّاد كما قال أصحابنا : هو ليّن شجب (١) ليس عنده إلا القال والقيل ، والكبر والتخييل، أصحابنا : هو ليّن شجب (١) ليس عنده إلا القال والقيل ، والكبر والتخييل، عب العامة ، ويرفع نفسه عنها ، ويحسد الخاصة ويجمل نفسه منها ، ويستطيل بالعلم وهو قريب القمر منه ، ويدّعي الردّ على الأوائل وهو لا يعرف حرفاً من غطهم ، وبتحلى بالعدل والتوحيد قولا " ، ويتحلى بالجور فعلا " ، ويتحلى الخوم ستبينا ، بالأدب وهو سيّ الأدب ، يتهكم بلسانه مستطيلا " ، ويقتحم الجرائيم ستبينا ،

⁽١) مذيلا : ميناً ،

⁽٢) في وفيات الأعيان : ماج .

^(*) الجوبة : الحفرة .

⁽٤) كذا في الأصل.

لو وقع عليه الخصم لجر"ده للناس ، وأظهره للصغار والكبار ، ولكنه في خفارة جدّه ، وحصن دولته ، على إن الجبابذة قد نقدوه وبهرجوه وتركوا التعامل به ، وإنما هو وميض برق ، وهبوب ربح ، وخفق راية ، فاذا قر"ت الأمور قرارها ، وعطفت الفروع على أصولها أللفييّت مطيّر حاً مع نظائره ، عامل الذكر ، وضيع القدر ، قصير الشبّه ، مهتوك الستر .

[أدب ابن العميد]

قال : وجملة الأمر أن ابن العميد كان حسن الكتابة ، غزير الإنشاء، جيد الحفظ ، ولم يكن له في كتابته حساب ولا تحصيل لوجوه الأموال ، ولا معرفة بالدواوين ولكنه كان يفضل الكيس يتأتى له ويتلطف .

قال : وله شعر صالح في الغزل والمعاتبة ، ولأنه مشهور لا طــــائل في روايته ومن ذلك قوله :

قلي دام به ندوب والماد الموب الموب الموب الموساة جدي الموساة جدي الموساة جدي الموساة الموب المو

مع الدهر في عنات فهيسو لأحكاميه مجبوبسه ببيساه وكل مكروهـ وکیف 'پرجی بقــــاء' صبّرِ ناكـــده الدهر

[أبو الفتح ابن العميد والعامري]

وكان ابنه أبو الفتح أشعر منه وأحسن خطأ ، واستفاد بدخول بنسماد أشياء فاتت والده ، وكان لذلك يغمل على البقداديين ويتمنتهم ، وكان نَوْرًا المطاء"، شديدً المنع ، لا يقبل صنفاً من الناس وإنحــــا غرم شيئاً يسيراً على العامري ، لأنالعامري خدعه وضليَّله، وصبَّنَّهُ (١) ودخل من باب غامض عليه وقال : لقد قصدتُك من خراسان لأقرأ عليك علم الحيل ، وجرَّ التقيل ، ومراكز الأثقال وهو في أواخر عا الهندسة ، بهذه الدعوى وبخلابته أيضاً ويعصر عينيه عند / سمـــاع كلامه وكان يقول له : ضاع عمري ، وثم أوفق [۲۹ب لرشدي في أول أمري ، ولو و'نقت لوقعت إلى كنز علمك ، وروضة بيانك قبل هذه السنين ، ولما رآه أبو الفتح(٣) على هذا قال: است في قراءتك جر" الثقيل على "بأحوج مني في قراءة الالهيات عليك ، فانك " في هذا الفن بُحثر" تساخراً منها ، وتكاذباً بينها لأنها كانا لا يعرفان من هذين العلمين لا قليلاً ولا كثيراً ، وما ينقضي عجبي من تكاذب العقلاء ، ومن تجاذب الجهَّال ، وخيبُ هذا الانسان خبُّ فاثت ، والاحاطة به ممتعة .

(١) أي كذب ولون الحديث.

⁽٢) في الأصل : أبو الفضل ، والعله سهو من الناسخ .

[ابن العميد وأعلام عصره وحاشيته]

وأما الهروي فانه ارتبطه بأمر ركن الدولة ، وكان تجده من ماله ، لأنه حمية في طبه الذي كان يتكثر به بعد هندسته التي كان فيها أبدع ، وبها أعرف. وأما مسكنوية فانه اتخذه خازنا كتبه ، وأراد أيضا أن يقدح ابنه به . ولم يكن من الصنائع المقصودة ، والمهمات اللازمة ، وكان أيضا ما يقيم عليه شيئا تزرا لا يقنع به إلا من لا نفس له ولا همة ، وكان بحتمل ذلك لبعض العزازة بظلاه ، والتظاهر بجاهه . وأما ما تكلفه لأبي جعفر الخازن فانه كان لأسباب طوبلة منها : أن ركن الدولة أعظمة ، فلزمه أن يقتدي به ، ومنها أنه طمع في اقتباس علمه ، ومنها أن السيون كانت تنظر أن يقتدي به ، ومنها أنه طمع في اقتباس علمه ، ومنها أن السيون كانت تنظر أليه في أمره ، والناس بحسبون ما يأتيه في بابه ، لأنه وقع إلى الري مع صاحبه الصاغاني أبي علي حين طلب الأمان ، والحديث معروف . فأما ابن فارس فانه استخدمه ليُعَلَم ولده .

وأما ابن أبي التياب البغدادي (١) فانه قر"به ليسترق منه المنطق، فلها عنم بذلك أبو محمد نَفِس (٢) بما معه و تسكاسل ، وقبل له : كيف تفاضيت ؛ فقال ي كان سيرى الابتعاث في هسده الفنون ، وكان شديد التشبع بها ، يحب أن يختلس الحكمة ، ويمهن أربابها بفضل القداراة ، وأنشدني في هذه القصة :

إلى الله أشكو ريب ده_{م،} كأنمــــا يرى كلُّ ما بجري بمكروهنا. فر'ضاً

⁽١) من شعراء البنيمة : ١٢٦/٤

⁽٢) شس بالشيء : مثن به .

بؤمال مني أن أذل للوسر لتم ونفس الحر" بالذل لا ترضي

قلت : بان الشعر ؟ قال : أنشدني ان البغل لنفسه .

وأراغه أبو الفضل على المنادمة فأنف ، وما زال يترصد وقتاً ينفلت فيه حتى كان من أمر ابن العميد ما كان من خروجه إلى أرّجان ، فطوى فيجاج الأرض ، وجاب البلاد إلى بخارى وولي بهدا البربد إلى أن قضى .

وأما أبو طاهر الور"اق فانه رئيَّه في النسخ ، وكان قوي الخط ،كثيرً الصبر على النَّقل ، ولم يكن من الصنائخ ، ولا من حملة النعمة ، ولا من يطالب بالحمد ويبعث على الشكر ،

وأمَّا ابن بَنْدار (١) ، فانه كان تعدُّماً غليظاً ، غليظ الكلام ، جافياً ، جاسياً ، مقيتاً ، وكان وأزّر بافربيجان لجستان ، فأحب أن يرى من نفسه أنه على مائدته من وزّر ، فأين الصنائع والله الح وأين المنتجعون والزائرون وأين من مر به محتاجاً إلى زاد ونفقة ، فطلبه وقرّبه ، وأعطاه ووصله ، وأضافه وأحكرمه ، وتصفح ما معه ، واقتبس عا عنده .

[افساد الصاحب للعطاء]

سقى الله ابن عبّاد فأنه وقف نفسب على الغرباء ، وطلبهم بأكثر مما تعرّضوا له ، وسأل عنهم بأكثر مما رجوه فيه ، ولولا أنه كان يفسد هذه الأفعال بالرقاعة والتخيل والعجب والتطاول وذكر الطعسام والمائدة ، وما 'بعطي ويهب لكان قليله أكثر من كثير ذاك ، وصغيراه أكبرً

⁽١) هو أحمد بن بندار من شعرا. البنيمة : ١٨/٣:

من كبيره ، ولكن لكل حـــــن مقبّح ، ولكل عزيز مذلـّل ، ولكل جديد مبـّل .

[بخل ابن العميد]

وحدثني ابن عبد الرحيم القباضي قال: قال يوماً الصاحب طعامه: حدثني وما يُصيبه اللحم والمَرَق والتُريد ما تصنعون به ، وابتدأ هـــــذا القول وهو في جوف خركاه وظنَّ أ! لا إذن هنــاك ، فقال له الرجل في جوابه بعد أنْ تَكْرَر قُولُه ، وقد حال عن مزاجه لنيظه من سؤاله : ندُّسُه في حر امرأة من يســــأل عنه ! قال : وهذا بالفارسية قاله وهذا تفــيره ، قال : فانكسر وانخذل ، وعنر أنه قد باء بخيز ي ، وغاس على سواده ، وان الخطأ منه في المسألة أفحش من الخطأ عليه في الجواب فقمال له : أنت مجنون ؛ اخرج لا بارك الله فيك ، وهــــذا كما تسمع ، والموت بهذا الرئيس على الخشبة صلباً أحسن من هذا الحديث ، وكان الرجل من فرط كيسه لايقع إلا مكبوباً ، ولا يذكر إلا تمسبوباً ، ولقد بلغ من لؤمه وشؤمه أنه قتل من أكل عنده ، وذلك أن أبا المحاوش ورد الريِّ ، وكان بدوباً أو من هذه المزالف (٢٠ ، متبادياً ، وشُهـر بشدة الطَّـرس ، وكثرة الأكل ، وتكرُّر حديثه عنده ، وما و'صف به من طيب كلامه ، وحسن وصفه للقدر والطبيه والألوان ، فدعا به ، وتقدُّم باحضــــار شيء كثير من الخبز والحلواء فاكتسحه كلَّه ، وطلب الزيادة ، وكذَّس أبو الفضل في وجهه ،

⁽١) الملوث : الممر غ بالاهالة أي الدهن أو النحم المذاب .

⁽٣) مفردها مزلفة وهيكل قرية تكون بين البر والريف .

وأظهر استملاحه على تفقيُّ فؤاده ، ونار صدره ، ثم وهب له دُربهات وخُريقات و سَمْلة وقال له ؛ أكثر عندنا ، واقترح مافي نفسك على صاحبنا المطبخي، فكان المسكين يحضّر في الفرّط(۱) فيطلب شيئًا ، ويأكل وينصرف، فطال ذلك على أبي الفضل ، واغتاظ منه ، وغلب طباعه ، ، فقال لساحب مطبخه : اجمع هذا الذي يقال له ؛ لالكان (۲) التي قد اخلقت وتقطت ، وقطعها صغاراً كالبنادق وقد مها إليه في عجه وافرة ببيض كبير ، وسمن وأقبل أبو المحاوش عليها ، وقدرًع في أكلها ، وأعظم اللقمة ، ودارك الرفع وأقبل أبو المحاوش عليها ، وتدرع في أكلها ، وأعظم اللقمة ، ودارك الرفع وجاء وقت التلاط (۳) ، اتقد بطنه فخرج فيه نفسه ، فهذا لا تكرم وجاء وقت التلاط (۳) ، اتقد بطنه فخرج فيه الرغيف ، وههذا لا تكرم عليه بالإطعام ، وحث على الأكل ، ورغب في الرغيف ، وههذا الغمل بعم إلى النذالة قلمة الدين ، وإلى اللؤم سيخف المقل ، فالويل له .

وكان إذا رأى ابن بندار يقول : جاءكم أسد المتريف على الرغيف ، والريُّ جادةُ الدنيا ، ومنهجُ المشرق والمغرب ، والجوَّالين في الآفاق ، فكان 'يكثر أهل الانتجاع من كل 'صقع ، فلم يكن لأحد منهم عنده مقيل ساعة ، ولا مبيت ليلة ، ولا زاد مرحلة ، ولا كشاشة ، ولا بشاشة .

وقد اجتاز به أبو اسحق الفارسي ، وكان من غلمان أبيسعيد السيرافي،

[14.]

⁽١) الفرط : الحين تقول : آتيك بعد فرط أي بعد حين .

⁽٣) اللك اللحم ، لك اللحم : فصله عن عظامه ، واللك الصلب المكثر لحماً .

⁽⁺⁾ التلط : الـلح .

وكان فيماً بالكتاب وقرض الشعر ، وصنّف وأمنى ، وشرح ، وتكلم في العروض ، والقوافي ، والمعمّى ، وفاقض المتنبي ، وحفظ الطمّ والرام ، في أخيا زوده درهماً ، ولا افتقده برغيف بعد أن أذن له حتى تحضّرَه وسمع كلامه ، وعرف فضله ، واستبان سعته .

[أبو الفضل ابن العميد وأبوه [

قال الخليلي: وكيف يُرجى خيرُه ، أو بؤمّل رشدا ، أو إيساق طمع اليه ، أو يوفر ثناء عليه ، أو يشلم له يَرْق ، أو إيقطع دونه خرق ، وقدعن أباه ، وسعى به في أول أيامه حتى تبرأ منه ذلك الشيخ وهرب إلى خراسان ، واستكتب هنساك ، واثقب بالعبيد ، وكتب إلى قاضي اصفهان كتاباً برى منه فيه ، وأنا أروي قصته في هذا المكان ليكون أذهب في العجب ، وكان عقوقه من وجه غريب ، جاء إلى ذخيرات في مواضع ووضع بده عليها ، وعرق صاحبه مكانها ، وخط خطوه عليها ، وعرق صاحبه مكانها ، وخط خطوه عليها ، وورى ذلك كله عن شيخه وعن جميع من كان له فيه نصيب ، إمّا بحق الارث ، أو بحق الهبة حتى قامت قيامة ذلك المتيخ ، قدما عليه ، وقضعه عند الناس، وبرى منه ، وقدح في ولادته، والرسالة :

[رسالته إلى قاضي أصفهان بالتبرؤ من ولده]

بسم الله الرحمن الرحيم : القاضي أطال الله بقاه وأدام نعاه ، أحل على على مواهب الله فيه ، وعوائده عنده في الدين والدنيا ، والعصمة والخير ، والفضيلة وحسن التأتي في كل فصيلة ، وجيل اللفظ في جميع الحكومة ، ولي في الشكوى اليه ، ومبائلته ، وذم الزمان عند. ،

والاستمداء عليه لديه استراحة وتخفيف للثقل ، وتفرج من حرج الصدر ، وأنا المتمسك به تمسكي كان بالوالد والعم ، وأثن بأن نصيبي من شفقته تام ، ومن مشمساركته وافر ، والله لا يعدمنيه ، ويحفظني بمواصلة النّعم عنده إليه بقدرته .

والكُلُوم أدام الله عز القاضي ضروب ، والنُدوب فنون ، وأعسرها أبراً ، وأصعبها داء ، وأعزُها دواء ، ما جرحته يد القريب ، وجلبته أفعال الأهل ، فان ذلك يصل إلى حبة القلب ، وصميم الفؤاد ، وتصير قذى في إنسان العين ، وشجى معترضاً في الحلق ، وتتراكم على الأيام ، وتتكاثف على الدهر ، فيكون نك ، القرح بالقرح أوجع ، ومتى آفس المنو (١) ، وشكى المعلوم غيظ الوحم الوحم الوجع ، ومتى آفس شيخ ضيف ، أو طفل صنير ، أو امرأة باكية ، أو عورة بادية ، أو ذو قرابة فاستغير هذا ، واستصفح ، وسأل ، وتشفع .

ثم رأويت أخبار في قطيعة الرحم ، وعادات آثار في صلة القربي ، فضاف النفس ، واشتد الحكت ، وتجراع هذا المظلوم الغيظ ، وصبراً وأيف ، واحتمل واحتسب ، وعفا وغفر ، والسر عتيد ، والبلاء بزيد ، والطبع أغلب ، والسادة لا تنزع ، والجاهل لا يقلع ، فهل دواء هذا إذا انصل ، وطال ، وامتد ، وتنابع ، وزاد ، وتضاعف ، إلا الصريمة والاعراض ، والقطيعة والانقباض ، فدواء ما لا تشتيه النفس تعجيل الفراق ، وأنا جعلني والقطيعة والانقباض ، فدواء ما لا تشتيه النفس تعجيل الفراق ، وأنا جعلني وضافت تفسيه ، وقلت حلته ، وعظت وضافت تنفسه ، وقلت حلته ، وعظت

⁽١) المنو : صاحب الأمنية .

بليتُه ، وهذا الجاهل ابني ، وما هو بابني من انتهي بي إلى هذه الشكوى ، وقصدني بهذه البلوى ، وعقتني وخالفني ، وبغي على" ، وباغضني ، وارتكب معي ما لايحل ، بعد أن ربيته صغيراً ، وأعززته كبيراً ، وأوليته جيلاً ، وأبليته جسماً ، وصُنتُه شديداً ، وحُطَّتُه دهراً طويلاً ، و خضتُ دونه الأهوال ، وقاسيت في حمايته الأغوال ، أجمُه وأنس ، وأقليره وأنسطتل ، وأعزه وأذل ؟ وأغترب ليقم ، وأنسه وأشقى ، وأتحمل عنه ليرضى ، فما يعرف لي حقاً ، ولا يتأتي ، ولا يرعى ذماماً ، ولا يهدي ، ويتهيأ متعرضاً مستخفأ بي ، ولو أمنت ملال القاضي أدام الله أيامه لمددت مقابحه ، وذكرت مساوئه ، ووصفت ما يرتكبه من عظائمً هي به متصلة ، وإلي" منسوبة ، وأنا أفزع من يسيرها ، وأجزع من قليلهــــا ، ولا أحبُّ أن أراها وأعابنها في جار أو قريب ، وقد زجرت' ووعظت'، وقلت' وأرسلت' ، وكاتبت وشافيت ، وعايتت وخاطبت ، وسددت وهولت ، ورغبت وأوجعت ، وضربت الأمشال ، وذكرت السبر ، وخو"فت وحذارت ، فما انتفت ، وجرائمه تكثر ، وجرائره تغلظ ، ولا فضل في ، ولا احتمال معي ، ولا بقيَّة للاغضاء عندي ، وغرضي في هذه المخاطبة ، ومغرَّايَ من هذه الشكوى والمبائة ، أن يشهد القــاضي أني بريء منه ، قاطع له ، عادلٌ له دُ نيا وديناً ، ليس مني ولا إلي ، قد تبرأتُ منه ، وصرمتُه ، ووكلته إلى أختياره ، ورفعت عنه يدي ، وأسلمته إلى الله ليأخذه بحقى ، ويقبل به دعائي ، ولا يحفظ عليه ما لم يحفظه عليٌّ . اللهم ! اسمع واشهد ، وكن

عمله ، فاني مطالبُه بها يوم يقوم الأشهاد ، / وكفى بالله العليِّ شهيداً . [٠٣٠]

وهذه أبقاك الله رسالة تدل على قرحسة دامية ، وعين باكية هامية ، ونفس قد و لهمت عما حل بها ، وإن غلاماً يُحثو جُ أباه إلى مثل هسذه البراءة والشكوى منه والتألم ، لغلام سوء ، والله أكرم من أن يجبره في الدنيا ، وأن يسعده في الآخرة ، وكل هذا دليل على أنه عار من الديانة ، سليب المروءة ، وقد رضي بظاهر حاله وإن لم تدم له ، ولهى عن عاقبة أمره وإن لم يَنْجُ منه .

وحدثني أبو النادي الصوفي قال : كنت عند العميد ببخارى وقد جرى ذكر ابنه أبي الفضل فقال : كنت أشك في ولادته قبل هذا ، والآن فقد تحقق عندي ماكان يربيني منه ، فإن الاناء رشاح بما فيه .

[جواب القاضي على الرسالة]

ثم أفادنا حمزة المصنف جواب القاضي للعميد وذاك أنه كتب: بسم الله الرحمن الرحمن الرحم . وصل كتابُ العميد أعن الله جلالته ، ووفر عليه كرامته ، وأدام له نمته وحياطته ، وأنس وصوله ، وأوحش محصوله ، ويعز علي أن أقرأ كتابه بمد عهد دارس ، ودهر متقادم منبئاً عن قرائح صدره ، وجرائح فؤاده ، وقد والله زاد عجي من هذا الحديث كله ، وشركته في جميعه ، وسألت الله اللطيف في ثمة هذا الغلام إلى حظه ، ونظراً إلى قلب قد أضرم فيه نار العقوق ، وأفرج عن لوازم الحقوق ، فانه إذا وفق لذاك كان فيمه صلاح معاشه الذي هو عاجلته وسلامة معاده الذي هو آجلته ، هذا مع الذكر الجميل الذي ينشر له ، وبركة دعاء شيخه إذاعادت عليه ، وقد كتبت إلى الفتي أكرمه الذي ينشر له ، وبركة دعاء شيخه إذاعادت عليه ، وقد كتبت إلى الفتي أكرمه الله عا ان هدي لرشده ، ووفق لحظه ، غبط واغتبط ، وإن كثر منهم الله عا ان هدي لرشده ، ووفق لحظه ، غبط واغتبط ، وإن كثر منهمه

[الأُصل والفرع]

ثم قال الخليلي: وجده مع هذا ساقط بلقب و بكالمة ، وهو كنابة عن شيء قبيح على زعمه ، كان نخالا في سوق الخياطين أو حمالا أو منقلياً ، وكان بحرس السوق أيضاً بالليل ، والسرق لا ينام ، ولا بد للأصل من أمارة في الفرع ، كا لا بد في الفرع من إشارة إلى الأصل ، والأصل والفرع متشابهان ، إلا أن هذا الخافي بنطن عنه ذلك البادي ، وذلك البادي يشهد له

هذا الخاني ، ولهذا قالت العرب : لكل إناء رشح ، ولكل سقاء نضح ، ولكل شجرة سوس ، ولكل دوحة عيص (۱) ، وكنت إذا نظرت إلى أبي الفضل تجده غضبان من غير منضب، سبح الأنف ، متخازر (۲) الطرف ، كالح الوجه ، كأغا وجهه بالخل منضوح (۱) ، كأنه يعافك أن تنظر اليه ، أو يتقزر منك إذا كلك ، يتجعد عليك قبل أن تلاطفه ، ويردك قبل أن تسأله، ويؤيسك قبل أن ترجوه ، ويحرمك قبل أن غرب عنده واستمر في كلامه ، أو تخير دمك إن أكلت خزه ، والويل إن أعرب عنده واستمر في كلامه ، أو تخير لفظة له ، أو نشر أدبه ، وكان يقول إن يراه بارع اللفظ ، خفيف الروح ، لذيذ الحديث ، خفيف اللسان : يا قس بن ساعدة ؛ هات حديثك . باستحيان واثل ؛ مر في هزارك ، يا سعيد بن حميد ؛ لا تحفل بنظارتك . كل هذا بهز وسخرية وتهافت ، وكشر عن ناب أقلح (۵) ، ومضغ للكلام ، وفي الشافة والشدق ، كأنه ثلج جامد ، أو شيء تارز (۱) ، ولهذا قال ابن أبي النياب :

أبا الفضل لا في الخرا أنت ولا الأنس

وطبعك طبع الموت يورد في اليُّبس

فيذا هذا ؛

 ⁽١) العيس : الشجر الكثير الملتف أو منبت خيار الشجر وهو أيضاً الأصل . يقال : هو
 من عيس كرم أي من أصل كرم .

⁽٣) تخازر : أي ضيق جفنه ومنه متخازر .

⁽٣) عبارة للعاحظ في البخلاء .

^(؛) امتری : استدر واستخرج .

⁽b) القلح : صفرة ثعلو الأستان .

⁽٦) التارز : كل توي صلب ، وهو أيضاً اليابس لاروح فيه ، والميت لأنه يابس .

[الشيخ الطبري]

وحضرت مجلسه ذات عشية في شهر رمضان مع الفقهاء والزعيم ابن شاذان وهو على القضاء، فلما كادت الشمس تنجيب (١) وهي حيَّة بعد ، وقف حاجب له حيال الجماعة وأشار بالفيام والانصراف فقطعوا مَنْنَ مسألة كافوا فبهـــــا ، وتركوها بتراء ، وتبادروا إلى الخروج من الباب ، وقعد عنهم شيخ طبري في كساء عليه ، خلق ، فقال له الحاجب : قم يا شيخ والحني بأصحابك ،ما تأخرك الكلام ، أنا رجل غريب ، قدمت اليوم من بلدي ، ومحلي من العلم قد بأن في هذا المشهد، العظيم الشرف ، الكبير الفائدة ، وهذا هو المساء وأنما صائم ، وإن خرجت أعجز عن مصلحتي في هذه العشية ، والغرب أعمى ، ولست لغرب مثلي في بلد الغربة . فقال له الحاجب: أنت طبري وليس في قلنمو تك حشو ولا قطني ، والكلام معك يصدع ، وأقبل بغضب ، وجــذب يــده بعنف حتى أخرجه من المجلس بعد أن شتمه / وخَبِّث القول له ، ووكل به من ألقاء وراء الباب ، مدفوعاً في ظهره ، مدقوقاً في قفاه ، مشتوماً في وجهه ، وكل ذلك بعين الرئيس الحسيس وسأممُه ، لأنه كان جيبته في صدر مجلسه على حَسْيَّة قد استلقى و هو كِسْمُ عُ وَرَرَى فما قال في ذلك كلة سوداء ولا بيضـــاء ، فلو شاهدت الطبري البائس على الباب ، وقد احتوشه (*) المارة يقولونله : ياشيخ!

144

⁽١) وجبت الشمس : غابت .

⁽٣) احتوش الفوم الرجل وعليه : أحدفوا به وجعلوه وسطهم .

ما جنابتك ؟ ما الذي تدّهاك ؟ قال : يا قوم ذنبي أني طمعت في عشائهم ، ورغبت في المبيت عندم ، وأن أكون ضيفاً تازلاً بهم . فقال له رجل منهم : أنت مجنون ، لقد تخلصت بدعاء والدتك الصلاحة ، وسلمت سلامة عجيبة ، أنطمع في طعام الاستاذ الرئيس ؟ والمبيل لايحدث نفسه بهذا ، والشياطين لا يقدرون على ذلك .

[أبو الفتح وابنه]

ولقد أراد أن يطيّر ابنه من رأس الجوسق ، لأنه طلب زيادة رغيف في وظيفته ، وصب على هامة أبي الفضل في تلك العشية من وادر العامة وسخافات الحشوية ومن ضروب الكذب والصدق ما لا يحصل . وللرازيين (۱) جرأة على الكلام ، وتحرك في النوادر ، ومن ذا الذي رد أفواء الغوغاء الأوباش ولو افتدى من هذا كله برغيفين ، وفلاة لحم لكان الربح معه ، ولكن الشقي بكل حبل يختق . قال الخليلي مرة : لا تنظر إلى نقاء الثوب ، وحرة الوجه ، وفراهة الموكب ، وإلى الصفف (۱) والحشد ، والخيل المسوسة العبناق ، ولكن انظر إلى يمرض الرجل كيف هو ، وإلى الشكر له كيف العبناق ، ولكن انظر إلى يمرض الرجل كيف هو ، وإلى الشكر له كيف هو ، وإلى درهمه من أبن وجهه ، وإلى أبن توجهه ، واجهد أن تسل من تحت مصدى الرئيس أو مخدته ، أو دواته تذكرته وانظر فيها ، فإن كان قد كتب بخطه بتفقد فلان بكذا ، أو يسأل عن فلان لينظر في مصلحته، وبنحمل إلى فلات شيء من الحنطة وشيء من الثباب ، وشيء من الذهب والفضة ، ويوفد فلان على فلان ليصيب خبراً ، ويولي جيسللا ، وبقية من الذهب

⁽١) الرازيون : مفردها رازي نسبة إلى الري .

⁽٢) الصفف : ما يلبس تحت الدروع .

فلان لينجبر قليلاً ، وبمُغي عن فلان وإن كان عظيم الجرم ، وبمُستصلح أمر فلان وإن كان قد تنبهُذ (۱) طريق ذلك ، وتكلم الأمير في بأب فلان حتى يجدّد الرضاعته ، فإن كانت التذكرة مشتملة على هسنده وأشباهها فاعلم أن الله قد استخلف صاحبها على عباده ، وجعله مناراً للمحتاجين في بلاده ، وإن كان على غير ذلك فاغسل يدك منه بالأشنسان البارق ، ولا تحجه بأملك ولا تقدّسه بالشائك ، ولا تعصر ربك بحسن ظنتك فيه ، وعد " في الموتى ، وما أجود ما قال القائل :

من ضن عمروف عددناه من الموتی فکانت راحة منه ومن حتی ومن سوف ومن حتی

[عود إلى بخل ابن العميد]

فهل يكون أبقال الله فعل ابن العميد بالشيخ الطبري إلا فعل من تخذله الله وأسلمه من يديه ، ولم يؤهله لخير كجزي به ، ويكون هو سبب للهمه ، وهل هو إلا فعل كمن في أصله خبث ، وفي منشئه كرخل ، وفي طباعه خيئة ولؤم ، مع فحة الوجه ، ونذالة النفس ، وقلة الاكتراث ، والطنبان الذي هو باب الكفر الذي هو خسران العساجلة والآجلة ، وقد كان يمكن أن يدتر ذلك الشيخ البائس بأقرب شيء وأسهله ، ولعله كان عند الله أبر منه وأزكى ، وكان يتقي أن يثنى عنه مثل هذا الحديث الذي

⁽١) أنبذ وانتبذ ونبذ: جلس ناحية ، ومنه الانتباذ: التنحي .

مسموعة ينيظ ، فكيف مشهواده ، وان طينة تكون مبلولة بهذا الماء ، موضوعة في هذا الهواء ، مذكورة بهذه الأفسال والأسماء ، أعتقد أن للكلب والقرد والخنزير مزية عليه ، هذا وهو صاحب المال المجموع ، والدخر الكبير ، والضياع الفاشية ، والصابت الواسع ، مع الاقتطاع والاحتجاز ، والسرقة والنهب ، كان رزقه في السنة ألف ألف دره يردها في الخراج . وكان ارتفاعه يزل عن الحساب ويفوت التحصيل وفيه قال ابن عبدان الاصفهاني :

الاستاذون في الدنيا كثير"
وما فيم سيوى نذل تخسيس وكلتهم أرام عن قريب فدى الأستاذ سيدنا الرئيس فداء كلب وسيتدانا الرئيس فداء كلب

ا ابن العميد والفلسفة اليونانية]

والعجب من بخل هذا الرجل ونذالته مع تفلسفه وتكثره بذكر أفلاطون وسقراط وأرسطوطاليس ومحبته لهم مع علمه بأن القوم قد تكاموا في الأخلاق وحدودها ، وأوضحوا خفاياها ، وميزوا رذائلها ، وبينوا فضلها ، وحقوا على التخليق بها ، وساقوا ذلك كلله على الزهد في الدنيا ، والقناعة وحقوا على التخليق بها ، وساقوا ذلك كلله على الزهد في الدنيا ، والقناعة باليسير من حطامها ، وبذل الفضول منها للمحتاجين اليها ، والمنتجمين بسببها ، والاقتصار على ما تماساك به الركمق من جميع زخارفها ، وتحصيل بسببها ، والاقتصار على ما تماساك به الركمق من جميع زخارفها ، وتحصيل مثال م (١٦)

السمادة العظمى برفض الشهوات القليلة والكثيرة فيها ، والإحسان إلى الناس وغير الناس بنير امتنان ولا اعتداد ، ولا طلب تجزّاء ولا استحاد ، كأنه لم يسمع بما قال عبد الملك بن مروان أو سمع،ولكن عمق عبد الملك عليه (١) ، ولم يعلم أن الصواب فيها قال ، والحزم مع ما اختار .

[السمعة الطيبة]

حكى العتبي قال : قال عبد الملك بن مروان لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد :: مالك ولحرثان حيث يقول فيك :

إذا هتف العصفور طار فؤادُهُ ا

وليث حديد النَّابِ عندَ التراثد

قال : يا أمير المؤمنين وجب عليه حدّ فأقمتُه ، قال : فهلا درأته بالشهات ؛ قال : كان الحذّ أثبيان ، وكان رخمُه أهون . قال عبد الملك : يا بني أميّة أحسابكم أنسابكم لاتعرضوهــــا للجهال ، فان كلامهم باقر ما بقي الدهر ، والله ما يَدُمرُ في أني هجيت مثل هذا البيت ، وأن لي ما طلكت الدهر ، والله ما يَدُمرُ في أني هجيت مثل هذا البيت ، وأن لي ما طلكت الله المناه

[١٣٠] عليه / الشمس .:

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم وجاراتكم غرثى ببتن خمائصا ٢٠

ثم قال : وما على من 'مدح بهذين البيتين ألا عدح بنيرها وها لزهير ::

⁽١) العبارة غير واضحة وبيدو أن في الاصل تنصأ .

⁽٢) الببت الأعشى..

هنالك إن يُستُحبُّ لوا المال مجبِّلوا

وأن يُسألوا يُعْطَلُوا وإن كَيْسَمَرُوا يُغْلُوا (١)

على مكثريهم حق من أيشتريهم

وعنه المُقَلَّينِ البهاحة والبَدُلُ ٢٠٠

قال الأندنسي : استفدنا من رواية هـــــذا الشيــخ أن هذا الخليفة روى تستخبـــــاوا المال تخبلوا ، فانه كان عندنا يستخولوا بخولوا ، ولكلّ وجه .

ولكن الأنس بهذه الرواية أكبر ، وصدق عبد الملك في مناقلته " للحرثان ، ودل على الكرم المنافس عليه ، ونهى عن متابعة الهوى ، وقلة المبالاة ، وسوء النظر في العافية ، وأن بعض الفتيان إذا قال : والله لأتعرضن لجناية أضرب عليها ألف سوط فيصح عند الفتيان صبري لأعذر عند الناس ممن يتعرض لحرمان مختبط العروف ، ومنع لمنتجع خير ، وإساءة

 ⁽١) الاستخبال : أن يستعير الرجل من الرجل إبالاً فيشرب ألبانهــــــا وينتفع بأوبارها .
 يبسروا : من الميسر .

يناوا : يأخذون سمان الجزر ولا ينحرون إلا غالبة .

⁽ الديوان طبعة دار الكتب ١٩٤٤ ص ١١٢) .

 ⁽۲) المقل : القليل المال ضد المكفر ، المعنى أن مياسب برغم يقومون بحق فقرائهم كما أن فقراءهم يسمعون ويبذلون بمقدار جهدهم وطاقتهم ، (ديوان زهير ص ١١٤)

⁽⁺⁾ الناقة في السَّكارُم أن تحدثه وبحدث .

⁽٤) المختبط : السائل للمعروف من غير آصرة . خبطه زيد بخير : أعطاء .

قرى طارق ، وتكايح وجه في وجه سلائل ، وما أسهل قول الانسان : دَع الشاع فليقل ما شاء ، ودع الزائر فليفر أفر به كيف أحب ، ولكنه إذا زل القول ، وطار الحديث ، وتمثّت النادرة ، فأين المتدارك ، وأين المعتذر ، وابن المتلافي ، هيهات ! والعرب تسمي رجلين أخليداً (۱) ، أحدهما من تأخر شببه فيقول : هذا مخلا ، والآخر هو الذي مجد موته .

[حب الثناء]

ومن لم يرغب في الثناء فقد رغب عن ملة ابراهيم خليل الرحمن ، لأن الله نعالى أخبر أنه سأله ذلك ، وما سأله إلا بعد أن أذن له إلا بعد أن أذن له الابعد أن علم أنه الخليق الأسنى ، والاختيار الأعلى ، والطريقة المثلى فقال: وواجمل لل يسان صدفق في الآخرين (٢) ، وقال : « وبار كنا عليه في الآخرين » ثم وضع الله من أقدار قوم وأبقى ذميم في النابرين فقسسال : « فَجَعَلْنا عُمْ الله أَحْدِيثَ وَالْعَالَ مُكُنّ مُكنّ أَنْ وَالله عنه عنه الاعتبار بمن أضاره وأن يتحدث عنهم عا يبعث على الاعتبار بمن أساء لنفسه والنفس من أخطاره وأن يتحدث عنهم عا يبعث على الاعتبار بمن أساء لنفسه النظر والاختيار . قال الشاعر :

غمن المعروف شكرا ويدا الاحسان ذاخرًا

 ⁽١) خلد: دام ويتى وأبطأ عنه الئيب.

⁽٢) سورةالثعراء .

⁽۲) سورة سبأ .

وثنــــــاء الحيّ للاموا ترٍ في الأحيــا، عـُــرـُ

[هجاء الصاحب]

وقال أبو هفتان في ابن عباد :

لله دراك قد أكملت أربعة

ما هن " في أحد من سائر البشر العيرض عتمن" والنفس ساقطة "

والوجه منسقَن (١١والعينُ من حَجَر

وأنشد بعضهم في ابن عبَّاد وذم سجعه وعقابه وخطُّه وقال :

متلقبُ كافي الكفأة وإنهــــا

هو في الحقيقـــة كافر ُ الكفـــار

السجع سجع مهوس والخط خطا

طا مُنْتَقَرُّس ، والعقل عقل محار

وقلت التقيف المتكلم: أرى ابن عباد كثير الخلوة بهؤلاء العفاريت الذبن تجاوزوا حدً الغلوميَّة، أثرى ذلك لفحشاء وتهمة ؛ فقسسال: أما سمعت قول الشاعر:

> كم حربة في القوم صارت جَعْبَـة ' فاستر عليه فالحديث يطول'

⁽١) المفن : جله أخشن وحجر بنحت به .

وإذا الفتى حامى على ذي لحيسة

جبيًّا له فوراءً، عاقولُ (١)

وكان قليل التحاشي من القاذورات ، وهو الذي ألصق به الريبية ، وسوَّغ فيه الغيبة ، وصار الانسان إذا ذكر مساوئه لا يخاف مأتمًا ، لا يرتقب لائمًا ، على أن مساوئه تفوت الحصر ، وتندُّ عن التحصيل .

[غضب الصاحب]

فال ابن عباد لندمائه : ما أو ل قول الشاعر :

وإنَّ غدأ للنــاظرين قريب

فقال الخوارزمي : أوله :

أَلَمْ تُرَ أَنَّ اليوم أُسرعُ ذَاهب

وقال ابن الاعرابي: تمامهـا لنصيح بن منظور الفقمسي وهو:

إذا ما خلوت الدهر وما فلا نقل ا

خلوتُ ولكن قالُ : علىُ رقبٍ

فــــلا تحسين الله يَعْقُلُ ساعة

ولا أن ما يَخْفَى عليـــه كِنْسِ

فأحسن وأجمل مااستطمت فإنما

بقرضك تُجزى والقروض ضروبُ

⁽١) العاقول: ما التبس من الأمر والأرض لا يهندي بها .

فسلا تك منروراً تعلقل بالمنى.
وقل إنها أدعى غدا فأجيب ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب وأن غسدا للنساظرين قريب وأن غسدا للنساظرين قريب وأن المنساط تحت كل ثنيسة وأن المنساط تحت كل ثنيسة خارال تصيب ذاهب فأسبحت علينا نوبة ستتنوب فلن علينا نوبة ستتنوب فلن علينا نوبة ستتنوب

[الجنون والحمق والسيادة]

لأن الجنون إذا زاحمه العقل ، والعقل إذا طلاء الحمق لم يكمل الانسان ، وأنت إذا قسمت هذا إلى العاقل وإلى الأحمق ، وإلى العاقل الذي يعتريه الحق، وإلى الأحمق الذي يعتريه العقل ، فهذا كما ترى ، ومن تحلتي بالسيادة ، وسسام الناس الانقياد له بالطاعة بحتاج إلى خصال كثيرة يكون مطبوعاً عليهـــــا سوى.

خصال 'أخر يكون مشغوفاً بها ولاكتسابها من أصحابها المجالسة والساع والقراءة والتقبل . وما أحسن ما قال عدي بن حاتم في صفة السيد حين سئل: من السيد ؟ فقال : السيد هو الأخرق في ماله ، الذليل في عيزاه ، المطلّرح لحقده ، المعني بأمر جماعته . وهذا جماع الكرم ، ونظام المجد.

[العقل والبخل والحق]

وكان ذو الكفايتين يقول : خرج بن عباد من عندنا في الري متوجها إلا أصفهان / ومزلة ورامين فجاوزهـا إلى قربة عامرة على ماء ملح لا لتبيء إلا ليكتب البنا : كتابي من النوجار يوم السبت نصف النهار : يا قوم هل هذا إلا الرقاعة ، واعلم حاطك الله أن الكهال عزيز ، فان ما ربحه أبو الفضل بالمقل خسره بالبخل ، وكما زاد ابن عباد بالسخاء نقص بالحق ، على أن العقلل لا يكون تلماً ، وهناك خساسة " . والسخاء لا يكون محموداً ، وهناك حماقة ، والبخل في الجلة غالب على المتفلسفين ، كما أن الحاقة غالبة " في الجلة على المتفلسفين ، كما أن الحاقة غالبة " في الجلة على المتفلسفين ، كما أن الحاقة عالمة " في الجلة على المتفلسفين ، كما أن الحاقة عالمة " في الجلة على المتفلسفين ، كما أن الحاقة عالمة " في الجلة على المتفلسفين ،

[غلبة البخل على المتفلسفين]

وسمعت على بن المنجّم يقول وكان عَدَّقاً ، حلو الحديث ، وقد سئل:

لم غلب البخل على كل متفلسف فقال : وجدنا الغالب على الناظر بن في حقائق الأمور ، والبساحثين عن أسرار الدهور ، وهم الموسومون بطلب الحكمة التي هي الفلسفة ، النمستك بكل عرض علكونه حتى أنهم لا يُقرجون عن شيء إلا عبشقة شهديدة ، ولا يجدون ألم الشّح والبخل ، ولا يأنفون من شيء إلا عبشقة شهديدة ، ولا يجدون ألم الشّح والبخل ، ولا يأنفون من

[ima.]

عارها ، وطلبنا الملَّة في ذلك مع ما يقتضيه مَّذَّ هَبُّهُم من الزهد والبذل والإيثار والتكرم فوجدناها في آثار النجوم والنظر في دلائتها ، وذلك أن الذي يدلُّ على علم الحقــائق والنوص فيها واستيفاء الفكر فيهـــــا 'زحل مع 'عطاره بالاشتراك ، وزاحل توجب مع شهادته الأولى الحصر والحسد والضيق والبخل ، لأن البخل يكون من جهة الخوف من الفقر ، وزحل توجب عجز النفس وخضوعاً عند الحاجات ، وإشفاقاً على الفائت لمسر آثار زحل، وكثرة تنيّر أحوال عطارد ، قال : وهذه الدلالة موافقة لما في الطبيعيات ، وذاك أن البرد واليَّبُس من آثار زحل يوحيان عوارض السوداء ، وأخلاف النفس تابعة بالنظر الأول لمزاج البدن ، فلذلك يستحيل اليه ، وكذلك حال أعطارد في خصوصيته باليَّبُس ، ولأن الحرارة معدومة في زحل وعطــــــــارد، والسخاء من جنس الشجاعة المشاكلة لقوة الحرارة ، والبخل من جنس الحبن الشاكل لقوة البِّس الذي وجب العجز وضيق الصــــدر ، والخوف في الحاجات . قال : ولأن الزُّهُـرة لها من الأمور الالَّـوة ، والدلالة على الوحى الانقعالية بسبب الرطوبة الغالبة عليها ، فهي إذا أعطت أعطت الحقمائق بغير تكلُّف بل على سبيل الوحي ، وتميل النفس إلى طهارة الأخلاق ، والنَّهاون بالمسال للمباينة الواقعة بين الأمور الالسّهية والأمور الطبيعية التي بها 'بطلب المال ويكون صاحبها مصادقاً للحقائق عفواً ، أمبغضاً للمال طبعاً ، والذي بغلب على تدبيره في العلم والخلق زُحل وعُظــــــــــارد يتكلف العلم وبحبُّ المال ويكون مناوباً بالبخل .

وكان جريج المُقلَل إذا جرى حديث أبي الفضل قال:

صبور" على سوء الثناء وقاح .

وأنشد فبه :

هذا محد بن الجراح عمّ على بن عيسى الوزير ساق في كتابه في أخبار الوزراء فقال : كان آل بَرْ كمك أندى من السّحاب ، وآل وهب أخسَ من الكلاب ، وأنشد جريج المُقلَل في أبي الفضل :

لنا فيلسوف عالم بالطبائع.

يخبرنا من طبله بالبدائع والبدائع وأى البخل حيد قا فهو بحمي ويحتمي فلسست ترى في داره غير جائع ويزعم أن الفقر في الجود والندى وأن الفقر في الجود والندى وأن ليس حظ في اكتساب الصنائع ستعسل بعد الموت أنك نادم وأن الذي خلفت ليسسس بنافع وأن الذي خلفت ليسسس بنافع فقد أمن الدنيا ولم يخش صرفها

وقال : كان يدُّعي له العقل ، وهو لا يرجع إلى دين ، وكلّ من فسد دينُه فسد عقلُه ، قد أعجبته فلسفته التي لا يحظى منها بطائل ، ولا ببين بين أهلها بحقيقة ، أمن العقل أن يُنشـــدكلُّ شعر للحد ، ويرددكل لفظ عنت ، ومعنى ثقيل .

أنشد يوماً قول النضر بن الحرث :

يخبرنا ابن كبشية أن سنحيا

وكيف حياة أصداء وهام

أتقتلني إذا ما كنت حيّــــاً

وتحييني إذا رأمت عظـــــامي

وأنشد لآخر :

أصبحت جم بلابل السدر

إن بحت 'طل مي وإن أسكنت'

[عنكم] يضيق بذاكم صدري

وقال هذا لصـــالح بن عبد القدوس ، العاقل الحبيد : أما سمعت له

قوله الآخر :

باح لسساني بمنامر الستشر وذاك أني أقسول بالدهر وليسس بعد المات منقلب

وإغا الموت "بينضَّة" العُقْرُ (١١

وهذه أمور" قبيحة من سيفلة النباس ، فكيف من عيليتهم ، وإذا سكت الناس عنهم في حياتهم خوفًا منهم نطقوا بعد موتهم تقرباً إلى الله

 ⁽١) يبضة العقر : أول يبضة الدجاج والعقر أيضاً الذي لا ولد له .

[ابن العميد وجريح المقل]

ورأبت المسجدي يقول لجريح المقل: كيف وجدت هـــذا الرجل ـ بعني أبا الفضـــل ـ فقال: يا بس العود، ذميم المهود، سيّى الظن بالمبود، وسئاء لا يَعْجُد ولا يَسُود، فقال له: أفلا رَىهذه الأبيّة، والمعيت، والغاشية، والموكب؛ فقال: هذا وإن كان من الدولة فهي غير العيود، والسلطــان غير الكرم، والجّدة غير الحجد، أين الزوّار في والمنتجون، وأبن الآملون الشاكرون، وأبن المثنون الحامدون، وأبن الواسفون الصادقون، وأبن المنتصرفون الراضون، إو أبن دار الضيافة والزوّرة، والخدم الراتبون المرّبون للخدمة؛ هيهات لا يجيء بالطقطقة والزوّرة، أما تسمم الشعر؛

[۲۳۴

أبا جعفر ليسس فضلل الفتى إذا راح في فرط إعجسابه ولا في تراهسة يراذوانه ولا في نظلافة أثوابه ولا في نظلافة أثوابه ولكنه في الفعال الجيل

⁽١) هاده يهيده هيداً وهاداً : أفزعه وكربه ,

[ابن العميد والبحتري]

وكان أبو الفضيل 'بطري البحتري ، ويعجب من غزله وتشبيبه ، ويستسهل في الجلة طريقتُه ، وَرَجُلُ عاضر " بخيالفه في ذلك ، فقال أبو الفضل :

[موعظة أبي الفضل الكيمائي لابن العميد]

وحد "ثني أبو الفضل الكيائي (*)قال: قلت لأبي الفضل بعد أن سم الحاجب النيسابوري ، وبعد أن خطب على حمد ، ودس إلى ابن هيندو وغيرهم من أهل الكتابة والمروءة والدمة : لو كففت ، فقد أسرفت ، فقال : يا أبا الطبّب أنا منضطر ، فقلت : أي أنطرار ها هنا ، والله إن مخادعتنا لأنفسنا في نفينا و خيرنا لأعجب من مكابرة غيرنا لنا في خيرنا وشرانا ،

⁽١) الشبع: وسط العند، العندكابا .

⁽٢) راجع معجم الأدباء ٢١١/١٤

وهذا والله رّين (١) القلب ، وصدأ المقل ، وفعاد الاختيار ، وكدر النفس ، وسوء المادة ، وعدم التوفيق ، فقعال : يا أبا الطبّب أنت تتكلم بالظاهر ، وأفا أحترق في الباطن . فقلت : إن كان 'عذر لك في هذه المعيرة الحقافة لأهل الديانة ، وأصحاب الحكمة قد بلغ بك هذا الوضوح والجلاء ، فانك معذور عند أ ، ولعلك أيضاً مأجور عند الله ماليك الجزاء ، وإن كنت تعل في حقيقته غير ما تراجعني عليه القول ، وتنافلني فيسه الحجاج فائك من الخاسرين الذين قد باؤوا بغضي من الله عني مذاهب الناس أجمين ، فأبتكي ، فقلت : البكاء لا ينفع إن كان الاقلاع 'ممكنا ، والندم لا 'مجدي متي كان الإصرار قاعًا . هذا كله بسبب ابنك أبي الفتح ، والله إن أيام أبنك لا تطول ، وأن عيشه لا يصفو ، وإن اله لا يستقيم ، وله أعداء لا بتخلص منهم ، وقد دل مولاه على ذلك ، وانك لا تدفع عنه وعدا موضوع " بروى عنه بعض ما هو فائدة من الأدب والحكمة ، وإن حيد المخوط ، وإن استيعاب ذلك شهافا أ منان الرجل كان كان المخوط ، حد الاقتصاب

[اللغة والكناية]

حدثني ابن فارس : جرى بين بديه أسماء الفَرَّج وكثرتها ، فقال بعض الحاضرين : ماذا أرادت العرب بتكثيرها مع 'قبحها ؟ فقال : لما رأوا التيء قبيحاً جعلوا يكذون عنه ، وكانت الكنابة عند 'فشو"ها تصير إلى حدا الاسم

⁽١) الرين : الدنس.

 ⁽٢) في الأصل خويصية : وخويصة الانسسان : ما يختص بخدمته .

الأول ، فينتقلون إلى كناية أخرى ، فاذا الله أيساً رأوا فيها من القبيح مثل ماكنّوا عنه من أجله ، وعلى هــــذا فكثّرت الكنايات ، وليس غرضهم تكثيرَها .

[تفسير بيتين]

وحدثني الهَرَوي قال سألت يوماً ابنه أبا القاسم_وكان أخاً لذي الكفائتين مات فبلهـ عن قول الشاعر:

> أما لكم طلس التياب كأنكم ذئاب النّضا والذّب الليل أطلس

ققال ولله : هو ظاهر إلا أن يكون تحته معنى . فقلت مهازحاً له : أهو ظاهر " لك ، أو ظاهر " عنائ ، أي غائب ، ومعنى ظاهر عنك أي مجانب " لك ، البارز " عنك ، ومنه قول الهاذ كى :

وعيَّرها الواشونَ أَنِّي أَحبُّهِـــا

و تلك كَاةُ ظاهرٌ عنك عارُها

وفسَّر البيت نقال : يقول مالكم 'مجاهرين لي بالعداوة ، ولا تجاملونني في حال ، فالذئب أصلح منكم ، لأنه بالليل أطلس أي مجاهر الليل فقط ، ومداج بالنهار ، وبو مجاهر في وقت ، ومداج في وقت ، وأنتم مُصرون على المداوة .

[فيقرَ لابن المعتز]

وكان يحفظ فقراً كثيرة لابن المأمتز ويروبها في مجلسسه في الوقت بعد الوقت ، وكان أيوهم تمن "حضر أنه من اقتضابه منها قوله : إن في الحكم

أنَّ المتواضع من طلاب العلم والحكم أكبرُهم "حظاً ، كما أن المكان المُتطأمِن '' من أكثر البقاع ماء . وأنس الأمن تبذُّ تعب بوحشـــة الوحدة ، ووحدة الخوف تذهب بأنس الجماعة ، ومنع الحافظ خير من كَعَلَّاءُ الْمُصَيِّعِ . وإذا طرأتَ فَقَعَ قريباً . والرجال بفيدون المال ، والمال 'يفيد الرجال . إذا أبصرتِ العينَ الشهوةَ عَمْبِيَ القلبِ عربِ الاختيار . من رأى الموت بعين أمَّله رآه بعيداً ، ومن رآه بعين عقله رآه قريباً . المقلُّ صفاء التفس ، والجهل كدَّر ها . لا تلبُّس إنا السلط ال في وقت اضطراب الأمور عليه ، فان البحر َ لا يكاد راكبه يسلم في حال سكونه ، فكيف مع اختلاف رياحه ، واضطراب أمواجه . وإن الله تعالى أضاف إلى كل مخلوف ضد". ليدل" على أن الوحدة له وحده . كرم الله لا ينقض حكته ولذلك لم تقع الاجابة لكل دعوة . ناطال ِ المُنجع لذة الادراك ، وللطالب المحروم لذة اليأس . ومن صحب السلطان فليصبر على قسوته كصبر النوَّاص على ماوحة ماء البحر . والعالم يعرف الجاهل لأنه كان مرة جاهلًا ، والجاهل لا بعرف العالم لأنه لم يكن مرة" عالماً . ومن جعل الحمد خاتماً للنعمة جمله الله مفتاحاً للمتزيد . لو تميّزت الاشياء لكان الكذبُ مع الجُنِن ، / والصدق مع الشجاعة ، والراحة مع اليأس، والنمب مع الطمع، والحر مان مع الحرس، والذُّلُّ مع الدُّيْن ، ومال الميت يُعزِّي ورثته عنه. كيف تريد من صديقُك خَلُّةًا واحداً وهو ذو أربع طبائع . ترقع خيراق الدنيا وتتسع،وتشعبها ٣٠)وتتصدع، وتجمع منها ما لا يجتمع .

وكان مليئًا بهذا النمط ، ويقرغ في قالبه ، ولكن لم يكن له منه

[الهما]

⁽١) تطأمن : انخفش .

⁽٢) تلبس : خالط.

⁽٣) الشعب الجمع والتقرق ، من الاضداد .

إلا العقمة (1) النسان ، و صداى الصوت ، و تقطيع اللفظ . فأما التخللي (1) والعمل فكان منها على بعد ، والعقل الله على أبعد عملاً فهو الخبال (3) ، والكرم ما قاله الأعرابي حين اسئل عنه فانه قال : أما الكرم في اللقاء فالبئت اشة أن ، وأما في العشرة فالهنشاشة ، وأما في الأخلاف فالسَّاحة ، وأما في الأفعال فالنّصاحة ، وأما في الغنى فالمشاركة ، وأما في الفقر فالواساة .

[الوزيران بين الحب والبغض]

قلت الأبي السلم نحية بن على : أ إن عباد أحب اليك أم ابن الغميد ؟ قال : مافيهما حبيب ، على أني برقاعة هـ في الشد انتفاعاً مني بعقل ذاك ، هذا يغضب إذا ترفعت عن عطائه ، وقبضت يدك عن قبول بر ماه ومشيت ناكباً عن بابه وقصده ، وذاك كان محقد إذا رجوته وتعرضت له ، وبغضب إذا أثنيت عليه ، وطمعت فيه ، وهذا يكذب مناجناً ، وذاك الا يصدق مع الدمائة ، و يَقْنبِط (٤) ، وهذا يفعل الخير وإن قاله ، وأفشاه ، و كَخَم (٩) به ، وسحب ذيله عليه ، وذاك كان الا بقلع عن النسر ، وإن تحرع في وجه باللاغة ، وكشيط عرضه بلذية ، وخام عليه ، وذاك كان الا بقلع عن النسر ، وإن تحرع في وجه باللاغة ، وكشيط عرضه بلذية ، وخم هذا في الأخذ والإعطاء ، و

⁽١) لعق : لحس وتناول بلسانه أو إصبعه عسلاً أو بخوه...

⁽٣) التخلي : التفرغ للشيء .

⁽⁺⁾ الحيال : النساد والنفسان والهلاك ..

⁽٤) القنط : المتع .

⁽۵) بجيج په 🗧 فرح .

ويتلذذ بالخيبة عليه ، وكان دأب ذاك الجمع والمنع والتفلسف ليقع اليأس منه ، ويتلذذ بالخيبة عليه ، وهذا يقول ويفعل بمض ما يقول متجلداً، وكان ذاك لا يُسِم ولا يَنوي ، ولا يظن ولا بحلم ، فضلاً عن القول المطمع ، والعمل النافع ، وعيب هذا أنه يذوب حتى لا يحصل لك منه شيء ، وكان عيب ذاك أنه يجمد حتى لا ينتفع منه بشيء .

[الصاحب في نظر الناس]

وقلت لأبي السلم يوماً وقد خرج من دار ابن عبّاد : كيف ترى الناس ؟ فقال : رأيت الداخل ساقطاً ، والخارج ساخطاً . وأخذه من قول شبيب فانه خرج من دار المهلبي وقال : تركت الداخل راجياً ، والخارج راضياً .

[كلام أبي السلم]

وكان أبو السلم من فصحاء الناس سمته يقول: التكسير يعثم ١٠٥ والحسير بؤثم . وقال أيضاً: ما أحسن منقاد هذا الطائر بالدال . وقال للبديسي لمسارأي تعسفه في العربية: يا هذا ، الكلام لا يواتيك قسراً ، ولا يطبعك كارها تكلم على سجيئة النفس ، وعفو الطباع ، واطرح البقية جانباً ، وجانب التكلف ، واتبع المني بتبعك اللفظ ، والحظ العقل فانه نور لا ، والزم الجادة في مسلكك ، ولا تذلن فتجزى ، ولا تعزران فتقضى ، وتحكم وأنت مبين ، وخذ كأنك منظ ، وكسر لهساتك بتصاريف الكلام مشقيقاً لا منشدقاً تبلغ إرادتك ، وقلك عادتك .

⁽١) عثم العظم المكسور : انجير على غير استواء .

[أبو السلم يهجو وعدح]

وحديث ابن عبّاد أنتن من الصّنان ، وأثقل من الصـــدام ، وأبغض من القَلَضَصُ (۱) في الطمام ، وأوحش من أضنات الأحلام ، يتشاجى كأنه صبيّ مُترعرع ، يظن أن الأرض لم تلقيل غيره وأن السماء لم تلظيل سواه ، أما صحته وشتم في هذه الأيام إنساناً فقال ؛ لمن الله هــــذا الأهوج الأعوج ، الأفلج الأفحج الخفلج ، الذي إذا قام لجلج ، وإذا مثى تفحيج ، وإن تكلم تلجلج ، وإن عدا تفجفج ؛

قال : فهل سمعت بكلام أنباعن القلب وأسمح من هذا ، نموذ بالله من العجمة المخلوطة بالتعريب ، ومن العربية المخلوطة بالتعجيم ، ولو أن هذا النقص لم يدل إلا على اللفظ الذي معدنه اللسان ، لكان العذر أقرب ، ولكنه كاشف لعورة العقل ، هاتك ليتر المعرفة ، ومن استدرجه الله إلى هذه الحال فقد خذاله وإن ظن أنه منصور ، وأفقره وإن حسب أنه مثر .

[غضب الساحب]

وسمعته يقول لكاتب بين بديه وقد كتب ؛ من اسماعيل بن عبّاد ، وكانت المين من اسماعيل بن عبّاد ، وكانت المين من اسماعيل قد تطلست، ولم يكن لها بياض المشقين (٢) بتعّب رُف (٣) الكاتب والقلم . فقال ؛ يا هذا عيني هكذا ينبغي أن تكتب ؟ الله أنت أعمى ؛ أما ترى عيني ؛ أنظر اليها حسناً ، أهي تمطلموسة ؟ أهي مخاوسة ؟ أهي مخاوسة ؟

⁽١) الفضش : صغار الحصى .

⁽۲) مثق الحط : مدء، وقبل أسرع فيه .

 ⁽٣) تعجر ف : من العجرفة أي قلة المبالاة بالعمل .

أهي تمطلوسة ؟ أهي تمثروسة ؟ أهي ممشوحة ؟ أهي تمنزوحــــــة ؟ أهي. تمسطوحة ، وماكاد يسكت، وهل هذا إلا رقاعة " وجهل وكلام رقعـــاء المعلمين والمحنثين .

[أشياء لاحقيقة لها]

وقال يوماً: ها هنا أشياء لا حقيقة لها منها: إمام الرافضة ، والاستطاعة مع الفعل ، والبذل للبخار والهيولى ، فقال الحسين المتكلم : والحسال لأبي هاشم فقال : مما يوضح عندي معنى الحال أن مثلك لا يفهمه ، وكان هسذا الكلام بسبب تنكثر له شديد . فقلت : أنشدني الأندلسي أبو محمد لبعض شعراء المغرب بيتاً ذكر فيسه أشياء زعم أنه لا حقيقة لهسا فقال : وما ذاك المنت فأنشدته :

الجود' والغول' والمنقباء' ثالثة

أسماء أشياءً لم تخلق ولم تكنُّن

نصب ثالثة" على الحال ، وقال :الرفع غالب .

[شعر الصاحب ونثره]

قال : وفي المغاربة من له هذا النمط ، قلت : قد سألته عن هذا فقال. لي : في المغرب من يُقدَّم شره على نثر ابراهيم ابن الساس الصولي ، ويقــــدُم. نظمه على نظم أبي تمام .

[محفوظات الصاحب]

[سهمب] فقال : فهل روى لك غير هذا / ؟ قلت : نعم أنشدني لشاعر لهم يُعرف. بأبي بكر محمد بن فَر ْح في طُنْفيلي يعرف بابن الامام :

أفديك من مُتوجَّد غضبان حتى يلوح له ضباب دخان يقتادُهُ شمُّ القُلسار بأنفه (١) مثل اقتياد النَّجم للحَيْرانِ وعلى الدخان بشت طولة مربياً يبدي كمين مطامح الاخوان وبحانة الملهين جاسوس له ينبئـــه أن تناكع الروجان صب إلى الطوفان مرتاح إلى الح جَوَلان مضطفن على الخلان الاماميين حول ركابه كالخيل صابعة ليوم رهان (٢) لو يسمون بأكلــة أو تشرية بدان أصبح جملهم منـــه ولا شوق إلى لقيــان حتى إذا و'شع الخوان' تساقطوا أبَّما عليه تساقط اللُّابان

⁽١) الفتار : الدخان من المطبوع ورائحة اللحم والشواء .

⁽٢) صاع يصيـع صبعاً : الغنم فرقها . وتصيع الماء : اضطرب وماج .

ورأيت من بينهم متخطأ في القمه كتخط السكران (۱) في القمه كتخط السكران (۱) لم ينصرف إلا وفي أكامه حمل وفي أعفاجه حملان (۱) وأخو ثقيف فر منه قاصدا تجيئان لو أغنت قرى تجيئان (۱) لو حل في نجران لم تينعد على تعزمان بيته مدى نجران تعزمان بيته مدى نجران كالموت باسعى في التخليص جاهداً مكان مكان مكان منه وتلفاه بكل مكان

فعجب من الأبيات وقال : ماذا قال لك في تفسير شت طولة ؛ فقلت : زعم أنها بليدة . قال فما جيئان . قلت : زعم أنه مكان يمرف هكذا . قال : أكتب الأبيات وارفعها إلي ينجاح — وكان خازن كتبه — ثم قال : ماأنشدك شيئاً في الغزل ؛ قلت : بلى أنشدني لأبي عمرو الأندليي :

مهلاً أما دينُ الهوى كفرُ ولا اعتـــدُ عذلك لي من التنزيل ِ اعتــدُ عذلك لي من التنزيل ِ مَن التنزيل ِ مَن عذولي من الشيعو شعوي والعويل عويلي

⁽١) خمط الحُمر : نغير ريحه . وتخمط : تكبر وغضب وهو المفسود .

⁽٢) جمع عفج وهو ما ينتقل اليه الطعام بعد المعدة .

⁽٣) جيان : كورة من أعمال اشبيلية .

فبأي جارحة أصون معذبي سلمت من التعذيب والتنكيل ان قلت في عيني فتم مدامعي أو قلت في كبيدى فتم عليلي

وأنشدني لهذا الشاعر بعينه أيضاً :

وأحور إن كلته أفيو شاعر الساعر المساعر الساعر الساعر الساعين الملائل على خد الساعين الملائل ا

ولابن رشيق أيضاً (٣) :

ولم أدخل الحام ساعة تيننيم طلاب نسم قد رضيت يبؤسي ولكن لتجري دستي مستهلة فأبكي ولا يدري بذاك جليسي

⁽١) ظهائر : مفردها ظهير وهو حد انتصاف النهار .

 ⁽٢) النطع : بــاط من جلد غرش تحت المحكوم عليه بقطع الرأس .

 ⁽٣) الحسن بن رشيق الفيروائي النقاد الأندلسي المشهور (٣٩٠—٣٩٠) له مؤلفات
 كثيرة أهمها : العمدة في صناعة الشعر وغده .

أمرًا وَمَا وَأَعَدَتُ هَذَهِ الْكُلِمَةُ عَلَى أَبِي مُحَدَّ سَنَةً سَبِمِينَ فَقَالَ : وَاللَّهُ مَا أَحِبُ أَنْ أَسْمِعَ حَدَيْتُهُ فَكِيفَ أُوثُرُ ۚ أَنْ أَبْتَلِي بِرَقَاعَتُهُ.

[الصاحب وحسين المتكلم]

وله مع حسين المتكلم جواب آخر . تناظرا في مسألة فلما تحي الوطيس ، والتحمت الحرب قال لحسين المتكلم : هذا كلام تمن لا بعرف الكلام . فقال : أيها الصاحب رفقاً فإني أعرف بحسين المتكلم ، ولا يجوز أن أشتهر بشيء لا أكون رأساً فيه . فقال : وما في هذا ؟ إبراهيم المسلم طبيب المارستان أيعرف بالمسلم ، وهو بعيد تما يعرف به ، قريب مما يقرف به .

[تعصب الصاحب للسيرافي]

وجرى ليلة حديث أبي سعيد السيراني ، وكان ابن عبّاد يتعصب له ، ويقدّمه على أهل زمانه ، ويزعم أنه حضر مجلسه ، وأبان عن نفسه فيه ، وصادف من أبي سعيه كورة حلم ، وبحر علم . فقال أبو موسى المستملة بر شيخ يعرف بالحسنكي - : إلا أنه لم يعمل في شرح كتاب سيبوبه شيئاً ، فنظر اليه ابن عبّاد متنمراً ولم بقل حرفاً ، فعجبنا من ذلك ، شم أبي توصلت بعض أصحابه حتى ساله عن حلمه عن أبي موسى مع ذبّه عن أبي سعيد فسأله فقال : والله لقد ملكني الغيظ على ذلك الجاهل حتى عزاب (١) عني رأيي ، ولم أجد في الحال شيئاً يشني عند تنه ، فصرار ذلك سبباً عني رأيي ، ولم أجد في الحال شيئاً يشني عنداك حلماً ، ولكن طلباً لنوع عند السكوتي عنه فشابهت الحال الحلم وما كان ذلك حلماً ، ولكن طلباً لنوع السكوتي عنه فشابهت الحال الحلم وما كان ذلك حلماً ، ولكن طلباً لنوع

⁽١) عزب : بعد وغاب وخبي.

من الاستخفاف لائن به ، فوالله ما يدري ذاك الكلب ، ولا أحد ممن خرج من قريته ورقة " من ذلك الكتاب ، وهل سبق أحد إلى مثله من أول الكتاب إلى آخره ، مع كثرة فنونه ، وخوافي أسراره؟.

وكان أبو موسى هذا من طبرستان ، "فه د" هذا التمصب من مناقب ابن عباد ، وحجب أبو موسى بعد .

[تعلل الصاحب بالحجَّاب]

وكان ابن عبّاد ينطلب العلل للحجبًاب، ويتعلق بالربح، وكان له تلذه به، وقد حكيت ذلك آنها . وما سمت في تلافي المحجوب كلاماً ألطف من كلام حدثني به الحوارزمي عن السيلامي سسساحب تاريخ خراسان . قال السيلامي : عاتبت أبا الفضل الملمي وزير عبد الملك بن نوح بأبيات على حجاب نالني منه فقال لي : لك عندنا بما استعتبت العنبي، وعلى ما استعديت العدوى ، أما نهار نا فقسوم بين / حوائج الناس ، وإغا نفزع بالليل للاستثناس بوجوه الأولياء والحواص ، فاحضر النهار مباسطاً ومخالطاً ، وبالليل مؤانساً ومجالساً .

[الصاحب والامامية]

وسمتُه يقول : لله عندي أياد مُتضاعفة ، ونبِكم مُتكائفة ، ومن أجلها أنه لم بنمسني في مذاهب الامامية ، ومع هذا كان إذا عمل قصيدة في

Tre]

أهل البيت غلا وتجاوز وغض من الصـــدر الأول ، وادعى على الشيخين البُهتان ، وعراض وصراح ، وهذا من فعلاته اللميمة وجهالاته المشهورة .

[شعر في الحجَّاب]

وأنشــــد ثملب في الحجَّاب أبياناً وقال : ما سمت بثلها ، هكذا سممناه فيما قرىء على ابن مقسم العطار النحوي :

ظنن به إحدى ثلاث وربا فقلت : به سئ من الهي حاضر واقع بسوابه فقلت : به سئ من الهي حاضر وقع بسوابه وفي أذنه للناس إظهار ما به فان لم يكن عي اللسان فعارض من البخل يحمي ما له عن طلابه من البخل يحمي ما له عن طلابه وإن لم يكن هذا وذاذ فرتبة وحدثني المرزباني قال : لقد أجاد البصير في قوله :

وحدثني المرزباني قال : لقد أجاد البصير في قوله :

وتسكن الأحوار في ذمت وسكن الأحوار في ذمت وسلط الذم على نعمت وسلط الذم على نعمت

[استطراد]

ومن طريف ما حدثنا به ابن عبّاد في الوقت الذي تلاقت فيه العساكر بقصر الجص قال: كنت في مقيلي فأتاني آت قال: اسقني قهوات بفرط اختياري خرج الملك عن يدي 'بخاتيار

[أبو الفتح بن العميد وشعره]

وأما أبو الفتح ذو الكفايتين فانه كان شاباً ، ذكياً، متحركا، حسن الشمر، مليح الكتابة ، كثير المحاسن ، ولم يظهر منه كل ماكان في قوته لفي عسر أيامه ، واشتمال دولته ، وطفو ثها بسرعة . ومن شعره :

إني متى أهز'ز قناتي تنتثر أوسالها أنسوبة" أنبوبا أدعو بعالهما العلى فتجيني وأتي بحد" سنانها المرهوبا

ومن شعره:

ره:

المهنت تثنى في الكواعب

الكواكب كالبدر هادته الكواكب فتبر جن سدّف الدجي

وتبلئجت ظمّ النياهب المه التي وهرن إذ النياهب أن كرم صواحب مت الألثان من كرم صواحب أي ضمّها عقد النوائب أن ترد أن ترد أن ترد كي مفلي عنى "كواذب دي مفلي عنى "كواذب

ونسودي وجه الرجا ء وتغلقي فتــح المذاهب أوَ مَا كَوَيَنَ مَدَامِعِي سحاً سعائها سواك حادث دیار ال أن كا نت مثلهـــا دارر السحائب موصولة الأكناف حي ث الودق صائبة التمسارب الحُمْري وُطَفُ الْهَيادبُ وعدتك داهية الليا لى والحوادث والنوائب لازالن منك بحيث أن ت من الشوائب والمائب إني إذا أعزى إلي الإقارب أو أقارب لا تقطعي حبل القرب ب وتكفري حق المناسب خلق الڪري فتفارقي م ونضربي مثلاً لضارب إن الأقارب كالمقا رب بل أضر من العقبارب لا تبخلي إن الكرب مة من مواهبها مناهب

كفتي السيوف عن الحتو ف وإن أطاعتها المضارب.

لا ترغبي عن ماجد

يُعْزَى لآباء غطــــا

رفـــة وأسَّاتِ نجائبَ

إني من النفر الكورا

م المادة ائتم الذوائب

بقظ" إذا كري اللئــــا

مُ عن العلى ككرى الأرانب

أسد إذا وَنَتِ القرو

مُ عن الوغى وَ نَيَّ الثمالب

عَفَ أَطِيل طَمِيئي

حتى أرى صفو المشارب.

وأذل نفسي في الكريــ

وإذا تُديء عصابة "

عممتها شر" العمائب

كم من عددت كاشح.

يرنو إليَّ بطرُّفِ عاتب

يُبدي لنا وجه المشا

جر دونه 'صدر' الحارب

متقليُّص الاحشاء من حسد داوَيْن الصدر راتب لو شئت أحرقًا أهــــله من نهضتي نار' الحباحب ليسد الحبوا دث والأمور إلى عواقب إن لم تكن فوق الأكف ن يدي فكانت المناك أو لم تكن فوق الذُّرى قدمي فأعيتها المذاهب

وله كلام كثير ، نظم ونثر في وصف الصديق (١) ما يوفي على كل منظوم؛ ولو أبقته الأيام لظهر منه فضل كبير .

[تفقده لأعلام زمانه]

ودخل بغداد فتكلف واحتفل وعقد مجالس مختلفة للفقهاء يومأ ، والأدباء يوماً ، والمتكلمين يوماً والمتفلسفين يوماً ، وفرُّق أموالاً خطيرة ، [عهب] وتفقد أبا سميد السيرافي ، وعلي بن ∫ عيسى الرماني وغيرهما وعرض عليهما المسير معه إلى الريُّ ، ووعده ومنَّاه ، وأظهر المباهاة بهم ، وكذلك خاطب أبا الحسن الأنصاري وابن كعب، وأبا سليان السجستاني المنطقي، وابن البقسال الشاعر ، وابن الأعرج النمري وغيرهم .

⁽١) في الأصل مطموسة .

[مجالس ابن العميد]

ودخل شهر رمضان فاحتشد وبالغ، ووصل ووهب وجرت في هذه المجالس غرائب العلم، وبدائع الحكمة، وخاصة ما جرى للمتفلسفين مع أبي الحسين العامري، ولولا طول الرسالة لرسمت ذلك كله في هذا المكان. فمن طريف ما جرى، وفي ساعه فائدة واعتبار، ما أحكيه لك هاهنا. انعقد الحجلس في جمادى الآخرة سنة أربع وستين وثائباتي، وغص بأهله، فرأيت العامري وقد انتدب فسأل أبا سعيد السبرافي فقال: ما طبيعة الباء من وبسم اللة الرحمن الرحم، و فعجب الناس من هذه المطالبة، ونزل بأبي سعيد ما كاد يُشدَهُ به ، فأنطقه الله بعض الموفقين فأنطقه الله بالسحر الحلال، وذاك أنه قال: ما أحسن ما أدّبنا به بعض الموفقين من المتقدمين فانه قال:

وإذا خَطَبَبُنَ على الرجال فلا تكنَّ خَطِلَ الكلام تقوله ^منخت الا وأعلم بأنَّ من السكوت لنبها به (۱)

ومن التكليف ما يكون عالا

والله يا شيخ ، لعيننك أكبر من فرارك (١) ، ولمرآك أو في من دُخلتك، ولمنشورك أبيكن من مطويك ، فها هذا الذي طو عت له نفسك ، وسنداد عليه رأيك ، إني أظن أن السلامة " بالسكوت تعافك ، والغنيمة بالقول ترغب

⁽١) اللبامة من اللب وهو العقل .

 ⁽٣) الفرار : مصدر فر . وفر الدابة كثف عن أسنانها لينظر ماسنها ، ومنها المثل المشهور ه إن الجواد عينه فرارة » يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه ومنظره ينني عن أن تفر أسنانه .

عنك ، والله المستعان ، فقال ابن العميد وقد أعجب بما قال أبو سعيد : فتى"كان يَعْلُو تَمَغُرِقَ الْحَقِّ قُولُهُ

إذا الخطباء الصيد عضاك قبلها (١)

تجهير" وعند العنان مساقل"

بصير بمورات الكلام خبيرهة

وقال :

والقائل القول الرفيع الذي يُمَّرُ عُ منه البلد الماحلُ (٢)

ثم التفت إلى العامري وأنشد:

وإن لسانًا لم تُعنَّهُ لَيَابة "

كحاطب ليل يجمع الرذل حاطبه

وذي خَطَل في القول محس أنــه

مصيب" فما يامم به فهو قائله

وفي الصَّمْتِ سترٌ الغيِّ وإنما

صحيفة ' الله أن بتكلما

وفي الصَّمْتِ ستر وهو أبهي بذي الحيجا

إذا لم يكن للنُّطق وجه " ومذهب "

⁽١) الصيد: مفردها أصيد وهو الرجل الذي يرفع رأسه كبراً .

 ⁽٢) أسرع المكان والوادي : أكلا وأخصب بكثرة الكلا.

هاتوا حديثاً آخر فقد يئسنا من هذا ، ثم أقبل على ابن فارس معلمه فقال يسيد يئسنا من كلام أصحابك في الفرر ضة والشط (۱) ، فلما خرجنا قلت لأبي سميد السيرافي : أبها الشيخ رأيت ماكان من هذا الرجل ، الخطير عندنا ، الكبير في أنفسنا، فقال : ما داهيت قط بمثل ما دهيت به اليوم ، ولقد جرت بيني وبين أبي بشر متى (۱) صاحب شرح كتب المنطق سنة عشرين وثلثمائة في مجلس أبي الفتح جعفر بن الفرات ملحة (۳) كانت هذه أشوس وأشرس منها ، ولولا هربي من الإطالة ، وثقل النسخ ، وادخالي حديثاً في سعديث لحكيت المناظرة التي أوحى اليها هسدا الشيخ الذي كان إمام زمانه ، وعالم عصره ، لأنه حدثني بها يزو ترها (۱) وكانت في الفرق بين النحو والمنطق وريم (۱) شعره ، في المرق بين النحو والمنطق وريم (۱) أحدهما على الآخر ، وإحصاء الفوائد لكل واحد منها .

[رأي ابن العميد في الصابيء]

وحضرت المجلس يوماً آخَرَ مع أبي سميد ، وقد غصَّ بأعلام الدنيـــــا ، و ود غصَّ بأعلام الدنيـــــا ، و بنود الآفاق فجرى حديث أبي إسحاق الصــــــابى، فقال ذو الكفايتين : ذاك

⁽١) الفرضة : من البئر تلمة يستقى منها ، ومن البحر محط السفن.

النط : الناطيء

 ⁽۲) متى بن يونس الفنائي نسبة إلى دير فني بالعراق عالم نصراني بالمنطق تزل بغداد بعسد.
 ۲۲۰ هـ وتوفي سنة ۳۲۸ هـ « تاريسخ الحكيا • القفطى ۳۲۳ والفيرست ۳۲۸».

⁽٣) راجع المناظرة في الامتاع واللؤائــة ٢٨/١-١٠٨١

⁽٤) المند بزوبر، وزابر، : بأجمه .

⁽ه) رم : نشل .

ورجل" له في كل طراز نسج ، وفي كل فضاء ترهيج (١) ، وفي كل فكاه مرحل" له في كل فكاه مركب ، وفي كل فكاه مركب ، ومن كل غمامة سكتب ، الكتابة التداعيه بأكثر بما يتحلى هو بها ، وما أحلى قوله :

حمراء مصفرة الأحشاء باعثة " طبيباً تخال به في البيت عطارا كأن في وسطها تبراً يخلصه قبين (٣) يضرام في أوراقه النارا

وقوله :

ما زلت في "سكتري الشع كفتهــــا (٣)

وذرا عهـــــا بالقتر س والآثار

حتى تركت أديمهــــا وكأنمـا

اغرز البنفسج منه في الجمار (٤)

[رأي الصابي في ابن العميد]

وبلغ المجلس أبا اسحاق فَحَضَر وشكّر ، و طوى وفشر ، وأورد وأسدر ، وكان كاتب زمانه ، لساناً ، وقلماً ، وشمائل ، وكان له مع ذلك بد طويلة في العلم الرياضي . وسمت أبا اسحاق يقول : هو ابن أبيه، عنه كدر ، تم أخذ في تعظيم أبيه وقال : وكان من أماني الكبيرة لقاؤه ،

⁽١) الرهبج « كتلب » والرهبج « بالتحريك » النبار أو ما أثير منه .

⁽٢) التمين : الصانع والحداد .

⁽٣).لع : لونه ألواناً شنى .

⁽٤) الجار : شحم النخلة وقلبها وهو أيض .. وفي يا قوت : غرس البنفسج .

وإني لكثير الاعجاب بكلامه ، لأني أجد فيه من المقل أكثر تما أجد فيه من اللفظ ، وإني لأظنُّ أن عقلَ كلُّ أحد كان ممزوجاً ، وكان عقلُه قراحاً .

[نموذج من رسائل ابن العميد]

قال : ولقد قرأت له فصله من كتاب له إلى أبي عبد الله المكتمي العلوي نديم عضد الدولة يستحق أن يكتب بالذهب وهو : لأن اترجى من بسيد مرات خبرا من أن تنقيقي من قريب مرة ، وليكن كلامك جواباً ينتجرز فيه ، ولا تعجبين بباني كلة محودة ، فيلج بك الاطناب توقعاً لمثلها ، فربما عثرت بما يهدم ما تبنته الأولى ثم لا تعلم (۱) من تمثل صاحبك بقولهم : رب رسية من غير رام ، وبضاعتك في الثر قليلة ، امز جاة (۲) وبالعقل أيرتم (۲) والسان ، وبانرم السداد ، فلا يستفزنك طربه الكريم (۱) على ما بمنشيك عقلك ، والشفاعة لا تعترض لها فلها تخلقة الجرساه ، وإن اضطررت البها فلا تهجم عليها حتى تعرف وقتها ، وتحصل وزنها ، إ ويتقدمك تمن بتكلم فيها ، فإن وجدت النفس بالإجابة سمحة ، وإلى الاسعاف هشة ، بنكلم فيها ، فإن وجدت النفس بالإجابة سمحة ، وإلى الاسعاف هشة ، فأظهر ما في نفسك غير المحقن ، ولا موم أن في الود عليك ما يوحشك ، فأطهر ما في نفسك غير المحقن ، ولا موم أن في الود عليك ما يوحشك ، وفي المنع [ما] يقبضك ، وليكن انطلاق وجهك إذا دافيت عن حاجتك أكثر منه عند تجاحسه على بدك ، ليخف كلامك ، ولا يثقل على مستمه منك ، ولا يثقل على مستمه منك ، ولا يثقل على مستمه منك .

[iro]

⁽١) في الأصل تعتلم ولعلها تعلم كما أثبتنا ,

 ⁽۲) مرجاة : قليسلة وقبل ردية .

⁽٣) يزم : أي يند .

 ⁽١) كذا في الأصل والعبارة غير منتجمة .

أنا أقول ما أقول غير واعظ ، ولا 'مرشد ، فقد كمثل الله خصالك، وحستن خلالك ، إذ فضلك في كل حالك ، ولكني أنبته تنبيه المشارك ، وأعلم أن للذكرى موقعاً ونفعاً .

قلت له: قد استحسنت له تحسنا ، وله أبلغ منه . فقال : كذاك هو .
قلت : فانه مع هذا قد أخطأ في العربية في موضع ، فدللته عليه . فقال :

تقر أبوك ، ولم أذكر الموضع أبدك الله بالقلم لتكون أنت قارئه ، أعني انك

تقرأ حرفا حرفا حتى تصيبه ، فليس الخطأ المستدرك بالتبع ، كالمثور
عليه بالهجوم .

[كلام لابن العميد يرويه الصاحب]

وكان ابن عباد يروي لأبي الفضل كلاماً في رقعة البه حين استكتبه ليومه وهو: بسم الله الرحمن الرحم : مولاي وإن كان سيداً بَهَر تنسا نفاستُه ، وابن صاحب تقدمت علينا رياستُه ، فانه يعدُّني سنداً ووالداً ، كما أعدُّه ولداً وواحداً ، ومن حق هـذا أن يعضد رأبي رأبه حتى يزدادا إحكاماً وانتظاماً ، ويتظاهرا قوة وإبراماً .

وحضرت اليوم المجلس المعمور فكان من مولانا كلام كثير ، وخطاب طويل فقلت : إنه لم يَزِد على الاباء والاستعقاء ، بعد التقصي والاستيقاء ، فأوما إلى إجبار كالمسالة ، وإكراه كالطلابة ، وأقول بعد أن أقدم مقدمة : إن مولاي وإن كان يستنني عن جزاء الأحمق بتصوفه ، وطلقه ، وعزوف نفسه عن التكثر بالمال ، وتحصيله ، فان الأمر مفتقر إلى كفالته ، وعناج إلى كيفايته ، وما أقول ما أقوله وغرضي إنساء كتاب ، أو عقد حساب ، أو تفريق مال وجع ، أو تقديم عطاء ومنع ، لأب ذلك وإن

كان مقصوداً ، وفي آلات الوزارة ممدوداً ، فان في كتَّابه كمن آيني به ويستوفيه ، ويوفي عليه بأيسر مســـاعيه ، لكن مولانا بربده لولئ عهده ، ومن يرجوه ليومه وغده ، ولا بدُّ وإنْ كان السنَّخ (١) قوعاً ، والمُحتدُ كريماً ، والفضل عمها ، والمجدُّ صمها ، ومركبُ العقل سلما ، لتهذيب من هو ممن يعرف ما السياسة ، وكيف الرياسة ، يدير العالمة والخاصة ، ومن أبن بجلب الأصالة والاصابة ، وكيف تعقد المَهَابة ، وكيف 'ترتُّب' المراتب ، وتأمالج الخطب ، وكيف تردُّ الخطوب إذا خـــاقت المذاهب ، و'تعصى الشهوة لتحرس الحشمة ، و'تهجر اللذ"ة لتحصن الإ'مر'ة (٢٠ ، وراجعه إذا جمح به اللسُّجاج المرتكب ، ويعارضه إذا ألح عليه الغضب الملتب، فما السبُّ في أن تعلُّكت عالك تجمَّة ، وفسدت بلدات مدَّة إلا بأن 'خفضت أقدار' الوزارة ، وانقبضت أطراف الإمارة ، وليس يفسد بقية ما في الأرض و مَن عليها على ما أرى إلا إذا استُمين بالأذناب على هـــــــذا الأمر ، فلا يبخلن مولاي بفضل معرفته على ولي نعمته ، يمن هو بالدولة حَرِيٌّ بِمَا فَصَلَهُ وَفَصَلَ الْأُمِينَ مِن قَبْلِهِ ، وإنْ كَانْ مسموعاً كلامي ، وموثوقاً به لاهتمامي ، فلا يقعن انقباض عني ، ولا إعراض عما تبيين محضوري ، ومولاي محكم بعد الاجابة إلى العمل فيما يشممسترطه ، وغيرٌ مراحج فيما يقترحه ، وهذا خطئي منه ، وهو عن ولي النمية حجة لا تثبت مم__ تُعجة ، وسنصل المكاتبة بالمشافهة ، إما بالحضور لديه ، أو بتجشمه إلى هذا

⁽١) السنخ الاصل.

⁽٢) الاسهة : الولاية .

العليل الذي قد ألح ً النَّقْتُرس(١) عليه والسلام .

وكان ابن عبَّاد يحفظ هذه النسخة وبرويها ويفتخر بها .

وقال في أصحابنا بالريّ منهم أبو غالب الكاتب الأعرج : إن هذه المخاطبة من كلام ابن عبّاد عن ابن العميد إلى نفسه تشيعًا بها ، ونفاقًا بذكرها .

[أبو الفرج الكاتب وابن العميد]

وحدثني ابن خارجة قال: [وكان] حمد بن محمد أبو الفرج الكانب مكيناً عند ركن الدولة . وكان أبو الفضل لا يوفريسه حقه ، ولا يحسب له تلك المكانة ، فعاتبه حمد مراراً مصر"حاً وكانياً ، ثم كتب اليه رقعة "طواها على أبيات وهي :

مالك موفور فها بالـــه

أكسبك الثبة على المعدم

وَ لِمْ إِذَا جِئْتُ مُهْمَنَا وَإِنَّا

جئنا تطاولت ولم تشميم

وإن خرَجنا لم ثقلٌ مثل ما

نقول : قدم طرفة قدام

إن كنت ذا علم فمن ذا الذي

مشمل الذي تعلم لِمْ يَعْلُمُم

⁽١) النفرس : دا المفاصل أو الروماتيزم .

أو كنت في العم من دولة في المنسم (١) فلست من دونك في المنسم (١) وقد و لينا وعنز النسا كا أنت فلم تنصنغر ولم تتعظم

فصل على الانصاف أو فاحرم

قلت لابن خارجة : أترى الأبيات لحد ؛ قال : نعم . قلت : أفناد له إلى محبوبه ؛ قال : كان حروناً، إذا أبى لا تَنَاتِنَيَ له،وإذا جمع لا حيلةفيه. و أكسبك ، في البيت الأول مردود ، غير أن ابن الأعرابي أجازه .

تصفح أيدك الله هذه الفقر ؛ واعرف تعبي بها ، وافادتي / منها ، واشتفائني [٣٥٠]. بذكرها والسلام .

[رسالة ابن أبي السباب الى ابن العميد]

فأما أبو محمد بن أبي السباب (٣) وهو عبد الززاق بن الحسين البغدادي فانه كان ذا فضل واسع ، وشعر بارع ، وعلم بكل شيء كالمنطق وغريب اللغة ، وله رسالة من خراسان لما استقرت به الدار ببخارى كتبها إلى أبي الفضل ،ولا بأس بسردها هاهنا لتعلم أن الحر" إذا ذاق الهوان" ممن يستحق الكرامة عليه.

 ⁽۱) دوابة ابن خلكان ۲/۹ ه
 والت في الغارب من دولة
 ونحن
 (۲) راجع : وفيات الاعبان ۲/۹ ه

. شقَّ حَيْبُهُ مُستغيثًا ، وأدرك طائلته مكافحًا ومُنبيًا . كتب :

بسم الله الرحمين الرحيم . أيها الرجل الذي اختار لنفسه الوصف بالرياسة ، فطالب الصَّمَارَ والكبارَ في المـكاتبة والمخاطبة ، ما يُسرُني حسنُ ما أنت فيه ، بقبح ما أنت عليه ، ولا يعجبني ظاهر ً ما تدُّعيه بباطن ما تنقضه ، به ألزمُ فناءً ك هذه السنين على مقاساة كبرك ، وتجعد بنانك ، وقلة النائل منك ، مع تسيير فنون القريض فيك ، و نثر أصناف البديع عليك ، ومع التضاؤل لك ، وإراقة ماء الوجه بين بديك ، والصبر على مللك وصلَّمَك وتلوَّن أخلاقك ، · ومع فتحي عليك أبوابَ المنطق ، وهدايتي إ"ياك الى ضروبِ ما اقتبستُه من من أهل المنرب والمتمرق ، ثم يكون آخر أمرك في نظرك لي ، وإحسانك ﴿ الْيُّ أَنْ نَفَرَنَي بِغَلَامٍ غِيرٌ جَاهِل ، ونكد عارم ، يزيـــــد عليك في البخل ، وينقصُ عنك في الحيم ، وتكلفني الصبر منه ، والرضا بالخَسْفِ منه ، ومن ذا الذي عنم أن رزق الله كميدان "مرتاد وغادي، والمرء فيه بين سائق وحادي، غمس نفسه في حياض الذل ، وفارق حسن التوكل على الله الذي بيده ملكوت كل شيء ، والله ما اتخذت الليل جملاً هارباً من سُقعك ، زاهداً في ضرَّ ك ونفعك الا لقولك في إنشائك لأصحابك : ان أبا السباب لازق بنا لزوق اللحم بالعظم ، وسجار معنا جريَّ اللم في اللحم ، ولو طردناه ما برح ، ولو فازَ بغيرنا ما فرح ، وأبن يجد تجناباً أمرَعَ من جنابنا ، وفيناء أخصب من فِناڻنا ، أغركم أنه يتلوَّى علينا ، وبنحني لدينا ، ذاك كله ربح ، وهو مُثَبُّتْ في اللوح ، ان توجَّه الى خراسان فها بها من ينقع ظُمَاته مُ ، وان عاد الى بغداد فهي التي عرفها وعرفته ، وان تطاول الى الشام ومصر فها بها من يُعِتلي غُرَّته ، أو يقتبس حكمته ، أو يصبر على جشعه الفاضح ، وسؤاله المُلح . فهـا أنا قد شخصت الى المتسرق ، وحظيت عند ملكه ، ووليت البريد له ، وغلبت على

عجلسه بالمؤانسة ، وحولى الناشية والضفف(¹)،بعد ماكنث أعانيه عنـــدك من الشَّظف والحم (*) ، وما كان كلامك ذاك في إلا إغراء لي بطلب السعادة الماجلة ، ونيلها في سهولة مع التخلص من الغيظ الذي كنت أجراعه عندك صباح مساء، والكذب الذي كنت أنمقه فيك في الجد والهزل ، والخساسة التي كنت أسترها عليك في الصحو والسُّكر ، والتلوُّن الذي كنت احتمله منك في الغضب والرضا . هذا والمنالة منك دون ما عُسك الرُّتمن ، والبذول علمها فوق ما يجب لك بالحق،ولولا أني – مع ما اوردته (٣) من العتب عليك – أرجع الى حفاظ لا تعرف منه الا الاسم ، لكان لي في جلدك حز" ونهش وعلى عِرضك جَنْزٌ وَ وَقَدْص (؛) ، وما الذي يرجى منك أكثر نما كان ، وولادتك مشهورة ، ومنشؤك ظاهر ، ومبادي حالك في ارتفاعك محصَّلة ، والألسنة بحقائقها دائرة ، والأسهاع الى عجائبها صاغية ، والقلوب من فضائحها متعجبة، ولك في براءة والدك منك كاف ، وفي حديث والدتك مما هو غير خماف ، ومما يدل على طلبي البقيا أني اقتصرت في مكاتبتك على لفظ منثور ولو نظمت ذلك لكان تفتُّقك منه يجرعك مضض الندم على تقصيرك ممي ومع نظرائي فيا تقدم. فاذكر هذه اليدلى عندك في عرض ما تقرأه من هذه الرقمة اليك ، وقد شفيت بها فؤاداً كان بتلظيُّ أسفاً على خدمة ضاعت عندك ، وحرمة بارت لديك ، ولعلي قد أطرتك على كثير نمن بلزم فناءك طامعاً في خيرك ، أو يشقى بمعرفتك ظاناً لدرك المطلوب منك ، ثم ينقلب عنك بقلب أوقداً من قلبي عليك ، ولسان أذرب من لساني في عرضك:

⁽١) الشغف : يقال : هو من لفيفنا وشفيفنا ، أي ممن ناته بنا ولضفه إلينا .

⁽٢) الجنف : التوت الذي لا قضل قبه .

⁽٣) في الاصل اردملته .

^(؛) حمز : لذع . ونس : كسر .

عليك سلام لا تواصل بعده

فلا القلب ْ محزون ولا الدمع ســـافح ُ

والله لا حاق النبر الا بأهله ، ولا لصق العار ُ إلا بكاسبه ، ولا قيل في

الخسيس النذل الا دون مايستحق، ذق عقق فقد فاتكمن سبق.

أفادني هذه الرسالة أبو جعفر الخطيب النيسابوري وقال لي : أما أوصلت الكتاب الى أبي الفضل مختوماً بعد ما نسخته قال : وعدت اليه أطالبه بالجواب نقال لي : قد كتبت الجواب قبلك ، وكان ذلك تحاجزاً منه لأنه كان قدانشوى بها حين قرأها .

[قصيدة ابن أبي السباب في ابن العميد]

ولقد أنشدني ابن أبي السباب قصيدة في أبي الفضل ∫ وأنا أروبها ها هنا لتما أنه كان مظلوماً فيها وفي أخواتها ، أو لتقف على طريقته الحلوة ، ومعانيه السبهة ، ولفظه الخلوب وقال لنا : كانت جائزتي عليها بعد نظائر تقدمتها جائزة لا أستجيز ذكرها لأنها إن كانت تضع من صاحبها إنها تضع مني أيضاً ، القصيدة :

برَحُ اشتياق وادَ كارِ
ولهب أنفياس حرار
ولهب أنفاس حرار
ومداميع عبراتها
ترفض عن نوم مُطار
به فلي ما بجنن في المموم وما يُواري (١٠)

آابس

⁽١) أجن : أخفي وسنر .

ب وما انقضى وصب الحمار(١) ر وما سلوت عن الصنار باب الرئمافة وابتكاري(٢) تشوان مسحوب الإزار ة وفي حداثقهــــا اعباري(٣) طاني ودار الروم داري محرّم حلق النّفــار روض الشقسائق والبهار في رَّبْعِلَى خزِّ وقار (١) ما شئت من نور ونار (°) صحيب الغواة بلا عذار ويداري بقر الصوار مميثل شرق السوار

لقد انقضى سكر الئبّا وكبرت عن وصلِ الصغا سُقِياً لتغليدي إلى أيام أخطرُ في الصب حجتي إلى حجر الصرا ومواطن اللذَّاتِ أو کم رخنت فیہا من نفار ورعيست من قطربّل وكرففتهــــا سكيّــــة" يُعطى النسديم بزالها كيف اعتبدال معذل يستن في طرق الصبا فيصيد غزلان الكناس من كل عطشـــان الوشاح

 ⁽١) الوصب : المرض والوجع الدائم وقد يطلق على التعب والفتور في البدن . الحال : صداع الحمر وأذاها وبثية السكر .

 ⁽٢) التغليس : السير في آخر الليل ، والغلس ظامة آخر الليل .

⁽٣) الاعتمار : من العمرة وهي الحج الاصغر .

 ⁽٤) ربطة : ملاءة ليست ذات لففين أي قطعتين متشامتين كانها نسج واحد وقطعة واحدة وهي أيضاً كل ثوب لين رقيق ، الحز : الحرير ، الفار : شيء أسود تطلى به السفن والإبل وقبل هو الزفت .

⁽٥) البزال : موضع تقب الإذاء ، والبزال (بالكسر) حديدة يفتح بها الدن .

بيض" غررات" 'طبعاً وعقب اثل تضفو وحا هيف^د يصلن من الروا وتعلق من طاعة الا لقد اجتلبت مُنني النفو ولحظت ما فتر اللواحظ يوم استقـــــاوا والدمو لهني على صبح الجبـــا وتواسم الحد الاسر حســي بألحان قمر لم يبق لي عيش يلذ" وإذا استهل ابن العميـ خَرْنَ صَفَتَ أَخَلَاتُهُ ' فكأنما 'رفيدت موا وكأن" نترً حديثه وكأنسا ممَّا تفرْ منبت يعسى عج

نّ من الدلال على غرار فُ معورهن على المدار ستاذ بالحبال المعار س من ابيضاض واحمر ار من فتور واحورار عُ تجوداً روضُ الحَلْثَارِ ه يشي به ليل الطرار ل لعطفة الصُّدخ المُّدارِ مُ فقد غنيت عن الهزار تُ بهن تغريدالقُهاري^(١) ذ سوى معاقرة العُقارِ (٢) د تضاءات دم القطار (٣) صفو "السبيك من النُّضارِ (٤) هبُهُ بأمواج البحــــار نشرا الخزامي والعرار رقُ راحتـاه في نئار حود الأناة عن البدار

⁽١) قمره : غلبه في القيار .

⁽٢) معافرة : ملازمة . العقار : الحمر وسميت بذلك لمافرتها أي لملازمتها الدن .

⁽٣) القطار : المحاب العظم القطر .

 ⁽٤) النشار : الذهب .

مساصدر ، ليل السرار(١) ذ به ورأي مُسْتَشَار دث باحتمال واصطبار رِ عن التعرفض للفخار بة عن محاراة المهري كبهدأ المنافس والمباري هُ وما لهن ً من استتار لحظ العيون تستا النهار هدمت مجد بنی زیار فأبى جـــوارك للديار ص صميم قلبك بالأوار رك فاحتُبيّت من القوار شُمْتُ المسوكُ من الخُبَّارِ ة عِثل جنَّالَ القَفَارِ نَ اليكَ بالأسدِ الضواري شك منجموعك فياغترار ن لشدة و ذات اليسار في و البقُّتين ، من الصدار من لا تَجَلُّ من النِّـوار كلِفُ عليّ السرُّ تحدُّ بأوي إلى حلم يُمَا ومرحب كلقى الحوا يَرُبُوا به عزُّ الفَـَخَــَـا وتصونا مسمكة المها ويغول أيسر سعيه كم يستر الباغي علا هيات لا بخفي على أقل المُنحِيْب وشمكير خرابت دور محمد وقَرَ يُثْبُها فاراً كَفَخُصاً تجلُّب الجباد إلى قرا زج النسور من الصف ترأدى كغزلان الفلا ككواسر العقبان طر" لما طَلَعُنَ عَلَمَ أَذَ * وفلكت من ذات اليميد بالخيل صان صدورها ومنساور" يندريهم

⁽١) السرار : آخر ليلة من الشهر .

كيث" يثور فيستكيب فكأثما هبوالتهسا في وقعة قست كرا وفررت فيمن لا يُعدُّ متسريلاً من لؤم فعــ هذي النكاة لا النكا إن الكبار من الأمو وإلى أبي الفضل أنسِّم ولقمد تخبرت الرجا حتى سكنت' ظلاله يندو على 'حر" البلا فتزيلاً__ه فتكاثله فتراه في العسر المضر" متهاللاً للزارب إنى اغتنت بيامنيه يا من له طيب الأرو يا من له نور البادو يا تمن به مرض الحيا

ر' قساطل الثقع الثار (١) تخوق من العبثوق تعار (٢) ثَكَّ لَمُنيَّةً والإسار د لثلها غير الفرار لك حلثتني خزي وعار مة ' في البنيَّة والجدار · ر تُنالُ الممم الكبار ت كو اجس الهممالسوار لَ ثَمَّا دَانِمَتُ عِنِ الْخَيَارِ د غدثو مطلوب بشار وتذيقه كلمم الصنار ر مجود جود أولى اليسار ن مرحباً بالستزار فوفيت أسباب المشار م ومن له طيب النجار ر ومن له شرف الدراري ءِ ومن به تحصر ُ الوقار

⁽١) القبطل : الغبار الساطع وفي فقه التعالبي هو خاص بغبار الحرب.

⁽٢) خرق : تقب . الهبوات : مفردها هبوة وهي الغبرة . العبوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة .

ق ومن لديه حمّى الذمار ر عن علو وافتسدار ق لجاره كرم الجواد ر مضاؤه يوم الجيطار وجريت فيه بلا معاد رم في اقتصاد واقتصار دم في اقتصاد واقتصار د سقوطه دون المثار عربت علاك من الثهاد ما في من خلع الميذار المن الديه حيا العفا أنت الذي و هب الجرا أنت الذي ضمن الوفا أنت الذي حاز الخطا أنت الذي حاز الخطا فحويت مضار العلم يفديك من ظن المكا فعداه عن طلق الجيا خذها تمار علاك لا عذراء "يخجل" حسنها

[+44]

ر وحدثني تجريح المنقل الشاعر قال : لما قال أبو محمد :

تندوا على حر البــــلا د غادو مطلوب بتــار

قلت : ما أكذبك لحاك الله ! فقال : الذي نقل هـــــذا في نفسه

[رأي جريح المقل في ابن العميد |

وقال لي جريح المقل : قد جبتُ الآفاق ، وسبرت أصنــــاف الخلق في الأخلاق فما رأيت أخسُ من هذا الرجل، يَمْنَى أَبا الغضل !

[حديث أبي غالب الاصبهاني]

وحدثني أبو غالب الكاتب الأصهاني قال : كان أبو الفضل 'يحاجي بكلام له مَنْ رآه وهو : سألت عمَّن شفُّني و جــــدي به ، وشَغَفَني حابي له

وزعمت أني لو شيت لذهلت عقله ، ولو أردت لاغتصبت منه ، زعماً لَعَمَّرُ * أبيك ليس بجزعم كيف أسلو عنه وأنا أراه، أو أنساه وهو لي تجاه . ههات هو أغلب على ، وأقرب إليَّ من أن يرخى له عذاري ، أو يخلينيواختياري، بعد اختلاطي بملكه ، وانخراطي في سلكه . وبعد أن ناط حبه بقلبي نائط ، وساطه(١) بدمي سائط ، فهو جار مني مجرى الروح في الأعضاء،ومتنتم معي روح الهواء ، إنْ ذهبتُ عنه رجعت إليه ، وإنَّ هربت منه وقفت عليــــــه ، ما أحبِّ السلو عنه مع هُناته ، وما أوثر الخلو منه على علاَّته . هذا على أنه إنْ أَقْبِلُ لَمْ يَهِنَّنِي إِقْبَالُهُ ، وإنْ أَعْرَضَ لَمْ يَطْرُقْنِي خَيَالُهُ ، بِبَعْسَدُ عَلَيُّ مَنالُهُ ، يُنْذَر بِضَدُّه ، وقربه يُؤْذَنْ يبعده ، يدنو عَدْلُ مَا يَيْرُح ، ويأسو مثل ما يجرح ، فحاله أحوال ، وخلَّته رخلال ، وحربه سجال ، الحسن من عوائده ، والجال من منائحه ، والبهاء من فضوله و ـ فاته ، والسَّناء من نموته وسماته ، اسمه طبأتي لمناه ، وفحواه و فتي لنجواه ، تتشابه حالاه ، ويتضارع قطراء ، من حيث تلقاه يستنير ، ومن حيث تغشاه يستطير ،كالبدر بين سعوده قد وسطها وحفَّت به ، يقدمه النسران ، ويتلوه نطاق الجوزاء ، هكذا، ولو قلت أن الواسطة النميصاء(٢) لها هاد وتابع ، إن فرقتها اتفقا ، وإن أَلْفَتُهَا تَفْرَقًا ، يَقْبِلَ بِشُوكُ السَّيَالُ ٢٠، ويُدْبِرُ سَفَّى البُّهُمَى(١٠)، ويُعْتَرَضَ بسود قصار سواسية كأسنان الحار، لصدقت . فأين لي ما قلتــــه ، فهو تعريض كالتصريح ، وتمريض كالتصحيح والسلام .

⁽١) ساط التي. سوطاً : خلطه .

⁽٢) الغبيماء : إحدى الشعريين من منازل الفمر .

⁽٣) الــــال : مفردها ســـالة وهي نبات له شوك أبيض طويل -

 ⁽٤) البهمى : ضرب من النبات ، وسفى البهمى : شوكه .

[كتاب ابن العميد لا ي دلف الخزرجي]

وحدثني أبو غالب الكانب قال : كتب أبو الفضل إلى أبي دلف الحزرجي في أوائل علته التي نهكته وخالقته بُماتِه وبُمائِهُ فقال : الآن علمت أمها الشيخ أنك لي مكايد ، وإلي حميع ما أنهاك عنه مخالف ٤. وعلى دَّيْدنك المعروف، ابت. وبغُضَلة لسانك مسحور ، وبشائع حلمي عنك مغرور ، وليت ثقتك بذلك لاتخونك ، وتطوالي عليك لا يتطاول بك ، واغتراراك بغيري لا زالُك ،. ونهكتني ، وكان التلاقي سهلاً ، وباب العافيه مفتوحاً ، فرعدت بالقيام علمها ، وبذل النصيحة في تدبرها ، وكنت لشكرى لك على ذلك حائزًا ، وبمقترحك مني فائزًا ، فتقاعست عني بلا عذر ، ووقفتني بين وصل وهجر ،. فلم أدر كيف أخاطبك ، وعلى ماذا أعانبك ، لأني بئست من نجوعالمتاب فيك ومن إحاكة الخطاب في تلبك ، لأنك مشهور" بقحة ، ومذكور بسلاطة ، زكريا من ناحية ابنته ، وقد شاهدت محداً وما خلف بنتاً ، ولا ولدت بنت لم. يكن له ابناً ، ولو كانت له بنت وولدت ابناً لم يكن أنت ذاك للنوائل المجموعة فيك ، والميوب المتنائرة عليك ، ولم تكن العلة التي رجعت اليك في تدبيرها

⁽١) نحوب ; نوجع وتحزن .

[irri]

⁽١) المدام : داء في رؤوس الدواب .

⁽٣) اللقوة : دا يصيب الوجه يعوج منه الشدق إلى أحد جانبي المنتي.

⁽٣) الزمانة : العاهة وعدم يعش الاعضاء وتعطيل القوى .

⁽٤) الأدرة : غذة في الحصية .

 ⁽ه) السكاك : الهواء في أعالى الجو .

⁽٦) سورة العافات .

 ⁽٧) الشطيبة : القطعة من سنام البعير والجم شطائب .

 ⁽A) الزبرة : الفطعة الضخمة من الحديد والجم زبر بنتج الباء وشميا .

⁽٩ الردم : السدين بأجوج ومأجوج .

⁽١٠) المس : القدح أو الإناء الكبير.

⁽٩١) سورة البقرة.

مِثْلَمْها في البلاد (۱) م ، ولا إلى قطعة من السحاب المسخر بين الماء والأرض، ولا إلى لمعة من البرق الذي يخطف الأبصار ، ولا إلى مثقال من صوت الرعد الذي يسبح بحمده تعالى ، ولا إلى ذراة من الشمس التي جعلت ضياءً العالمين ، ولا إلى فيضة من القسر الذي جعل نوراً لأهل الخافقين ، ولا إلى صغ من الأصباغ الذي يظهر في قوس قزح غب الأنداء المتصلة ، ولا إلى مثقال من التراب الذي ه أيحد به الظامان ماء (۱) م ولا إلى شيء من شحم الذب الذي لم يأكل يوسف ، ولا إلى ناب الكلب الذي كان و باسيطاً ذراً عيه بالوصيد (۱) م الذي لو اطالمت عليه لوائيت منه فراراً ، و الممليئة منسه بالوصيد (۱) م الذي لا يوجد، ولا إلى المومياني الأبيض الذي لا يوجد، ولا إلى حيلة بلنياس ، ولا إلى قطرات من ماء الحيوان تمجن به هذه الأدوية ، ولا إلى منتخل بانخل من شعر ذنب حمار عثر ير الذي أماته الله مائة عام نم بعثه فتنخل به المقاقير، ولا إلى مرارة العنقاء المفارث الذي أماته الله مائة عام نم بعثه المعوض ، ولا إلى بيض الأنوق .

ولم يَحتج في تدبير عليّي ، وجمع أدويتي إلى نهار لا ليل بعده ولا إلى ليل مُولج في نهار ، ليل لا نهار بعده ، ولا إلى نهار مُولج في نهار ، ولا إلى ليل مُولج في نهار ، ولا إلى زمان بخرج من أن يكون ربيعاً ، أو صيفاً ، أو شتاء ، أو خريفاً ، ولو ظننت أن هذه كلها أو بعضها تأثرمك أو تدخل في تكلفك لآثرت الموت على المافية ، فان في الموت خلاصاً منك ، ومفارقة لمثاث ، والله ما أنسبدب إلا حسن ظني بك ، ومباهاتي أهل مجلسي بفضلك ، وقولي : أبو دالف ؛ وما

⁽١) سورة الفجر .

⁽۲) سورة النور .

⁽٣) سورة الكيف.

والوصيد : العتبة وقتاء الدار والكهف . والوصيدة بيتكالحظيرة ينخذ من الحجارة في الجيال.

أدراك ما أبو دُلف ، لا تنظروا إلى هزله فان ورا ، ذلك جداً ، وإن أردتم حقيقة ما أقول فافزعوا إليه في حوائجكم فانكم تجدونه في قضائها قبل إنهائها ، وهو المرء الذي قد جمع الله له بين المنظر والمتحبر ، وبين الدعوى والبيئة ، وبين القول والحجة ، وبين الضان والوفاء ، وبين الصداقة والشفقة ، فما زلت أقول هذا وشهة ، و وأصحابي بشيعون قولي بمثله في الظاهر ، ويخالفونني بعلمهم في الباطن حتى كان الفاعج (٢) لهم ساعة هذه ، لأني احتجت إلى علمك فخيبت عهدي ، وأقبلت عليك فأعرضت عني ، ووهبت لك كلي فبحلت بعضك على .

فيـــار'ب مظنون به الخير 'بخلف

ولقد استفدت محموفتك تجنّب مثلك ، ويقال : لم يَهاك مِن مالك ما وعظك ، وكن أطلعك على خبيثة من خيره وشره فقد أراحك من طويل الفكر فيه ، وكف اك خطر التجربة له والسلام .

قلت لأبي دُالف : ما أجبته عن هذا الكلام ؟ قال : هملت في المسود"ة شيئاً لم أجـار على إظهاره ، وخفت صولته و نـكايتـة ، وشر"ه وغائلته ، وبما قد حدث في رؤساء زمانك ، إنهم بحقدون على الأتباع ، ولا يعرفون حقهم في الخدمة والطاعة .

[وصف بغداد]

وكنا يوماً عند ذي الكفايتين بمدينة السلام ، فجرى حديث بغداد ، فقال ذو الكفايتين : لما رجع ابن عبّاد من بغداد قال أه الاستاذ الرئيس - نضّر الله وجهه - كيف رأيت بغداد ؟ قال : رأيت بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد !.

الفلج : الظفر ،

[نكتة]

وحكى أيضاً في هذا اليوم عن أبيه قال : لما انصرف أهل خراسان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة أمام الغزاة من الري بعد الحادثة التي جرت ، ودفع الله حدّها وأعاذ من ضارمها (١) أخذ الرئيس يبني حول دار ركن الدولة حائطاً عظيماً، فقال له على بن القاسم العارض : هذا كما يقال : الشدّ بعد الضّرط ، فقال : هذا أيضاً حيد نثلا تنفلت أخرى .

[الفرق بين المتشابهين]

ورأيت أبا الفتح ذا الكفايتين يسأل أبا الحسن العامري (١) : لم طلبت النفس الفرق بين المتشابهين ؟ فقال العامري : لأنها في جوهرها وما هو لائق بها تأبي الكثرة و تتنفر منها وهي تحن الى الوحدة بسوسها (١) و تنزع نحوها و وتتقبل كل ما أعانها على ذلك و يذلتل الطريق لهـــا ، والفرق يوضح سبيل الوحدة ، وكله كان الاشتباء أشد كان الفرق ألطف ، وكله كان الفرق ألطف كانت أشد بحثا عنه ، وألهج بطلبه ، لأن ظفرها به يكون أعز ، ونتها لها مطاوبها يكون أجلي .

[الكلام بين الجدوالهزل]

وقال أبو الفتح يوماً آخر لابن فارس المعلم : لِم ۖ قال الجاحظ : فإن الكلام

⁽١) في الأصل ﴿ وأعاد بصارمها ﴾.

⁽٣) أبو الحسن تحدين بوسف العامري أحد فلاسفة الاسلام ذكره النوحيدي في المقابدات فقال : «كان من أعلام عصره » وكان العامري معنياً بكتب الأوائل وكتبأرسطو وله عليها شروح وتعليفات ، يقال بأنه نشأ في خراسان وقصد بنداد وأقام بها ثم اتصل بابن العبيد فأكرمه وفرأا معاً عدة كتب توفى سنة ٣٨٦ ه .

⁽٣) السوس : الطبيعة والأصل.

قد يكون في لفظ الحِد ، ومعناه الهزل، كما يكون في لفظ الهزل ومعناه الحِدث. فلم يقل شيئًا ؛ فقال أبو الفتح: قد صدق أبو عثمان، هذه خاصة مذاهبالعرب، ولكن لِمُ عرض هذا في اختيارها ؛ وأدنى ما فيه أنه يدل على وضع الثبيء في [٣٧٧] غير موضعه ، فلم يحر أحدٌ شيئًا . فقال : هو أن إفراز / الجدّ من الهزل، وتمييزَ الهزل من الجدحتي لا يؤتي بهذا في هذا ، ولا بهذا في هذا النوع من الخطر على المتكلم البليغ ، والقائل البيّن . ولو جرى على ذلك كان الاقتدار يُبِيِّطُلُ الحِدُ المَارُومِ ، والسَّمَّةُ تَضَيِّقُ النَّايَّةِ المِبْلُوعَةِ . وَلَمَّا كَانَ البِيانَ لا يكون بيانًا ، والبلاغة لا تصير بلاغة" إلا" بأن يكون المتكلم آخذًا في كل واد،قادحًا بكل زناد ، مستظهراً بكل عتاد وجب أن يدخل الهزل في الجد إمتاعاً واستمتاعاً، وبدخل الجد" امتداداً واتساعاً . قال ابن فارس : وأيُّ خصوصية بكون في هذا ، ونحن بالفارسية نرى هذا المذهب ، ولعلُّ سائر اللغات علىذلك ؟ فقال: القول كما قلت ، ولكن أين مزية بيان العرب على جميع ما الأصناف العجم ؟ ثم قال : إنَّ الغرض الأول في الكلام الإفادة ، وجلُّ الأمم على هذا ، والثاني تحسين الإفادة ، ثم التحسين ثارة يكون بمعاني التوكيد ، وتارة بمعاني الحذف، وتارة يكون بوزن اللفظ ، وبتعديل الوزن ، وبتسهيل المطـــالع وتبديل المقاطع ، وهذه الأنواع وغيرها مما يطول إحصاؤه وحصره ، وهو للعرب خاصة ولباقي الأمم عامة ، ثم قال : وقد اشتمل القرآن على هذا كله ، وعلى ضروب أخر لم تكن في عادة القوم فاشية ولا كثيرة ، ولكن كالثبيء البديع ، ألا ترى أنك لا تجد شوافع هذه المعاني التي في الكتاب غريبة فيمنثور كالامهم ولا في منظومه ، وأنت تعلم أنهم كانوا لا يسكتون .

[ولوع العرب بالكلام]

وكان ولوعهم بالكلام أشد من ولوعهم بكل شيء ، وكل ولوع كان لهم

⁽١) سورة المؤمنون .

⁽x) « الأحزاب .

^{(+) «} المؤمنون .

^{. +} lympl > (E)

⁽ه) « الأنباء .

⁽٦) د الحجر .

 ⁽٧) « المؤمنون .

[.] عبس » (A)

^{* * (1)}

⁽۱۰) « الرعد .

⁽١١) ﴿ البِعْرَةِ .

تَبِئُتُ مِنْ دَابَّةِ آيَاتُ الْقَنُومُ وَقَنُونَ (١) ، وقال : ﴿ وَصَرَّبُ لَنَاكَ مَـتَـاذَ وَأَنْسِي خَلَلْقَهُ قَالَ مَنْ لِيحْسِي العظــــامَ وَجِيَ رَامِمُ قُلْلَ " محمَّيها الذي أنشأها أوَّلَ مَرَّةٍ وَهُو بِكُلَّ خَلْقٍ عَلَم (٣) ، وقال : وه الذي جَعَلَ لَكُمَّ مِنَ النَّجِرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فإذَا أَنْتُمْ مِنْ مِنْ الْأَخْضَرِ نَاراً فإذَا أَنْتُمْ مِنْ مِنْ الْ اتوقد ون (٣)، وقال : «يا أبُّها السَّاسُ إن كُنْدُمُ في رَيْبِ مِن البِّعْثِ فَإِنَّا خَلَكَهُمْنَا كُنُّمُ مِنْ تُرابِ ثُمُّ مِنْ فَطَلَّهُمْ ثُمُّ مِنْ عَلَيْهَ ثُمُّ مِنْ مُصَعَفَةٍ مُتَحَلَقَتَةً وَاغْتَيْرُ مُتَحَلَقَتَةً لِنَابِئَيْنَ النَّكُمُ وَالْقَرُّ فِي الأرحام ما نَشَاءُ إِلَى أَجِلُ مُسمَّى أَثُمُّ تُخَرُّ جِأَكُم طَفَلًا ثُمُّ لِتَبَلُّكُوا أَشُدُ كُم ومِسْكُلُمُ مِنْ يُتَدَّوَّانِّي وَ مِسْكُلُمُ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرِدُ لِ المُمُرِ لَكَيْلًا اَيِعْلُمْ مِنْ اَبِعْد عِالْمِ شَايِئْنَا ، والرَّاي الأراض هامِدَة فاذا أَنْتُو النَّا عَلَيْهَا المَسَاءَ اهْتَزَانَ ۚ وَرَبَنَ وَأَنْبَلَنَ ۚ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (١) ، وقال : ﴿ وَمِنْ آلِاتُهُ أَنْكَ تُرَى الْأُرْسُ خَالِسُمَّة ۖ فَإِذَا أُنْتُرَكُّنْكَ عَلَيْهَا اللَّهُ الْمُتَزَّنُّ وَرَبِّتْ (°) ، وقال : وإنَّ الذي أُحْبَاهَا لمُحْنَى المَوْتَنَى وَهُوْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرِ (٦) ﴾ ثمُّ قال: وهـــــذا سبَّكُ بديم ، وأسلوب معجز ، ولو كانت العرب تُعيمُت بهده المعاني بعبارات دون

١١) سورة الجاثية ..

⁽٢) ≤ يس ،

an a (#)

^{. (1)} a (1).

٥٥) ، فعلت ..

> 10 (¬;);

عباراتها ، أو حلمت بهذه العبارات بمان دون معانيها لكنَّا نقف ونترجح ، وفرتاب ونضطرب فأما وشيء لا يصاب لهم لا على وجسه التشبيه ، ولا على التحقيق فماذا ببقى * ثم هنّب أنهم كانوا مصروفين عنها في الأول وهم لابأتهون لها علما هلا تصر فوا فها في الثاني وقد تحدّوا بها ؛ إن هذا لواضح .

[نبوغ ابن العميد]

وكان مع شبابه ، وكثرة اشغاله مليثاً بهذا الفن ، ولأقان أكثره من معلمه ابن فارس، فإنه كان قد ذلال هذا وأشباهه ، وكان ينتصب للناس في جامع الري ويفشر القرآن ، ويتكلم على وجوهه ونظائره وتأويسلاته ، وزاد هو أيضاً _أعني أبا الفتع بقوته كشفاً لغامضها، وإبانة لما خَفيي منها ، وكان على كل حال أمثل طريقة من والله أبي الفضل الذي "سميع" ينشد هازئاً :

ومدَّع يدُّعي بالسيف حجَّة" ما 'حجَّة' السيف إلا حجَّة البّطلَلِ

وينشد:

[النقس والذاكرة]

قال أبو الفتح يوماً لأبي سليمان : قال أبو عنمان في رسالته في التربيع والتدوير إلى ابن عبد الوهاب : لِمَ صرنا نتذكر النهيءَ المهم فلا نقدر ُ عليه حتى ندّعه ُ

[PA]

يأساً منه أجمع ما نكون نفساً ، وأحسن ما يكون تدبراً (`` ، ثم يعارضنـــــا وبخطر على بالنا في حال شغل (`` أو حال نوم وأسهى ('`) ما نكون عنه ، وأقل ما نكون احتفالاً به ، وأفا أحب أن أسمم من الشيخ فيه قولاً .

فقال أبو سليان: ليست النفس على قدر إرادة الإنسان منها، بل الإنسان على قدر مراد النفس منه ، لأن النفس هي مالكته ومدبرته ومقومته ومتمته وبحر كته ، فلو كان الإنسان إذا أراد إذ كارها ذكرها ، وإذا أراد إنساءها أنساها ، كانت النفس تحت ملكة الإنسان وجارية على إرادته ، ومتصرفة بتصريفه ، وإرادته إنما هي منها ، ويقوم هو بها ، وكاله من جبتها ، وتمامه من معونتها ، فلهذه الحال قد يتذكر التي ، فلا يجد من النفس إجابة له في ذكر ذلك التي ، وقد يستهو عن ذلك التي ، فيلقى عليه أغفيل ما يكون في ذكر ذلك التي ، وقد يستهو عن ذلك التي ، فيلقى عليه أغفيل ما يكون عنه ، لأنه موجود عندها عنيد (ا) قبلها. وإنما يكون هذا منها في الفينة بعدالفينة ولو لم يتذكر الإنسان شيئاً جملة لكانت نفسه الناطقة منمورة ، ولو تذكر كنا شاء لكان قد صفاكل الصفاء . فلما وقف من هاتين المنزلتين يذكر مرة فذكر وسها مرة فحضر .

وطال كلامه في حديث النفس ، واتسع في فنون منه ، فلما انتهى قال له أبو الفتح : عين الله عليك أيها الشيخ أنت كما قال الأحثوس (*) :

⁽١) في التربيسخ والتدوير طبعة شارل بللات C. Pellat س ٧٩ : نذكرة .

⁽۲) « « « « س ۲۰ سیر »

٣) « « « « « « ' س ۲۹ أغنى ،

⁽٤) عنبد : أي ميأ .

⁽ه) عبد الله بن محد بن عبد الله الأحوس الأنصاري شـــاهر أموي هجاء وكان مــــاصر أ لجرير والفرزدق توفي سنة ١٠٥ه . راجع أخباره في الأغاني ٢٦٨ــ٣٢٤/٢

إني إذا خني الرجال وجدتني الرجال مكان (۱) كالشمس لا تنخشي بكل مكان (۱) إني على ما قد علمت محسد الني على ما قد علمت محسد ما أنمي على البنضام والشنآن ما تعتريني من خطوب ملمة الا تشريني وترفع شاني (۲) فإذا تزول تزول عن متخمط (۳) فإذا تزول ورا عن متخمط (۳) فلله دراك ودرا زمان أنت من أهله.

[السجستاني وابن العميد]

فقال أبو سليان: سعادة ذي الكفايتين هي التي تغشتني عنده ، وهيأت وصني على لسانه ، وزودتني فخراً بخدمته ، وأبقت ذكري منو"ها بذكره ، ولقد كنت غضيض الطرف حتى رأيته ، كليل اللسان حتى وصفته ، منحوس الحظ حتى عرفته ، خامل الذكر حتى خدمته ، وإن فسح الله في المدة فسأستقبل خلكق العيش جديداً ، وألحق مفقود المني موجوداً .

⁽١) رواية الأغاني : خنى اللئام رأيتني .

٢٠) روايةالجاسة تعظم شائي .

⁽٣) متخبط : متكبر .

 ⁽٤) رواية الأغاني : وتزول حين تزول ، على الأقران .

[بخل ابي الفتح ابن العميد]

وحدثني الخليلي قال: أول ما عِبنَتُ على هذا الفتى أنه بعد موت أبيه أبي الفضل أمر بأن ينقل الطبخ إلى دار النساء فقال الناس: الحجد لله صار الطعام حراً، والخبز عورة، والقيدار والغنضار (') حرامة، والله ما أراد بهذا إلا أن يُصان الخبز كما تصان ذوات الخيمُر وصواحب المقانع، وأنهذه لغيبرة وضت في غير موضعها ثم أنشد للإعبل (") قوله ("):

قد كان يُحرَّزنني إذ قال مجتهداً إي والرغيف فهذا البُرُّ من قسمه

صدق أليت إن قال مجتهداً

لا والرغيف فذاك البر من قسه وإن همست به فافسك بخبزته

قان موقعها من لحمه ودمه قد كان يعجبني لو أن غيرته

على جرادقة كانت على حرممه

أليته : قسمه .

 ⁽١) الغضار : الصحفة المستوعة من الطين اللازب الحر .

⁽٢) هو أبو على دعبل بن علي بن رزين الحزاعي الشاعر المشهور ، عرف بهجاله المتدع ولمانه السليط ، ولد في الكوفة سنة ١٤٨ ه وتوفي سنة ٢٤٦ بالطب بين واسط والأهواز قال عنه ابن خلكان ، كان بذي اللسان مولماً بالهجو والحط من أقدار الناس وطال عمره فكان يقول : لي خسون سنة أحمل خشبتي على كنني أدور على من يصلبني عليها فما أجد ! » ابن خلكان : ١٧٨/١

وإن همت به فافتك بخبرته فإن موقعها من لحم ودمه

ماكان أحسنه لو أنَّ غَيْسُرُتـــه

على جرادقـــة كانت على حُرَّمه

قال الخليلي: كنت واقفاً في صحن داره خلف شجرة كبيرة والزمان قيظ ، والهاجرة (١) محتدمة ، وهو أيضاً واقف تجاه تلك الشجرة لا يلحقني طرفه ، فقال لخادم بين بديه : قد جُمْتُ ، أصلحوا الطعام ، وصبحوا بهؤلاء الأكلة الطنّام ؛ قال : فَنَزّت في نفسي أنفنة "سدّت ما بيني وبين الماء ، فرجعت القهقرى ألقط قدمي حتى صرت إلى الباب وفت إلى المنزل ، وطلّبت فرجعت القهقرى ألقط قدمي حتى صرت إلى الباب وفت إلى المنزل ، وطلّبت فاحتجبت وقلت : سقطت من عالي السطح وانكسرت ساقي وبقيت على هذه التعليّة حتى فراج الله بالقبض عليه .

قال : هذا عرف كان بنبض فيه من أبيه ، فإن أباه كان عالياً في هذا الخلاق، وكان يكابد من سر" هذا الداء على نفسه أمراً عسيراً.

و لقد حضر ابن 'بندار يوماً وكان يأكل معه فنظر إلى تفضار ۚ ﴿ ﴿ * قَدُ مَلَئْتَ ثُرِيدًا وَأَنْشَدُ :

> رُيدٌ كَأَنَّ السَّمَـٰنَ في 'حجـُراته نجوم الثريّا أو عيون الضَّياوِنِ (٣٠

فقال : أفِّ ؛ لمن الله قائله . فقال ابن بندار : قائله حسَّان بن ثابت ،

⁽١) الهاجرة : وقت الظهر وشدة الحر .

 ⁽٢) النضارة : القصمة الكبيرة والجمم غضائر « وهي فارسية » .

 ⁽٣) الضياون : مفردها ضيون وهو المنور الذكر .

والنبي عليه السلام لا يرّضى بلعن من يقول له حاضاً على جواب المشركين : قال ومعك روح القدّس.فسكت خزيان .

وكان بنجم من قلبه في الوقت بعد الوقت بغض العرب والأكلَّة . أنشد يوماً بيتاً وقال : أحبُّ أن أعلم ما يريد الأعرابي بقوله :

> تری تودال السّدیف علی لحام کلون الزاد لبّده الصقیع (۱)

[ابن بندار وأبو الفضل]

قال : وما انتصف منه أحد كأبي العباس بن 'بندار فانه جرى ليلة' [۸۳ب] حديث العرب والقبائل والأنساب فقال أبو الفضل أسد (۲) / عرق وشيج، وخارك (۳) ونشيج (٤)، وطراز نسيج . فقال ابن بُندار :

إذا أسمديُّ جاع يوماً ببلدةٍ

وكان سمينا كلبه فهو آكله

فتنافلَ أبو الفضل كأنه لم يسمع ، وكان حليماً ، حمولاً ، لئهاً ، ذلولاً !

⁽١١ الزاذ: نوع من التمر والودك ؛ الدسم من النحم والشحم وما يتحلب منذلك.

الحريف : شحم المنام .

⁽٢) أسد : أي فيلة أسيد .

⁽⁺⁾ خرك كملم : لج .

^(؛) نشج : غص بالبكاء .

[أبو الفضل والطبيب]

وقال: أحدثك من حله بأعجب من هسدًا ، كنا بأذر بيجان لما افتتحناها لابراهيم بن المرز بان وقررناها في بده ، اتفق أنّا ظفرنا هناك بطبيب نصراني بمندادي ، حسن الحيد ف ، بارع الصناعة ، مشهود له بصواب الرأي ، وجودة التدبير ، فأدناه أبو الفضل ، ورضي هديه أن وحمد قوله ورأيه أن وكان يخصه بالبر والتُحفة . فكان من أمره أن أبا الفضل شرب تفداتئذ قد حا من شراب الرائمان وبقي في أسفسل القدح قليلاً ومد بده إلى الطبيب يناوله تكرمة له ويقول له : اشرب هذه البقية ! فقال له الطبيب يناوله تكرمة له ويقول له : اشرب هذه البقية ! فقال له الطبيب يناوله تكرمة أنه ويقول له : اشرب هذه البقية ! فقال له الطبيب يناوله تكرمة أنه ويقول له : اشرب هذه البقية ! فقال له الطبيب يناوله تكرمة أنه ويقول له : اشرب هذه البقية ! فقال له الطبيب : نهى نبيشكم عن سؤر الكلب ١٠ وأسسات عن القدح فاسفر وجه أبي الفضال ولم ينطيق بكلمة ، ولا أسام اليه ، ولا اعتذر ذاك من فراطته .

[اعتذار]

ولتدافع الحديث ما أخرج من ذكر هذا إلى شأن ذاك ، ولهذا اضطرب على نسخ الرسالة على مذهب المصنفين ، ولكن عذري بُيتن ، لأني نقلت ما نقلت في وقت صعب ، وحال تحوراء .

[الصاحب والشراب]

⁽١) الـؤر : البغية .

الحداثة عن ترك ابن عبّاد الشراب فقال : والله ! ما ترّك ما ترّك لله ، ولكن ترك لأنه كان إذا سكر افتضح ودعا إلى الفجور .

ولما فشا هــــــذا ، و'فتحثِ القالة ، هجره وأظهر ذلك لتقوى الله أو لوجه الله تعالى.

[حرج الصدر والنفس]

ورأيتُ ابن عبّاد يوماً يقول لابن أبي هشماه ؛ لا تَقَالُ حرجت نفعه ، إنما الحرج للصدر . قال الله تعالى « فلا بَكُن في صدرك حرج حرج منه الله عقال له ؛ فأين أنت عن قول الله تعممالى : « ثم لا يجبدوا في أنفلسهم حراجاً مِمَا قَضَيَت (٢) ، قعرق جبينه خجلاً ، وكان ذاك سبب إلى المراضه عن هذا الشيخ وانقلابه عنه بالحرمان .

[شيطان صغير]

وقال لي العثّابي : كان هذا _ بعني ابن عبَّاد _ يقال له في المكتب و ديوجه ، و تفسيره شيطان صغير ؛

[الطلاقة والانطلاق]

وقال في ابنُ الرازي : كلمتُه في شيء يوماً ، وقلت في عرض الكلام : وكان ذاك لانطلاق لسانه ، فقال له : إخساً ، الانطلاق في الشيء ، والطلاقة

⁽١) سورة الأعراف .

⁽۲) سورة النساء .

في اللسان. قال: فقلت له: فما تصنع بقول الأول وهو يزيد بن الصُّغيق يخاطب. النابغة الذبياني :

> وأيُّ النياس أعذرُ من شيام له صُرَدان منطلقا اللميانِ(١) قال : فخَمَد وحقد . هكذا قال بفتح القاف وكان فصيحاً .

[حقد الصاحب على التوحيدي]

وقال يوماً في المجلس وهو يحداث عن رجل أعطــــاه شيئاً فتلكاً في قبوله :

لا بدُّ من شيءٍ يُعينُ على الدهرِ

ثم قال : قد سألت جماعة عن صدر هذا البيت فما كان عندها ذاك. فقلت: أنا أحفظ ذاك ، فنظر بغضب وقال : فما هو ؟ قلت : قد نسيته ، قال : ما أسرع ذكر ك من نسيانك ! قلت : ذكرته والحال سليمة ، فلم حالت عن سلامنها نسيت ، قال : وما حياولنها ؟ قلت : نظر الصاحب بغضب فوجب في حسن الأدب أن لا يقال ما يثير الغضب. فقال : ومن تكون حتى نفضب عليك ! دع هذا وهات ، قلت : قال الشاعر :

ألام على أخف إلى القليسل وإغا أصادف أقواماً أقل من الذر" فإن أنا لم آخذ قليسلا "حرمته ولا بد من شي يسبن على الدهر

(۱) الصردان : عرقان أخضران يستبطنان اللسان . اللسان . (صرد) . مثالب م (۲۰)؛

[الصاحب ومسكويه]

وكان ابن عبّاد ورَدّ الري "سنة غان وخمسين سع مؤيد الدولة ، وحضر عجلس ابن المعيد أبي الفضل وجرى بينه وبين مستكويه كلام" ، ووقع تجاذب" . وفقال مسكويه : فدعني حتى أتكلم ، ليس هذا نصفة ، إذا أردت أن الا أتكلم فدع على فمي غدًة ؛ فقال له : أنا لا أدع على فمك مخدًة ، ولكن أدع فل فمك على المخدّة . وطارت النادرة ، والصقت ، وشاعت، وبقيت .

[الصاحب وأبي عبد الله الحصيري]

فأما حديث ابن عبّاد مع أبي عبد الله الحصيري فمن الطرائف. كان هـذا الحصيري من أسقط الناس وأند لهم . فلها ورد ابن عبّاد الريّ تقرّب اليه ، وعرض نفسه عليه ، وسأل أن يلقنه المذهب ، فحقره ابن عبّاد ، وكان لا بهش له ، فجعل الحصيري يقف في الأسواق ، والشوار عالمظام، والمربعات الكبار ، وينادي بصوت جهر ويقول : أدعوا الله للصاحب الحليل اسماعيل، الذي ليس له في الدنيا عديل . ثم يقول بالفارسية : فانه قد بسط العدل ، وأحيا العلم ، وبث المكارم ، وآوى الفرباء ، لا يشرب الحر ، ولا يعفج النفان ، ولا يخلو بالمردان ، ولا يتقحب بالنساء ، ولا يأخذ الرشا ، ولا يقبل المصانعات ، نهار و في الملك ، وليله في دراسة العلم ، وأشباه هـذا الكلام الثنيم ، وكان المنظر عجباً ، والمسمع أعجب.

وكان أهل الريّ يقفون ، ويسمعون ، ويضحكون ، ويسخرون، والبلد بغلب على أهله النوادر والميارة ٬ ، فلم توالى ذلك منه 'نمي إلى ابن عبّاد ، وشنع

⁽١) العبار .: "الرجل الذي يتردد ويُكثر التطواف مخلياً نفسه وهواها لا يزجرها.

به على الحصري ، واستؤذن منه لينهى عنه و'يزجر ، فقال : لا تفعلوا فان باله بنكسر ، وتشـــاطه يذهب ، دعوه على شدة المذهب ، وحد"ته على أهل الكذب .

[دعاة الصاحب]

إ وكان له آخر يلقنه المذهب بالفارسية ، ويقالله: اجلس في الأسواق [٣٩] عند الباقلاني ، وعند الصيدلاني ، وعند المرّاق ، وعند المرّاق ، وعند المرّاس ، واطرح له حسن العدل والتوحيد ، وادعه إلى المذهب ، ولك مشاهرة تدر عليك ، وبرّ في كل وقت يصل اليك ، ولك الجاه العريض في الوصول إلى ، والخلوة معى ، وكان يقال لهذا الرجل الفقاعي .

ورأيت آخر يقال له أبو على الإسكاف ، وكان أشف من الفقاعي على هذا ، وكان يقال لهؤلاء دُعاة الصاحب ، وخاصة الصاحب .

| نبشير الصاحب]

واجتهد بالحسين المتكلم الكلابي أن ينتقل إلى مذهبه ، فتلطف حسين وقال: أبها الصاحب ! دعني حتى أكون مشحداً لك ، ثما بقي غيري ، وإن دخلت في المذهب لم يبق بين يديك من ننثو (٢) عليه 'قبحه ، وتبدي للناس عُواره . فضحك من كلامه وقال : قد أعفيناك يا أبا عبد الله ، وبعد في نبخل عليك بنار جهنه ، أصل بها كيف شئت . قال لنا حسسين بعد ذلك : ياقوم ! أتراني أصلى بنار جهنه ، وعقيدتي وسيرتي معروفت أن ويتبوا أهو الجنة

⁽١) المراق : بائع المرق .

⁽٢) تنا الحديث : حدث به وأشاعه .

مع قتل الأنفس المحرّمة ، وركوب المحظورات العظيمة ، إنّ ظنته بنفسه لمّجبّب والله ؛ لوكان من المرجئة لكان مخوفاً عليه ، فكيف وهو يدّعي الوعيد ، ويخوّف بالتخليد ، لحا الله الوقاح ،

[صدربيت]

وقال يوماً : ما صدر' قول الشاعر :

والمتسمرب العُذَّبُ كثيرُ الزَّحام

فسكت الجماعة . فقال : قد والله فشا النقص ، وذهب الحفظ ، ومات الأدب . فقال ابن الرازي : صدر ه :

يزدحمُ النَّاسُ على تابِهِ

فأقبل عليه بغيظ ، وقال : ما عرفتُك إلا متمجرفاً ، جاهلاً ، أماكان لك بالجاعة أسوء .

[إعجاب أبي القضل بالغزل]

وسمنتُه بقول : كان أبو الفضل مطبوعاً على معرفة الشعر ، وكان لا أيخفي عليه جيدًا، من رديّه ، وكان بعجب بقول الشاعر:

وجاءت إلى باب من السجف بيننا بحاف وقد قامت عليه الولائد للسمع شمري وهو بقرع قلبها بوحي تؤديه الها القصائد إذا سمعت ممنى لطيفا تنفست للها القالد للها القالد المائد الها القالد المائد ا

ثم قال : هذا والقد القول ، وأنا أعجب بقول الآخر حين يقول :

ما زلت أهواك سول قلي ما دمت يين الأنام حيسا
وكيف يسلو هواك قلب سقيت من هواك ربا أولى لك الله ثم أولى
أما خشيت العقاب فيا أما خشيت العقاب فيا جئ إلينا بغير وعيد في على على من زارنا بديا وازدن قلي وازدن على وازدن على المكت قلي المكت وازدن حسنا نعم وزيا وازدن حسنا نعم وزيا فيا نقر الظباء عنا

[التجربة والاعتبار]

وسنوسع هذه الرسالة بعد هذا التطويل ببعض ما يكون حجة أو عذراً ، وإن اعترض حديث سقناه على غيره ، وعرضناه على حلوه ومراه . ولولا أن الفائدة ـ أبقاك الله ـ في سماع هذه الأشياء ، ومعرفة هده الأحوال أضاف الفائدة في الاضراب عنها لكان السكوت ممكناً ، والإمساك مستطاعاً ، والسلم واقعاً ، والاعفاء سهلاً ، ولكن الخيرة لا تقع ، واليقظة لا تحدث ، والتجربة لا تستحكم ، والطبع لا يرتاض حتى تتصفح الأمور ، وتتعقب الدهور وتأخذ

تصيبك من الاعتبار ، وتبعث همتك على محمود الاختيار . والشاعر يقول : و من يطلل عيشه لا تلقه غمراً

وفي الحوادث والأيام تحريث (١)

وقال آخر :

أخـــو خمسين مجتمع" أشد"ي ونجذ"ني مداورة الشؤون ا^{١٢١}

وقال الآخر ؛

ألم أرَّ ما لا قيت والدهر أعصر

ومن يتملُ العيش يرأا ويسمع

[عواقب الطعن بالوزيرين]

وقال في بعض أصحابنا حين وقف على جارامة "هذا الكلام: قد كَشَفْت طائفتين كبيرتين وحملتها على عداوتك والارصاد لك بعني المتكلمين والمتفلسفين ، فان هذه لا تصبر لك على ثلبك ابن عباد ، وهذه لا تسكت عنك في أيلكمن ابن العميد ، فقلت له : متى كان الخلصام منصفا ، وكان مد لا بالحق متوقفا فان القول معه يسهل ، والجدال يخف ، والحديث يفيد ، وهل أنا إلا كمن فان القول معه يسهل ، والجدال يخف ، والحديث يفيد ، وهل أنا إلا كمن فان القول معه يسهل ، والجدال يخف ، والحديث يفيد ، وهل أنا إلا كمن وغضبت فقلت أحسن ما عرفت ، فل ينكر ذلك رسول الله علي المنافذة أظهر ، والحجة أنور .

⁽۱) دروس وعظات .

 ⁽٢) من قصيدة السعيم بن وثيل الرياحي ، نجذتي : حنكني ، متجذ : عنك . مداورة سالجة ، الأصمعيات س ٦ .

⁽٣) الجرامة : ما يقي من الزرع بعد الحمد ، ولعله يريد : ماوقف عليه من بخايا الكلام.

[بين الغضب والرضي]

قال عمرو بن الأهم للزيرقان حين ثار له النبي عليه السلام: ما على كفيه وقال قال : أعلم أنه قد نتج مت له مروءة ، وأنه منطاع في قومه ، وأنه مانع لما وراء ظهره ، فقال الزيرقان : أما والله لقد ترك ما هو أفضل من هذا ، فقال عمرو : أما إذ قال ما قال فهو ما علمت أحمق الأب ، لئم الخال ، مر (۱) عمرو : أما إذ قال ما قال فهو ما علمت أحمق الأب ، لئم الخال ، مر مر (۱) المروءة ، حديث الغني ، ولقد صدقت في الأولى ، وما كذبت في الأخرى ، وضحك رسول الله ويتعلق فقال عمرو : يا رسول الله لقد غضبت فقلت أقبح ما عرفت ، ورضيت فقلت أحسن ما عرفت . فقال النبي عين الله عن طلب من ما عرفت ، ومن أظلم عن طلب من البيان لمسيحرا ، فهذا هذا على ما رواه ابن الأعرابي ، ومن أظلم عن طلب من الساخط ما لا يوجد إلا عند الواضي ، وطلب من الراضي ما لا يضاب إلا عند الساخط ، ومن كان كذلك فقد رد الأمور على أعقابها ، وأتى المطالب من الساخط ، ومن كان كذلك فقد رد الأمور على أعقابها ، وأتى المطالب من غر أبوابها ، ولكل واحد من الراضي والساخط شاكلة " يعمل علمها / ، وشيمة يظهر أبوابها ، ولكل واحد من الراضي والساخط شاكلة " يعمل علمها / ، وشيمة يظهر أبوابها ، ولكل واحد من الراضي والساخط شاكلة " يعمل علمها / ، وشيمة يظهر أبوابها ، ولكل واحد من الراضي والساخط شاكلة " يعمل علمها / ، وشيمة يظهر أبوابها ، ولكل واحد من الراضي والساخط شاكلة " يعمل علمها / ، وشيمة يظهر أبوابها ، ولكل واحد من الراضي والساخط شاكلة " يعمل علمها / ، وشيمة يظهر أبوابها ،

[۳۹ب]

[موقف التوحيدي من المتكلمين والمتفلسفين]

على أني ما بَهْرَ جَتُ (٢) مذهب المتكامين ، ولا زَيَّفتُ مقالة المتفلسفين ، وإغا قلت في أولئك أنهم التعوا العدل ، وعملوا بالجنور ، وأمروا بالعروف وركبوا المنكر ، ودعوا الناس إلى الله بالقول ، ونفروا عنه بالفعل ، ولم

⁽١) الزمر: القلبل المروءة .

⁽٣) بهرجه : أظهر ما قيه من رداءة .

يرجعزا فيا نصروه وذبُّوا عنه إلى ورع ظاهر ، وتحرُّج معروف ، ويقـــــين والحسن (٤) ومن جرى مجراهم ، وهذا ما لا أحتاج ُ إلى الاعتذار منه،فإني قد سمت الدَّيَانِين منهم يقولون هذا فيهم ، ويرونه من الداء الذي قد أعْصَلُلُ عليهم، ثم اني ما رأيت أحداً سكت عن أحد من سفهائهم تفافلاً عنه ، أو حَصَراً (°) أَلَّهُ إِلَّا وَرَأَيْتُهُ يَقُولُ وَيُطْنَبُ فِي ابنَ عَبَّادُ غَيْرَ خَاشَ وَلَا مُتَّحَاشِ ، لَمُظم الآفة به على المذهب ،، وتفاقم الأمر بمكانه على أهله . وما قولي هــــــذا فهم إلا كَقُولَكَ مِومُ اجْمَاعِنَا فِي مَقْبُرَةُ مُعْرُوفَ الكُرْخِي لِبَعْضُ الشَّيْعَةُ : لُو كُنْتُ ذَائباً والعقيدة لظهر ذلك في عفتك وورعك وصلاتك وصيامك وحجتك وجهادك وعبادتك واجتهادك وصدقتك ومواساتك مع إحياء الليل وإظهاء النهار، واقتداء بالذن ، إياهم تنحب ، وعنهم تذب ، ولم تكن تقنع من جميع محاسن المذهب بسبُّ السُّلف ، وتضليل الأمة ، وثلب الســـالحين ، وتكفير السابقين ، وتدنيس الطاهرين ، فقولك لهذا الرجل الشيميهو قولي المتكلم إذا كاندعيًّا، ولم بكن في مذهبه تر"اً تقيًّا . وأما ابن العميد فمن هــذا الذي يتفلــف على

⁽١) خالج قلبه أمر : نازعه منه فكر . والحلاج : الثك.

⁽٢) واصل بن عطاء من رؤسسا. المعتزلة ﴿ ٨٠ـ٨١ هـ ٤.

^{&#}x27;(٣) عمرو بن عبيد البصري شيخ المعتزلة « ٨٠ـ٤٤ هـ » .

⁽٤) الحسن البصري إمام أهل البصرة ورأس عايائها الفقياء «٣١٠-٢١٠ه».

⁽٥) الحصر: العي في النطق.

⁽٦) العترة : ولد الرجل وذريته أو عشيرته عمن مضى .

بصيرة ومعرفة ، وهو يرضى سيرته ، ويحمد تعد يه ، ويراه قدوة ، ويعد ويعد ويعد ويعد ويعد ويعد المعدد المعدد المعدد ويعد المعدد المعدد ويعد المعدد والناسفة إغا تكون بالدعوى باللسان من غير عمل ومعاظة ورياضة وقمع الشهوة إذا غلبت ، وردع النفس إذا طفت ، واستصلاح الأمور بالعدل المؤثر فيها ، وطلب السعادة والفوز في العاقبة على ما رسمه علماؤها، وحققه حكماؤها ، هنهات ؛ ظن لا تسافر فيه المين ، وقول لا يصبر على لتفتح (١) الكبر (٢) ، فليت شهري بعد هذا ، من الخصم الذي يركب البئرت ، ويدفع الميان ، ويسحر العقول ، ويطرح الأذهان ويقول ؛ ليس القول بالعدل والتوحيد ، والأمر بالمروف ، والنبي عن المذكر إلا ما هو عليه ابن عباد ، والنوحيد ، والأمر بالمروف ، والنبي عن المذكر إلا ما هو عليه ابن عباد ، ولا الفلسفة إلا ما كان بختاره ابن العبد ، هذا ما لا يقوله أحد من من له عقل ونهي ، ولا يجترى عليه من له حيجر (٣ وحجى خاصة إن كان من بذب مروءته بالحق ، ويصون كلمته عن الكذب ، ويعار على عقل من تعنيف معنف ، وبأنف لنفسه من لومة لا ثم .

[بين التزكية والتجريح]

سممت القاضي أبا حامد المروروذي يقول، وكان سيد الفقها، في وقته ، وإمام أصحابه في عصره ، وعجيب الفضل في جميع أموره: لو أن رجلين طاهر بن ركبا رجلاعند الحاكم تم سأل الحاكم آخر بن مرضيين عن ذلك المزكي بسينه فجر حاء لكان الحاكم لا يقف ، ولا يتحيّر ، ولا يعنيا ، ولا يحتصر ولكنه يقدم الجرح على النزكية ، ويعمل بها دونها ويصير إليها تاركا لها .قال : قان قلت : ما الحكمة في هذا ؛ قبل لك: إن اللذين زكيا قالا بالظاهر ، ورعا يكثر مشله ، وبغلب

⁽١) لفعت النار فلاناً : أصابت وجهه وأحرقته .

 ⁽٣) الكبر : زق ينفخ فيه الحداد .

⁽٣) الحبر : العقل لحجره صاحبه عما لا ينبغي .

شبيه ، وربما بتكلف نظيره بالرياء والسّمعة والنفاق والخديعة والخيّل والحيلة، فلو لم يكن هذا لأمضيت التركية على ظاهرها ، وعملت بها وسكنت اليها . فأما إذا استظهرت فسألت آخرين مرضيين عن التركي فجرّ حاه فكأنما علما من باطن أمره ، وخافي حاله ، وكنته عيبه وتمطلوي شأنه ما توارى عن عرفان من زكناه ، وخفي على بحث من عدّ له ، وكان هذا عندي بالقبول أولى ، والعمل به أحرى .

هذا ما قاله هذا الرجل العالم وهلك سنة ثلاث وستين وثلاثمائة .

[مواضع الهجاء والثناء]

وابن عبّاد حفظك الله ليس بصغير القدار ، وابن العميد لم يكن خامل الذكر ، وما فيها إلا من هو أغراة أزمانه ، وتاريخ دهره ، لنباهته ، وصيته ، وطول أيامه ، وامتداد دولته ، ومواتاة أمراده ، وطاعة الناس له وتوجه الأطاع اليه ، فكيف كيجرزن (۱) الحديث عنهما أبجزف ، وبلزق الكذب بهما أمازق ، أو يدّعي الباطل عليها أمدع ، همذا ما لا يطمع فيه تحصيف ، ولا يعمل عليه عاقل ، ولكن حديث الدين ، والكرم ، والعقل ، والحجد ، والسيرة ، والهدى ، والجود ، والبذل ، ليس من حديث الجد والفتل ، والمنتج ، والخيال ، والإنفاق ، والدولة ، والسناء ، والمرتبة في شيء . والفتر ، والخيال ، والإنفاق ، والدولة ، والسناء ، والمرتبة في شيء . اللهم إلا أن بكون الفصل كليه عند هسدا المخالف في كتاب ينشأ ومعني اللهم إلا أن بكون الفصل كليه عند هسدا المخالف في كتاب ينشأ ومعني بنشتضب ، وقصيدة أننشد ، ورسالة أتحبير ، ومسسألة تتداول بالهي

⁽١) جزف الشيء : باعه واشتراء بغير وزن ولا كيل وعلى التخمين .

والبيان ، ودعوى تتناقل بالشبهة ، وغريبة تشقيق تشقيقاً ، وكلة رَوق وَوَيَقاً ، وباطل بنصر لحاجة تدعو اليه ، وحق برفض لأمر يحمل عليه ، وخصم مفحم عاغث وسمين ، وشبهة تركب عاظهر و بطئن ، أو يكون الفصل عنده ، والمهم لديه / في الأمر والنهي ، والمعزل والولاية ، والقبض والمصادرة ، والكيد والغبلة ، والاستخراج والحيلة ، والغاشية والحاشية والخاشية والخاشية ما يدّعه الحصم مقبولاً ، وكل ما يأباه مرذولاً . فأما أن يكون الفصل ما يدّعه الأولين والآخرين ، وللماشين ، والنابرين في الدينونة، والتألّه والمفاف، باجماع الأولين والآخرين ، والماشين ، والنابرين في الدينونة، والتألّه والمفاف، والمحود والعطية ، والحم والمهو ، والإيقاء والإغضاء ، والوقة والرحمة ، والمحود والعطية ، والحم والمعرب والتعسد ، والبشر والطالاقة ، والمدمائة والشجاعة ، والمدالة والمعلم من كل أحد ، إما للساعة وإما للأبد ، فينبغي على هذا أن لا يكون لكلام الخصم سامع ، ولا للدعواه مصدق ، ولا لمحواه مصدق ، ولا لمحواه مصدق ،

[الصاحب كما يراه أبو الوفاء المهندس]

قلت لأبي الوفاء المهندس ، وكان قد رجع من عند ابن عبّاد لقيه بجرجان مؤدباً اليه رسالة من بنسسداد ، لقيته بالمرج في ليلة تحمّياء بالمطر ، والبرد ، والناج ، والسيل العرم ، كيف شـــاهدت ابن عبّاد فانك صيرفي الناس

[18.]

⁽١) سمح : سامل ولان .

في الناس ؟ فقال : يقال لمثله عندنا بنيسابور تطبيل تحرثمي ، ويقال لمثله عند إخواننا بيغداد : مادح نفسه يقرئك السلام ، وهو مع هذا عند أصحابه رقيع طبيب ، وعند الكتاب أحمق غليظ ، وعند سيفلة المعتزلة واحسد الدنيا ، وعند الفلاسفة طائر ظريف ، وعند الصالحين ظلوم قاس ، وعند الجهور الله فاسق عاص ، وعند أهسل بلاه أفاك أثيم ، وعند الجمهور شيطان رجيم .

[أبو السلم الشاعر والوزيران]

وقلت لأبي السلم نحية بن علي الشماعر القحطاني: أبن ابن عبّاد من ابن العميد نقد زر كها منتجماً ، وررزتها (١) جميعاً ، نقسال : كان ابن العميد أعقل ، وكان يدّعي الكرم ، وابن عبّاد أكرم وهو يدّعي العقل ، وهما في دعوتها كاذبان ، وعلى سجيتها جاريان . أنشدت يوماً على باب دار ذاك قول الشاعر :

إذا لم يكن للمرء في دولة امرى و (١)
جمال ولا مال تمنى انتقــــالمال وما ذاك من بغض لها غـــــير أنه

يؤمّل أخرى وهو ترجُو زّوَالمَها

 ⁽١) راز يروز روزاً : الحجر وزنه ليعرف تمله . وراز الرجـــل جرب ما عنده وخبره .

⁽٢) في ياتوت ٢٢٢٧ : في ظل دولة .

فر ُفِسع الله إنشادي فأخذني وأوعدني وقال: انجُ بنفسك فاني إنّ رأيتك بعد هذا أو ْلَغُتْ (١) الكلاب كرمك !

وكنت قاعداً على باب هـــــذا منذ أيام فأنشدت البيتين على سهو فرُفع اليه الحدبث فدعاني ووهب لي دُر ُبهات وخُريقات وقال : لا تتمن انتقال دولتنا بعد هذا .

وأبو السلم هذا من أغزر الناس فيالشمر ، يجفظ الطّم ، والرّم (٢٠)، وكان طيّب الإنشاد ، رخم النفمة ، أنشدني لابن حسّان :

> إنَّ الجِديدين في طول اختلافهما لا يَفْسُدان ولكن يَفسُد النّـاسُ

لا تطمعا طممــــاً 'يدني إلى طبع ِ إن المطامع فقر" والننى الياس

للنباس مال ولي مالان ماليها إذا تحارس أهسسل المبال 'حر"اس' مالى الرضا بالذي أصبحت' أملكه

وما لِيُ البأسُ مما عِلكُ النِساسُ

⁽١) ولغ يلغ : السكلب الإناء وفي الإناء : شرب ما فيه بأطراف لسسانه أو أدخل فيه لمانه وحركه .

⁽٢) الطم : الشيء الكثير والبحر .

الرم: الثرى .

[كلمات غريبة]

وقال لي الخليلي : الرجل مجنون _ يعني ابن عبّاد _ وفي طباع المعلمين .
وهو بقول التعيمي النساعي : كيف نقول الشعر ، وإن قلته كيف تجيدً ، وإن أجدت كيف تغيدً ، وإن أجدت كيف تغيدً ، وإن أجدت كيف تغزرً في _ وأن وأنت المحدث كيف تغرفه غابة وأنت الا تعرف ما الزهاليل (١) ، وما الحبائع (١) ، وما العبلط (١) ، وما العبللط (١) ، وما العبللس (١) ، وما القبللس (١) ، وما القبللس (١) ، وما القبللس (١) ، وما القبللس (١) ، وما الغبللس (١) ، وما الغبللس (١) ، وما الغبللس (١) ، وما الغبللس (١) ،

⁽١) الزهلق : الأملس والسريع الجُفيف من الناس .

⁽٣) الهيلع كعملس : الأكول ، العظيم اللقم ، الواسع الحنجور ،

⁽٣) المثلط : اللبن الحائر .

⁽٤) الجَلَمَلُعُ ۽ كَــَــفرجل : من الأبِل الحديد النفس والفنفذ والحَنف! .

 ⁽٥) القيقب ، كجعفر : الضخم المسن ، والطويل الرغيب ، والباذُّجان.

⁽٦) الطرطب ، كفنفذ : الثدي الضخم المسترخي ، والواحد طرطبي .

 ⁽٧) الڤهبلس ۽ کبحمرش: الزب أو العظيم الغليظ والفعلة . والفخيرة ، وألمرأة الطبخمة ،
 والأبيض تعلوم كدرة .

 ⁽A) الحيسفوج: حب القطن ، والحشب البالي .

 ⁽٩) الحزعبة ، الخزعبل كشمردل : الأحاديث المستظرفة والباطل وألحزعبة العجب .

⁽١٠) الفذَّعمة: المرأة القصيرة الحسيسة .

⁽١١) العرومط: لم نعثر على معناهـا في المظان التي بين أيدينا .

وما التسبيرو تمط (١) ، وما الدودري (٢) ، وما المكرري (٣) ، وما المكرري (٩) ، وما الدَّفَ تُسليل (٩) ، وما الجَلَّمبَي (٩) ، وما الجَلِّمبَي (٩) ، وما الجَلِّمبَي (٩) ، وما الجَلِمبَي (٩) ، وما الجَلِمبَي (٩) ، وما الجَلِمبَي (٩) ، وما الجَلِر وَ حل (٩) ، وما الجَلِر (٩) ، وما الجَلِمبيل (٩) ، وما الجُلِمبيل (٩) ، وما الخنبيل (٩) ، وما الخنبيل (٩) ، وما الخنبيل (٩) ، وما العَباريد (٩) ، وما العَباريد (٩) ، وما العَباريد (٩) ، وما العَباريد (٩) ، وما النَقاب (٩٥)

 ⁽١) الشرومط : الجُمل الطويل « الثمان» .

⁽٢) الدودري : الذي يذهب وجيء في غبر حاجة .

⁽٣) المكرري : لم نعثر على معناها .

⁽٤) العفتايل : الرجل الجافي التقبل ، والعجوز السيسترخية اللحم ، والكسياء الكثير الوبر .

⁽٥) القفشليل : المفرقة ،

⁽٦) الجلمبي ، والجلمباء : الجَافِ انسرير.

 ⁽٧) الفرشب ، كأردب : السن ، والسي، الحال ، والأكول، والضخم الطويل .

 ⁽٨) المفعل : التمر اليابس ينقع في اللبن الحليب .

⁽٩) الجردحل : الوادي ، والضخم من الإبل .

⁽١٠) الدردبيس : الداهية ، والشيخ ، والعجوز الفيانية ،

⁽١١) الطرطيس : الماء الكثير ، والعجوز المسترخية ، والنسافة الخوارة عند الحلد .

⁽١٢) العلطبيس: الأملس البراق.

⁽١٣) الحزعييل : الباطل.

 ⁽١٤) الحنميل : لعلها من الحنعب وهو الطويل من الشعر أو من الحنعبة وهي الهنة المندلبة وسط الثانة العلبا .

⁽١٥) العباريد : العبارد من الجواري البيضاء النامحة .

 ⁽١٦) و (١٧) العبايد، العباديد : بالا واحد من لفظهما : الفرق من النسماس ، والحبل الذاهبون في كل وجه ، والأكارم ، والطرق البعيدة .

⁽١٨) النقاب: النافذ الأمور .

وما الحِيرَافاس (١)، وما اللَّـؤوس (٢) ، وما النَّقيل (٣) ، وما الطِيرَابال (١)، وما الطِيرَابال (١)، وما الطِيرَابال (١) ، وما معنى انه لظريف ولا تباعه ، وما الفرق بين المَـذُم (١) والرَّذُم (١) ، والحِنْم (١) والقضم (١) ، والنَّضح (١) والرَّضخ (١)، والخضم (١) والقضم (١) ، والفصم (١) ، وما المُنْيَقَــــس (١٧)

⁽١) الجرفاس ، والجرافس: الرجل الضخم الشديد ، والجل العظيم، والأسد الهصور.

⁽٢) اللؤوس ، واللواس والألوس : الذواقة للطمام من لاس : ذاق .

⁽٣) النقبل : الغريب .

⁽٤) الطربال : علم يبنى وكل بناء عال وكل قطعة من جبل أو حائط.

⁽٥) العذم : اللوم .

⁽٦) الرذم : السل .

 ⁽٧) الجذم : القطع .

 ⁽A) الحذم : الفطع وضرب الصقر بمخله .

⁽٩) الحضم : القطع ، وأكل الطعام ، وأكل الدي الرطب .

⁽١٠) القضم : الأكل بأطراف الفع ومنه المثل * يبلغ الحضم بالقضم * .

⁽١١) النضح : رش الماه .

⁽١٢) الرضخ : خبر تسمعه ولا تستيقنه ، والعطاء ليس بالكثير.

⁽١٣) القصم : الكسر مع بينونة .

⁽١٤) القصم : الكسر من غير بينونة .

⁽١٥) النصع : العصر بالأصبعين ، والدلك ، والعطاء، والعطاء ، وحسرالعامة.

⁽١٦) القصع : اجلاع جرع الماء ، ولزوم البيت ، وقتـــل القملة .

والفَّلْيَقَسَ" ، وما الوَّكُواك " والزَّوَيَّك (" ، وما الخيتور () ، وما الخيتور () ، وما التُّيتور () ، وما التُّيتور " ، وما الخَّر قون " ، وما الحُّدون " ، وما الخُّرون " ، وما الجُّعليل () . وما الجُّعليل () .

قال الشاعي :

جاءت مخف وحنين ورحل جاءت تمشى وهي قدام الإبل مشي العجُممليلة بالحرف النقيل(١١)

> قال : ورأيت بعض الجهّال ِ باللغة يصحّف في هذا ويقول : بخفّ وحنين ورّخَلُ (١٣)

قال الخَلْمِلِي : من عُنِي بهذا ؟ قال : ابن فارس معنم ابن العميد أبي القتح .

١١) التليقس : تسغير القلقس ، وهو البخيل الردي٠.

إلا الوكواك: المتدحرج في مثيه ، والفسار من الحرب .

الزونث : الراقع همه قوق قدرها .

الحينعور : السيئة الحلق والسسراب ، وقال الأزهري : النساقة الهرمة ؟ وكل ما يضمعل ، والذلب .

⁽٥) الشبتعور : التعبر وفيل الشينغور .

⁽٦) البستمور : موضع ويقال شجر (السان) .

 ⁽٧) الحرذون : ذكر النب أو دوية أخرى .

⁽٩) التصدر: لم نفف على معناها .

⁽١٠٠) الجمليل : الشبـــم أو الناقة.

⁽۱۱) وفي رواية « الجرف » ، والحرف : طرف الجبل أو مسيل الما ، والفل: ككنف، مكان ذو حجارة .

⁽١٢) الرخل والرجل : الأنتي من أولاد الضـــأن. .

قال الخليلي: أفهذا الضرب من الكلام بما يجبأن يفتخر به، ويتدفق به ؟ إنك يا أبا حيّان لو رأيته بميس وهو يهذي بهذا وشبهم ، ويتفيهق فيه ، وبلوي شدقه عليه ، ويقذف بالبزاق على أهل الحبلس لحدث الله تعالى على العافية بما بُنيَ به هذا الرجل .

[الفرق بين اللفظ الثقيل والشعر]

و كِمَدُ فما بين الشاعر وبين هذا الضرب ، الشاعر يطلب لفظ محراً ، [.غب] ومعنى بديماً ، ونظماً حلواً ، / وكلة رشيقة ،ومثالاً سهلاً ،ووزناً مقبولاً. [انقضاً أيام الخير]

قلت النخليني: ثما بال الناس مع علمهم برقاعته وجنونه ، قد لزموا فناءه ، وتراحموا على بابه ؟ فقال في : يا هذا خلّت الدنيا من الكرم والكرام ، واصطلح الناس على قلة المباهاة بالفضائل ، وكان هذا منوطاً بالخلافة فانقضت أيام الصدر الأول بالدين الخالص ، وأيام بني مروان بالرياء والسمعة ، وأيام بني المباس بالمروات والتوسع في الشهوات ولم يبق بعد هذا شيء . ولا بد الناس من الانتجاع ، أخصبت البلاد أم أجدبت ، والحيراف لا تسع الخلق، والمرتبة الواحدة لا تحفظ النظام ، ولا بد الناس من التقسم بين الرفعة والضعة ، وعلى ما بينها من الأحوال . على أن الكرم والعطاء والبذل وحب التناء والهوا ، والمرتبة أمور قد فنقدت منذ زمان وقامت عليها النوادب في كل مكان ،

ال أثر العطاء]

 كثر الغارمون ، فقال المأمون : وكيف لا يكثرون وثلاثة أرغفة بدرهم ، وها هنا أناس لا حرفة لهم ، ولا افضال من موسريهم على مسريهم ، أما والله لقد شهدت أيام الرشيد والخراج أقل وأرذل ، وأن فيها لأكثر من مائة بد بالخير طويلة ، وبالعطايا سائلة ، وللمعروف باذلة ، وللأرحام واصلة .

[كرم البرامكة]

ويروى عن سابق بني هائم في هذا أعجب كلام قال : والله لو علم الله أن عنى فقرائكم في أكثر من زكوات أغنيائكم لفرض ذلك لهم ، فتبارك الله رب العالمين، أبن أولئك البرامكة ، وأبن منهم اليوم ، كان معروفهم يسع الصغير والكبير ، وبعم الغني والفقير ، مرة بغرف ومرة بنزف ، مالهم هم إلا تثميره ، ومن أولئك زبيدة بنت جعفر وابنها ، إني والله لأحسبها فرقا من المال فيمن لجأ إليها ، وطلب معروفها أكثر من ألف ألف ألف دينار ، واقد كان لمن ذكرت بطافة ، وللبطافة بطافة ، وكان لهم من المعروف والبذل في الجار والحيم والسائل وابن السبيل ما لو أحصي لطال ذكره ، وعظم قدره ، فما بالعراق اليوم من تجود بدرهم ولا رغيف ، أوليس من انقلاب الزمان أن صار عبد الله بن بشير أحد أجواده ، وأحد أبواب المروف ، فما ظنت كم بنا وقد حصرنا في زمرة واحدة ، ثم منيز آهل كل زمان ، فاذا نظر إلى أهل وقد حصرنا في زمرة واحدة ، ثم منيز آهل كل زمان ، فاذا نظر إلى أهل رماننا لم يقم في المباهاة إلا عبد الله ومالك بن شاهي ، إنا لله وإنا اليهراجمون،

اكتب لهم إلى البلدان ، وانظر من كان منهم محتملاً فارم به إلى الأطراف وأجنحة التنور ، ومن قل ماله ، ورث حاله ، وقعد به العدم عن الحركة الشاسعة فلا تجاوز به الموصل والبصرة ، وفر ق فيهم ألف ألف درهم وعجل مسراحهم الأول فالأول .

[بين الماضي والحاضر]

[أسلوبا الوزيرين في الكرم]

فلت للتخليلي أيضاً: ومع هذا كله أين ابن عباد من ابن العميد ، فقد خبرت ذلك علازمتك ، وعرفت هذا بتعرضك فقال لي : أماذاك ، فيكان لا بعطيك ، ولكنه كان لا يعلمهك ، وأما هذا فانه يطمعك حتى يستفرغك ثم يرميك بالحرمان ، أو بعطاء شبيه بالحرمان ، وتفسير هدذا عندك يا أب حيّان . قلت : كيف كان علم ذلك من علم هذا ؟ قال : كان ذاك بدعي الفلسفة دعوى شديدة ، ولكن لا ينادي علمها في الأسواق ، وهذا يدعي علم الدين وهو يعرضه فيمن يريد ، قلت له : كيف كان ابن العميد في أمر الطعام ؟ وهو يعرضه فيمن يريد ، قلت له : كيف كان ابن العميد في أمر الطعام ؟ قال: كان ملثوث (٢) الأنفاس عند اختلاف الأضراس ، كدر الإحساس عنددور ان الكاس ، وهذا مما يخالف ما عليه كرام الناس .

[الصاحب وأهل العلم]

قلت : فكيف كان ابن عبّاد لأهل العلم قال : إن كذَّ بوه وخدعوه وموَّهوا عليه ، ونافقوه ، وقلقوه قرَّبهم وأدناه ، وأكرمهم ، وأعطاهم،

⁽١) حمث : أي ميسج وأغضب .

 ⁽٣) في الأصل غير واضعة ، ولعل الصحيح ما أثبتناه ، والملتوث: من ألث أي ألح،
 ولعلها (مكبوث) من كبث اللحم إذا أروح .

وإن صَدَ فوه، وما تنوه (۱) وثبتوا له أبعدهم وأقصاهم، وحرمهم، وأخزاهم في ذنبي _أكرمك الله. إذا سألت عنه مشابخ الوقت، وأعلام العصر، فوصفوه جميعاً بعا جمعت لك في هذا المكان، على أني قد سترت كثيراً من مخازبه إما هرباً من الإطالة أو صيانة للقلم من رسم الفواحش، ونث العضلة (۲)، وذكر ما يسمج مسموعه، ويُنكره التحدث به، هذا سوى ما فاتني من حديثه،

[مفارقة التوحيدي للصاحب]

فاني فارقته سنة سبعين وثلاثماية ، وما ذنبي إن ذكرت عنه ما جرَّعنيه من مرارة الخيبة بعد الأمل ، وحملني عليه من الإخفاق بعد الطمع ، مع الخدمة الطويلة ، والوعد المتصل ، والفلن الحسن ، حتى كأني خُسِصَت بخساسته وحدي ، أو وجب أن أعامل به دون غيري .

[حادث النسخ]

قد ما إلى نجاح الخادم ، وكان ينظر في خزانة كتبه ، ثلاثين مجلدة من رسائله وقال : يقول لك مولاي : انسخ هذه فانه قد طلب من خراسان ، فقلت بعد ارتباع : هذا طويل ، ولكن لو أذن لخر جت منه فيقتراً كالنور ، وشذوراً تدور في المجالس كالشمامات والدستبويات (٣) ، لو ر تي بها مجنون لأفاق ، ولو ننفث على ذي عاهة لبراً ، لا تملل ، ولا تستخت ، ولا تنماب، ولا تستخرت . فرفع ذلك اليه على وجه مكروه ، وأنا لا أعلم، فقال ! طعن في رسائلي وعابها ، ورغب عن نسخها ، وأزرى بها ، والله لينكرن مني ما عرف ، وليعرفن حظه إذا انصرف ، كأني طعنت في القرآن ، أو رميت الكبة بخرق الحيض ، أو عقرت ناقة صالح ، أو سكحت في زمزم ، أو

[أدي]

⁽١) ماتن : عارض .

⁽٢) نت العضلة : نشر القبح وإذاعته .

⁽٣) الدستبويات : واحدثها دستبوية ، وهي بطيسخ أصفر صغير مستطيل .

قلت كان النظام مأبوناً ، أو كان العلاق ديصانياً (١) ، أو كان الجبائي (٢) جبرياً ، أو مات أبو هاشم في بيت خمّار ، أو كان عبّاد مهم الصبيان . وما ذنبي يا قوم إذا لم أستطع أن أنسخ ثلاثين بجلية ، ومن هذا الذي يستحسن هذا النكليف حتى أعذر ، في تومي على الامتناع ؟ أي أنسان ينسخ هذا القدر وهو النكليف حتى أعذر ، في تومي على الامتناع ؟ أي أنسان ينسخ هذا القدر وهو يرجو بعده أن يمتّعه الله يبصره أو ينفعه بيده ؟ ثم ما ذنبي إذا قال لي ؛ من أين لك هذا الكلام المفوق المشوف (٣) الذي تكتب إلي به في الوقت بعد الوقت؟ فقلت : وكيف لا يكون كما يوصف وأنا أقطف من ثمار رسائله ، وأستقي من قلب (١) علمه ، وأشيم (١) بارقة أدبه ، وأرد ساحل بحره، واستوكف من قلب (١) علمه ، وأشيم (١) بارقة أدبه ، وأرد ساحل بحره، واستوكف من قلب (١) علمه ، وأشيم (١) بارقة أدبه ، وأرد ساحل بحره، واستوكف في المرد الله والشعد عن كلامي في الماء ، وكلامك في السماد ؛ ...

هذا أيَّدك الله ، وإنَّ كان دليلاً على سوء جدَّي ، فإنه دليل أيضاً على

 ⁽١) الديمانية: أثباع ديمان وهم فرقة من المجوس يشبه مذهبهم مذهب ماني ، ويقول
ابن النديم: « وإنما بينهم خلف في اختلاف النور بالظلمة» ، راجع: المللوالنحل للشهرستاني
 ٨٩٨٨ ، الفهرست : ٤٧٤ ، الجاحظ: الحيوان ٥/٣٤

 ⁽۲) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي من رؤســــا. المتزلة وعليا.
 الـــكلام في عصره واليه تنسب طائفة الجبائية ، ولد سنة ۲۳۵ هـ وتوفي سنة ۳۰۳ هـ .

 ⁽٣) الفوف : ثوب رقبق وقبل قيم خطوط بين على الطول . المشوف : الحجاد وشوف: زين .

⁽٤) القليب : البثر .

⁽٥) شام البرق : نظر البه أبن يفصد وأبن بمِطر .

⁽٦) الكدية : النبول .

انحلاله وتخرقه وتسرعه ولؤمه ، والطرائف تستحيل معي عن مذهبه الذي هو عرقه النابض ، وسوسه الثابت ، ودكيدنه المألوف ، وهــذا أجراني مجري التاجر المصري والشاذباشي ، وفلان وفلان .

[حسد الصاحب لابن العميد]

أو ما ذنبي إذا قال لي : هل وصلت إلى ابن العميد أبي الفتح ببنداد الفاقول: نعم ، رأيته وحضرت مجلسه وشاهدت ما جرى له ، وكان من حديشه فيا مدح به كذا وكذا ، وفيا كني فيه كذا وكذا ، وفيا تكلف من تقديم أهل العلم واختصاص أرباب الأدب كذا وكذا ، ووصل أبا سعيد السيرافي بكذا وكذا ، ووصل أبا سعيد السيرافي بكذا وكذا ، ووهب لأبي سليان المنطقي كذا وكذا ، فيزوي وجهه ويتكره حديثه وبنجذب إلى شيء آخر ليس محا شرع فيه ، ولا محا حراك له ، مم يقول : اعلم انك إنما انتجعته من العراق فاقرأ علي " رسالتك التي توسلت اليه بها ، وأسبت مقرافاً له فيها ، فأمانع فيأمر ويشداد ، فأقرؤها فينفر (١)، و بَذْهَل وأنا أكتبه لك ها هنا ليكون زيادة في الفائدة .

[رسالة التوحيدي لابن العميد يستعطفه]

بسم الله الرحمن الرحم . النهم هيلى في من أمري رشيداً ، ووفقني لمرضاتك أبداً ، ولا تجعل الحرمان على رصدا ، أقول وخير القول ما انعقد بالصواب ، وأجلب النفع (٢) ما تعلق بالمزيد ، وخير المزيد ما بدا عن شكر، وخير الشكر ما بدا عن إخلاص ، وخير الإخلاص ما نشأ عن إتقال ،

⁽١) نغر : كفرح وضرب غضب وغلى جوفه حنفاً .

⁽٣) يا قوت : وخير المعدق ما جلب النفع ، . . وخير النفع . . . الخ.

وفقري غنياً بالقناعة ، وقناعني عَجَرْزاً عند التحصيل (١) ، عد الن إلى الزمان أطلب اليه مكاني فيه ، وموضعي منه ، فرأيت طرفة عني نابياً ، وعنانه عن رضاي مثنياً ، وجانبه في مرادي خشناً ، وإنفاقي في أسبابه سيّبياً (١) ، والشامت بي على الحدال مهادياً ، طمعت في السكوت تجلنداً ، وانتجلت القناعة رياضة ، وتألفت شارد حرصي متوقفاً ، وطويت منثور أمري متزهاً ، وحجمت شتين رجائي سالياً ، وادرعت (١) الصبر مستمراً ، ولبست العفاف محموداً (٤) ، والتخذت الانقباض صناعة ، وقمت بالعلاء مجتهداً ، هذا بعد أن تصفحت الناس ، فوجدتهم عند كل قريب وبعيد أحد رجلين : رجل (١) إل نطق نطق عن غيظ ودمنة (١) ، وإن سكت سكت على ضغن رجل (١) إن نطق نطق عن غيظ ودمنة (١) ، وإن سكت سكت على ضغن باختياله (١) ، بخله ، فلم يطل دهري في أنسائه مترماً بطول الغربة ، وإختياله (١) بخله ، فلم يطل دهري في أنسائه مترماً بطول الغربة ، وشغف البيش ، وكذب الزمان ، وعندة المال ، وجفاء الأهل ، وسوء الحال ، وعادية العدو ، وكسوف البال ، متحرقاً من الحيش على الم ،

⁽١) يا قوت : أهل التحميل ..

⁽٣) يا قوت : ﴿ وَارْتَقَانِي فِي أَسْبَامِهُ نَائِبًا ﴿ .

والسي : اللبن يكون في أطراف الأخلاف وينزل قبل الدرة.

⁽٣) يا نوت : وادعيت .

^(؛) با نوت : صناً .

⁽٥) في الأصل رجادً .

⁽٦) الدمنة : الحقد القدم أو الحقد الثابت للأبد .

ا(٧) الإحنة : العداوة والحقد.

⁽٨) يا قوت : .حسن باحياله ..

لا أحد منصرفًا (') عنه ، منقطعًا من الشوق إلى كريم ، لا أحد سبيلًا اليه، حتى لاحدًا في غرَّة الاستاذ ، فقلت : حلٌّ بي الويدُل ، وسال بي السيل، أَنْ أَنَا عَنْ مَلَكَ اللَّذَنِيا ، والفَلَكَ اللَّذَائْرُ بِالنَّعْمَى ، أَيْنَ أَنْسَا عَنْ مَشْرَقَ الخير ، ومغرب الجميل ، أين أنا عن بدر البدور ، وسعد السعود ، أين أنيا عمن ري البخل كفراً صريحاً ، وبرى الافضال ديناً صحيحاً ، أن أنا عن حماء لا تفترُ عن الهُمُطَّلَانَ ، وعَن بحرٍ لا يقذف إلا باللؤلؤ والمرجان ، أين أَنَا عَنْ فَضَاءِ لَا يُشْقُ عَبَارُهُ ، وعَنْ حَرَّمُ لَا يَضَامُ جِوارَهُ ، أَنِ أَنَا عن منهل لا صدر لفُّر الطه ، ولا منع لوار الده ، أبن أنـــا عن ذَوَّبِ لا شوبَ فيه ، وعن صدَّد لا حدَّدُ (٣) دونه ، بلي (٣)، أبن أنا عمَّن قد أتي بنبو"ة الكرم ، وإمامة الإفضال ، ﴿ وشريمة الحود ، وخلافة البذل ، وسياسة المجد ،نسيمهُ مشيمة (٢٠)البوارق ، ونفسه (١٥ نفيسة الخلائق ، أبن أنا عن الباع الطويل ، والأنف الأشم" . والمشرب المسلف ، والطريق الأمير (٦) ، لم لا أقصدًا بلادًه ، لم لا أقتدح زنادًه ، لم لا أنتجع جنابه، وأرعى أمرَادَه (٧) ، لم لا أسكن رَابُعَه ، واستدعى نفعه ، لم لا أخطب جودًا، ، وأعتصر ^٨ عوده ، لم لا أستمطر سحابَه ُ ، وأستسقى ربابه ، لم

[١٤٠]

⁽١) يا قوت : مصرفاً .

⁽٢) با قوت : عن صوب لا جدد .

⁽٣) يا قوت : بل .

⁽٤) يا توت : بثينة مثينة .

⁽٥) يا قوت : ونفس .

⁽٦) الأمم : البين الواضح من الأمر.

⁽٧) يا قوت : مزاده .

۸۱) یا توت : اهتصر.

لا أستميح نيلكه وأستسحب ذياله ، لم الا أحج كعبته ، واستكيم ركنه ، لم الا أستميح نيلكه وأستسحب ذياله ، لم الا أصلي إلى مقامه مؤفدًا به ، لم الا أسبّح بنسائه (المتقدسا ، لم الا أحكم في حالي :

فتى صبيع من مار البشاشة وجهه ' فألفاظه جود" وأنفاسه مجسد

لِمَ لا أقصد فتي بان الناس في كفه من الجود (*" عينان نشاختان "" ، لِمَ لا أمتري " معروف:

> فتى لا يبالي أن يكون بجسمه ِ إذا نال خَلات ِ الكرام ِ 'شحوب'

لي لا أمدح :

فتيّ يَشْتَرَي حسن الثناء "" بروحه ويعلم أعقـــــاب الحديث تدوم ""

نعم، لم لا أنتهي في تقريظ فتى لو كان من الملائكة للكان من المقرّ بين ، ولو كان من الأنبياء لكان من المرسلين ولو كان من الخلفاء لكان نمتُه اللائذ بالله ، أو المنتصف في الله ، أو المعتصد بالله ، أو المنتصب لله ، أو المناصب لله ، أو

⁽١) يا قوت : ببنانه .

⁽٣) يا قوت : في كفه من البحر .

⁽٣) عين فضاحة : فوارة غزيرة.

^(؛) امتری : استخرج ، وامتری الربح السحاب : استدونه .

⁽٥) با قوت : الفال .

⁽٦) يا فوت : في غد .

الغالب بالله ، أو المرضى لله ، أو الكافي بالله ، أو الطالب بحقِّ الله ، أو المُحيين لدين الله ، أيهـــا المنتجع قرن كالمه (`` ، المختبط ورف نمسته ، أرع عريضَ البيطان ، متفيئًا بظله ، وكل خَصْماً ناعم البال ، متعوذًا بعز م ، وعش رخيًّ اللَّبِ ١/ معتصماً مجله ، ولذا بذراه (٣) آمن السُّرب ، وامحض ودُّهُ بآنية القلب، وفي نفسك من سطوته بحسن الحفاظ، وتخيّر له ألطف المدح تُنفُزُ منه بأبين القيدح ، ولا تحرم نفسك بقولك : إني غريب الثوى ، ناز ح الدار، بعيداً النسب، منسيُّ المكان فانــُاك فريبُ الدار بالأملِ، داني النُّنجج بالقصد، رحيبُ الساحة بالمُنِّني ، ملحوظ الحال بالحسد (١) ، مشهور الحديث بالدُّرِّك ، واعلم علماً يلتحم باليفين ، وتدرُّا من الشك أنه معروف الفخر بالمفاخر ، مأثور الأثر بالم آثر ، قد أصبح واحد الأنام، تاريخ الأيام، أسدَ النياض يوم الوغي، نورَ الرياض يوم الرضا ، إن حُرْ لهُ عند مكرمة حُرَّك غصناً تحت بارح، وإن دُعْبِيَّ إِلَى اللَّقَاءَ دُعْبِيَّ لِيثًا فَوْقَ سَابِحٍ ، وَقُلَّ إِذَا أَتَهَائِكُ ۚ بِلَسَانَ التَحكُشُمِ : أصلح أديمي نقد تحلم (*) ، وجدُّ دشبابي نقــــد هُر م ، وأنسُّطنُّ لساني بمدحك فقد حصر ، وافتح بصري بنممتك فقــــــــد سَدِر (١) ، واتل ُ سورة الإخلاص في اصطناعي فقد سردت صحائف النجيج عند انتجاعي ، وقل : رِشْ عظمی فقد تراه الزمان ، واکس جلاي فقد أعراه الحدثان ، وإياك

⁽١) قرن الكلأ : خبره .

⁽٢) يا قوت : الحال . اللب : الرخا. والحال الواسعة.

⁽٣) يا قوت : بداره .

⁽٤) يا قوت : الجد .

 ⁽ه) حلم الجلد ; فــد في العمل ووقع فيــــه دود فتثقب .

⁽٦) سدر : تمير ، وسدر البعبر : تمير بصره من شدة الحر فلم يكد يبصر.

أن تقول: يا مالك الدنيا جُد لي بعض الدنيا فانه بحرمك ، ولكن قل: يا ملك الدنيا هب في الدنيا . اللهم فأحي به بلادك ، وانعش برحمته عبادك وبلسخه مرضاتك ، وأستكينه فر دوستك ، وأدم له العز النسامي ، والحمد العالي ، والحجد التليد ، والجد السعيد ، والحق الموروث ، والحير المبتوت ، والولي المنصور ، والشائي المبتور ، والمدعوة الشاملة ، والسحية المبتوت ، والولي المنصور ، والربع المبتور ، والمدعوة الشاملة ، والسحية الفاضلة ، والسرب المحروس ، والربع المأنوس ، والجناب الخصيب ، والعدو المحرب (١) ، والمهل القريب ، واحمل أولياه باذلين لطاعته ، ناصرين لأعزته الحريب (١) ، والمهل القريب ، واحمل أولياه باذلين لطاعته ، ناصرين لأعزته داتين عن حُرامه ، مرفرفين على تحواباته (٢) .

أينًا الشمس المضيئة بالكرم ، والقمر المنير بالجال ، والنجم الشاقب بالعنم ، والكوكب الوقاد بالجود ، والبحر الفياض بالمواهب ، قسد سلقلط العشاء بعبدك على سر حبك فاقر و من نسبتك بما بلضاهي قدرك ، وزوج هيئته يرابها من الغني .

[لوم التوحيدي على مدحه ابن العميد]

ا ثم يقال لي من بعد: جنيت على نفسك حين ذكرت عدو"، عنده بخير، وبيّنت عنه وجعلته سيد الناس، فأقول: كرهت أن يراني مندراً على عرض رجل عظيم الخطر، غير مكترث للقعة فيه، والإنجاء عليه وقد كان يجوز أن أشعث من ذلك شيئاً، وأبـري من أثلته جانباً، وأطير إلى جنبه شرارة"، فيقال أيضاً: جنبيت على نفسك، وتركت الاحتياط في أمرك، فانه متقتكك فيقال أيضاً: جنبيت على نفسك، وتركت الاحتياط في أمرك، فانه متقتك

[124]

⁽١) حرب : كاب واشتـــد غضبـــه .

⁽٢) الحواء : النفيس .

وعافك ، ورأى أنك في قولك عدّوات طوراك ، وجهلت قسدرك ، ونسبت وزنك ، وليس مثلك من هجم على ثلثب من بلغ رتبة ذلك الرجل ، وأنك متى جسرت على هذا در بت (١) به ، وجنلت غسسيره في قرنه ، فاذا كانت هذه الحالات ملتبسة ، وهذه العواقب مجهولة ، فهل يدور العمل بعدها إلا على الإحسان الذي هو علية الحبة ، والحبة التي هي علة الحد ، والإساءة التي هي علة البغض ، والبغض الذي هو علة الذم ؟ فهذا هذا .

[حسد الصاحب لا على البيان]

وكان ابن عبّاد شديد الحسد لمن أحسن القول ، وأجاد اللفظ ، وكان الصواب غالباً عليه ، وله روْنَى في سرد حديث ، ونيقة "(') فيرواية خبر، وله شمائل مخلوطة بالدّمائة ، بيّن الاشارة والعبارة ، وهذا شي علم في البغداد بين وكانخاص في غيره .

[غيظ الصاحب من التوحيدي]

حدثته ليلة بحديث فلم يملك نفسه حتى ضحك واستعاده، ثم قيل في بعــد: انه كان يقول قاتل الله أبا حيّان ! فانه نكد " ؛ وإنه وإنه ، وأكره أن أروي ذمّي بقلمي ، وكان ذلك كله حسداً محضاً ، وغيظاً بحتاً .

[حديث أبي الحسن الجراحي]

وأروي لك الحديث فانه في نهابة الطيب، وفيه فكاهة" ظاهرة" وعبيًّ

⁽۱) دربت یه : أولعت یه.

 ⁽٢) النبقة : اسم من التنوق وحو التجويد في الملبس والمطعم وبقية الأمور.

عجيب ، في معرض بلاغة طريفة في تمليّس فهاهة . حدّ ثني القاضي أبو الحسن الجراحي قال : لحقتني مرة علمة "صعبة" ، فمن طريف ما مر" على رأسي فها أنه دخل علي في جملة من عادني شيخ الشونيزية (١) ، ودو ارة الحمار ، والتوقة ، وفقيها أبو الجمد الأنباري وكان من كبار أصحاب البرجاري(٢)فقال أول ماقعد: يقع في فها لا يقع إلا لغيري أو لمثلي فيمن كان كأنه مني ، أو كأنه كان على سني، أو كان معروفاً بها لا يتعرف به ، إلا أني أنك لا تحتمي إلا حمية فوق ما يجب، ودون ما لا يجب ، وبين دون ما لا يجب فر ف " . الله يعلم أنه لا يعلمه أحد " من يعلم ، أو لا يعلم ، الطب كله أن محتمي حمية بين حميتين ، والمعادلة . قال الله تعالى و و كان بيئن ذلك قواماً (١ ، وقال النبي عن المعادل والمعادلة . قال الله تعالى و و كان بيئن ذلك قواماً (١ ، وقال النبي عن المعادل والمعادلة . قال الله تعالى و و كان بيئن ذلك قواماً (١ ، وقال النبي عن المعادل والمعادلة . قال الله والتعميل إذا والمعادل أو المعادل أو المعادلة في المجلة والتعميل إذا أو المعادلة في المحلة في المحلة في المحلة في المحلة والمعادل أو المعادل أو المعادل أو المعادلة في المحلة في المحلة في المحلة في المحلة في المعادل أو المعادل أو المعادلة في المحلة في المحلة في المحلة في المعادل أو المعادل أو المعادلة في المحلة في المحلة في المحلة في المعادل أو المع

وما تصنع بهذا كله ، لا تنظر إلى اضطراب الحية عليك ، ولكن انظر إلى جهل هُؤلاء الأطباء الألباء الذين يشققون الشعر شقسًا ، ويدُ قَدُون البعر دقسًا ، ويقولون ما يدرون وما لا يدرون زرّ فَا "" وحدُمُقًا ، وإلى قلة فسحهم مع جهلهم ولو لم يجهلوا ، إذا لم ينصحوا كان أحسن عند الله والملائكة ، ولو تصحوا

⁽١) الشونيزية * مُقبرة تَمْشَهُورَةُ بِبنداد بيها تبور جماعة مَن المُشَابِخ رَضَي الله عَنْهُم بَالْجَابُ المُنْرِينِ * ابن خُلْـكان ١١٧/١

 ⁽۲) البربياري: هو أبو محمد الحسن بن علي الفقيه شبيخ الحنابة بالعراق توفي سنة ۲۲۹ هـ
 المبر : الفذهبي ۲۱٦/۲

⁽٣) سورة القرقان .

 ⁽٤) في الأصل ذرفاً وهو نصحيف ، وزرف في الكلام : زاد فيه وكذب .

إذا جاوا كان أولى عند النـــاس وأشباه الناس ، والله المستعان.

أنت في عافية ، ولكنَّ عدو"ك بنظر اليك بعين الاست ، يقول: وجهه وَ حِنْهُ مِن قد رَجِع مِن القبر بعد غدو على حال ، فالرجوع مِن القبر خير " من الرجوع إلى القبر ، لمن الله القبر ، لابز از ولا خباز ولا در از ولا تِحِواز (١) ، إنا لله وإنا اليه راجعون عن قريب إن شاء الله ، د و مَا تُدُّري نَفْلُسُ ۚ بِأَيُّ أَرَاضٍ تَمُونَ (٢) ۽ هو لا يُحينُ الكُثْرُ اللِّيَّ ۗ إلا ً بأهله ؟ ۽ و و هو على حمدهم إذا كِشاء قدر (٥) ، و و من الجبال جدد بيض وَ حُمْرُ * * * م تأمر بدى السنَّة في العبادة خاصة عبادة الكبار والسادة التخفيف والتطفيف وقلة الكلام . إنا إن شاء الله عندك بالمثنى ، والحتى الحتى ، وأقوم بما يجبُ على مثلك لثلي ، وإن كان ليس لك شغل ، ولا لثلي أيضاً مثل ، هكذا إلى باب الشام ، وإلى تنظرة الشوك ، وإلى المزرف.ة . أقدول : الث المثوى ، أنا و نت اليوم كمثل كمثراتين إذا عفنتا على رأس شجرة ، وكدلون إذا خَلَقْنَا عَلَى رأس بشر ، ودَّع ذا القارورة اليوم، لا إلَّه إلا الله ، وأمس كان سبحان الله ، وغداً يكون شيئاً آخر ، وبعد غد نوى من ربَّك العجب، والموت والحياة بغون الله ، ليس هذا نما يباع في السوق ، أو يوجد مطروحاً على الطريق ، ولكن الانسان ولا قوة إلا" بالله طريف أعمى كأنه ما صع له

⁽١) التجواز : برد موشى والجمع تجاويز .

⁽٢) سورة لفيان .

⁽٣) ﴿ فاطر ـ

⁽٤) « الثورى .

⁽ه) د تاطر ـ

منام قط ، ولا خرج من السهاريّة إلى الشط ، وكأنه ما رأى قدرة الله في البط إذا لقط كيف يتقطقط .

والكلام في الانسان وعمى قلبه ، وسخنة عينه كثير ، لا يحمله تلّ عقرقوف ، ولا يسلم في هذه الدار إلا من عصر نفسه عُصرة ينشقُّ منها فيموت كأنه شهيد وهذا صعب لا يكون إلا بتوفيق الله وبعض خذلانه الغريب .

علىاللة توكلنا،واليه التفتنا ورضينا،و به استخرناو إنشاء خرّ إناو إنشاءاللةأطممنا.

قال القاضي · فكدتُ أموتمن الضحك على ضعني ، وما زال كلامه لهوي إلى أن خرجت إلى الناس ، وكان مع هذا لا يُعثيا ولا يكلُّ ولا يقف ، وكان من عجائب الزمان .

[مسائل لغوية]

وقال لي ابن عبّاد : حدثني عن بعض لياليه بينداد ، يعني ذا الكفايتين ، وعن مذا كرة الجاعة عنده ، ومشاركته لها . قلت : نعم ، حضرت لللة وعن مذا كرة الجاعة عنده ، ومشاركته لها . قلت : نعم ، حضرت لللة في شهر رمضان سنة أربع وستين وثلاثمائة فسأل عن النني أينقشص أم "عد" وقل ابن فارس : النني مقصور وهو البّسار والترقة . والنناء بلد ما يسمع على الطويق المعروفة ، إلا أن الغراء قد حكى ان المد" في هدا المقصور ، وهو حجة "ولا سبيل إلى رد" قوله . فقال أبو الفتح : هكذا هو ، وما أصح حكايتك ، ولكن قلي لا يطمئن إلى مد" هذا الاسم ، لأنه لم يأت في كلامهم عدوداً ، فقال ابن فارس قد أنشد الفراء قول الشاعي :

سيُننيني الذي أغنـــاكِ عـــــنيَّ فــــــلا فقرُّ بدومُ ولا غنـــــاهُ فقلت : عندي في هذا شيء وما دخرتُه إلا لمثل هذه الحال ، وقد حان وقتُه . فقال : هاتٍ ، بارك الله عليك ، إنه لحبًا بالفائدة ما علمت . قلت: الشعر على غير هذا الوجه ، والبيت الذي يتلوه يشهد له وهو :

> سيُعَنيني الذي أغنـــالئر عني فـــــلا فقري يدومُ ولا غناكِ تُجنين الذؤب لتصرميـــني دعي الملات واثبعي هواكِ

فقال لي : أحسنت وأجدات ؛ من أنشدك هذا ؟ قلت :أبو الليل العلوي المدينة في مجلس أميرها أبي أحمد العلوي العقيقي . قال فحد"ثنا عن أبي الليلهذا وعن غيره بدي. . قلت: حمث شيخاً عنده من بني حرب قد أنشد أبياتاً لمأعلق منها إلا بيئاً واحداً وهو :

> فنى خَلْمِقَات أرواحىــــه مستقيمة له تَفَحــــات" ريحُهن" اجنوب

وكان معنا إذ ذاك أبو صالح الرازي الصوفي ، وكان مفوّها ، تجدّ لأ فقال له ؛ ماذا أراد بقوله : أرواحه مستقيمة ؛ قال : أراد / أن أخلاقه [٢٤٠] لا تحول عن الخير ، وعادته لا تزيغ إلى القبيح ، وأنه على دَيْدَته في الكرم ، وخص الخيوب لاستدرارها السحاب، وجعل نفحاتها منافع لحذا الذي مندح به. فقال : يزدّنا من حديث هؤلاء المدنيين ، قلت : وسمعته ـ أعني الحربي يقول للأمير أبي أحمد في حديث طويل : أيها الأمير !

مثالبم (۲۲).

لِنِي وَلَيْهُ *(١) 'تَمْرع جِنابِي فَإِنْدُنِي

لِمَا نلتُ من وَسَمَّى نُعَاكُ شَاكُو ُ

قلتُ : أعد علي " بنسخ قافيتك، قال: أما ثقفته ؟ قلتُ : ما أدري ما تقول. قال : لملك من هذه الفرقة الطافية . قلت : لعله .

وسمعت هذا الحربي بقول، وكان يُنكنى أبا الخصيب، لسيد حيّه ، وهمابالدقيق على ضفئة الوادي وقد مدّ (٢) وهما بنطقان بما أحصّل ولا أحصّل حتى قال أبو الخصيب لصاحبه : يا هذا ؛ اسل عن طارفك وتالدك تُسندُ بين صاحبك ووافدك ، أما سمعت في هذه القوافي الأول :

ولو كنت أهلطي حين أسأل ساسحت

لك النفس واحلولاك كلُّ خليل

فرددت القافية وقلت ؛ واستحلاك كل خليل ، فقال في مذكراً : ما هكذا لغي . فقال ذو الكفايتين : كيف كان إدراكهم لا يفع بالإعراب ؟ قلت ؛ سألت أبا الخصيب : هل أقول : إن قربي جعفراً ؟ قال : نعم ، فما نبغي ؟ قلت: أفأقول: إن بعدي جعفراً ؟ قال : فعم ، فما نبغي ؟ قلت : فما الذي يمنع من جوازهما ؟ قال : بينها مسيّلفة لا نسلك ، وراكميّلة لا تُعلَى ، وما أعلم النب ، وإني على قال : بينها مسيّلفة لا نسلك ، وراكميّلة لا تعلى ، وما أعلم النب ، وإني على يئتة كما قلت ، وعلى ربب عا سألت . فسمع ان عبّاد هذا كلمه على تنبط ما قصدت إقارته عليه ، ولا علمت أن لي متقصّى (٣) من نبلي منه ، وكان ذلك ما قصدت إقارته عليه ، ولا علمت أن لي متقصّى (٣) من نبلي منه ، وكان ذلك كله سبب الحرمان .

[رسألة ابن طرخان الى ابن العميد]

ولقد ظهر لذي الكفايتين عدينة السلام فضل كبير على أنه لم يشخص إلا

 ⁽١) أي أمطرني معروفاً بعد معروف * والولي: المطر يسقط بعد المطرءأو المطربعدالوسمي.
 (٣) مد : أي سال . (٣) المتقصى : مبنغ الغابة .

تممتنُوباً عليه ، ونقد كتب اليه ابن طئرخان (١) الورَّاق رسالة طويلة أطلعني على فصل منها يقول فيه : وإنك أيها السيد الهانهم ، دخلت هذا البلد إما عِمرًا أ بما 'تري وترَرَى ، وإما على أن تبيّن فضلك لأهابه ، وإما لأن تستفيد منهم ما ليس عندك ، فإن كان دخولك على غرارة فما هذا بمثاكل لمرتبتك في هذه اللمولة التي غار "أيا كِالوَّة بيدك ، والجنُّتُها (٢) مفروقة عدُّرك(٣) تدبيرك، وأَذَاهــــا مُاطُّ بَدَبُّك ، ودواؤها مأمونٌ بطبُّك ، وعدوتُها مكبوت بصولتك ودولتك ، ووليُّها قرير العين بحسن إيالتك(١) وكفالتك ، وأما أن تبين فضلك فاعلم أنهم لا يعترفون بفضلك إلا موصولاً بأفضــــالك ، ولا يسلمون لك مرادك فيهم إلا بأن يدركوا أملهم منك ، كان ذلك طوعاً أو كَرْهَا ، سلماً أو حرباً . وأما لأن تستفيد منهم ما ليس عندك ، فهـــــذا لا بِكُونَ مِمْ إِذَالَةَ (٥) القياصدين ، والاحتجاب عن الطامعين ، والتكبر على الحاضون ، ولو حَسَن التَّكَمِّر بأحد لحسِّنَ بك لأبوُّتك الشريفــــة ، ولغر"تك الصبيحة ، ولكفايتك الظاهرة ، ولفضائلك الكبيرة ، ولكن زراية التكبّر على صـاحبه أطرَّه ْ لمحاسنه من تداركه بتكبره من غيره ما يزيد تحيله، ، والناس لا يرضون إلا بالنابة ، والغابة أن يظلمُ الرئيسُ نفسه تكرماً على زائره ، وتمجرَّعَ النيظ من كلِّ مَن " قرَّعَ بابه ، ولمس ركابه . وأنا أعلى الله كعبك - أحصي أشياء جعلكها أصحابنا جوالب للعتب عليك ، والكلام من ورائك ، وليس لي فيا أقول إلا الفوز بجمال النُّصح ، وإلا

 ⁽١) أبو الحسن على بن حسن بقول عنه ابن النديم ﴿ حسن المذهب في الفتاء وله بضاعة في الأدب » الفيرست ٢٢٢

⁽٢) ألجمة : مجتمع شعر الرأس .

^(*) الدرى : النظ .

⁽٤) الإيالة : السياسة .

 ⁽٥) أذاله : أمانه .

الالذ بالتنبيه على الكرم ، وإلا إيثار سلامة عرضك على قوم همهم الحك في كل حال ، وإلا التعرّض لذكرك لهم بالجيل بعد الرحيل من هذه الرباع . فمن تلك الإشياء سبوك الذي وقع قد أكد عليك في قبول من تقبل ، وإيسال من توصل ، وإبعساد من تبعد ، وتفضيل من تفضّل بقول من حولك ، وحكم من أطاف بك استرسالاً مع الأنس بهم ، وثقة بما سكف لهم . وذهب عليك _ أكرمك الله _ أن هؤلاء الذين تنظر بأعينهم ، وتقبل وترد أبأهوائهم ماخلوا من حسد لم لمن يخف على قلبك ، وبحلي بعينك ، ويلناط أبنفسك المامة أن تقول : القاص لا يحب القاص ، ولو كان قلبك لكل من العالم عندك لصيته البعيد ، وسؤالك ان لا شهرة له قبلك بحسن التأتي في التقويب، عندك لصيته البعيد ، وسؤالك ان لا شهرة له قبلك بحسن التأتي في التقويب، لكان حد ك حينئذ مقبولاً بما يظهر لك من الزيادة والنقص ، وكانت الحجة تقوم بينك وبين من قد ضراى على مالك ، أو وضع في نفسه أن ينال أمراده منك بالحدع . على أن التنافل في هذا الباب أدل على الكرم ، كما أن الاستقصاء فيه أجل للنكد ، فهذا هذا .

[igw]

وشيء آخر ، وهو أصعب مما تقدّم ، وذلك أن حجا بك قد بدّد شمل الزوّار عنك، وقسم 'ظنونهم بك ، وطرّح في قلوبهم اليأس منك ، ولست بأهل لذلك منهم ، كما أنهم ليسوا بأهل لشدة الحجاب منك ، وقلــة رافعي أخبارهم اليك.

وثيء آخر ، وهو أصعبُ مما تقدّم ، والسهو فيه لاحق بالظلم . لِمَ يَجِبُ _ أدام الله دولتك _ أن لا يصل بِر لا إلى الفـــاضل ، وإلا إلى الكامل ، وإلا إلى الذي هو في الشعر منفلق ، وفي الكتابة بارع ، وفي الكامل ، وفي الكتابة بارع ، وفي الفلسفة علية ، وفي الكامل منهاية ، وفي الفقه آية ، وفي النحو مذكور ، وفي الطب مشهور . وهذا ظلم لأن الله تعالى جعل لكل شيء قدراً ، وأظهر له خطراً ، وكل متاع وثمنة ، وكل بدن و سمنة ، والمتنساهي كان في خطراً ، وكل متاع وثمنة ، وكل بدن و سمنة ، والمتنسساهي كان في

⁽١) الناط بنفىك : لمق بنفىك وأحبيته .

الأول مبتدئاً، ثم في الثاني متوسطاً ، ثم في الناك الذي لا رابع له ، وقاصدوك بغضائلهم كالمارضين عليك بأمنعهم ، وأنت تشمستري كل متاع بقيمته ، وتمدله يبدئله ، فهكذا ينبغي أن تفمل بأبناء الأمل ، وأصحاب العمل ، فليس يجمّلُ أن يحظى بصلتك وبراك وجائزتك ونظرك أبو سغيدالسيرافي، وأبو سليان السجستاني ، وعلي بن عيسى الرماني ، وأصحاب القلانس ، وأبو سليان السجستاني ، وعلي بن عيسى الرماني ، وأصحاب القلانس ، على أنك قادر على إلحاق الصنفار بالكبار بالاصطناع والتفضيل ، فإن الرجال هكذا بتلاحقون ، وفي تحليه الرؤساء يتسابقون ، فكن سبباً للساكت حتى ينطق ، وعلم اللساكت على أنك إلى المفامل حتى ينتبه ، وجد السيدا لليت حتى يحيا . فأما من عدا عدم الطبقة فقد سلف له بغيرك ما هو له أشكر ، وبه أبصر ، وله أنصر، على أنك إذا شخصة ن الجميع بالخير كنت أشد اقتداء بالله ، وأجمتهم إلى هدى أنك إذا شخصة ، وآخذه بعادة خلفاء الله .

وثي، آخر ترجعت بفكري في طبّه وفتره ، فرأيت طبّه تخشأ لوجه النصيحة ، وذكر م بالإطالة فتحاً لباب الفضيحة ، فذكرته مختصراً، فقد بُغْهُم من الكلام القصيد المنى ، العريض الطويل ، وهو حديث للائدة والطبق ، وما يحصر الأكل و بجمع عليه الرفيع والوضيع والنّزه والجثع ، فجد د الاهتمام بذلك فان القالة فيه طائرة ، والحال فيه دائرة ، والحاجة إلى التحزام فيه ماسنة ، والتنافل عنه مجلبة للذم . وقد رأينا

⁽١) السم : الذكر الجبيل وحسن السمة .

قوماً كراماً تهاونوا في هذا الباب ، إمّا رفعاً لأنفسهم عنه ، وإما شغلاً عهمات أخر دونه ، فأكانهم الألسنة ، وأعلقتهم الملامة ، وأحوجتهم إلى الاعتذار الطويل بالاحتجاج الكثير . والكرم والحجد لا يثبتان بالدعوى ، ولا يسلمان بالفعل الذي نطقه كالوحي في الحال التي تنتصب للعين ، ولا يؤنفن من ضعة الأكلة ، فان لؤم الأكلة دليل ناصع على كرم المتطعم ، وهذا باب يزل فيه الرئيس ، ولا يقدر على أن يتولى كل ذلك بنفسه ، ويأخل فيه الخدم ، فان الرئيس لا يقدر على أن يتولى كل ذلك بنفسه ، ويراعيه بلحظه ولفظه ، إلا أنه متى أحكم الأساس فقد أمن البأس، وارضى حبهور الناس .

وشيء آخر لا بد من الإفاضة فيه على وجه الذكرى ، أن لقاءك الناس بالبشر بأسرهم لك ويرضهم عنك ، فتكلف ذلك إن لم بكن التهائل [٣٤٠] سجينة ، وبالمزاج الماستعد ، / وما أكثر ما يلحق المتخلق بذي الخلق . وبعد فبدي عبوس وجهك ، وقد ظهرت للناس لتركب ، وبين عبوسه

وقد رجعت إلى دارك لتنزل فرق ، أعني أنك ربما عُذرت في البئوس في الثناني لأن النهارة قد تصف ، ولأنك قد تجشمت إلى ذلك الوقت مصاعب الدولة بالأمر والنهي ، والقبض والبسط ، ولست تعذر في أغرة نهارك ، وأنت جام "الومتوجه" ومنتصب للندبير في الأمور .

وشيء آخر قد يسبق إلى عينك إزدراه من عليـــه مرقَّعة "، أو عليه

⁽١) جنم : ستربح .

بَذَاذَة "(١) وقد اعتراه عي إما ثابيبة ، وإما لسوء العادة . فلا تصد ق العين، فاتها تكذب أحياناً ، واعمل على أنك تعتقده بفضلك ، فإن كان من أهــــل الفضل فهو شقيقك بالطبيعة ، وإن كان من أهل النقص فهو مستحق منك الرحمة ، والإحسان إلى مثله شكر "منك فله على ما خصلك به من دونه .

[رسالة أخرى لابن طرخان]

هذا ماحصل لي من ذلك الفصل ، ثم إني سنة سبمين وجدت هذه الرسالة في مسوَّدة ابن طار خان فيما يباع من ميراثه فكان في أولها :

السعادة أيها الاستاذ الجليل ضرابان ، والسعيد رجلان ، وإحدى السعادتين للدنيا ، والثانية للآخرة ، وأحد السعيدين من هو سعيد في هذا المكان ، والثاني هو السعيد في مكان آخر ، ومن كال فضيلة أحد السعيدين أن يأمايش الناس بالمعروف ، ومن تمام إحدى السعادتين أن تتصل بالأخرى ، ولما رأيتك أبها الاستاذ سعيداً في هذه العاجلة بالمال والولاية والعز والمرتبة ، آثرت أن تكون سعيداً في تلك الآجلة بالاحسان والمعروف ، والبير والمحكومة ، فكتت حروفاً قصدت بها إذكارك لا تعليمك ، لأنك تحيل عن التعليم لما أوجب الله لك علينا من التعظيم ، وإغا ساغ الاذكار وحسن التنبيه لأشغال قد أوجب الله لك علينا من التعظيم ، وإغا ساغ الاذكار وحسن التنبيه لأشغال قد ولينًا في بن المعدلة في الرعبة ، وأعباء قد تحملتها في حماية البيعة ، وأمور أنت ولينًا في بث المعدلة في الرعبة ، وأعامتا على سواء الهجة ، وثو سكت عن في مذاكله لأمكن ، وكان لا يتشعب لك حال قد قولى الله صلاحها ، ولا هذا كله لأمكن ، وكان لا يتشعب لك حال قد قولى الله صلاحها ، ولا بناء درم القومي اليك، هذا كله لأمكن ، وكان لا يتشعب لك حال قد قولى الله صلاحها ، ولا بناء درم القومي اليك، هذا كله لامكن ، وكان لا يتشعب لك حال قد قولى الله صلاحها ، ولا بناء درم القومي اليك، هذا كله لأمكن ، وكان لا يتشعب لك حال قد قولى الله صلاحها ، ولا بناء درم القومي اليك، بناء درم المناه مستقيم قد أذن الله بدوامه ، ولكن كنت أحرم القومي اليك،

⁽١) البدّاذة: الهبئة الرئة .

⁽٢) يَـٰـآد : من أود ء أي انحني واخطف .

ويفوت النظر إلى مثلي ، وعروى ألذع لقلبي من فائتك ، لأنك سيد وأنا مرؤوس ، فنمت دالا على نفسي بها قدمته من نفسي، فإن كنت لم أخرج من حد الأدب المرضي ، وعادة أهل الحكة العالية ، فما أولاك بعرفان ذلك في ، وإن كنت قد خرجت عن ذلك بم جال بيني ويين صوابي ، وخطأ قعد بي عن مرتبة أصحابي ، في أولاك بستر ذلك على ، وما بسط الله باعك ، وما وستع ذرعك إلا ليقيك خطأ غيرك بشكل صوابك ، وإلا بغمد إساءتهم بإحسانك ، وإلا ليغاب الظن في الجيل ، ولا بغلب الظن في الجيل ، ولا بغلب الظن في خالف ذلك . وأنت كالمهاء ذلت الآفاق المسارحة ، والكوا كب المزدهرة ، والخركات اللطيفة والآثار الشريفة ، والأسرار المكنونة والمجائب المثيرة ، والخركات اللطيفة والآثار الشريفة ، والأسرار المكنونة والمجائب المثيرة ، والكل عقل عن نحوك تقلب ، ولكل عقل عندك جزاء ، وأنا أسأل الله الذي رفعك إلى هذه الذروة والقلمة ولكل عمل عندك جزاء ، وأنا أسأل الله الذي رفعك إلى هذه الذروة والقلمة .

هذا ما صح لي بالاستخراج من مسوَّدته أثبت به على ما ترى .

[قصيدة النمري فيمدح ابن العميد]

وأرؤي لك ها هنا قصيدة أبي عبد الله النمري (١) عدح بها أبا الفتح، وكان يُستجب بها ويحفظها وينشدها ، ومرادي بذلك تكثير الفائدة ، وتخليد الحديث عتم مرة ، وينفع مرة ، وهي :

⁽١)هو أبو عبد الله الحسين بن علي النمري ،انظر ينهمة الدهم ٣٥٨/٣ تخفيق عبي الدين عبد الحبد ، ط التجارية .

سرت النجاثب بالنجاثب ترى الكواكب بالكواكب ترمى اتجاهات المسلسا وق من المحاهات المساوب كم في رغائبه التراثب(١) قصداً إلى ملك تحك مُهُ في النَّواصي والدُّوائب(٢) ملك تبوأ من خُــــزَيْدً ﴿ ابغ والنجائب والجنائب(٣) حيث السنوابق والموا عب والطهمة السلاهب (٤) [سب المنفسة الكوا د وسورة القلب النوارب في سورة الحبــــد التلبـــ لتمه الموطعة المراتبا يا بن العميد عميد دّو دثه الشواهد بالغرائب زرناك من أرض البُصيد رة شاحبين على شواحب زرد الناهل كالجا هل والسياسب كالمكاسب (°) نطوي الجبال إلى جبا ل المسلم والحلم المسالب الآن قيد قر" القيرا را بنا وأطلبت الطالب [لا ري دون الري والبيحر الفطامط ذي النوارب عدر حدواهره طوا ف في سواحله رواسب (١٠)

⁽١) البتيمة : ﴿ رَغُمَّ ... الرغائب ؛ .

⁽۴) « : « ... من علام ... ا

 ⁽٣) « : « حيث الموابئ والموابق ... » .

⁽ ٤) زيادة في اليتبعة .

⁽٥) النبية : « البائب » .

⁽٦) زيادة في اليتيمة .

رب لا ولاحجج الكواذب(١) قبَلَ الأباعد والأقارب. إلا السواحل والجوانب ٠ وحنت البيض الكواعب نَ على كالدُّر النقـــائب دمع' الأحبَّة والحبــــاببُ ت' ندى الدموع بذي المواهب. أستافي من أيدي النوالب لي ولم تُسغّبني السّواغب بمواهي شتي الذاهب أضاف أدمعها السواكب رَوْ كُلُّ حَقّ حَق واجِب. أستاذ مكربة الضرائب رة في المقاصر والسّباس نَ سوى الذوائب والحقائب. ك جناه والقضب الرطائب تجـــاو به برد السحائد. عبث المنازل(٢) والملاعب وتصيدنا الأنس الخراعب

[25] / لا دونها لحج الكوا يرمي بنا تيارها والبحر لا تُناــــدى به لــــا نهضت إلى الرجا وتنسائرت عسبراتهن" ندتی بـــدي وحائـــنی فحملتـــه مالاً وقلــــ ليشـــرن أحبـــتي و يحلين لآ ائتاً ولأقضين من المشي حتى يقـــال أعاذه ال كم من ظبام بالبُصية إنس ووحش يشتبم أدم يقـــاسمن الأرا فلأنسب [أغصانه ولوحشها (٢) عض الحني نَصْطَادُ وحشيَّاتها

 ⁽١) اليتيمة : « ... دونها اللجج ... ولا اللجج الكواذب » .

⁽٢) زيادة في البنيمة .

⁽٣) اليتيمة : ﴿ ... عبث المعازف ... ، .

يارُب" يوم لي كظك لمك أو كظللمك أو يقسارب رقئتا حواشيه وغضا ضَتْ عين واشيه المراقب قصرت لنا أطرافها قصر القِناع عن الذوائب للخاطبين وللخواطب وتبرأجــــت الأانـــه بين الهاجر والحواجب زات بے حاجاتے يا ليت سعداً من سعو دِك ردّ أيامي الدُّواهب وترى به الظئلم النياهب اتو سامه أعداؤه ما يريهم واليوم عناصب وهب الذَّوابل للمُطا عن والقواضبُ للمُضارب ومن السخاء مذاهب" يُعددن في جمل العجالب لما رآه الطمالع الـ مأمون مأمون المايب غرام ركناً ذا مناكب وبراه ركن الدولة الـ ومظفاً إلى الأقالم والدا أعالم ميمون النقائب كأبيه خسير أب وأنسجيسه إذا عُمادٌ المساجبُ ردٌ الأمور اليـــه ردٌ دَ مفوَّ ضين على التجــاربُ حتى إذا انتظمـــت له بثقوب آراءٍ ثواقــــب وكفي أمير المؤمنيين أعرى الكتابة والكتائب بكفيايتين أقامتها أورد المسالم والمحارب لقباً له بكر الناقب اشتق من أفىاله مثل الفيريَّد على القوا ضب والفريد على التراثب م العدل في اللقب الناسب لله توفيــــق الإما يا خيرًا من ركب الجيـا ﴿ وَقَادُهـــا قَبُّـا شُوارُبُ

وكسبتني أسنى المكاسب سرفاً فيسالك من مُعايب ن خواطري صقل القواض د مطرّزات بالشوارب فلتشكرن رياضنا جدوى سحائبك الصوائب تد كالقلائد الكواعب

أغنينني كل الغني شرقا تلقسه العدا وكدوتني حللأ تسقله حللاً كدبياج الخدو

[أبو عبدالله النمري]

والنمري هــــــذا مليحُ الشعر والأدب والخلق ، ولما تُوجَّه إلى ذي الكفايتين من البصرة وصف بمض ما عناه فقال :

> لما رأيت كراكمهم أطما(١) وشجر الباوط خضرا عما وفتيــة عن الفصيح صُمَّا ذكرتُ بالبصـــرة نخلاً جما وفتية بيــــض الوجو. شمًّا ناديتُ اللهم فرَّج غمَّـــــا ما أسرع التيء إذا ما 'حمًّا

⁽١) في الأصل: كرام الأصا ، وأطم: علا وغلب.

[حديث عن ابن العميد]

فأما الجلة التي تمت في أمر أبي الفتح ذي الكفايتين فقد كنت في أول الكتاب قد وعدت بروايتها ، وهذا موضعها على ما تسنّح الرأي فيه ، ولعلمها تأفيد ، وإن لم يكن من خاص ما في هذه الجلة الأن هذه الرسالة قد صارت كتاب خرافة.

[استطراد الى الكلام عن الوزيرين]

وذاك أن القصد الأول لم ينحرف إلى هــــذه الفنون والشّعب ، ولكن الحديث ذو شجون ، وله تزورة من القلب على اللســان ، ودبيب على اللسان من القلب ، والاحتراس منه بقل ، والغلط فيه يعرض ، وحفظ الكلام على سَنّته من الكلف الشاقة ، والأمور الصعبة ، واللســان فيه أكثر انصــافاً من القلم ، واللفظ أعدل من الخط ، وبعد وقبل فالكلام في نشر العبب ، وكشف القناع ، وتدنيس العرض ، وهجو الإنسان ، فشر العبب ، وكشف القناع ، وتدنيس العرض ، وهجو الإنسان ، ووصفه بالخائث أكثر استمراراً ، والمتكلم فيه أظهر نشــاطاً ، وأمثر تنافير عاطماً ، وأوقد هاجماً ، وأحشر عاطماً ، وهذا لأن الشر طباع ، والخير تكليف ، والطينة أغلب .

وقد قال بعض فتيان خراسان : الإحسان من الإنسان ذلة ، والرحمة من القادر أعجوبة ، والفلسلم من المذل مألوف . وقد قبل لبعض من انتجع مأمولاً ، وأدرك حاجته منه ، كيف انقلبت عن فلان ؛ فقال : منعني لذته هجانه ، وأكرهني على حسن الثناء عليه ، والقلوب مجبولة على حب المناء عليه ، والقلوب مجبولة على حب

الإحسان، والألسنة تابعة للقلوب كما أن العيون ناطقة عنى الضائر ولهذا قال الشاعر : تحدثني العينان ما القلب كاتم ولاجن بالبنضاء والنظر الشزر

لا يَكَذُرُ إِنْ أَهْلُكُ ۚ ، والشاهد لا يكذبُ نَفْسُهُ ۚ . وقلت لأبي سلمان شيخنا بينداد، وكان يُتهادى كلامه وينساح على مايسمع منه بلم صار السب والهجاء وذكر كل عورة وفحشاء أخف على من حرم مأموله ، ومنع ملتمسه من الوصف الحسن ، والثنباء الجميل ، والمدح الأغرُّ المحجَّل ، والتقريظ البليغ المتقبل [٤٤٠] / علىمن صدقه ظنه،وتحقق رجاؤه ، وحضرته أمنيته ، فقال : لأن الذي يمدح لعلم من نفسه عندها كالعتيد ، والذي يثاب بأخذ لنفسه ما ليس عندهــــا كالمستقبل فالفصل بينها كالفصل ما بين الغارم ما يملكه ، وبين الغانم ما يطلبه ، وهذا كما قال ، وهو راجم إلى شفاء النفس ، وبرد الغليل ، وإلى بلوغ النامة ، والاستيلاء على النهاية ، ولولا أن هذين الرجلين – أعنى ابن عبَّاد وابن المديد - كانا كبيري ومانها ، وإليها انتهت ألأمور ، وعليها طلعت شمس الفضل ، وبهما ازدانت الدنيا ، وكانا بحيث ينتشر الحسن منها نشراً ، ويُؤثر الفبح عنها أثرًا ، لكنت لا اتسكع في حديثها هذا التسكُّع ، ولا أنحى علمها المأمول فاقرة ، والبخل ممن يتبرأ منه بدعواء عجيب (١) . وثو أردت مع هذا كله أن تحد لهما ثالثًا من حميع من كتب للجبل والديلم إلى وقتك هــذا المؤرخ في الكتاب لم تحد .

⁽١)في يا قوت٣/٣٣٦ بزيادة:' والجهل من العالم منكر والكبيرة بمن يدعى العصمة جائحة.

[عودة الى الحديث عن ابن العميد]

كان من الحديث الذي زلانا عنه قليلاً الى هذا الموضع ، أن ركن الدولة ما سات في أول سنة ست وسنين وثلاثائة اجتمع أبو الفتح ذو الكفايتين وعلى بن كامة (١) وتعاهدا وتعاقدا وتوافقا وتحالفا وبذل كلواحد منها لصاحبه الاخلاص من المودة في السر والجهر ، والذب في الظاهر والباطن ، والتوقير عندالصغير والكبير ، واجتهدا في الأيمان الغامسة (٢) ، والمقود المؤرابة (١) ، والاسباب المفارة الفتل ، ودبرا أمر الجيش ، ووعدا الأولياء ، وردا النافر ، وركنا ألحاظ الحاضر، وعانق الخطب العافر ، واستبر (١) جل ذلك أبو الفتح وركنا ألحاظ الحاضر، وعانق الخطب العافر ، واستبر (١) جل ذلك أبو الفتح خاصة بجد من نفسه ، وصريمة من رأيه ، وجودة فكره ، وصحة فيته ، وتوفيق ربه ، فلما ورد مؤيد الدولة الري من أصبيان ، وعان (١) الأمر مناسقاً ، ولحق كل فتق مرتفاً بما تقدم الحزم به ، وتفذ الرأي فيه (١) أنكر مناسقاً ، ولحق كل فتق مرتفاً بما تقدم الحزم به ، وتفذ الرأي فيه (١) أنكر الزيادة الموجبة للجند ، وكرهها ودمدم (٧) بها فقال له أبو الفتح : بها نظمت النوادة الموجبة للجند ، وحفظت الدولة ، وصنت الحريم ، وإن خالفت هذه الزيادة هواك المقطت باليد الطولي (١٠).

⁽١) في يا قوت : أحد أمراء الديثم والأعبان .

⁽٣) الأيمان الغامسة والغموس التي نغمس صاحبها في الإثم والنار .

⁽٣) في باقوت : الموتمة والأربة ، المقدة التي لانتحل حتى تحل .

⁽٤) استبر الشيء : انخبره وجربه .

⁽ ٥) في باقوت : صادف ..

⁽٦) في يافوت : وتفذ من الرأي الصائب عندم .

ز١١ في بافوت : بذكرهـــا .

⁽٨) في ياقوت : .قأسقطهـــا فاليد الطوني نت .

[بداية الصاحب في أمور الدولة]

وكان ابن عبّاد قد ورد ، وحطبه رطاب ، وتتوره بارد، وزرقه (۱) غير نافذ ، هذا في الظاهر فأما في الباطن فكان يخلو بساحبه ويوثبه على أبي الفتح بما يجد اليه السبيل من الطعن والقدّح ، فأحس بذلك كله ابن العميسة فأله الأولياء على ابن عباد (۲) ، وهم بقتله ، وقال للأمير : ليس من حق لغالبي في الدولة وقد انتكث حبلها ، وقويت أطاع المفسدين فيها أن أسام الخسرة ماهوالأحرار [لا] يصبرون على نظرات الذّل وغمزات الحوان ، فقال له في الجواب : كلامك مسموع ، ورضاك متبوع ، فما الذي يبير دُ فور تك منسه ؛ قال : ينصرف إلى أصفهان موفوراً ، فوالله لئن فور تك منسه ؛ قال : ينصرف إلى أصفهان موفوراً ، فوالله لئن أصفته في مطالبته برفع حساب ما نظر فيه ليَمْر قن جبينه ، وليندقن حنينه ، ولئن أحس الأولياء الذين اصطنعهم يه لي وإفضائي ، بكلامه في أمري ، وسعيه في فساد حالي ليكونن هلا كه على أبديهم أسرع من البرق أمري ، وسعيه في فساد حالي ليكونن هلا كه على أبديهم أسرع من البرق الذا خطف ، ومن المزن إذا ذطبق ، فقال له : لا مخالف لرأبك ، والنظر ألك ، والنظر ألك ، والزمام بيدك ، والزمام بيدك ، والزمام بيدك ،

[تلطف الصاحب]

وتلطف ابن عبَّاد في غرض ذلك لأبي الفتح وقال: أنا أتظلُّم منك اليك ،

⁽١) الزرق : الطعن مصدر زُرق .

 ⁽٣) في ياقوت بزيادة : « حتى كثر الثنب ، وعظم الخطب ».

وأتحمل بك عليك ، وهذا الاستيحاش العارض سهل الزوال إذا تألفتُ الشاردَ: من حلمك علي بشائع كرمك .

و آني ديوان الانشاء ، واستخدمني فيه ، ورتبني بين بديك ، وأحضرني بين أمرك ونهيك ، وسمني برخساك فاني صنيعة والدك ، والجدد بهسخا صنيعة لك ، وأبس بجميل أن تكر على ما بنى ذلك الرئيس فتهوره وتنقضه ، ومنى أجبتني إلى ذلك ، وأمنتني أكون خادماً بحضرتك ، وكانباً بطلب الزائفة عندك ، في صغير أمرك وكبيره ، وفي هذا إطفاء الثائرة التي قد تأرثت بسوء ظنك ، وتصمديقك أعدائي على . فقال في الجواب : والله لا تجاورني في بلا السربر ، وبحضيرة التدبير ، وخلوة الأمير ، ولا عين عندي ، وليس الأمير ، ولا يكون لك إذن على ، ولا عين عندي ، وليس لك مني رضياً إلا بالمود إلى مكانك ، والسياق عما تحداث به نقساك .

[فرار الصاحب]

فخرج ابن عبّاد من الوي على صورة قبيحة ، خرج متنكراً بالبيل ، وذاك أنه خاف الفتك والغبلة ، وبلغ أصفهان ، والقي عصاه بها ، ونفسه تغلي ، وصدر م يفور ، والخوف شههامل ، والوسواس غالب ، وهم أبو الفتح بانفهاد من يطلبه ويؤذيه ، وبهينه وبعاف به ، فأحس هو بالأمر .

فعدائني ابن المنجم قال : وعمل على ركوب المفازة إلى تَبالسابور لما ضاف عُمالَنَه ، واختلف على نفسه ظلتُه .

مثالبم (۲۳)

[تورة خراسان]

وإنا لني هذا وما أشبهه حتى بلغهم أن خراسان / قد أزمت الله و البهم، وتشاورت في الإطلال عليهم ، وفقال الأمير لأبي الفتح : ما الرأي ؟ قد غي الينا ما تعلم من طمع خراسان في هذه الدولة بعد موت ركن الدولة ، فقال أبوالفتح: ليس الرأي إلي ولا إليك ، ولا الهم علي ولا عليك ، ها هنا من يقول : أنت خليفتي ، يدبّر هذا بالمال والرجال ، وهو الملك ، قال : فاكتب اليه وأشعر " ما قد منينا به ، وسكه دواء هذا الله ، وأبلغ في ذلك ما يوجه الحزم الصحيح ، ويُؤْذن بالسعي النجيح ، فكتب وتلط في ذلك ما يوجه الحزم الصحيح ، ويُؤْذن بالسعي النجيح ، وخليف مالا وله ورثة وابن ، فلم يُحمل اليه شيء من إرثه زُوياً (") عنه ، وصدر في الجواب أن هدف الأمر عجب ، رجل" مات واستثنار أبه دونه ، ثم خوطب بأن يغرم شيئاً آخر من عنده قد كسبه بجهده، وجمعه بسعيه وكدحه ، هذا والله حديث لم يسمع مثله ، ولئن استُفتي الفقهاء في هذا لم يكن إلا التعجب والاستطراف ، ورحمة هدذا الوارث المظلوم من وجمه يسعيه ، وإن أبي قوني حاكمت كل من سام هذا إلى من نوضي به . ما اليس عليه ، وإن أبي قوني حاكمت كل من سام هذا إلى من نوضي به .

فلمّا سمع مؤيد الدولة هذا ، وقرأه أبو الفتح قال : ما ترى ؛ قال : قد قلت وليس لي سواه ، أقول : هذا الرجل هو الملك والمدبّر ، والمال كالمه ماله ، والبلاد بلاده ، والجند جنده ، والكلّ عليه ، والمبنأ له ، والاسم والجلالة عنده ،، وليس هاهنا إرث قدر وي (٢)، ولا مال استؤثر به دونه ، [20]

⁽١) دلف : مثنى مثياً قارب الخطو ، وقبل : مثنى مثباً فوق الدبيب .

⁽۲) ژوی الشي، عنه ژویاً : جرفه و نبضه .

والنادرة لا وجه لها في الجد ، وفيا لا يتعلق باللهب، أما خراسان فكانت منذ عشرين سنة تطالبنا بالمال ، وتهددنا بالمدير والحرب ، ونحن مرة نسائم ومرة نحارب ، ونحن في خلال ذلك نفرق المال بعد المال على وجوه مختلفة، فأحسب أن ركن الدولة حيّ باق ، هل كانله الا أن يدبّر بماله ورجاله، وذخسيره وكنزه . أفليس هذا الحكم لازماً لمن قام مقامه ، وجلس مجلسه ، وألتي اليه زمام الملك ، وأصدر عنه كل رأي ، وأورد عليه كل دقيق وجليل ، وهل علينا إلا الخدمة والنصرة والمناصحة يكل ما سهل وصعب ، كا كان ذلك عليه بالأمس من جهة الماضي .

[الحاجة إلى المال]

فقال الأمير: إن الخطب في هذا أراه يطول ، والكلام يتردّ د، والمناظرة ثبو ، والحجة تقف ، والفرصة تفوت ، والعدو يستمكن ، وأرى في الوقت أن نذكر وجها للمالحتى نحتج [به]، ثم نستهد في الثاني منه ، ونرضي الجند في الحسال ، ونحزم في الأمر ، ونظهر المرارة والشكيمة بالاهتام والاستعداد ، حتى يطير العين (١) إلى خراسان بجدنا واجتهادنا، وحتى يطير العين (١) إلى خراسان بجدنا واجتهادنا، وحتى يطير العين (١) إلى خراسان بجدنا واجتهادنا، وعديد القول في فيكون في ذلك مكسرة لقلومهم ، وجماً الأطهام ، وباعثاً على تجديد القول في المصلح ، وإعادة الكلام في المواعد ، ورد الحال إلى العادة المعروفة فقسال: أسأل الله بركة هذا الامر ، فقد نشيت (٢) منه رائحة منكرة، وما أعرف للمال

⁽١) العين : الجاسوس .

⁽٢) نشي : اشتم .

وجها. أما أنا فقد خرجت من جميع ما كان عندي مرة بما خدمت به المماضي تبرعاً حداثان (١) موت أبي ، ومرة يا طالبني به سراً ، وأوعد في بالعزل والاستخاف من أجله ، ومرة بما عزمت في المدير إلى العراق في نصرة الدولة، وهذه وجوه استنفدت أني وكثري ، وأتت على ظاهري وباطني ، وقسد غرمت إلى هذه الغابة ما إن ذكرته كنت كالممتن على أولياء نعمتي ، وإن سكت كنت كالمتن على أولياء نعمتي ، وإن سكت كنت كالمتهم عند من يتوقع عثرتي وهذا هذا .

وأمّا أحوال النواحي فأحسن حالنا فيها أنّا نرجتُها إلى الأولياء في نواحيها مع النفقة الواسعة في الوظائف والمهمّات التي تنويها . وأما العامة فلا أحْوَجَ اللهُ اليها ، ولا كانت دولة لاتثبتُ إلا بها ، وبأوساخ أموالها .

[الاستدانة من ابن كامة]

فقال الأمير ، وكان ملقتناً (**): هـذا ابن كاتمة وهو صاحب الذخار والكنوز ، والجبال والحصون ، وبيده بلاد، قد جمع هـذا كله من نعمتنا ، وفي بملكتنا وأيامنا وبدولتنا وهو جام (**) ما شيك (**) ، ومختوم ما فنض مذكان . ما تقول فيه ؟ قال : مالي فيه كلام ، فإن بيني وبينه عهـد

⁽١) الحدثان : أول الأس واجداؤه .

⁽٢) الملقن : السريع القهم الذكي .

⁽٣) جام : أي جاسم .

 ⁽٤) شيك : آلمه بالشوك كناية عن تفس المال . ولعلها : جام ما سبك أي إناء من نضة لم يعد سبكه بعد كسره والمقسود لم يصب بأذى .

ما أخيس(١) به ولو ذهبت نفسي ! فقال اطلب منه القرض لا يبلغ حد الجاجة، فإن الحاجة ماسَّة إلى خمسهائة الف دينار على التقريب ، ونفسه أنفع لنا ، وأردُّ على دولتنا من موقع ذلك المال ، وبعد فرأيه وتدبيره واسمه وصيته وبداره إلى الحرب فوق المطلوب.

قال : فليس ههنا وجه سواه ، والرأي أن يطالع فارس بهذا لا يكون لخبر من ثمَّ . فقال : أنا لا أكتب بهذا فإنه غَدَّر من ثمَّ . قال : ياهذا فأنت كانبي ، وصاحب سري وثقني ، / والزمام في جميع أمري،ولا سبيل إلى إخراج [63ب] هذا الحديث إلى أحد من عُلق الله ، فإن أنت لم تتولُّ حارٌّ، وقارٌّه ، وغثُه و تحمينه " ، ومحبو به ومكروه له " ، فمن قال أبها الامير ؛ لا تسمُّني الخيــانة فإني قد أعطيته عهداً نقضُه " يَذَار ْ اللَّذَار بلاقع ، ومع اليَّوم غد " ، ولمن الله عاجلة نفسد آجلة . فقال : إنى لست أسومك أن تقبض عليه ، ولا أن تسيء اليه ، أشر بهذا المعني على ذلك المجلس وخلاك ذُمٌّ ، فإن رأي الصواب فيه تو "لاه دونك كما تراه ، وإن أضرب عنه أعاضنا رأياً غير ما رأينا ، وأنت على الوقت أن نكتب بين يديُّ حرفين انه لا وجه لهذا المال إلا من جهـــــة فلان ، ولست أتولى" مطالبته به ، ولا مخاطبته عليه وفاء" له بالعهد ، وثباتاً على اليمين، وجُر أباً على الواجب ، ولا أقلُّ من أن تجيب الى هذا القدر ، وليس فيسمه ما يدلُّ على شيء من النكث والخلاف والتبديل . فما زال هذا وشبه يتردد بينها حتى أخذ خطئه بهذا النص على أن يصدره إلى فارس.

⁽١) غاس بالعهد : غدر ونكث .

[اطلاع ابن كامة على خيانة ابن العميد]

فلما حصل الخط ، وجنَّ الليل وسئل ابن كامة وحضر وقال له الامير : أما عندك حديث هذا المخنَّث فيما أشــــار به على الملك في بابك ، وأورد عليه في أموك، من إطهاعه في مالك ونفسك ، وتكثيره عنده ما تحت يدك وفاحيتك مع صاحبيك ؟ فقال على بن كاتمة : هذا الفتى يرتفع عن هذا الحديث ، ولعلُّ عدو أقد كاده ، وبيني وبيته ما لا منفذَ السيحر فيه ، ولا تمسَّاغُ لظن ۗ سبي، فيه . قال : فها قلت ما سمت إلا على تحقيق ، ودع هذا كله يذهب في الربح ، وهذا كتابه إلى فارس بم عرَّفتُك وخطلُه . قال على " : فاني لا أمرِف الخطُّ ولكن كانبي يعرف ، فإن أذنت تحضُّر ، فأل : فليحضر ، فجاء المُشمى الكاتب وشُهدًا أنا الحطُّ خطُّه ، فجال علىُّ بن كامَّة عن سجيَّته ، وخرج من مسكه(١)، وقال:ما ظننت أن هذا الفتي بعد الابمان التي بيتنا يستجيز هذا ، قال الامير: أيها الرجل!غا أطلعك الملك على نيَّة هذا الغلام فيك ، لتمرف فساد ضميره لك ، وما هو عليه من هنات أخَر ، وآ فات هي أكبر من هذا وأكبر ، وقد حر"ك خراسان علينا ، وكاتب صاحب جرجان ، وألقى إلى أخينا بهمذان ــ يعني فخر الدولة ــ أخبارنا ، وهو عين ها هنا لبختيار وقد ذاق يبغداد ما لا يخرج من ضرسه إلا بتزع نفسه .

⁽١) الملك : يفتح الميم الجلد لأنه بيمك ما وراء من اللحم والعظم ، وجنمها: العقل.

[وشاية أبي نصر المجوسي]

وكان الحجوسي أبو نصر قد قدم وهو يفتل الحبل وينبرم ، ويؤخر من ويقدم أخرى ، ويهاب مر"، وينقدم . وكان الحديث قد بنيت بليل ، واهتم" به فيل وقته بزمان ، فقال على بن كاتمة : فما الرأي الآن ، قال : لا أرى أمثل من طاعة الملك في القبض عليه ، وقد كنا على ذلك قادرين ، ولكن كرهنا أن يُظلنُ أنا هجمنا على نصيحنا وكافينا ، وعلى ربيب نعمننا ، وناشي دوفتنا ، فهدنا عندك العذر ، وأوضحنا لك الامر ،قال : فأنا أكفيكموه ، مم كان ما كان .

قال الخليلي : وكل هذا جرّه عليه الاستبداد بالرأي ، والنوارة والتواني وقلة النجرية ، والوكون إلى وصيئة الميت ، وسوء النظر في العواقب، ومجانبة الحزم والرأي الثاقب ، وكان أمر الله مفعولا .

ورأيت الخليلي والهروي والشاعر المنربي وجماعة من خلطاء أبي الفتح كابن فارس وابن عبد الرحيم يخوضون في حديثه وقالوا: كان الرأي كذا وكذا ، فقال المغربي : أجود من هذه الآراء كلما إن كان يضرب عنق المجوسي جهاراً أتى الدهر بما أتى وما كان ليكون أشد مما كان ولعله كان يطرح هينه ، ويصير سبباً إلى خلاص .

وذهبنا في القول كل مذهب ، وفي الجُنلة القدر لا يسبّق ، والقضاء. لا عِلَـكَ،ومن استوفى أكله استفنى أجله، والـكلامُ فضلٌ، والرأي اللهُ بَررِيُ (١)،

⁽١) الرأي الدبري : هو الذي يسنح أخيراً عند فوت الحاجة .

مردود، ومن ساور الدهر غلب، ومن لجأ إلى الله نقد فاز فوزاً عظها .

ما وصلنا _حاطك الله _ حديثاً بحديث ، وكلة بكلمة إلا لتكثر الفائدة
ويظهر العلم ، ويكون ما صرّفنا القول فيه مرفوداً بالحجة الناصعة
والامتاع المونق .

[التوحيدي بخاطب القارى]

أيها السامع ! قسد سمت صريح الحديث ودعيّة ، وعرفت مسخوطة ومرضيّة ، فان كان الله قد ألهمك المدل ، وحبّب اليك الانصاف ، وخفّف عليك الرفن ، ووفّر نصيبك من الخبر ، ورفع كعبك في الفضل ، فقد رضيت بحكك ، وأمنت عداوتك ، ووثقت بما كتب الله لي على لسائك ، وجمل حظي منك . واعلم أنك إن كنت تريد الاعتذار فقد أسلفت الواضحفية وإن كنت تعظلب الاحتجاج فقد أتى البيان عليه ، وإن كنت تنضب لابن عباد أو لابن المهيد فقد شيخت هذا الكتاب من فضايها وأدبها وكرمها وبحدها بما إذا ميثرته وأفردته ثم اجتليته وأبصرته واقع نفسك ، وشفى غليلك ، وبلغ أخر مرادك ، وإلا فعراني من أجع إلى هذا الوقت عشر ورقات في مناقبها وآدابها ومكارمها وما ينطق عن اتساعها وقدرتها ويدعو إلى تعظيمها وتوفيسة حقوقها ومعرفة أقدارهما و همكيها عن لها عليه الاصبع الحسنة ، واليد الخضراء، والنعمة السابغة ومن لم بذكر إلا بها ، ومن لم 'يعرف إلا في أيامها ، ومن لو وسوحد في أواخر الخامات ..

وَدَع الشعر جانباً فإغا ذاك عن حسب دنيء ، ومذهب زري ، وطمع خسيس ، ومقام مذل وموقف مخجل ، ولكن هات رسالة محررة ، وأديباً فاضلاً ، وعالماً مذكوراً تجر د لنصرتها ، ودل على خني فضلها ، أو عجب من جني فطلها ، فإذا كنت لا تجسد ذلك فدع الكلب ينبح ، فإغا الكلب نبتاح ، على أني عليها ، فإذا كنت لا تجسد ذلك فدع الكلب ينبح ، فإغا الكلب نبتاح ، على أني حفظك الله لل أبرى و نفسي في هدذا الكتاب الطويل العربض من دبيب الهوى ، وتسويل النفس ، ومكايد الشيطان ، وغريب ما يعرض للانسان ، فان وقفت على شيء من ذلك ، فقر (١) بالمذل علينا ، وسل في اللاغة من أجسله ، وإباك أن تحز جلدة لا تدمى بشفرتك ، أو تنسم عبيه لا تقشور خوهراً لا محاص (١) عبيه بنارك .

واستيقن أن من ركب سنام هذا الحديث كاركبته ، وسبح في غامر هذه الفصة كما سبحت ، وقال ما قلت ، وعراض بما عراضت فغير بميد أن يحكم له وعليه ، بعثل ما يحكم به لي وعني ، وإذا كان الحكم لازما ، وهذا القياس مطرداً ، فالرضا بها عيز ، والصبر عليها شرف وإني لأحسد الذي يقول :

أعُدُّ خمسين علماً ما عليُّ يدُّ لأجنبيّ ولا فضلُّ لذي رَّ عمرٍ

⁽١) العبارة غير واضحة في الأصل ، ولعل الصحيح ما أثبتناء .

⁽٣) خوصت العين : أي غارت .

الحد لله شكراً قد قنت فلا أشكو لئيماً ولا اطري أخا كرم.

لأني أتمنى أن أكونه ، ولكن العجز غالب ، لأنه مبذور في الطيئة ، ولقد أحسن الآخر أيضاً حين بقول:

> ضَيْقَ المُدَرَ في الضَّراعة أناً لو قننا بقيسُينا (الكفافا مالنا تَعْبُدُ العِسادَ إذا كا ن إلى الله فقرُ نا وغنانا

وأدعو هاهنا بما دعابه بعض النسّاك : الليم صُن وجوهننا باليَسار ، ولا تبتدُلها بالإقتار ، فنسترزق أهل رزقك ، ونسأل شرار خلقك ، فنبتلى بحمد من أعطى ، وذم من منع ، وأنت من دونها ولي ً الإعطاء ، وبيدك خزائن الأرض والساء ، ياذا الجلال والإكرام .

انتهت رسالة أخلاق الصاحب بن عبَّاد وابن العميد .

⁽١) القسم : الصيب .

الفهارك

١ - الأعلام

🏲 — القوافي

🌱 🗕 الائماكن والبلدان

ع – الاقوام والمذاهب

0 - أسماء الكتب



١ – الأعلام

أبو اسحاق النصيبي ١٩٩٢٤٢ اسماعيل و عليه السلام ، ١٩٩٠ اسماعيل و عليه السلام ، ١٩٩٠ أبو الأسود الدؤلي وظالم بن عمروه ١٥ أشجع السلمي و أبو الوليد ، ١٩٩٠ الأشل والكاتب، ١٠ أبو العباس أحمد بن الطيب ١٩٩٠ أبن الأعمرابي ويحد بن الطيب ١٩٩٠ ابن الأعمرابي ويحد بن الطيب ١٩٩٠ ابن الأعمرابي ويحد بن العمري ٢٧٠ أبن الأعمراب النمري ٢٧٠ أفلاطون ٢٤١٠٢١٥ أفلاطون ٢٤١٠٢١٥ أفلاطون ٢٤١٠٢١٥ أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ٢٤٢ أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ٢٤٢ أبن الأنباري ٢١٥ و ح ، ٢٠٤٠

البحتري دالشاعر ، ۲۰۳٬۱۲۹٬۱۱۹ مو۳٬۱۲۹٬۱۱۹ البخاري ۱۷۹ البخاري ۳۰۸ بختيار ۳۰۸ البديمي دالشاعر ، ۲۰۹٬۱۱۵ البريري داخطاط، ۲۱۹ ابراهيم بن العباس الصولي ١٩٠٢٥ ابراهيم دعليه السلام، ١٩٤٤ ٢٩٠٠٢٤ ابراهيم المسلم ٢٦٤ ابراهيم المرزبان ٣٠٠٠ اللهيس ٣٩ الأبهري المتكلم، أبو سعيد، ١٣٨٤٨٦ أحمد بن محمد دابن ثوابة، ١٥٨٤١٥٦ أحمد ابن أبي دؤاد القاضي ١٩٦١٥١٢١١ أحمد بن بندار ١٩٣١، ٢٣٧ أحمد بن الطيب ١٥٧ أبو أحمد العلوي ٢٣١٧ أبو الحسن إسحاف الطبري ١٥١ الأخفش ١١٥

> ۲۷۶ أبو استحاق الفارسي ۲۳۱

ادريس بن أبي حفصة ٢٠٦

أرسطوطاليس ٢٤١،٢١٧،٣١٥

أبو اسحاق الصابي ٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢٧٣٤

*

_

ابن ثابت ۱۹۱٬۱۷۳٬۱۶۸٬۱۲۰ ابن ثابت د الكاتب الهمـذاني أبو الفضل ، ۲۱۲ الفضل ، ۲۱۲ ابن ثابت الجويني ۱۵۳ مر۱۷ ، ۲۲۳ تملب ۱۱۵ ، ۲۷۳ ، ۱۲۳ التقيف المتكلم ۲۶۵ ابن الثلاج المتكلم ۲۳۸ ، ۲۳۸ ابن الثالج المتكلم ۲۳۸ ، ۲۲۸ ابن أبي الثياب البندادي ۲۲۸

البرقوقي ٧ هجه برهان الصوفي سه بروکلیان ۲ «ح» البزاز « غلامالصاحب » ۱۳۷ بشار بن پرد ع دحه ، ۳۲ بنىر الحافي ٣٣ البصري جمل ١٤٣٠١٤١٠١٤٠ بصلة براليك ١٠٦ ابن البغل ۲۲۸ ابن البقال: الشاعر: ٢٧٠٤١٣٣ أبن بقية ومحمد بن يقية الملقب بنصير الدولة ، ١٦ ابن بقية وأحمد بنابت بن بقية البغدادي الحدث ، ۱۱۳ أبو بكر الرازي ١٣٨ أبو بكر الجرفادقاني ٨٥٠٨٤ أبو بكر الصديق ١٩٣٤١٥٣٥٥٤ أبو بكر الصيمري ١٥٧ البلخي ١١٧ بلقيس ۲۹۰ بليناس اليونأني ٢٩١ ابن بنان الوراق ١٤٢

أبو جعفر الوراق ٢٠٠ أبو جعفر الخازن ٢٧٨ أبو الفتح جعفر بن الفرات ٣٧٣ الجفابي «الحافظ» ٢٠٠ ابن الجلبات « الشاعر» ٢٠٨٤١٦٤ أبو الحارث جميز أو جمين ١٠٦،٥٥٢ أبو الجوزاء الرقي ٩٠ أبو الجوزاء الرقي ٩٠ أبو الجيش الخراساني « شيخالشيعة» الجياوهي « الشاعر » ١٣١ ، ١٣٥ الجياوهي « الشاعر » ١٣١ ، ١٣٥

الحاتمي و أبو علي محمد بن الحسن بن المعاقد ، ١٦ وح، ٢٠٨١٦ على ٢٠٨١٦ الحاجب النيسابوري ٢٥٣ الحامد بن العباس ١٣٠٠ الحامدي الشاعر ٨٠ أبو حامد المروروذي و أحمد بن بشر، أبو حامد المصاغاني ١٩١ ، ١٥١ ، ١٥٣ المهاغاني ١٩١ محمد الصاغاني ١٩١ محمد الصاغاني ١٩١ محمد الصاغاني ١٩١ محمد الصاغاني ١٩٢ محمد الصاغاني ١٩١ محمد الصاغاني ١٩٢ محمد المحمد الصاغاني ١٩٠٠ محمد المحمد الصاغاني ١٩٠٠ محمد المحمد المحمد

1-4 , 2-1

الجاحظ ، عمرو بن بحر أبو عثمان ، 04 , 00 , 54 , 44 , 41 471 + 171 + 177 + KIY > 444 , «S»44A جعشويه ١٢٢ جعظة دأبو الحسن أحمد بن جعفر البرمكي، ١٠٥ ، ١٠٦ الجرجاني [٢٢٥] 14 4 17 الحجرمي ۽ ابو عمر صالح بن استعاف، جريح المقل والشاعر، ٢٨٧ ، ٢٤٩ 717 . 404 . 40. جرير دالشاعي، ١٧٥ الجريري ٨٠ حستان و الوزير ۽ ٢٣٩ أبو الجمد الأنباري يمس جعفر بن حرب الممذاني ١٠٨ أبو جعفر العتبيء الورير ، ١٠٦ جعفر بن مبشر الثقني ١٠٨ جعفر بن محميي البرمكي ٣٢ دح،

ابن حماد ۲۷ الحسن بن وهب ١١٩ أبو الفرج الكاتب وحمدين محديه YVA حمزة المضف ٥١ ، ٢٣٥ ابن حمزة ١٧٣ أبو حنيفة ١٥٢ ، ٢١٨ الحوَّاش ١١٩ أبو حيان البصري ٢٠٩ أبو حيان الداري ٢٠٥ ان خارحة ٢٧٩ ابن أبي خالد الخطاط ٢١٩ الخالح ١٦٤ الخثعمي الكاتب ومحمدين عبدالله ١٠٠٠ 110:118 : 114 : 111 40A : 117 الخرائطي ٧٤ الخراساني ١٣٣ ابن أبي خراسان والفقيهالشافعي،٧٧ أبو الخريش ٢٣٦ الخشوعي ١٥٤

أبو الخصيب الحربي ٢٣٨

حجّاج د الكاتب ، ۱۱۱ الحربي و أبو الخصيب ، ٣٣٧ حر تان ۲۶۴ ، ۲۶۳ الحر"اني ٨٣ الحزنبل ، أبو عبد الله عمد ، ٦١ حسان بن ثابت ۷ دس، ۲۷ الحسن بن رجاه ٥١ الحسن البصري وأبو سعيدالحسنبن بسار ، ۱۸ ، ۱۳۸ ۱۳۲۰ الحسن بن رشيق القيرواني ٣٦٣ الحسن البرباري دأبو محمد، ١٩٥ أبو الحـن الممذاني القاضي ٦٦ أبو الحسن الجراحي ٣٣٣، ٣٣٤ أبو الحسن بن شاذان ١٨٤ أبو الحسن بن المنجم ١١٢ أبو الحسن الأنصاري ٢٧٠ أبو الحسن البندادي ١٥ أبو عمران الحسنكي ١٧٤، ١٧٤ 1 Am 6 147 أبو موسى العلم ﴿ الحسنـكي، ٢٦٤ الحمين المتكلم و أبو عبدالله؛ ١٧٢ W.V . YTE . YT. أبو الحسنالعامري ۲۹۳،۲۷۲،۲۷۱

۳۹ ، ۲۲۸ ، ۲۲۸ ، ۲۹۳٬۲۷۸ ۱۱۷ ، ۳۵۶ ، ۱۱۷ روبین د صدیق آبن الممید ، ۳۲۰-

> اد سے

الزيرقان بن بدر ٣١١ زبيدة بنت حفر البرمكي ٣٢٣ الزبيدي وصاحب طبقات النحويين ١١٤٠ الزبير بن الموام ١٩٦٠ الزعفراني والشاعر، ٧٤، ٢٠٤، ٢١٦ ١٤٦، ١٩٥، ١٤٦ الزعفراني ورئيس الزعفرانية، ٣٩،٩٨٠ أبو زكريا الصيمري ٢٠٠ زهير بن أبي سلمي ٣٤٣ زياد و ابن سلمان الأعجم ، ٢١ ابن الزيات و محمد بن عبدالملك الوزير،

> ابن الزيّات د المنكلم ، ١٣٠٠ زيد بن علي ١١٧ أبو زيد الكلابي ٨٠

> > سی ابن أبي السباب ۲۸۲ سحبان وائل ۲۳۷

سحيم بن وثيل الرياحي ٣١٠ سعد « مولى أبي بكن ٤ ١٧٦ ابن سعدان(الوزير ٤٠٨ مثال م(٢٤) الخضيري ١٦٩ أبو جعفر الخطيب النيسابوري ٢٨٢ الخليل بن أحمد ١٤٨ الخليل بن أحمد ١٤٨

hod e hhd

الخوارزمي د أبو بكر ، ۷۸،۷۷، ۱۳۱ ، ۲٤٦ ، ۲۲۰ ،

1

الدامناني ، غلام الصاحب، ١٩٧٧ ١٦٨ ، ١٦٧ دعبل الخزاعي ١٠٦ هـ ٣٠٠ أبو دلف الخزرجي ١٢١ ، ١٢٩، أبو دلف الخزرجي ١٢١ ، ٢٩٩، دعيميص الرجل ٢٩١ ديك الجن ،عبدالسلام بن رغبان، ١٠٩٠

الرازي و غلام الصاحب ، ۱۳۷ ابن الرازي و ۱۳۰ مراس الحالوت البهودي ۱۹۸ الراضي و الخليفة ، ۵۱ وح، الراضي و الخليفة ، ۵۱ الراضي و الخليفة ، ۵۱ الراضي ، ۱۰۲ المحتبي ، ۱۰۲ ابن الراوندي وأبو الحسن أحمد بن يحيى،

۱۲۹ ابن الربیــع ه.ه رکن الدولة البویهی ۵۳ ،۹۱، ۹۳ سهل بن هارون د ابن راهبون، ه.ه سيبويه ۱۱۵ ، ۲۱۸

ه مسون

ابن شاذان « ۱۲۷ ، ۱۷۳ ابن شاذان « الزعيم » ۲۳۸ ابن شاذان « الزعيم » ۲۳۸ الشاذبائي ۲۹۹،۱۳۴،۷۲ وح، شارل بلات ۲۹۷ وح، ابن الشجري ع وح، الشمردل ۱۸۶ شمسوبه ۲۲۵ شمسوبه ۲۲۵ الشيباني « القاضي عمر بن الحسن ، ابن أبي شيبان ۲۳۸ ابن أبي شيبان ۲۳۸

صی

سلبان بن علي الهاشمي ۵.۰ سلبان بن علي الهاشمي ۵.۰ أبو سلبان السعجست اني « محمد بن طاهر المنطقي، ۱۶۳ ، ۱۲۹، ۲۰۰ ۲۹۸،۲۹۷ ، ۲۷۰ ، ۲۰۱ ابن سمكة ۲۰۷ ، ۲۹۹ ابن سمكة ۲۰۷ ، ۲۹۹ سنان بن ثابت بن قرآة الحراني ۵۰۰ سالح الوراق ۱۴۸ أبو ســـالح الرازي ۳۳۷ سفوان بن المطلل ۱۷۷ مقــــلاب ۱۴۱ الصولي د أبو بكر ، ۴۳ ، ۵۱ ۲۰ دح، ، ۱۳۷ ، ۵۷۱،

ضی

الصبعي ٢٠٩ الضرير التحوي ١٧٣

ط

ابو طالب الجراخي ۲۱۶،۲۱۳ ابو طالب العلوي ۱۳۳٬۷۰۰ ابو طاهر الحنقي ۲۹ ابو طاهر الوراق ۲۲۹،۲۲۱۷ ابو طاهر الانماطي القطائن ۲۱۱،۱۵۶ الطبري (ابو صادق) ۱۷۲ 1 177 6 171 6 170 6 119 6 147 6 146 6 146 9 144 3 6 1mm 6 1ml 6 1m- 6 1mg 141 3 .31 3 731 3 Y31 3 1701726174 6 102 2 121 6 179 \$ 17A 6 17Y 6 177 * 1AX * 1AY + 1A0 + 1Y7 1 14V 6 90 6 19 6 119 1 470 4 474 4 474 4 194 4 1 446 1 4.4 1 4.4 1 JAM OST & FST & AST & YOT & 107 1 POY 1 357 1 OFF 1 · ۲٩٢ · ٢٧٨ · ٢٧٦ · ٢٦٦ chon chockwis chok e his . him e hix e hi-CHE CHIN CHIN CHIO e hind t hinte e held t held 404 + 404 + 404 + 40. أبو صادق الطبري ٢١٠ صالح ﴿ عليه السلام ﴾ ٢٩٠ صالح بن عبد القدوس ٢٥١

ابن طرخان و غلام الصاحب ، ١٣٧، ٣٤٣ ٣٤٣ ابن طرخان و الفينسوف الفارابي، ١٤١ ابن طرخان الوراق و ابو الحسن علي ابن حسن ، ٣٣٨ طلحة ١٩٦

3

عائشة د السيدة ، ١٩٦٢ ابو عاصم البصري ١٦٩ عامر بن الظرب العدواني ١٤ العباداني ٧٠ عبادة ١٠٢٠،٥٠١٠٥ عباد ابن أحمد ٢٠٩ عباد ١٠٦ ابن عباس ٥٥ ابن عباس ٥٠ العباس بن عبد المطلب ١٤٩ ابو العباس القاضي الضرير ٩٠ ابو العباس الضي ١٩٥

ان عبدال الاصفياني ٢٤١ ابن عبد ربه وجي ٥٠ ابن عبد الرحيم ١٩٩٠،٢٩٩ ١٥٥ عبد الرزاق بن الحدين البندادي وابن ابي الساب ۽ ٢٨٠،٢٧٩ العبسي ١٧٦ عبد العزيز بن نباتة السعدي ٢٣١ عبد العزيز بن يوسف ٢٠٨ عبد كان الكاتب ١٩٧ عبد الله بن بشير ١٧٣٣ عبد الله ف دينار عم عبد الله من العباس ١٤٩ عبد الله المغ ٨٨ عبد الله بن محمد الاحوص ۲۹۸ ابو عبدالله الحصري ٣٠٠٣ ابو عبد الله المذهب ١٤٠ أبو عبد الله المصري ١٣٦ ابو عبدالله البصرى ١٣٧ أبو عبد الله النحري ﴿ انظر الحمين ﴾ ابو عبد الله الزعفراني . ٥ ابو عبدالله البصرى ١٤٣ عبيد الله بن زياد ع

على بن ابيطالب ١٩٦٤ و١٩٤٩ به ١٩٦٤ ابو على الاسكاف ٣٠٧ على بن الحسن العاوي ١٠٣ مرسر الحسن الكاتب ١٢٥ مر سر سلمان الاخفش ٧٦ ابو على الصاغائي ٣٣٨ على بن عيسى د ابو الحسن ، ١١٤ مر سر الحشوي ١١٩ 1446147 - = -سر سر الوزير ۳ ۲۰۰۰،۰ سر سر الرئماني ٣٤١،٢٧٠ سر سر القاسم العارض ۲۹۳ سر سر المنجم ٢٤٨ م مر القاسم الكاتب ٨٨ 404 على بن محمد ابو الحسن «البدمهي» ٨٤ علی بن هشام ۱۰ العامري ۲۰۷ العُماني ١٦٧ ابو عمرو دكاتب فيخر الدولة ۽ ١٤٢ عمرو بن الأهتم ٣١١

عبد الملك بن نوح ٢٦٥ عبد الملك من محمد الرقاشي، ابو قلامة، عبد الملك بن مروان ١٠٠٠ ج ، ١٦٤ 754 454 ابن عبد الوهاب ۲۹۷ أبو عبيد السكاتب النصراني ٣٣ المتابي ۴۰،۳،۱۹۳ ابو العتاهية د الشاعر ، ٣٠ العتبي و محمد بن عبد الله ۽ ٣٤٣،٤٣ عدي بن حاتم ٢٤٨٤٦٤ العروضي د ابو محمد ۽ ٤٧ عروة بن ألورد ١٤٦ عز الدولة البوميي ١٦ ﴿ح﴾ ، ٣٧ ، 18-6149 السحدي ٢٥٧ عضد الدولة د ح ، ١٠٦٢، ١٦٨٠ YYo ابن العطار ۱۱۷ عقيل بن عليَّفة ١٧٥ أبو العلاء المعري ١٣٦ البلائف ٣٢٦ عمرو بن العاص ۱۶۷ سر سر عببد ۲۲۲۰۷ ابو عمرو الاندلسي ۲۲۲ العمري ه العميد دوالد ابي الفضل بن العميد، ۲۳۲٬۲۳۰

ابن المعيد و ابو القتح، ۲۹۲۰ع و ۱۹۹۲، ۱۹۹۲ و ۲۹۲۰ ۲۲۲ و ۲۹۷۰۲ و ۲۹۷۰۲ و ۲۹۳۲ و ۲۹۳۳ و ۲۹۳۲ و ۲۹۳۲ و ۲۹۳۲ و ۲۹۳۳ و ۲۳۳ و ۲۳۳۳ و ۲۳۳۳ و ۲۳۳۳ و ۲۳۳۳ و ۲۳۳ و ۲۳۳۳ و ۲۳۳ و ۲۳۳۳ و ۲۳۳ و ۲۳ و ۲۳ و ۲۳۳ و ۲۳ و ۲۳ و ۲۳ و ۲۳ و ۲۳ و ۲

ابن عباش ۱۸۹

عيسى بن فرخانشاه ۱۰۸ عيسى بن فرخانشاه ۱۳۳ عيسى بن مريم و المسيح ، ۹۲۶۱۸۱ ابو عيسى المنجم ۱۱۲ ابو العيناء ۱۹۱٬۰۵۱،۳۹۲،۳۹۲،۳۹۲

فر

ابن فارس ۳۵۹٬۹۷٬۳۱۲ ۱۹۳۸ ۱۹۳۸ ۳۵۹٬۳۳۳٬۲۷۲۳ ابن فارس د أبو الحسين أحمد ، ۱۹۷ الفتح بنخاقان واجمدبن غرطوج الوزير،

119

ابو الفتح بن المنجم ٢ ٢ ابو الفتح الرازي ١٤٣ فخر الدولة الاسبهاني ١٤٣ فخر الدولة البويبي ٣٥٨ الفرّاء ٣٣٦،١٣٦ ابن الفراء ٤ دحه ابن الفراء ٤ دحه ابن الفرات دابو الفتح الفضل بن جعفر، ابو الفراج البغدادي البهوفي ١١٩

1444147

الفرغاني ١٤٣ الفضل بن سهل ٥١ الفضل بن يحيى ١٧٥ ابو الفضل الكيائمي ٣٥٠ ابو الفضل الملممي ٢٥٦ ابو الفضل المعروي ٢١١ فيروزان المجوسى ٧٤

ق

أبو القاسم وأخو الصاحب عباده ٢٥٥ أبو القساسم الواسطي ١٤٣ القر ميسيني ٢٦ الفر ميسيني ٢٦ ابن قزيعة ١٣٨ قس بن ساعدة ٢١٨ ، ٢٣٧ ابن القصار الغقيه ٩٩ ابن القطان القزويني الحنفي ٩٩ ابن القطان و أبو الحسن الفقيه ١٣٤ ابن قتاش المصري ١٣٣ القنبري ١٩٥ القنبري ١٩٥ القنبري ١٩٥

ل الحق

ابن أبي كانون ١٤١ الكائي ١٣٦ ابن كعب الإنصاري ١٣٨ ابن كعب ٢٧٠ ابن كلس « صاحب مصر ، ٨٣ الكلواذي « صاحب الديوان، ٢١٩

J

لبيد العامري ٣ أبو الليت العلوي ٣٣٧ ليكونت «ج» ٣١ «ح» أبو الغادي الصوفي ٣٣٥ ابن الغازي « غلام الصاحب » ١٣٧ الكاتب الأعرج الاصفهاني «أبوغالب» النكاتب الأعرج الاصفهاني «أبوغالب» النوري ٢٧٨ ، ٢٨٨

مالك بن شاهي سهم المأمون د الخليفة، ۲٬۲۰۰۱۹ س۲۶۶۳. المأموني ۲۱۰۰۸۷

محمد بن العباس ﴿ أَبُو الْفُرْجِ ﴾ ١٥١ محمد بن عبد الوهاب الجبَّاتي «أبوعني» محمد بن عبد الله بن طاهر ٧٢ المرزباني دمحمدبن عمرانء بهم محد بن على بن الحسين،موسى:ابن!بويه، ابو بکر محمد بن فرح ۲۹۰ ابو محمد القرغاني الحننى ١٤٠ محد بن القاسم ١٠٠٠ دره محى الدين عبد الحيد وح، ٤٤٣ ابو محمد النباتي ١٩٣ ابو محد بن المنجم ١١٢ ابو محدد كاتب الشروط ، ٧١ ابو محمد الميلي ١٥٢ محمدين محمد الدفاف القاضي وابو بكر ٢٠٤٠ عد بن محيى ٥٠ محد بن يوسف دابو الحسن العامري،٨٢ محدد تاميذ ابي حنيفة ۽ ۲۱۸ المخزومي ابو سعد ہ المرّار الفقسي ١٧٣ ابن المراغى ۲۱۰،۱۷٤،۱٦٧

المراغى«ا بوعبدالله المفلسي» ١١٥،١١٤

مماني و صاحب المانوية ۽ ٢٦٣ المبرّد و ابو العباس محمد بن يزيد ۽ ٢٥ المبرمان، ابو بكر، ١٧٠٠ ا ہو بشر متی بن یونس ۲۷۳ المتتى د الخليفة ، ٧٥ د-ح، المتنيء ٢٣٢ المتوكل ﴿ الخليفة ، ٣١،١٦ ﴿ ح ، ٣٣٠ 1-4 000 ابو المحاوش ۲۳۱٬۲۳۰ محرز المدلجي ٧٨ المحسن التنوخي وصاحب نشوار المحاضرة، ۱۳۳۱ د ح يحد بنابراهم وصاحب الجيش بنيسا بوره ابو محمد الاندلسي ٣٩٠ محمد الجهم البرمكي القاضي ٣٩٠ يحمد بن الجراح ٢٥٠ محد بن الموزبان ١٥٣ ابن شنب د محمد ، ۲۶۱ دسه عدبن زكريا ٢٨٩ عمد بن صالح الهاشمي ١٤٠ عد بن عبدالله عقالية ١١٢١٠١ عدد 4.4 CIAACIAOCIEACO July & chil & chil +-

ري

النابغة الذبياني ٣٠٥،٦٠٣ الناشي الشاعر ١٩٥ ابن ناصح ٢٠٥ النافع الشاعر ١٩٥ ابن نباتة ١٩٤ ابن نبان ١٣٨ نجاح دخازن كتب الصاحب، ٣٢٥،٢٦٢ النجار ١١٧ نجية بن علي د ابو السلم ٢٥٨،٢٥٥

المرزباني ٢٦٦٥٢٦٠ المرزبان بن محمد دملك الديلم، ٢١٤ المرقش الأكبر سوج مريم بنت عمران و عليها السلام، ٢٩٠٠ امرؤ القيس ١٠٣ مروان بن المهلب ٣٠٠ مزيّد ﴿ ابْدِ اسْحَاقَ ۽ ١٠٣ المستمين و الخليفة العباسي ، ١٥٥٦ مسكويه د ابو على احمد بن محمد، ١٨ W-74474414Y مسلم الاعرابي د أبو السلم ، ١٤٧ مسلم بن الوليد ٥٥ ﴿ح، ٢١٨ السيني ٢٧٠٨٨٤٧٦ مطرّف ﴿ أَبُو نَصَرَ مَطْرِفَ مِنَا حَمَّمُهُ ١١٨٥ ان المتز د الخليفة ۽ د ح ۽ ١٥٥٥٣٣ المتصم و الخليفة ، ٣١ دح، معد بن عدنان ١٤٩ این معروف ۱۹۸ معز الدولة بن بوبه ١٥٦٤١٦ المغربي والشاعرة ٢٥٩ المقتدر بالة العباسي ١١٩ ابن مقسم العطار النحوي ٣٦٦

ابو هلال العسكري ٢٠٠٠ الهمذاني و غلام الصاحب ۽ ١٣٧٤١٣٣ ابن هندو ١٣٥٣

و

الواثق: الخليفه ، ۲۰۵،۳۱ الواسطي ۱۳۷

واصل بن عطاء وابو حذيفة ، ۲۰۴، ۱۳۴۳ الور ّاق الطرسوسي ۱۷۶ ابو الوفاء المهندس البوزجاني ۲۳۹،۱۳۸

> ۳۱۵٬۳۰۸ الوليدي ۱۸۱٬۱۷۸

ئ

یزید بن معاویة ۲۰۰۳ یزید بن الصحق ۳۰۰۰ الیزیدی د ابو عبد الله بن محمد، ۳۳ ابن ماسویه د یوحنا ، ۱۲۲ یوسف د علیه السلام ، ۱۸۰٬۱۳۷

ابن بوسف ۷۷ ابو یوسف صاحب کتاب الجراج ۲۸۸ ابن النديم وصاحب الفهرست، هم ۱۳۰۳ جه النصيبي وابو اسحاف، وغلام الصاحب،

ابونصر المجوسي ٢٥٩ النضر بن الحرث ٢٥١ النظأم المعتزلي ٢٢٩،٢٩٨ النعان بن المنذر ٢٩ وح، نوح « عليه البلام، ٢٩٠ النوشجاني ٣٣٢

a

هارون الرشيد ٢٣٧ و ح ۽ ابوهاشم ٣٣٦ هبةالله المنجم ١١٢ ابو الحذيل العلاف ٣٠٥ الحروي و ابو الفضل ۽ ٧١٤٨٠ الحروي و ابو الفضل ۽ ٧١٤٨٠

۳۰۹٬۲۵۵ هشام بن الحکم ۱۵۳٬۱۵۶ ابن اییهشام ۳۰۶ ابو هفتان د عبد الله بن احمد بن حرب،

١ — القوافي

الشاعر	القافية	الصقعة	الشاعي	القافية	الصفحة
شاعر	بتأنيب	180		1	
شاعر	أعجابه	904	شاعر	ابنائها	٤٦
الالجفض	ت العن <u>ب</u> ا	٧٦	شاعی	عثاء	2 Y
	ن			_	***
شاعر مسكويه	الموتى	¥£-	النابغة الذبياني	الهذّاب	٣٩.
مساموی ه شاعر	المنابت معر -	Y17	شاعر	و ألياب	44
سير الثاعر سير الثاعر	شئيت دميّه البه	144	-	دُبًا	২০
		* * * *	20	طلبه	٤٤
	ú		per	فاغضب	۳A
شاعن	شحريث	41-	<i>p</i>	جنوب	mmy
			<i>*</i>	حاديثه	1.44
	٤		100	اعتبا	۲٠٩
شاعر	ويعرج	7+	-	مذهب	777
			-	حاطبته	444
	ع		ابن مقسم العطار	بصوابه	777
شاعر	للفضائح	٤٦	بربن منظور الفقدي	قريب نظ	757
-	The state of the s	40+	الفتح بن المعيد		4.17
1		797	ابو الفتحينالعبد		Y7,Y
بن ابي الساب س		۲۸۲	شاعر		delder +
عقبة بن كعب	الأباطح	124	ر الفضل السيد	يذوب ً ابو	277

الشاعر	القافية	المفحة	الثاعر	القافية	السفيحة
شاعی	تشور ها	404		و	
الهذلي	عاراها	400	شاعر	الحيد	44
شاعر	الاقدار	11.	,	بجملود	١٧٢
عمرو بن الاحتم	وخير	٥٨	-	انجد	47
شاعر	عسري	7.1	-	المردي	111
1	الكر '	3.7	-	يعمد	٥٨
pd.	الصبرا	4.5	-	بسحد	Alto
-	الحار	44	-	أقود'	٦٥
pr.	الدهر	٥	7 ⁽⁰⁾	سعيد	٤
	البحر	٥	-	مجد"	hha
ابو الخصيبالحربي	شاكر	የ ሞለ	-	الولائد	٣٠٨
الشهر دل	وينحفر	138	-	بأسناد	177
ابو حيان البصري	خساره	4+4	ابن الحجاج	شديدا	7 + 400
شاعر	الشازار	40.	شاعر	قصدا	1-1
شاعر	الكفئار	450	شاعن	بجدي	۷٥
صاحب بن عبّاد		474	حرئان	الثرائد.	737
	ساحرا	444		j	
شأعر	المذر	4.0	شاعن	وبنذاذ	117
بو اسحاقالصابي	عطارا ا	445		,-	
	والاثار	3.87		-	
ابن ابي السباب	رحرار	474	شاعر	خبيرها	***

الشاعر	القافية	السفحة	الثاعر	القافية	السفحة
ابيرشيقالقبرواني	بيۇسي	474	الح بن عبد القدوس	غمر صا	401
شاعر	أبا العباس	100	,,,,	بالدهر	401
حسان بناابت	الناسُ	۳۱۷	شاعر	مثنور	144
ابنأبي الثياب	اليُبْسَ	744	عروة بن الورد	وزور	731
ابن عبدان الأصفهاني	حسيس	781	شاعر	منشورا	371
	شو		-	بالنظر"	170
	,	4.19	,	بشر	140
شاعر	يطيش ا	147	-	والنسر	۱۲۰
4	حو		-	مختسار	1.1
الأعشى	خمائصا	727	بجهول	'هچن	٨,٢
	ضو		أبوفرعونالأعرابي	اكفهرا	1.0
ا این(الرومي	بعض	198	شاعر	ذخرا	725
بن،روي ابن البغل	بىس فرضاً		أبو هفان	البشر	450
		X Y X	عروة بن الورد	الفقير'	۲.۱
ابنالحجاج	رابض	1+4		j	
	ع		الصاحبين عباد	ے مجوز	١٨٧
شاعر	المطامع	7.7		. 257.	1177
شاعو	الأصابع'	77		س	
عامر بن الظرب	ضاثع	10		أطلس ُ	400
شاعر	و َقَدَمُ	1+9	الحطيئة	والنــاس'	19
شاعر	الصقيع	4.4	الأول	يابس	m

الثاعر	القافية	السفيحة	الثاعر	القافية	السفيحة
	J		شاعر	ويسمع	*1.
لبيد	وعَجُلُ	٦	شاعر	البدائع	۲0٠
شاعر	نقولا	٦.	أبوالفضل بنالعميد	مصراعاً	404
شاعر	جليل'	٤٥	-	ۇ.	
شاعر	لا تبالي	fuel	شاعر	يْحَلَفْ"	444
ابوسعد المخزومي	مثنولا	٥		ن	1, 1, 1
10 10	سبيل'	٥		0	
اشاعر	الرحل'	ź	شاعر	الورق"	77
/	حامل ً	ź	أعرابي	فتتفق	47
25	من حكل ً	٤	حسان بن تابت	سَدَقا	٧
pse	خليل	ተሞለ	حسان بن تابت	حقا	٧
50	اعاقاي	YAA	شاعر	ينحرق	৩৭
ابو حيّان الدارمي	سيال	T+0	-	الشرق"	٦٥
شاعر	و کلیٰ	4+4	pt .	حمق	ź
per	الما حال ا	777	pt.	متفراف	YAY
365	قيلها	444	pred.	لماقر	YAY
2 ⁰⁰	مخنالا	TY	الساحبينعباد	القلق	VAV
1	يطول	450	شاعر	حلتي	٧٥
وعمرو الاندلسي	التنزيل ا	777	ø	مرموقأ	ΑY
شاعر	التقالم	417			
ابن بندار	آ کِلُ	4.4		ك	
شاعر	البطل	YAY	شاعر	غنائر	hoho.

الثاعر	القافية	المنفحة .	الثاعر	القافية	الصفحة
,	عظم	177	-	والبخيل'	Y0+
-	المحرم	4	,	البز"ل	١٤٤
1	الهام	1.4	,	وأشه	177
pri.	الحتوكم	94.	حسان بن ثابت	فشلأ	٦٧
pts	كردما	774	زهير پڻ أبيسلمي	ينلوا	454
	O			م	
شاعر	وتعذرينا	14+	شاعي	الزحام '	۳+۸
و الاصبع المدواتي	يغنيني ذو	7.	علقمة بعيدة	بمعلوم	09.
حاجب بن حبيب	باغان.	۰۸۰	شاعر	المذتمها	٤٣
الأسدي			per	الدم	٤١
شاعر	حينا	1.44	,	بقائد	ŧ
<i>pt</i>	لكفافة	4.14.	بشار بن برد	بقائم	٤
وبكر محمدفرح		771	شاعر	يتكالها	777
شاعر	لم نكن	77.	,	اقوالع	۲۱۰
حمان بن ثابت	الضياون	4.1	ابو حيان الدارمي	المكر"م	4+0
يزيد بن الصعق	اللسان	4.0	شاعر	تَدومُ	441
صم ن و ثيل الرياحي		41.	ابو غمام	قستنه	44 + +
الأخوض	مكان	444	دعبل	قسنة	44++
شاعر	ان سيرين	377	ابو الفرج الكاتب	المعمرا	447
	ې		النضربن الحرث	وهام	101
عبدالةبن معاوية	المساويا	۱ξ	شاعن	وثني	¥Vξ
شاعر	خيا	4+4	-	الأدم	154

٣ ـــ الأماكن والبلدان

التوتة ومحلة برعس

ے جرجان ۱۱۵ ، ۳۱۸ محمد جیان د مدینة ، ۳۲۳ جبروفت د بلد ، ۱۱۵

خراسان ۴۰۰ ، ۴۳۰ ، ۲۲ ، ۲۹۰ ، ۲۹۰ ، ۲۹۲ ، ۲۹۲ ، ۲۹۲ ، ۲۹۲ ، ۲۹۲ ، ۲۹۲ ، ۲۹۲ ، ۲۹۲ ، ۲۹۲ ، ۲۹۲ ، ۳۵۸ ، ۲۹۱ الحاد ۲۷۱ ، ۲۲ ، ۲۲۱ ، ۲۲۱ ، ۲۲۱ ، ۲۲۱ ، ۲۲۱ ، ۲۲۱ ، ۲۲۱ ، ۲۲۱ ، ۲۲۱ ، ۲۲۱ ، ۲۲

باب الشام همهم البصرة ٣٠٠ ، ٢٣٠ ، ٩٣٠ ، ٤٤، ٨٤ ، ٥٠ ، ٤٣ ، ٩٣٠ ، ٣٣٠ ٨٤١ ، ٤٩١ ، ٣٣٣ باب المسلحة «سوق» ٧٨ بنداد ١٣١ ، ٣٣١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٧٤ ، ٥٠ ، ١٥ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ٣٩ ، ٥٠١ ،

دار بانوکه ۱۲۱ دو ًارهٔ الحجار (محلة) ۲۳۳ دیر قشی بالعراق ۲۷۳

الدينور ١٤٢

الربد ۱۲۱ الرملة « مدينة » ۱۱۹ روبی « قری^{نه} » ۱۱۷ الريّ ۱۱۲،۸۷،۸۱،۷۱ الريّ ۱۱۳،۹۱،۸۷،۰۹۰،۳۹۰

> سی سامراء ۱۹۶ السماریة « محلة ، ۱۳۳۳ سمرقند . ۹ ساوة ۲۳

سی الشام ۲۸۰ شت طولة « مدینة » ۲۹۱ الشونیزیة « مقبرة » ۲۳۳

ص الصيمرة ١٤٢ ط المالقان ٩٠٠٥٦ طبرستان ٩٢٠ الطائف ٢٦

الطيب و مدينة ۽ ۲۰۰۰

ع العراق ۱۹۱۳،۲۰۳۱۶۲۰۹۲۰۳۰ پسته۸۵۳۳ العجم د بلاد ی ۲۰۹ عقرقوف د تل ی ۲۳۳۳ العقیق ۸۳۳۳

> فارس ۳۵۸،۳۵۷ فَشِد ۱۰۰۲

ی قابن د قصبهٔ ۱۹۵۰ قام د مدینهٔ ۲۲۵٬۲۱۷،۱۱۵٬۵۳۰

مثالب م (٢٥)

مكة ١٠٨ الموصل ٣٣٣

ئە

نجران ۲۹۲ نیسابور ۳۵۴٬۳۱۲٬۱۸۲٬۱۱۵٬۷۷

a

هراة ۱۱۵ همذان ۲۰۸٬۲۰۸٬۹۳۳ الاهواز ۳۰۰۰

> و ورامین ۲٤٨،۷۱ واسط ۳۰۰

ب اليامة ۲۳ المقاطرة الشوك «خلقه الحوهستان ١١٥

ال

كرمان ه١٩ الكوفة ٣٠٠،٤٩٩:٤٩٦١٤٦

وحم

ماذارافا . . ع المدينة ۸ع٬۲۰۱٬۳۷۲ مدينة السلام ۲۰٬۲۱۳۳٬۰۵۳ المرج ۳۱۵ حران ۲۰۰۱ المزر فة « مكان ، ۲۲۱٬۵۳۳ مرلة « مدينة ۲۲۸٬۲۳۹ مصر ۲۲۰٬۲۰۹

٤ —الأقوام والمذاهب والفرق

الجباثية ٣٣٣ الجعفرية دمذهب يرم يتو حرب ٧٣٣ الحنابلة بمسه الخوارج ۳۰ دے، الديمانية ٢٢٣ الديل ٥٦ ، ١١٧ الرازيون ٢٣٩ الرافضة دمذهب، ٥٥ ، بتو زیار ۲۸۵ الزيدية ١١٧ بنو سلمةسس الصابئة ودنء ٨٨ بئو العباس ٣٢٣ الملونة ١٩٥ الفرس ٣١٨ الكرامية ١٥٥ المجوس ١٩٩

آل الجراح ١٣٠ ، ٢١٥ آلىرمك ٢٥٠ آل العميد ١١٢ آل الفرات ١٣٠ آل مكرم ٤١ آل الملب ١٠٤ آل وهب ۲۵۰ الأزارقة ١٣٠جه بنو إسرائيل ٢٩٠ الاشتائي و مذهب ۽ ٥٦ الاعتزال ومذهب ع ١٩٦ الإمامية دمذهب ، ٢٦٥ بنو أمية ٢٤٢ الأنباط اج أهل البيت ٣٩٦ أهل الشام ٣٠٠ البرامكة ١٣٠ ، ١٢٠ بنو ثوابة ١٠٦ ، ١٢٢

بنو هاشم ۳۲۳ یأجوج ومأجوج ۲۹۰ الیزیدبون ۱۰۹ البهود ۱۹۹ المرجثة ۳۰۸ بنو مروان ۳۲۲ المعتزلة ۲۰۸، ۳۲۲ بنو المنجم ۵۱، ۱۹۲ النصاری ۱۹۹

* * *

0 - فهرسأسماء الكتب

1 Proprie 1785- 145-الأغاني ٥ دح، ١٤ دح، ٥٣ دح، F + 1 + 7 أمالي ابن الشجري ٤ ﴿ح﴾ أمالي المرتضى ١٣٣ دحه الامتماع والمؤانسة ١١٧ دح، الأوراق للصوليء كتاب،٦٥٥ج ١١٢٠ البصائر والذخائر للتوحيدي ٣٨ ﴿ح﴾ TIV تاریخ بنداد ٤٤ اح،، ١٠٥٤٨٤٠٥ع، تاريخ الحكماء للقفطي ٤٧ ﴿ح٠ ٨٠ الملا بك تعمة البنيمة للثعالبي • ٨ ١-٠٠ تجارب الأمم دكتباب ، لمسكويه ۸۱ دے، الحيوان للجاحظ ١٠٦ دح، ديوان حسَّان بن ثابت ٦٧ وج،

ديوان الحاسة للبحتري يرومه د د لأبي تمام ۱۸۳ دح، د زهير بن أبي سلمي ٣٤٣ هج، د الماني لأبي هلال المسكري ۲۳ دی، ۱۰۰ دی رسمسالة التربيع والتدوير للجاحظ الرسالة الحاتمية ١٦ هـ-. ميط اللآليء مسم وح، شذرات الذهب لابن العاد ١٠٣ دح، شرح شواهد سيبويه ١٧٠ وجه الصداقة والصديق للتوحيدي سهمح طبقات النحويين للزبيدي ١١٥ ٥جه الفرج بعد الشدة للتنوخي ١٣٣ دح، ₹ 14 كتاب الفصيح لأحمد بنزيد بنسيار

المعروف بثعلب ١١٥

فوات الوفيات للصفدي ١٠٧ وج

معجم الأدباء لياقوت الرومي ١٠٧، معجم الأدباء لياقوت الرومي ١٠٥ هـ->
المفضليّات للضبي ٣ هـ-> ٥٨ هـ->
المفضليّات للضبي ٣ هـ-> ٥٨ هـ->
الموشح للمرزباني ٥ هـ-> ٣٩
النثر الفني لزكي مبارك ١٩٧ هـ->
الشوار المحاضرة للتنوخي ١٩٧٣هـ->
ابن خلكان ١٠٥ هـ-> ١٠٧ هـ->
ابن خلكان ١٠٥ هـ->
ابن خلكان ١٠٥ هـ->
ابن خلكان ١٠٥ هـ->
ابن خلكان ١٠٥ هـ->
١٢٢ هـ->
ابن عمد الدهر للتعـــالي ١٨٥هـ->
ابن عمد الدهر للتعـــالي ١٨٥هـ->
ابن عمد الدهر المعـــالي ١٨٥هـ->

الفهرست لابن النديم هوجه سبخ وح،

11 هج، ١١٧ هج، ١١٧ هج،
القاموس المحيط ٥٠ هج،
كتاب الخيل لأبي عبيدة ١٨ هج،
كتاب سيبويه ٢٦٤ هج،
كتاب سيبويه ٢٦٤ هج،
كتاب عد بن الجهم البرمكي لليكونت
كتاب محد بن الجهم البرمكي لليكونت
عنصر الجرمي لأبي عمر صالح بن إستحاق
البحلي الجرمي الأبي عمر صالح بن إستحاق
البحلي الجرمي الأبي عمر صالح بن إستحاق
المستجاد من فعلات الأجواد ١١٥٣هج،

فهرست الكتاب

4

١ _ مقدمة المؤلف.

باب أدب النفس .

الإنسان الكامل

ه ـ الشعراء والحكة .

٦ _ الشعر والنثر .

٧ _ أسباب تأليف الرسالة .

٨ _ التزام الصراحة.

_ وضع الأمور في تصابها

ه _ نتائج الإحسان والإساءة

. ١- العتب على ابن العميد.

۔ ذکر محــــاسن الوزپرین ومساوٹہما .

۱۱ التوفیق بین المنی والمبنی.
 صلاح الماضی .

١٢_ فساد الحاضر

حسن الاستمداد للقول.

١٣_ موقف النــــاس من المدح والذم .

١٤_ الهوى والرأي .

ص

١٥ الإسراف في الدحوالذم..
 الحرمان والتأميل.

١٦ الحرمان والشتم.
 المادح والمعدوح .

١٧_ عُن المدح،

١٨_ العطاء والمنع . .

بين التوحيدي ومسكويه ,. ١٩ـــ البذل والمنع .

. ٧٠ الطباعة والتوفيق

المحاسن والمساويء .

٣١_ الدين والخلق والعلم .

٢٢ أنصباء الناس من الأركان.
 الثلاثة .

٣٣- جزاء التقصير . السعادة في العطاء .

۲۶ دواعی القول .

۳۵ مسلوي، الطمع .
 مساوي، الفقر .

٧٧_ التوحيدي وتمدوحه . التزيد والتقصير في المدح. والذم.

٥٨ - التوحيدي والصماحب. ٥٥ — دوافع حقد التوحيدي. ٣٣ _ التوحيدي وابن العميد . ع٣ ــ شروط الــؤدد . ٥٠ -- معاملة الناس بالمثل . ٣٦ ـــ التزام التوحيدي للبرهان والعيان . رقاعة الصاحب وسخفه . ٧٢ --- الساحب وابن أبي خراسان. العماحم والثادبائي . ٧٣ – صورة هزلية . الســـناحب والقلام , ٧٤ — الصاحب وفيروزان المجوسي. رأي الزعفراني في الصاحب. ٧٦ - رأي المسيني في الصاحب . ٧٧ ـــ رأي الخوارزمي في الفناحب. أبو بكر الخوارزمي.. ٧٨ — رأي الزعفراني فيالصاحب. الخوارزمي والصاحب. رأي أبي الطيّب النصراني في الصاحب. ٨٠ سرأي إن العميد في الصاحب.

رأي الصاحب في الطب .

، ص ۲۸ — التوحيدي والوزيران .. ٣٠ ــ أبو سيد الحسن ومروانا ابن المهلئب ، ٣٧ ـــ المتوسَّط والمتناهي . رســـالة للتجاحظ . ٣٣ _ أخلاق النياس . ۳۳ — ابن فرخانشاه وأبو المينساء. ع 🗕 محد بن طاهر 🕳 رســـالة لابن دينار . ٣٦ ــ هجاء الساحب ، ٣٩ ـــــــ ابن مكرم وأبو العيناء .. ٣٤ ــ من رســالة للجاحظ. ٣٠ ــــ تحذير المتني . ع ع 🗕 بين أبي هفـّـان وابن مـكرم. ٤٧ — رسالة العروضى في ابن مقلة . حمد الحسن وذم السيء . ٥٠ - رسائل ، ٥١ – الشعراء والصدق . ٣٠ – غرض رســـالة الوريرين . غ٥ — نزاهة التوحيدي وحياده . هه — صفات الوزير في . ٧٥ - احتال تكذيب التوحيدي.

أنواع الكتَّاب .

و مكان الصاحب .

٩٧ ـــ رأي في القرآن .

٨٥ - ولع الصاحب بالسجع .

٩٩ – سورة هزلية .

١٠٠ مخازي الصاحب.

١٠٧ نوادر مجوئية .

ع . . _ أحاديث الصاحب .

١٠٦ — رســالة أبي راغبالعتبي

إلى الماحب .

١١١ – نوادر الماحب ،

عودة إلى مخازي الصاحب.

١٠٢ — الصاحب وينو النجيم.

١١٣ - علم الصاحب.

ع ١١٤ _ ادعاءات الصاحب ،

۱۱۵ — الصاحب والعروض

الصياحب والنحو .

١١٦ _ سخف الماحب .

الصاحب وأهل القصص والحديث .

١١٨ — ابن العميد وابنه في نظر

المياحب .

٨١ _ الصاحب وعلم النجوم.

٨٣ _ قلة دن الصاحب.

مساويء الصاحب .

٨٣ - رأي التيمي الشاعر في

الصاحب .

عطاء الصاحب .

ع ٨ – حديث أبي بكر الجرفادقاني.

٨٦ --- شتم الصاحب للأبهري.

٨٧ — حديث المأموني .

٨٨ - الصاحب والنجع.

استرفاع إن المسدالصاحب.

أبو الفضل بن العميد.

٨٨ - ابن العميد والصاحب ،

طالع الصاحب .

ه التوحيدي عند الصاحب.

الماحبوالثاب المرقندي.

٩٣ – ركن الدولة والخراساني.

مقارنة بين الصاحب وابن

العيسا

٣٩ _ كتابة الصاحب .

ه و الأسلوب المثالي .

مور

١٣٣ - ركاكة الصاحب.

١٣٤ — حديث الشاذباشي .

١٣٦ - بين العامة والحجاب .

حديث ابن الثلائج المتكلم.

١٣٧ — مناظرة ني مجلسءر الدولة ..

١٤٠ - البصري جندل .

١٤١ — حديث ان أبي كانون .

١٤٢ — حديث ان بنان الور"اق .

أبو اسحاق النصيبي .

١٤٣ - حديث أبي سلمان السعصتاني.

الفرعاني والمنتزلة .

١٤٤ - عودة الى الصاحب .

١٤٥ — كفاءة الصاحب .

١٤٦ – الصاحب والنيعو والشعر

١٤٧ — حسد الصاحب للموهو بين.

حسد الصاحب الشعراء .

١٤٨ – غرور الصاحب .

حسده للمجيدين .

الخليل وسلمان بن على .

١٥٠ — مسألة تحوية .

١٥١ -- أبو حامد المرور وذي .

تمريفات شتى .

حور

١١٩ – تفاخر الصاحب.

١٢٠ — المسيني والصاحب .

كلام بذيء .

١٢١ -- التقبّح عند الضاحب.

انكار الحبر .

١٢٢ — الصاحب وينو ثوابة

دفع النهم .

كلام المجانين .

١٧٣ ــ الابتلاء بالصــــاحب.

١٣٤ --- فلسفة الحق .

١٢٥ - انقطاع الساحب.

علي بن الحسن الكاتب

والصاحب .

١٢٧ — الصاحب والأقطع الصوفي.

١٢٨ — نوادر الأقطع .

١٢٩ - حفظ شعر الصاحب .

تصرّف مشين .

١٣٠ — لحية ابن الزيّات المتكليّم.

۱۳۱ — رأي الجيلوهي في الصاحب.

١٣٢ – غرور الصاحب .

سن

ص

4 4 4 ...

١٧٥ — مسائل نحوية وفقهية .
 الحث على الكرم .

المدح والهجاء .

١٧٦ – تساؤل بنبيء عن جهل .
 هجاء الصاحب .

خبث اللسان وطيب القلب.

١٧٧ — تجيل السائل.

مسائل .

١٨٢ — مسائل لغوية ونحويةوشعرية

١٨٤ - الاقتراف والاعتراف .

م٨٨ — الصاحب وأبو الفرجالصوفي

١٨٦ — أبو السلم والوزيران .

١٨٧ -- رأي الجياوهي فيالصاحب.

شعر الصاحب .

١٨٨ -- كلام الصاحب في الزهد .

ابن العميد في نظر الصاحب.

٩ ١ – كلام الصاحب في العارو الحكمة.

١٩٠ - تشنيع الصاحب على إن العميد

١٩١ -- تعليل الالقاب .

تعليل المخاطبات .

١٩٢ - الصداقة والمصارفة .

اهوا

١٥٣ ـ عبث أبي حامد .

١٥٤ — مناظرة بين الخشوعي والصاحب.

٥٥٠ — بين ملجد وموحّد .

١٥٦ — نوادر عن التشبيه .

۱۵۷ — الهندسة في رسالة الى ابن توابة .

١٥٨ – جواب الى ابن ثوابة .

١٦٤ – الكلام المكتر .

١٦٥ - سورة هزلية .

١٦٦ - عجب الصاحب.

١٦٧ — خلق القرآن .

تفسير آنة .

١٦٨ – تفسير آيات .

١٨٩ - حد الظلم .

الرزق والمرزوق .

صفة المتكبر .

١٧٠ — معرفة لغةالعرب وأقوالهم.

١٧٧ — عمرو بن عبيد .

أقوال الصاحب .

١٧٣ – تفسير لغوي .

١٧٤ - نوادر للصاحب .

۲۲۹ ـ حادث محزن .

٢٢٥ — مفاضلة بين الوزيرين .

٢٢٦ - أدب ان العميد.

٣٣٧ — أبو الفتح بن المميدوالعامري

٣٨٠ – ابن العميد وأعلام عصره وحاشيته .

٢٢٩ — أضأد الصاحب للعطاء .

. ٢٣٠ - بخل ابن العميد .

٣٣٢ – أبو الفضل ابن العميدو أبوه.

رسالته الى قاضي أصفهات

بالتبرؤ من ولده .

٣٣٥ – جواب القاضي على الرسالة .

٣٣٦ — الأصل والفرع .

٨٣٨ - الشيخ الطبري .

٢٣٩ — أبو الفتح وابنه .

٠٤٠ - عود الى بخل ابن العميد.

٧٤١ - ابن العميدو الفلسفة اليونانية.

٢٤٢ — السعة الطية .

۲۶۶ - حب الثناء .

٥٠٠ - هيجاء الصاحب ،

٢٤٦ – غف الماح .

١٩٣ — الحاقة والرقاعة والرعونة والحنون .

١٩٥ - الصاحب واحتقار الناس.

بذاءة لسان الصاحب .

١٩٦ -- أبو اسحاق النصبي .

٩٧ - الصاحبوالتاجرالمصري.

١٩٨ - الصاحب واليهودي .

٢٠٠ – سعادة الصاحب ونحسه .

٢٠١ - الانسان والاجراماليهوية.

٢٠٢ - سوء طالع ابن العميد .

٣٠٣ – التوحيدي والصاحب .

٢٠٤ - بعض من سمى أبا حيّان .

٢٠٧ — مفارقة التوحيدي للصاحب.

الصاحب والتفسير

٢٠٨ - العاحب وأعلام عصره.

٣١٢ - ابو الفضل بن المميد .

٣١٣ – ابنالعميد وأبوطالب الجراحي

٢١٦ - سبر ابن العميد على ان تابت.

٢١٨ — حديث الغويري عن الصاحب.

٢١٩ 🚤 طباغ الوزيرين .

ابن العميد والشاعر .

٢٦٦ – شعر في الحجاب. استطراد .

٣٦٧ - ابو الفتح بن العميد وشعره .

· ۲۷ — تفقد. لأعلام زمانه .

٢٧١ - بحالس ابن السيد .

٣٧٣ – رأي ابنالمميد في الصابيء.

٢٧٤ - رأي الصابيء فيان المبدر

٣٧٥ – نموذجمن رسائل ان

٣٧٦ – كلام لابن العميد يرويه

الماحب .

۲۷۸ — ابوالفرجالكاتبوان العميد

٣٧٩ – رسالة ابن أبي السباب الى ابن المبيد .

٢٨٢ - قصيدة ان أبي السباب في ابن العبيد .

۲۸۷ – رأي جريح المقل في ابن المميد حديث أبي غالبالاصهاني.

۲۸۹ - كتاب ان العميد لأبي دلف الخزرجي

۲۹۲ - وصف بنداد .

٣٤٧ — الجنون والحق والسيادة .

٣٤٨ — العقل والبخل والحمق .

علبة البخل على المتفلسفين.

٢٥٢ – ابن العسيد وجربح المقل.

٢٥٣ - ابن المعيد والبيحتري .

موعظة أبي الفضل الكيائي

لابن المميد .

٤٥٧ — اللغة والكنابة

۲۵۰ - تفسیر بیتین .

فقر لابن المعتز .

۲۵۷ — الوزيرانبين الحدوالبغض

٢٥٨ ـــ الصاحب في نظر الناس .

كلام أبي السلم .

٢٥٩ — أبو السلم يهجو ويمدح .

غضب الصاحب .

٢٦٠ _ أشياء لا حقيقة لها .

محفوظات الصاحب .

٢٦٤ - الصاحب وحسين المنكلم.

تمصب الصاحب للسيرافي.

٢٦٥ -- تملل الصاحب بالحجاب .

الصاحب والإمامية .

ص

Name of Street

۳۰۸ - صدر بلت .

إعجاب أبي الفضل بالغزل.

۳۰۹ — التجربة والاعتبار .

٠١٠ – عواقب الطعن بالوزرين.

٣١١ – بين الغضب والرضي.

مو قف التو حيدي من المتكلمين

والجفلسفين .

٣١٣ – بين النزكية والتجريح.

٣١٤ _ مواضع الهجماء والتناء .

١٥٥ ــ الصاحب كما يراه أبوالوفاء

المهندس .

٣١٦ — أبو السلرالشاعروالوزيران.

٣١٨ - كان غربية .

٣٣٣ — الفرق بين اللفظ الثقيل

والشعر .

انقضاء أيام الخير.

أثر العطباء .

۳۲۳ — كرم البرامكة .

٣٢٤ — بين المساخى والحاضر.

أسلوبا الوزيرين في الكرم.

الساحب وأهل العلم.

س

۲۹۳ – نکته .

الفرق بين المتشابهين .

الكلام بين الجد والهزل

ع ٢٩٤ ـــ ولوء العرب بالكلام .

٧٩٧ - نبوغ ابن العميد .

النفس والذاكرة .

٩٩٠ - السحستاني وابن العميد .

. ٣٠٠ — بخل أبي الفتح بن العميد

٣٠٣ ـــ ابن بندار وأبو الفضل.

٣٠٣ ـــ ابو الفضل والطبيب .

اعتذار .

الصاحب والشراب .

٣٠٤ - حرج الصدر والنفس.

شيطان صغير .

الطلاقة والانطلاق.

٥٠٠ ــ حقدالصاحب على التوحيدي.

٣٠٦ - الصاحب ومسكويه .

الصاحب وأبي عبد الله

الحصيري .

٣٠٧ - دعاة الصاحب.

تبشير الصاحب.

صر

٣٥٣ — بداية الصاحب في أمور الدولة .

تلطف الصاحب.

٣٥٣ - فرار الصاحب.

٢٥٤ - ثورة خواسان.

٥٥٥ - الحاجة إلى المال.

٣٥٣ – الاستدانة من ابن كامة.

٣٥٨ – اطباكاع ابن كالمة على خيانة المميد .

٣٥٩ — وشــــاية أبي نصـر الحبوسي .

٣٦٠ – التوحيدي بخاطب القاريء.

سهم - الفهارس.

٥٢٥ - الأعلام .

٣٧٩ — القوافي .

٣٨٤ – الأماكن والبلدان .

٣٨٧ – الأقوام والذاهب.

٣٨٩ - أسماء الكت.

, part

٣٢٥ — مفارقةالتوحيديللصاحب. حادث النسخ .

۳۲۷ -- حسدالصاحب لابن العميد. رسالة التوحيدي لابن العميد يستعطفه

۴۳۲ - لوم التوحيدي على مدحه ان العميد .

۱۹۳۳ - حدد الصاحب لأهل البيان. غيظ الصاحب من التو حيدي. حديث أبي الحسن الجراحي.

٢ مسائل لغوية .

٣٤٣ _ رسالةأخرى لابن طرخان.

٣٤٤ – قصيدة النمري في مدح ابن العميد .

٣٤٨ — أبو عبد الله النمري .

٣٤٩ - حديث عن أبن العميد .

استطراد إلىالكلام عن الوزيرين .

۳۵۹ -- عودة إلى الحديث عن ان العميد .

تصويب

	سطر	مفعة
ما يحبطها	١٧	٧٠
ما يغطثها.	١	*1
منيظ	٣	Yes +
خيراً	14-	h-d
دانوا لهم	٨	٥٥
أمن المدل	٣	114
فرجوت مع ذكره للاسلام خيراً	١٤	171
باللوح	٨	777
أذن	٧	** **
ابن	7	K3Y
جر ہے	**	454
المذلي	١.	400
يخاص ـ	٩	17.79

Epitre

MATĀLIB AL WAZĪREIN

(Les défauts des deux ministres)

Par

Abu Hayyan At - Tawhidi

(Ecrivain arabe du IVe siécle de l'Hégire Xe S.)

Editée et Annotée

Par

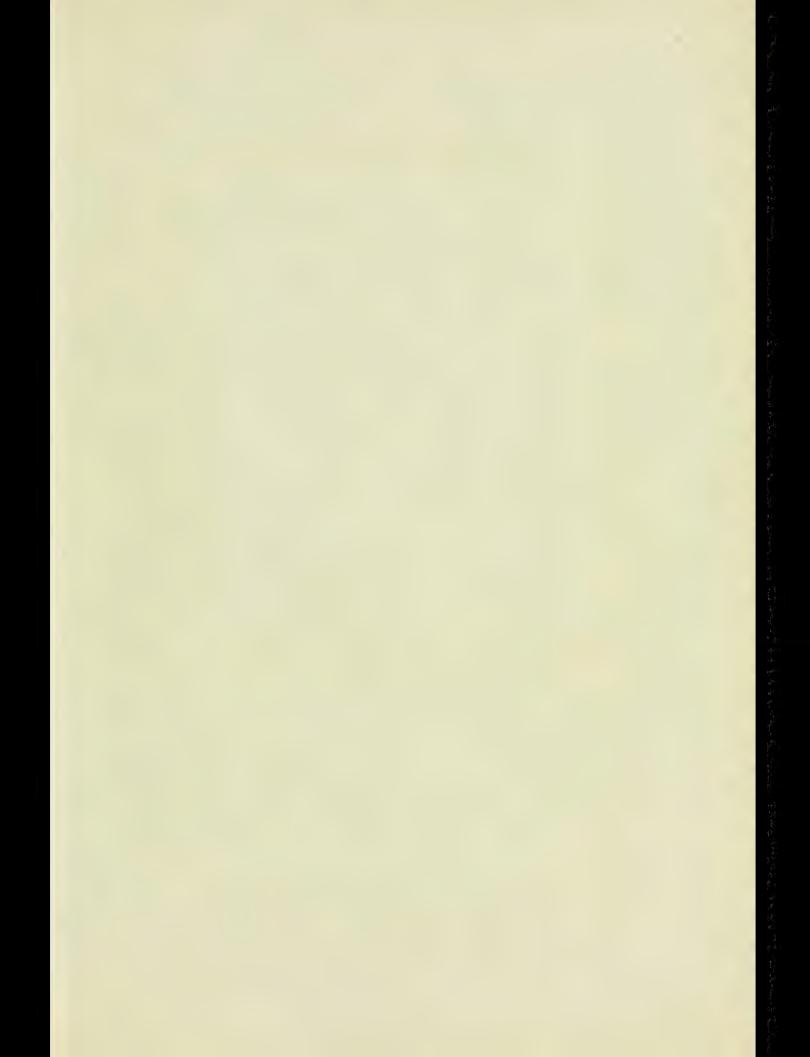
Itrahim Kailani

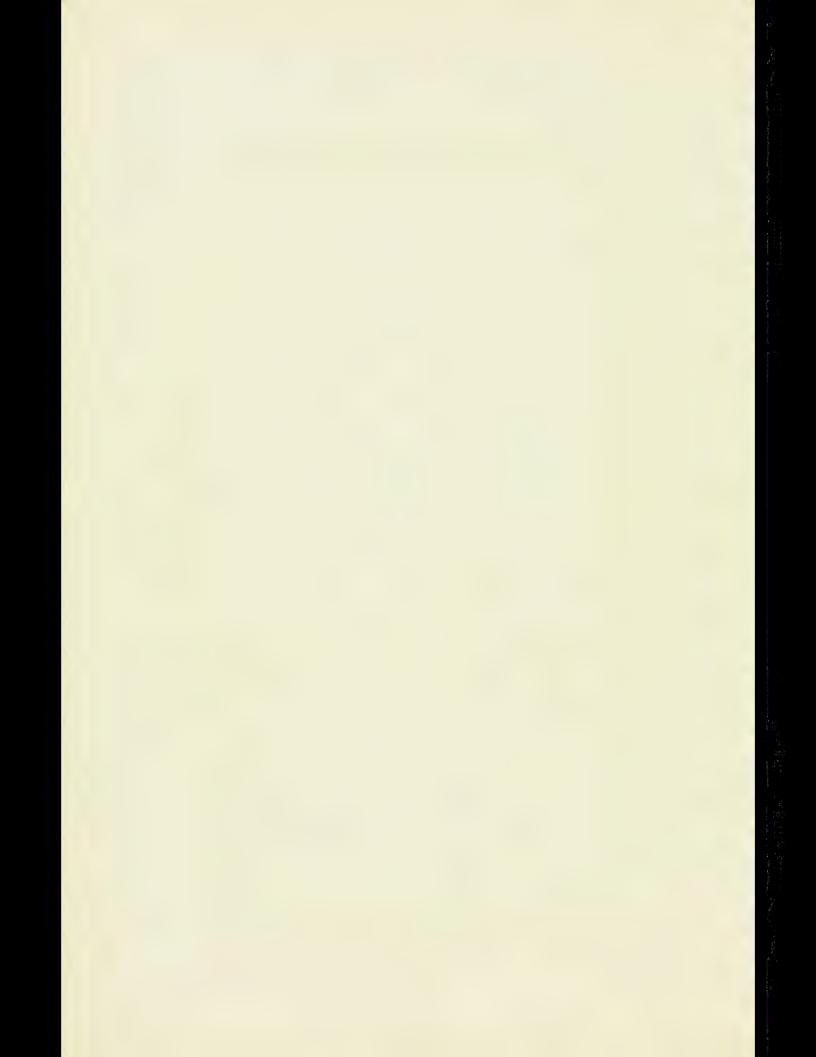
Directeur au Ministère de la Culture

a Damas (syrie)

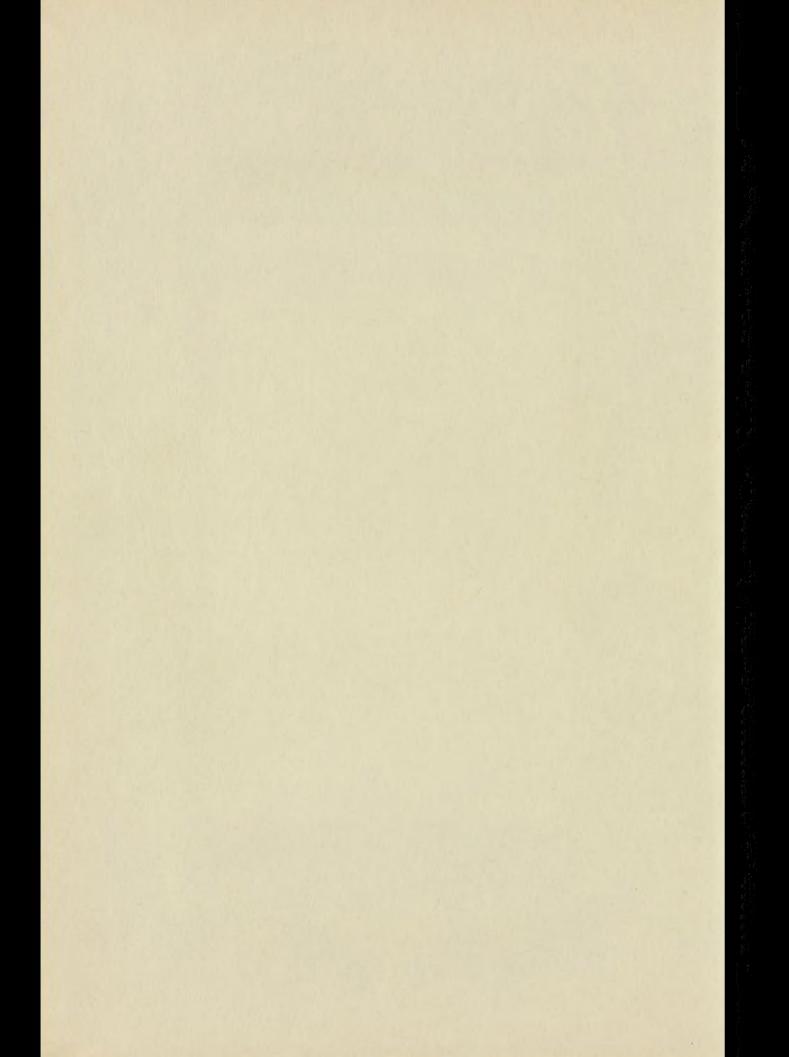
DAMAS

1961









. 18	DAT AY 31	2002	
	FEB 2 8 2		
UL AL			



893.7T199 T

